

العلاقات السياسية للكويت العاجية



تأليف
عبد الرحمن بن زيدان العالوي
تقديم وتحقيق: عبد اللطيف الشاذلي



المطبعة الملكية. الرباط
1420 هـ. 1999 م

صورة الغلاف

صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يحضر بنيويورك الدورة الاستثنائية
للجمعية العامة للأمم المتحدة بمناسبة الذكرى الخمسينية لإنشائها يوم الأحد
22 أكتوبر 1995 م (26 جمادى الأولى 1416 هـ)



العلاج في السياسة للدول والجمهورية

تأليف
عبد الرحمن بن زيدان العلوي

تقديم وتحقيق
عبد اللطيف الشاذلي

تقديم

أولاً: التعريف بالمؤلف (1)

مؤلف كتاب "العلاقات السياسية للدولة العلوية" هو الشريف مولاي عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد الملك ابن زيدان بن السلطان المولى إسماعيل. وقد جد والده - علي - من تافيلالت إلى مكناس ، وقلده السلطان سيدي محمد بن عبد الله نقابة الأشراف العلويين بكناس وزرهون ، واستمرت

(1) ترجم لابن زيدان :

- الزركلي ، إعلام ، 3 : 335 ، وذكر من مراجعه عشر سنوات حول العالم 402 المقطم (5 صفر 1357) الأهرام (18 نوفمبر 1946) . إتحاف المطالع
- القباج ، الأدب العربي ، 1 : 81
- علوش ، عرض بيبليوغرافي ، مجلة هسبريس ، سنة : 1936
- الوزاني ، محمد الطيب ، العلامة ابن زيدان
- داود . تطوان ، 1 : 33
- ابن منصور ، مقدمة العز والصولة
- ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 2 : 377
- المنوني ، مؤرخ مكناس
- ابن تاويت ، الوافي ، 3 : 937
- التازي ، عبد السلام ، الأدباء ، ص : 55
- الشابي ، ابن زيدان ، ص : 135
- الهالتي ، تبيان ، ص : 84
- المنوني ، مصادر ، 2 : 199
- التازي ، عبد الهادي ، مقدمة الإتحاف ، ص : 10
- العمراني ، عبد الحفي ، مختارات ، ص : 210
- الشابي ، النخبة ، ص : 11
- ابن يوسف نجية ، ابن زيدان

هاته النقابة في أعقابه إلى المؤرخ . أما جده لوالدته فهو أحمد بن السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام .

ولد بـ "قصر المحنشة" بمكناس في ربيع الثاني عام 1295هـ (أبريل ، مايه 1878م)⁽¹⁾ .

تلقى ابن زيدان بمكناس بدايات تعليمه ، فتعلم القرآن الكريم ومبادئ الدين واللغة والأدب ، ثم انتقل إلى مدينة فاس حيث تابع دراسته في جامعة القرويين وتلمذ على عدد من علمائها .

عاد النقيب إلى مكناس عام 1315هـ (1897-98م) ، وأسند له السلطان مولاي عبد العزيز نقابة الشرفاء العلويين بمكناس وزرهون وسنه لا يتجاوز العشرين عاما .

وفي عام 1331هـ (1913م) اتجه نحو المشرق في رحلة لطلب العلم ، حضر فيها دروس كبار علماء تونس والقيروان والقاهرة ودمشق والمدينة المنورة ، كما أدى فريضة الحج قبل أن يعود إلى مكناس ، حيث شغل منصب المدير المدني (أو العربي) للأكاديمية العسكرية التي كانت قد تأسست بمكناس بتاريخ 3 شتنبر سنة 1918م . وكان اهتمامه - إلى جانب ذلك - متجها إلى البحث والكتابة ، حيث شغف بالتاريخ وجمع الوثائق وإلقاء الدروس والمحاضرات ، نذكر منها المحاضرة التي ألقاها بمعهد الدروس العليا المغربية بالرباط سنة 1925 في موضوع "مبادئ التاريخ" ، كما شارك في الدورة الثامنة للمعهد المذكور ، المنعقدة بفاس يوم 20 ذي القعدة عام 1351هـ (1933م) بمحاضرة في موضوع : "نظام القصور الملكية ومنجزات الدولة العلوية بفاس من عهد المولى

(1) يختلف مترجمو النقيب في تاريخ ميلاده ، والتاريخ الذي أثبتناه هو الذي ذكره المنوني، مؤرخ مكناس، ص: 93 ، وأكده النقيب نفسه ، حيث ذكر في **طي العلاتق** ، ص: 60 من المخطوط : «وفي عام 1295 ، وهو العام الذي ولد فيه جامع هذه العلاتق ، غفر الله ذنوبه» .

الرشيد إلى عهد سيدي محمد بن يوسف" . وقد توج النقيب شهرته العلمية عندما نال جائزة المغرب للأدب والتاريخ ، تقديراً لمؤلفه "الإحاف" وذلك بتاريخ 9 شوال عام 1355هـ (1936م) .

وهكذا فإن اهتمامات النقيب الوظيفية ، سواء في الأكاديمية العسكرية أو في مهام نقابة الشرفاء ، لم تشغله عن هوايته المتميزة كباحث مختص في تاريخ مكناس وتاريخ الدولة العلوية الشريفة ، تلك المهبة التي كوفئت بحصول النقيب على وسام علوي من درجة كمنذور ، أنعم عليه به جلالة المغفور له سيدي محمد بن يوسف طيب الله ثراه . وفي عام 1357هـ (1938م) قام برحلة ثانية إلى المشرق ، حيث زار الحجاز وقضى مناسك الحج وزار المدينة المنورة ثم مصر ، حيث كان لإقامته بها صدى في صحفها ومحافلها العلمية ، ومنها زار دمشق ، في بيروت وحماة وبعليك ، وعاد إلى بيروت حيث استقل الباخرة نحو المغرب . وكانت هاته الرحلة الثانية رحلة سياحة واتصالات سياسية ، فقد اتصل النقيب بعدد من الشخصيات ، مثل الملك عبد العزيز ابن سعود والأمير شكيب أرسلان . كما قام النقيب برحلة ثالثة إلى باريس ، استغرقت 55 يوماً زار خلالها عدداً من المكتبات ودور الوثائق والمخطوطات .

بجانب كل هاته الأنشطة ، خصص النقيب جزءاً مهماً من نشاطه للبحث والتأليف ، وغدت خزائنه وداره نادياً فكرياً يلتقي فيه علماء المغرب بل علماء العالم⁽¹⁾ ، وقد تميز هذا النادي - بالإضافة إلى مستوى مناقشاته وقيمة كنوزه العلمية - بحسن الضيافة وكرم

(1) يعتبر الكتاب الذهبي للمكتبة الزيدانية سجلاً للشخصيات المرموقة التي كانت تفتح على هذا البيت من مختلف بقاع العالم . يحتوي الكتاب على توقيعات النابهين من زوار المكتبة ، وعددهم 1277 ، وتمتد التوقيعات على مدى 37 سنة (أولها في دجنبر 1929 وآخرها في 27 غشت 1966) . ينظر بحثنا : "مكانة الحزاة الزيدانية من خلال كتابها الذهبي" .

الاستقبال ، كان بعض منها موضوع إطراء ومجال قصائد مديح ، جمع بعضها في كتيبٍ عنوانه : "عواطف شعراء المغرب وأدبائه نحو النقيب ابن زيدان" . وقد توفي النقيب بمكناس ظهرَ يوم السبت 21 ذي الحجة عام 1365هـ الموافق 16 نونبر سنة 1946م .

ثانيا : مؤلفات ابن زيدان

كان النقيب مكثرا مجيدا كما يظهر من قائمة مؤلفاته . ورغم شهرته ، فإن عملية حصر قائمة مؤلفاته لم تنجز بكيفية مستقصية . وإذا كانت مؤلفاته الكبيرة قد طبعت وأصبحت متداولة بين المهتمين والباحثين ، فإن عدداً آخرَ منها لا يزال مخطوطاً.

وهذه قائمة بما تمكنا من الوقوف عليه من تلك التأليف ، مرتبة حسب تهجية عناوينها :

1 - إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس⁽¹⁾ ، وسماه أيضا : عبير الآس من روض تاريخ مكناس ، أو : حسن الاقتباس من مفاخر الدولة العلوية وتاريخ مكناس

طُبِعَ الكتابُ طبعةً أولى في حياة مؤلفه بينَ 1347 و1352هـ (1929 و1933م) ، وصدر عن المطبعة الوطنية . ثم أعيد طبعه مرة ثانية بأمر من صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله ، وعلى نفقة جلالته الكريمة ، فصدر عام 1410هـ (1990م) مع تقديم للأستاذ عبد الهادي التازي .

والمطبوع من الإتحاف جزء منه . فقد ذكر داود أنه أخبر "أن الباقي منه بدون طبع ما يقرب من ذلك"⁽²⁾ أي من المطبوع . كما ذكر ابن سودة أن الإتحاف يقع في 8 أسفار ، "طبع منه خمسة [...] .

(1) ذكره له وعرف به :

- داود ، تاريخ تطوان ، 1 : 33 - ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى 1 : 27 - المنوني ، مؤرخ مكناس - عنان ، فهارس ، 1 : 15 - الشابي ، ابن زيدان ، ص : 138 - المنوني ، مصادر ، 2 : 211

(2) داود ، تاريخ تطوان ، 1 : 33

والباقي ما زال تحت الطبع"⁽¹⁾. كما أشار المنوني إلى أن "باقيه لا يزال مخطوطاً . ولا يُعرف منه . الآن . سوى قطعة بها 81 صفحة من حجم كبير ، خ س 11769"⁽²⁾

2 - إرشادُ المستفيد ، بل للأمة من التفصيل في طبقات أهل التقليد⁽³⁾

فرغ من تأليفه عام 1334هـ

وقد قرظه له الشاعر عبد القادر العرائشي بقصيدة يقول في مطلعها :

شاهد أبا التحرير والتقييد - بدرا تكامل في سما التوحيد

3 - إعلامُ الحاضر والباد ، بقطع أوداج من زعم أن الأدبَ في ترك مديح صفوة العباد⁽⁴⁾

وله عنوانُ ثان هو: "إزالةُ الوهم والشكوك، عن من سلك في الشعر أقبحَ سلوك"، وثالث هو: "تغييرُ الأسعار، على من عابَ الأشعار"⁽⁵⁾.

وقد جمع فيه عدداً من القصائد في مدح الرسول "صلى الله عليه وسلم" من أول مبعثه إلى زمان المؤلف . ورتبه على حروف المعجم ، وفتح كل حرف بما له هو شخصياً من شعر في ذلك . قال ابن سودة :

(1) ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 1 : 27

(2) المنوني ، مصادر ، 2 : 211

(3) ذكره له ، المنوني ، مؤرخ مكناس - العرائشي ، ترجمة ، ص : 66

(4) ذكره له وعرف به : ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 2 : 377 - المنوني ، مؤرخ مكناس - العرائشي ، ترجمة ، ص : 14 و 65 ، وقال : يحمل رقم 3174 وفق التنظيم الجديد للخزانة الزيدانية - المنوني ، مصادر 2 : 277

(5) يسميه الشابي : ابن زيدان ، ص : 139 : تغيير الأسفار ، وقد كان موضوع رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب ، تحقيقاً وتقديماً ، للباحثة نعيمة صقلي حسني ، نوقشت بكلية الآداب بفاس بتاريخ 22 شتنبر 1992 .

"يقع في عدة مجلدات ، كذا أخبرني شفاهايا رحمه الله"⁽¹⁾ وقد التزم المؤلف بأن يصدر كل قصيدة بتعريف مختصر بصاحبها⁽²⁾. والكتاب مخطوط بالخزانة الحسنية ، رقم 12430.

4 - أوضح المجاز ، لمن استجازَ وأجاز⁽³⁾

ويسميه أيضا : الإجهاز على الطاعن في المجيز والمستجاز

فرغ من تأليفه عصر يوم الخميس عاشر محرم عام 1350هـ (1931م) ويقع في نحو ثلاثة كراريس .

5 - بغية المستهام⁽⁴⁾

قصيدة في المديح النبوي على قافية الميم ، عارض بها قصيدة البردة . وشرحها صديق المؤلف محمد بن أحمد العلوي الإسماعيلي بشرح سماه : "نيل المرام لبغية المستهام" ، في سفرين بالخزانة الزيدانية.

6 - تبيينُ وجوه الاختلال ، في مُستند إعلان العدلية لثبوت رؤية الهلال⁽⁵⁾

ردٌّ فيه على وزير العدلية ، حين تساهل في الإعلان عن عيد الفطر يوم 29 رمضان عام 1363هـ (1944م) ، ولم يثبت ذلك . طبع عام 1365هـ (1946م) بالمطبعة المهديّة بتطوان في 141 صفحة .

(1) ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 2 : 377

(2) المنوني ، مصادر ، 2 : 277

(3) ذكره له ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب بالأقصى ، 2 : 442 . المنوني ، مؤرخ

مكناس - الشابي ، ابن زيدان ، ص : 139

(4) ذكره له : المنوني ، مؤرخ مكناس - الشابي ، ابن زيدان ، ص : 139 التازي ، عبد

الهادي ، تقديم الإتحاف ، ص 11

(5) ذكر له ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 2 : 448 . المنوني ، مؤرخ مكناس -

الشابي ، ابن زيدان ، ص : 139

7. تعريف بالدار البيضاء بمكناس⁽¹⁾

وهو رسالة وصف فيها قصر "الدار البيضاء" الذي أسسه بمكناس السلطان سيدي محمد بن عبد الله . وبها اليوم مقرُّ الأكاديمية الملكية العسكرية . منه نسخة بالخرزانة الحسنية ، رقم 1243

8. جنى الأزهار ، ونور البهار (أو الأبصار) من روض الدواوين المعطار⁽²⁾

تحدث فيه عن مسألة عبيد البخاري وما راج حولها والدفاتر المحتوية على أسمائهم . يقع في مجلد .

9. الدرر الفاخرة ، بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة⁽³⁾

أصله محاضرة قدمها المؤلف للمؤتمر الثامن لمعهد الدروس العليا المنعقد بفاس عام 1351هـ (1933م) ، ورتبها على فصلين ، الأول في نظم الدولة العلوية ، والثاني في مآثر هاته الدولة بفاس . توجد نسخة خطية منه بالخرزانة الحسنية .

طبع بأمر مولوي عام 1356هـ (1937م) بالمطبعة الاقتصادية ، في 253 صفحة .

(1) ذكرها له ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 1 : 48 - عنان ، فهرس ، ص : 200 - المنوني ، مصادر ، 2 : 207

(2) ذكره له ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 2 : 451 - ابن منصور ، مقدمة ، ص : هـ - المنوني ، مؤرخ مكناس - الشابي ، ابن زيدان ، ص : 138 - ابن تاويت ، الوافي ، 3 : 937 ، وسماه جنى الآس ونور البهار في تاريخ الجيش النظامي البوآخري .

(3) ذكره له ، ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 1 : 47 ، وسماه الدرر الفاخرة ، بمآثر العلويين بفاس الزاهرة - المنوني ، مؤرخ مكناس - الشابي ، ابن زيدان ، ص : 139 - التازي ، عبد الهادي ، تقديم الإتحاف ، ص : 11 - المنوني ، مصادر ، 2 : 200

10 - ديوان شعر⁽¹⁾

أكثره مدائح نبوية .

11 - رحلة⁽²⁾

وصف فيها رحلته الثانية إلى الحجاز ومصر وسوريا ولبنان عام 1356 أو 1357 هـ (سنة 1938م) . منه نسخة خطية بالخزانة الحسينية ، رقم 3189 في 20 ورقة (مقاس 22 x 17.5 - مسطرة 21) .
وقد تحدث ابن زيدان عن مؤلفه هذا في جريدة السعادة خلال 6 أعداد ، عام 1357 هـ (1938م) .

12 - العز والصولة ، في معالم نظم الدولة⁽³⁾

وهو في الأصل محاضرة ألقاها ابن زيدان في المؤتمر الثامن لمعهد الدراسات العليا المنعقد بفاس سنة 1351 هـ (1933م) حول نظام الدولة العلوية وآثارها بفاس . ثم وسع البحث فجاء الموضوع الأول في شكل كتاب الدرر المذكور عند رقم 9 ، وجاء الموضوع الثاني في العز والصولة .

طبغ هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ عبد الوهاب بن منصور ،

(1) ذكره له : الزركلي ، إعلام ، 3 : 335 - القباج ، الأدب العربي ، ص : 81 - ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 2 : 395 - المنوني ، مؤرخ مكناس - ابن تاويت ، الوافي ، 3 : 937
(2) ذكرها له ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 2 : 361 - المنوني ، مؤرخ مكناس - الشابي ، ابن زيدان ، ص : 138 عنان ، فهارس ، ص 434 - ابن تاويت ، الوافي ، 3 : 937 - المنوني ، مصادر ، 2 : 237

(3) ذكره له : الزركلي ، إعلام ، 3 : 335 وسماه : العز والصولة في نظام الدولة - ابن منصور - مقدمة تحقيق العز - ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 1 : 170 - المنوني ، مؤرخ مكناس وسماه : العز والصولة في نظام الدولة - الشابي ، ابن زيدان ، ص : 138 - المنوني ، مصادر ، 2 : 200

وصدر أول منشورات المطبعة الملكية بالرباط في جزأين عامي 1381هـ (1961م) و1382هـ (1962م) .

13 . العقود الزرجدية ، في جيد الرحلة السلطانية المحمدية⁽¹⁾

وصف فيها الرحلة التي قام بها جلالة المغفور له محمد الخامس في ربوع المملكة أواسط عام 1360هـ (1941م) . ذكر الأستاذ المنوني أنها توجد في خزانة خاصة بالرباط ، وأشار المرحوم ابن سوادة إلى أنها تقع في مجلد كبير وأضاف: "كذا كتب لي الأخ محمد المنوني الحسني".

14 . العلاقات بين الدولة العلوية والدول الأجنبية⁽²⁾

15 . فهرس ابن زيدان⁽³⁾

ذكر فيها مشايخه المجيزين له بالمغرب ، وعند رحلته الأولى ، وأسانيدهم . وذكر الأستاذ المنوني أنها "محفوظة بخزانة خاصة في 13 صفحة من حجم متوسط . وبها خط المؤلف مجيزا بها" .

16 . قراضة العقيان ، في تحقيق استمرار الكهانة لآخر الزمان⁽⁴⁾

ألفه سنة 1914م ، وطبع بمصر عام 1332هـ (1914م) ، في 56 صفحة.

(1) ذكره له : ابن سوادة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 2 : 361 . المنوني ، مؤرخ مكناس . الشابي ، ابن زيدان ، ص : 139 . المنوني ، مصادر ، 2 : 240

(2) وهو موضوع هذا التقديم .

(3) ذكره له : ابن سوادة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 2 : 328 . المنوني ، مؤرخ مكناس . الشابي ، ابن زيدان ، ص : 138 وسماه فهرست شيوخه . ابن تاويت ، الوافي ، 3 : 937 . المنوني ، مصادر ، 2 : 230

(4) ذكرها له المنوني ، مؤرخ مكناس . التازي ، عبد السلام ، الأدباء ، ص : 56 . الشابي ، ابن زيدان ، ص : 139 وسماه : قراضة [..] في تحقيق استمرار أفراد من الكهنة لآخر الزمان .

17 . كفاية المحتاج ، في مدح صاحب اللواء والتاج⁽¹⁾

قصيدة همزية في المديح النبوي ، طبعت بتونس بالمطبعة التونسية عام 1330هـ (1912م) ضمن مجموع يشتمل بالإضافة إليها على النور اللامع وطلعة الأمانى ، وكذا بالمطبعة الحجرية بفاس . وقد شرحها صديق المؤلف الغالي بن المكي السننيسي شرحا سماه "هدية المنهاج ، في شرح كفاية المحتاج" ، والشرح في سفرين بالخزانة الزيدانية .
كما قرؤها الشاعر عبد القادر العرائشي بقصيدة مطلعها :

شاهد أخي تمايل الأغصان في روضة قد هيجت الحاني
واطرب وغن وعاطني كاس الطلا ممزوجة بنغمائم الزيدان

18 . محاضرة الأكياس ، بملخص تاريخ مكناس⁽²⁾

محاضرة ألقاها بمكناس عام 1340هـ (1922م) ، منها نسخة خطية بالخزانة الحسينية ، رقم 3171 ، في عشر ورقات (مقاس 21 x 16 مسطرة 23) تم تقييدها بمكناس في شعبان عام 1340هـ . ومنها نسخة ثانية في 15 ورقة (مقاس 15 x 21 مسطرة 15) ضمن مجموع رقم 3654 . وقد نشرت هاته المحاضرة في جريدة "السعادة" .

19 . محاضرة في الأخلاق⁽³⁾

ألقاها بنادي قدماء التلاميذ بفاس ومكناس ، وطبعت عام 1351هـ (1933م) بالمطبعة الجديدة بفاس ، في 46 صفحة .

(1) ذكرها له : المنوني ، مؤرخ مكناس - العرائشي ، ترجمة ، ص : 63 - الشابي ، ابن زيدان ، ص : 139 التازي ، عبد الهادي ، تقديم الإتحاف ، ص : 11
(2) ذكرها له : القباچ ، الأدب العربي ، ص : 82 - ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، ص : 56 . المنوني ، مؤرخ مكناس - الشابي ، ابن زيدان ، ص : 139 - عنان ، فهارس ، ص : 276
(3) ذكرها له : المنوني ، مؤرخ مكناس - الشابي ، ابن زيدان ، ص : 139

20 - مسامرة في بعض الآثار العلوية بمكناس⁽¹⁾

قال عنها ابن سودة أنها ذكرت في ترجمته .

21 - مسامرة في مبادئ التاريخ⁽²⁾

ألقاها في مقر معهد الدروس العليا بالرباط عام 1343هـ

22 - مسامرة في حياة الوزير اليعقوبي⁽³⁾

ألقاها بإحدى المؤتمرات العلمية بتونس .

23 - المناهج السوية ، في مآثر الدولة العلوية⁽⁴⁾

وفيه اختلاف بين مترجميه في عنوانه : فالزركلي يسميه "المناهج السوية في تاريخ الدولة العلوية" ، ويذكره ابن تاويت بنفس العنوان أعلاه ، وبضيف الأستاذ المنوني : "في مآثر ملوك الدولة العلوية" ، ويقول عنه : "استوعب فيه تاريخ العلويين إلى عصر المغفور له سيدي محمد الخامس ، وأثبت فيه معلومات جديدة غير واردة في مؤلفاته

(1) ذكرها له : ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 1 : 61

(2) ذكرها له : القباح ، الأدب العربي ، ص : 82 - المنوني ، مؤرخ مكناس - الشابي ابن زيدان ، ص : 139

(3) ذكرها له : ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 1 : 227 - المنوني ، مؤرخ مكناس . والوزير المقصود هو محمد بن أحمد اليعقوبي ، من كتاب السلطان مولاي إسماعيل ، ترك كناشة من 10 مجلدات غنية بالمعلومات التاريخية ، استفاد منها ابن زيدان وذكر أنها بالخرزانة الزيدانية . أنظر ابن زيدان ، تحاف ، 4 : 104

(4) ذكرها له : الزركلي ، إعلام ، 3 : 335 وقال : في جزأين - ابن منصور ، تقديم العز ، ص : هـ - ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 1 : 161 - المنوني ، مؤرخ مكناس - الشابي ، ابن زيدان ، ص : 139 - ابن تاويت ، الوافي ، 3 : 937 وقال : مخطوط - المنوني -

السابقة . وأخرج منه المؤلف نسختين كل واحدة في سقرين كبيرين ، قدم إحداهما للعاهل المغربي المنوّه به ، واحتفظ في خزانته بالنسخة الثانية" . وقد ألف ابن زيدان هذا الكتاب بطلب من "المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي" ليدرس في القسم النهائي بجامعة القرويين ، حيث شكل المجلس المذكور لجنة من مؤرخي المغرب لتأليف كتب تاريخية لتدرس في مختلف أقسام القرويين . وذكر ابن سودة أنه "قدمه للقصر العامر ليطلع ، وقد حالت الحوادث الأخيرة دون ذلك" .

24 - المنزغ اللطيف ، في التمليح لمفاخر مولاي إسماعيل ابن الشريف⁽¹⁾

توجد منه نسخ خطية في الخزانة الحسينية (10821 - 12155) وفي الخزانة العامة (ج 595 - 1096 [مصور على الشريط] - 1123 [مصور على الشريط]) وقد صدر المنزغ اللطيف ، بتقديم وتحقيق الأستاذ عبد الهادي التازي عام 1413هـ (1993م) .

25 - مولاي إسماعيل والأميرة دو كانتي⁽²⁾

محاضرة أقيمت بالإذاعة عام 1355هـ (1936م) ، فند فيها النقيب قصة خطبة المولى إسماعيل للأميرة دو كانتي . ونشرت في جريدة "السعادة" بتاريخ 9 رجب عام 1355هـ / 26 شتنبر سنة 1936م .

(1) ذكره له : ابن منصور ، تقديم العز ، ص : هـ - المنوني ، مؤرخ مكناس - الشابي ، ابن زيدان ، ص : 138 - عنان ، فهارس ، ص : 307 - التازي ، عبد الهادي ، تقديم الإتحاف ص : 11 - المنوني ، مصادر ، 2 : 199

(2) ذكرها له ، المنوني ، مؤرخ مكناس - الشابي ، ابن زيدان ، ص : 139

26 . المؤلفون ومؤلفاتهم في العصر العلوي⁽¹⁾

منه نسخة بالخزانة الحسينية رقم 12564 - في 155 ورقة (مقاس 16 x 20 مسطرة مختلفة) ومعها ملحق من 27 ورقة ، يتضمن تراجم المؤلفين على عهد الدولة العلوية مرتبة على حروف المعجم . وقد كان ابن زيدان يمهّد لهذا المشروع بإعداد جذاذات مختلفة الأحجام والخطوط ، حتى بلغت كمية مهمة ، من بينها تراجم لم تدون بعد لمؤلفين معاصرين . غير أن منية المؤلف حالت دون إخراجه تأليفاً .

27 . النهضة العلمية في عهد الدولة العلوية⁽²⁾

فكرته انطلقت من محاضرة إذاعية في الموضوع ، ثم توسع فيها لتأخذ شكل مؤلف كبير ، منه نسخة بالخزانة الحسينية رقم 3177 - في 115 ورقة (مقاس 20 x 30 مسطرة مختلفة) انتهى من تحريرها وتهذيبها في ذي الحجة عام 1355هـ (1937م) .

28 . النور اللاحق ، بمولد الرسول الخاتم الفاتح⁽³⁾

طبع بتونس عام 1330هـ (1912م) ، في 56 صفحة عدا التقاريط .

(1) ذكره له الزركلي ، أعلام ، 3 : 335 ، وسماه : المؤلفون والمؤلفات على عهد الدولة العلوية - ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 1 : 158 ، وسماه المؤلفون والمؤلفات على عهد الدولة العلوية - المنوني ، مؤرخ مكناس - الشابي ، ابن زيدان ، ص : 139 وسماه المؤلفون على عهد الدولة العلوية - عنان ، فهارس ، ص : 311 ، وسماه : معجم طبقات المؤلفين على عهد الدولة العلوية - المنوني ، مصادر ، 2 : 219 .

(2) ذكره له : الزركلي ، أعلام ، 3 : 335 - ابن منصور ، تقديم العز ، ص : ه ، ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 1 : 169 - المنوني ، مؤرخ مكناس - الشابي ، ابن زيدان ، ص : 139 - ابن تاويت ، الوافي ، 3 : 937 - المنوني ، مصادر ، 2 : 200 .

(3) ذكره له : الزركلي ، أعلام ، 3 : 335 - المنوني ، مؤرخ مكناس - الشابي ، ابن زيدان ، ص : 139 ، وسماه : النور الإلهي .

29 - اليمن الوافر الوفي ، في امتداح الجناب اليوسفي⁽¹⁾

جمع فيه أمداح طائفة من شعراء المغرب في السلطان مولاي يوسف بن الحسن إلى عام 1342 هـ .

طبع بفاس ، بمطبعة المكنينة المخزنية ، عام 1342 هـ (1924م) في سفرين من الحجم المتوسط .

وقد أورد عنان⁽²⁾ ذكر كتاب بعنوان «كتاب في مدائح السلطان مولاي يوسف بن الحسن» عند رقم 1600 ، يقع في 67 ورقة (مقاس 31 x 19 - مسطرة 34) تمت كتابته عام 1337 هـ (1918م) ، ضمنه مجموعة من القصائد التي نظمها عدد من شعراء العصر في مديح السلطان وتهنئته بتوليئه الملك . وقال : "جمعها أحدهم ، وهو الطيب بن عبد الله ابن خضراء" . فانظر علاقته به اليمن الوافر .

* * *

(1) ذكره له : ابن منصور ، تقديم العز ، ص : هـ - ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 2 : 344 - المنوني ، مؤرخ مكناس - العرائشي ، ترجمة ص : 39 - الشابي ، ابن زيدان ، ص : 139 وسماء اليمن الوفير - ابن تاويت ، الوافي ، 3 : 937 - التازي ، عبد الهادي ، تقديم الإتحاف ، ص : 11 - المنوني ، مصادر ، 2 : 255

(2) عنان ، فهارس ، ص : 256

لم نتمكن من تحديد تاريخ كتابة عشر من مؤلفات ابن زيدان (إعلام الحاضر والباد، رقم 3 - بغية المستهام ، رقم 5 - تعريف بالدار البيضاء ، رقم 7 - جنى الأزهار ، رقم 8 - ديوان ، رقم 10 - فهرس، رقم 15 - كفاية المحتاج ، رقم 17 - مسامرة ، رقم 20 - مسامرة ، رقم 22 - المناهج السوية ، رقم 23)

أما ما تتوفر على وسيلة لتأريخ زمان تأليفه أو تحريره أو نشره ، فهو يمكننا من الجزم بأن ابن زيدان قضى ثلث القرن الأخير من عمره (1330 . 1365 هـ / 1912 . 1946م) في البحث والدراسة والتأليف ، كما يظهر ذلك من الجدول التالي :

- 1330 هـ / 1912 م : إخراج "النور اللامع" (رقم 28)
- 1332 هـ / 1914 م : طبع "قراضة العقيان" (رقم 15)
- 1337 هـ / 1918 م : الفراغ من تأليف "إرشاد المستفيد" (رقم 2)
- بداية إعداد "اليمن الوافر" (رقم 29)
- 1340 هـ / 1922 م : جمع وتحرير مادة "محاضرة الأكياس" (رقم 18)
- 1342 هـ / 1924 م : إصدار "اليمن الوافر" (رقم 29) مطبوعا .
- 1343 هـ / 1925 م : إعداد مسامرة في مبادئ التاريخ (رقم 21):
- 1345 هـ / 1926 م : الفراغ من جمع مادة "الإتحاف" (رقم 1) وتحريرها
- 1346 هـ / 1927 م : الفراغ من تحرير "المنزعة اللطيف" (رقم 24)
- 1347 هـ / 1929 م : إصدار الجزء الأول من "الإتحاف" (رقم 1)، مطبوعا
- 1348 هـ / 1929 م : إصدار الجزء الثاني من "الإتحاف" (رقم 1)، مطبوعا
- 1349 هـ / 1930 م : إصدار الجزء الثالث من "الإتحاف" (رقم 1)، مطبوعا
- 1350 هـ / 1931 م : إصدار الجزء الرابع من "الإتحاف" (رقم 1)، مطبوعا

- 1350 هـ / 1931 م : الفراغ من تحرير "أوضح المجاز" (رقم 4)
1351 هـ / 1933 م : إلقاء محاضرة "الدرر الفاخرة" (رقم 9) وبداية تحريرها
1352 هـ / 1933 م : إصدار الجزء الخامس من "الإتحاف" (رقم 1)، مطبوعاً
محاضرة في الأخلاق (رقم 19)
1352 هـ / 1934 م : بداية تحرير "العلائق" (رقم 13)
إصدارها في "مجلة المغرب"
1353 هـ / 1935 م : الفراغ من تحرير "العز والصولة" (رقم 12)
1355 هـ / 1937 م : الفراغ من تحرير "النهضة العلمية" (رقم 27)
إصدار "مولاي اسماعيل والأميرة دوكانتي" (رقم 25)
1357 هـ / 1939 م : تحرير "رحلة" (رقم 11)
1360 هـ / 1941 م : تحرير "العقود الزبردية" (رقم 13)
1363 هـ / 1944 م : تحرير "تبيين وجوه الاختلاف" (رقم 6)
1365 هـ / 1946 م : الاشتغال بتخريج "المؤلفون" (رقم 26)

ولفهم مدى اهتمام ابن زيدان بمراجعة مؤلفاته وإكمالها وتنقيحها،
نورد ما ذكره الأستاذ عبد الوهاب ابن منصور في هذا الباب حين قال :
"حدثني الفقيه السيد محمد التطواني أنه (يعني ابن زيدان) استمر
ينقح ويصلح ويزيد في العز والصولة حتى في أيام حياته الأخيرة التي
قضاها بالمستشفى ، وأن الطبيب جاء لتفقدته بالغرفة التي كان يعالج
بها ، فوجده قد فارق الحياة وبين يديه صفحات من الكتاب⁽¹⁾"
ويتعاق الأمر بكتاب العز والصولة الذي أتمَّ ابنُ زيدانَ تحريرَ صيغته
الأولى وتنقيحها بعد عشاء يوم الثلاثاء 15 ذي القعدة عام 1353 هـ
(19 يبرابر سنة 1935 م).

(1) ابن منصور ، تقديم العز ، ص : ر .

ثالثا : كتاب العلاقات

1 - تاريخ الكتاب

عنوان الكتاب ، كما جاء في أولى صفحات مخطوطته : **العلاقات السياسية للدولة العلوية**⁽¹⁾. وتأليف هذا الكتاب ، جاء . كعدد آخر من مشاريع ابن زيدان - نتيجة توسعه في تحليل موضوع سبق أن تطرق إليه في محاضرة أو ندوة . وهكذا بدأه في شكل محاضرة ذكر في بداية مؤلفه : "ألقيها على مسامعكم طبق ما اقترح علي [..] فاسمعوا ما يتلى عليكم في هذا المجال"⁽²⁾ ويورد في نص التأليف جملة "وكذلك ترون أيها السادة ، كيف اتسعت دائرة العلاقات السياسية في هذا العصر المحمدي"⁽³⁾ .

زادَ ابنُ زيدان في أصل عمله ووسَّعَه - ثم أصدرَ مُلخَصاً له ، نُشرَ ملحقاً في "مجلة المغرب" (عدد 16 شوال عام 1352هـ / يناير سنة 1934م) في 25 صفحة من القطع المتوسط، عن المطبعة الوطنية بالرباط. ثم زاد في التوسع في الموضوع حتى بلغ شكله الذي بين أيدينا. وهو محفوظ بالخزانة الحسنية رقم 11774 ، عدد صفحاته 138 من القطع الكبير (35 x 22.5) مسطرته 32 .

(1) ذكره له : الزركلي ، إعلام . 3 : 335 وسماه : العلاقات بين الدولة العلوية والدول الأجنبية . ابن منصور ، تقديم العز ، ص : ه ، وسماه : العلاقات السياسية بين الدولة العلوية والدول الأجنبية . ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 1 : 170 وسماه العلاقات السياسية بين الدولة العلوية والدول الأجنبية . ابن تاويت ، الوافي ، 3 : 937 ، وسماه : العلاقات السياسية بين الدولة العلوية والدول الأجنبية ، وبنفس الإسم نسبها له التازي، عبد الهادي ، تقديم الإتحاف ، ص : 11

(2) ابن زيدان ، علاقات ، ص 1 من المخطوط

(3) نفسه ، ص 17 من المخطوط

يظهر من شكل الكتاب - كما هو بين أيدينا اليوم - أن ابن زيدان لم يتمكن من تخريجه . فالنسخة الوحيدة التي تتوفر عليها تشتمل على عدد من الإضافات والهوامش ، وتقف بشكل مفاجئ في صفحة 138 حيث ورد في آخرها : "وفي منصرم عام أربعة وأربعين زار السلطان المحترم (مولاي يوسف) الديار الفرنسية ردا لزيارة رئيس جمهوريتها المذكور وتجول في أنحاءها مدة تقرب من الشهرين".

وهكذا نلاحظ أن هذا التوقف المفاجئ عند أحداث 1344هـ (1928م) يعني أن ابن زيدان كان يعتزم الاستمرار في عمله . كما نلاحظ أن هذا التاريخ يوافق تاريخ فراغه من جمع الإتحاف وتخريجه ، قبل تسليم مخطوطه للمطبعة . وكنا قد سجلنا من قبل انشغال المؤلف طيلة السنين الموالية بإعداد وتخريج عدد كبير آخر من مؤلفاته . فلعل انشغالاته العلمية هاته هي التي أخرت تخريجه لكتاب العلائق.

2- طريقته في الكتابة

اعتمد ابن زيدان طريقة واضحة المعالم في التأليف ، وأعلن عنها في مقدمة كتابه بكل وضوح : "أثبتناه هنا مرتبا على ملوك الدولة العلوية ، ملما ببعض الحوادث التي كانت على عهدهم خارج الإيالة المغربية ، ذاكرا ما لهم من المعاهدات والمراسلات الدبلوماسية وغيرها".

فتصميمه قائم على مقدمة عامة في فوائد وجود العلاقات بين الدول ، ثم يعمد إلى تقسيم عمله إلى العناصر التالية :

أولا : يخصص لكل سلطان من سلاطين الدولة العلوية فصلا ويعنونه باسم السلطان صاحب الترجمة . وهكذا جاء الكتاب مقسما إلى 14 فصلا هي كالتالي:

1 - المولى محمد بن الشريف : 1050 - 1075هـ / 1640 - 1664م

- 2 - المولى الرشيد : 1075 - 1082 هـ / 1664 - 1672 م
- 3 - المولى إسماعيل : 1082 - 1139 هـ / 1672 - 1727 م
- 4 - المولى أحمد الذهبي : 1139 - 1141 هـ / 1727 - 1729 م
- 5 - المولى عبد الله بن إسماعيل : 1141 - 1171 هـ / 1729 - 1757 م
- 6 - سيدي محمد بن عبد الله : 1171 - 1204 هـ / 1757 - 1790 م
- 7 - المولى اليزيد بن محمد بن عبد الله : 1204 - 1206 هـ / 1790 - 1792 م
- 8 - المولى سليمان بن محمد بن عبد الله : 1206 - 1238 هـ / 1792 - 1822 م
- 9 - المولى عبد الرحمن بن هشام : 1238 - 1276 هـ / 1822 - 1859 م
- 10 - سيدي محمد بن عبد الرحمن بن هشام : 1276 - 1290 هـ / 1859 - 1873 م
- 11 - المولى الحسن : 1290 - 1311 هـ / 1873 - 1894 م
- 12 - المولى عبد العزيز : 1311 - 1326 هـ / 1894 - 1908 م
- 13 - المولى عبد الحفيظ : 1326 - 1330 هـ / 1908 - 1912 م
- 14 - المولى يوسف : 1330 - 1346 هـ / 1912 - 1927 م

ثانيا : يركز في كل فصل من الفصول المذكورة علي وجوه التعامل السياسي بين المغرب في فترة حكم السلطان المترجم ، ويقدم بشكل مركز أهم معالم ذلك التعامل .

ثالثا : يستشهد لدعم ما أورده مركزا بنسخ نصوص مراسلات سلطانية وظواهر مخزنية ووثائق متنوعة .

رابعا : يختم الفصل بالإشارة إلى التطورات الكبرى التي عرفها العالم من تطورات علمية واقتصادية وسياسية .

3. مصادره في التأليف

أ : مؤلفات ابن زيدان نفسه :

كان ابن زيدان يستحضر ، وهو يحرر كتابه **العلاق السياسية** ، أنه سبق أن أخرج كتباً أخرى في تاريخ المغرب . فهو - وهو يحرر **العلاق** - كان قد انتهى من تحرير **الإتحاف** وصدرت أجزاءه المطبوعة ، وفرغ في نفس الوقت من تخريج **المنزح اللطيف** و**الدرر الفاخرة** و**العز والصولة** ، مع ما لهذه الكتب جميعها من تداخل في الموضوعات وتقاطع في مواضع البحث .

لذلك عمد إلى الإحالة على باقي مؤلفاته وهو يحرر **العلاق** تلافياً للتكرار والإطالة . ومصادره من مؤلفاته التي اعتمدها أو أحال عليها هي :

* **إتحاف أعلام الناس** ويسميه **التاريخ الكبير** أو **تاريخنا الكبير** أو **الإتحاف** ، وغالبا ما يحيل على الجزء والصفحة المقصودة .

* **العز والصولة** ، ويسميه **نظم دولتنا العلوية العلية** (ص 53 من المخطوط) أو **نظام دولتنا الشريفة** (ص 54) أو **نظام الدولة** (ص 66)

* **المنزح اللطيف** ويذكره بهذا العنوان .

ب : مجموعات وثائقية :

اعتمد ابن زيدان على مادة وثائقية مهمة ، واستغلها كثيرا في كتابه **العلاق** ، ومصادر هذه المجموعات هي :

* - وثائق المكتبة الزيدانية ، وقد ذكرها حوالي 30 مرة ، حيث يشير مرارا إلى أن أصل الوثيقة "محتفظ به بالمكتبة الزيدانية" أو "صح من أصله المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية" أو "رسم أصله الفوتوغرافي

محتفظ به ضمن كناش فتوغرافيات الظهائر بالمكتبة الزيدانية". أو "دفتر المسودات المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية" أو "دفتر المسودات ، صحيفة 44 ، من المكتبة الزيدانية" .

ونلاحظ في هذا المجال أن ابن زيدان اتخذ تنظيماً واضحاً في ترتيب وثائق خزائنه ، حيث تشمل ملفات للمصورات وللمسودات وللأصول ، مرتبة مرقمة .

* - مستودع الأوراق بالبلاط الملوكي من رباط الفتح . ويسميه أيضاً : مستودع الأوراق الدولية بالبلاط السلطاني بالرباط .

* - وثائق وزارة الخارجية الفرنسية .

ج : مؤلفات لغيره اعتمد عليها أو أحال عليها دون استغلالها ، وهي كما يلي :

- سكيرج ، أحمد : الرحلة المكية

انتقى منها ابن زيدان ما وصف به سكيرج سفارة مغربية إلى الشريف حسين ملك الحجاز في حوالي 3 صفحات (136 إلى 139 من المخطوط)

- الضعيف الرباطي : تاريخ الدولة السعيدة

استعمله ابن زيدان بالمعنى دون اللفظ في ثلاث مناسبات .

- الرياحي ، عمر : تعطير النواحي ، في ترجمة الشيخ إبراهيم الرياحي أحال عليه دون اقتباس .

- ابن عثمان ، محمد المكناسي : إحرار المعلّى والرقيب ، في زيارة بيت الله الحرام وقبر الحبيب .

استشهد بحوالي نصف صفحة منها بالنص .

وإلى جانب ذلك أشار ابن زيدان إلى عدد من المؤلفات دون أن يقتبس منها، وهي :

- ابن عثمان ، محمد المكناسي : البدرُ السافر ، لهداية المسافر
- ابن عثمان ، محمد المكناسي : الإكسير ، في فكاك الأسير
- الغزال ، أحمد بن المهدي : نتيجة الاجتهاد ، في المهادنة والجهاد
- الغساني ، أحمد بن عبد الوهاب : رحلة الوزير ، في افتكاك الأسير
- الناصري ، أحمد بن خالد : الاستقصا ، لأخبار دول المغرب الأقصى

4 . أهمية الكتاب

تتجلى قيمة كتاب "العلاق" في عدة مظاهر :

فابن زيدان - فيما نعلم - أول مؤرخ مغربي اهتم بمبحث العلاقات الدولية . وحتى الخمسينيات ، حينما أعد المرحوم عبد السلام ابن سودة دليل مؤرخ المغرب الأقصى⁽¹⁾ وتأمل في كيفية تبويبه واستشار من استشار ، ثم بوب كتابه إلى 8 أقسام شملت أصناف كتب التاريخ المغربي (من تواريخ المدن والبقاع ، والأنساب ، وتواريخ الملوك ، والتراجم الخاصة ، وتراجم الرجال ، والفهارس ، والرحلات ، والمنظومات التاريخية) لم يخطر بباله ، أو أنه لم يجد ضرورة لذلك ، أن يضمن كتابه قسما خاصا بتاريخ العلاقات الدولية . بل إن هذا المبحث كان - إلى وقت قريب في أوروبا ، وإلى وقتنا هذا في كثير من البلاد ومنها المغرب - يوطن تدريسه والبحث فيه في كليات العلوم القانونية باعتباره فرعاً من القانون الدولي ، وليس في كليات الآداب حيث

(1) ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، 1 : 23

تدريس التاريخ والبحث فيه . بل إن بعض كبار المؤرخين في المغرب وغيره ، ما زالوا يعتبرون الخوض في التاريخ الدبلوماسي نوعا من تمضية الوقت .

واعتبارا لما سبق ، فإن أهمية كتاب **العلائق** تكمن قبل كل شيء في العلم الذي يبحث فيه ، وهو علم تعامل الدول فيما بينها وتأثير ذلك التعامل على مسيرة كل مجتمع من المجتمعات المعنية . وشغف ابن زيدان بالعلاقات الدولية نجده في غير كتاب **العلائق** هذا . فكثير من فصول كتابه الكبير **الإتحاف** تتضمن مباحث خاصة بالعلائق الدولية . فبعد ترجمة كل سلطان من سلاطين الدولة العلوية ، يخصص ابن زيدان فصلا للحديث عن العلاقات الدولية في عهده . وقد انتبه الأستاذ عبد الهادي التازي إلى شغف ابن زيدان بالعلاقات الدولية ونوه بذلك كثيرا في تقديمه **للمنزح اللطيف**⁽¹⁾

أما الاعتبار الثاني في تقويم **العلائق** فهو من نوع ما عودنا عليه النقيب من إثراء مؤلفاته بالوثائق والظواهر والمراسلات الرسمية . وهو في ذلك مقدر للمجهود الذي يبذله في الحفظ والتوثيق ، متيقن من أنه بذلك يفتح للباحثين بابا ويرفع من غياهب الماضي للمتطلعين إليه حجابا ، "تاركا التعليق والاستنتاج والنقد لغيري وبالمثال يتضح المقال" كما يقول في مقدمة **العلائق** .

أما الاعتبار الثالث فهو انفراد ابن زيدان في وقته بالتعريف بالأحداث الواقعة خارج المغرب . لقد فتح ابن زيدان بابا جديدا في الكتابة التاريخية بالمغرب ، حينما ضمن كتابا مغربيا أخبارا من كل أرجاء العالم ، متتبعا لتواريخ سلاطين الدولة العثمانية وأقاليمها

(1) التازي عبد الهادي ، تقديم المنزح ، ص 11

الأوربية والمشرقية ، وأحوال كثير من الدول الأوربية وما عرفته من تطورات علمية وسياسية ، مركزا ذلك في شكل لا يمل ، ولكنه يمكن القارئ المغربي في وقته من تكوين فكرة عما يجري خارج بلاده .

وفوق هذا وذاك ، فإننا نذهب إلى أن ابن زيدان في كتابه **العلائق**، يهدف إلى إثارة انتباه القارئ إلى الأطوار الكبرى لتاريخ المغرب الحديث ، مشيرا أحيانا إلى ما كانت عليه البلاد وما آلت إليه. متجاوزا بذلك الإطار الذي حدده في بداية كتابه ليصبح مؤلفه خطابا سياسيا واضح المعالم ؛ فمن خلال استعراض مختلف مراحل "علائق" المغرب ، يظهر مدى التدهور والتدني الذي يتجلى من المقارنة بين مغرب عصر مولاي إسماعيل ، في كيفية مخاطبة ملوك أوربا وفي أسلوب تعامله معها ، وبين مغرب أوائل القرن العشرين .

وبذلك تتأكد أهمية الخطاب الذي يوجهه ابن زيدان إلى أهل عصره ، ففائدة التأليف تتجاوز حد الإعلام والإخبار لتصل إلى حد التربية . يقول في هذا الصدد :

"إن في تدوين هذه العلائق خدمة للتاريخ العام ، وإحياء لذكرياته المفيدة على الدوام ، وتنبهها للجيل الحاضر والأجيال القادمة ، على ما كان لنا من مجد وضحامة وفضامة في الأزمان المتقدمة ، وحرصاً للبناء على الأخذ بما أخذ به الآباء في سَمَم وإبَاء ، والافتداء بهم في رسوخ القدم ، وانتشال الشعب من وهدة العدم ، والخوض على بصيرة نافذة صافية في السياسة الداخلية والخارجية ، ومزاحمة الأمم بالمناكب في كل نافعة ، والسعي في جلب الراحة للأمة وحفظ منطقة نفوذها الواسعة ، وحراسة سياج مملكتهما الشاسعة وسلوك سبل الحكمة والحنكة في ذلك ، تخطب

وَدَهَمَ كِبَارُ الدُولِ وَالْمَمَالِكِ ، كَمَا فَعَلَتْ مَعَ آبَائِهِمْ ، الَّذِينَ يَشْهَدُ بِالتَّفُوقِ صَادِقٌ أَنْبَاءُهُمْ . إِذْ ثَبِتَ أَنَّ الدُولَ الْإِجْنَبِيَّةَ كَانَتْ تَخْطُبُ وَدَهُمْ ، وَتَسْعَى فِي مَسَالِمَتِهِمْ وَعَقْدَ الْهَدَنَةِ مَعَهُمْ ، وَالْإِعْتِرَافَ لَهُمْ بِالْعِظْمَةِ التَّامَةِ وَالتَّمَدُّنِ الرَّاقِي ، وَشُفُوفِ الْمَكَانَةِ فِي أَرْفَعِ الْمَرَاقِي ، حَتَّى لَا يَكُونَ مَبْلَغُ عِلْمِ الْخَلْفِ الْحَكْمِ بِالْعِجْزِ عَلَى السَّلْفِ ، أَوْ الظَّنِّ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَفُوقُوا عَلَى الْغَيْرِ فِي سَائِرِ الْمَهْمَاتِ أَوْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى حِفْظِ مَكَانَتِهِمْ عِنْدَ إِمَامِ الْمَلَمَاتِ .

وَبَعْدَ أَنْ يَسْتَعْرِضُ فِي كَثِيرٍ مِنَ التَّفْصِيلِ مَجْهُودَاتِ السُّلْطَانِ مَوْلَايِ الْحَسَنِ الْأَوَّلِ فِي بَابِ الْإِصْلَاحَاتِ ، يَشِيرُ الْإِنْتِبَاهَ إِلَى أَنَّ وَضْعَ الْمَغْرِبِ لَيْسَ وَفْقَ الْمَرَادِ . الشَّيْءُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى وَعْيِ النَّقِيبِ بِوَضْعِيَّةِ الْبِلَادِ ، وَدَعْوَتِهِ بِكَيْفِيَّةِ ضَمْنِيَّةٍ إِلَى تَجَاوُزِهَا .

يَقُولُ ابْنُ زَيْدَانَ ، مُتَحَدِّثًا عَنِ السُّلْطَانِ الْمَوْلَى الْحَسَنِ الْأَوَّلِ :

"فَانظُرُوا إِلَى هِمَّةِ هَذَا الْمَلِكِ الْجَلِيلِ ، فَلَوْ جَرَى الْعَمَلُ عَلَى مَا اقْتَضَتْهُ هِمَّتُهُ فِي هَذَا الشَّأْنِ الْخَطِيرِ لَكَانَ لِلدَّوْلَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ شَأْنٌ غَيْرُ هَذَا الشَّأْنِ ، وَلِحَلَّقَتِ فِي جَوِّ التَّرْقِيِّ إِلَى حَيْثُ لَا يَتَقَعَّقُ لَهَا بِالشَّنَانِ ، وَلِفَاقَتِ فِي تَقَدُّمِهَا وَرَقِيهَا الْيَوْمَ دَوْلَةَ الْيَابَانَ ، لَمَا قُطِرَ عَلَيْهِ الْمَغْرِبِيُّ مِنَ الذِّكَاءِ النَّادِرِ وَالنَّبُوغِ الطَّبِيعِيِّ وَالشَّجَاعَةِ الْمَفْرُطَةِ ، وَلَكِنْ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ شُؤْنٌ" .

وَهَكَذَا يَرِدُ ابْنُ زَيْدَانَ أَسْبَابَ هَذِهِ الْحَالَةِ بِالطَّبَعِ إِلَى الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ ، فَلِلَّهِ فِي خَلْقِهِ شُؤْنٌ . لَكِنَّهُ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، يَحْمِلُ مَا يَسْمِيهِ "الْبِطَانَةَ" بَعْضَ الْمَسْئُولِيَّةِ . فَتَفُوقُ الْيَابَانِيِّينَ وَتَمَكَّنُهُمْ مِنَ النَّهْضَةِ عَكْسَ الْمَغْرِبِ ، آتٍ مِنْ أَنَّ امْبِرَاطُورَ الْيَابَانَ الَّذِي "اتَّجَهَ هَذَا الْإِتْجَاهَ نَفْسَهُ (أَيْ نَفْسَ سِيَاسَةِ الْحَسَنِ الْأَوَّلِ الْإِصْلَاحِيَّةِ) وَأَعَانَتْهُ بَطَانَتُهُ الْحَسَنَةُ

النية الطيبة القصد ، فحصلت النتيجة المنتظرة" . فهل كان النقيب يقصد أن بطانة السلطان المولى الحسن الأول لم تكن تتوفر على نفس النية الحسنة والقصد الطيب ؟

يعود ابن زيدان إلى مسألة البطانة عند الحديث عن أحداث سنة 1904 ، حينما بعثت فرنسا سفيرها إلى السلطان المولى عبد العزيز للتباحث في "الأنظمة المقترحة إنشاؤها بالمغرب ، وبالأخص فيما يرجع للعسكرية والحدود الجزائرية" ويصف ابن زيدان كيف شكل السلطان "مجلسا استشاريا" مكونا من ممثلين اثنين أو ثلاثة من كل إقليم .

فاجتمع بفاس منهم كل ذي جاه ووجاهة ، وصارت الدولة تنفق عليهم من خزينتها مدة ثمانية عشر يوما ، وتعددت الاجتماعات والمفاوضات ، ولكن بكل أسى وأسف كانت العاقبة خُسرًا . وقفتُ على عدة كنانيش حاملة لمطالب السفير وأجوبة الوفد الذي إذا رأيت أصحابه تعجبك أجسامهم ، وتلفتُ أنظارك عما تمهم ويرانسهم ، وإن يكتبوا أو يقولوا ترى أحلام العصافير في أكبر مجالبيها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . وأدهى فقر يصيب الدول ، وأمره خراب يحل به هو الفقر من الرجال وخراب العقول ، ولله سبحانه في خلقه شؤون ، لا يسأل عما يفعل ، وماذا عسى أن يفعل السلطان وحده إذا أقفرت أمته من أولي الألباب واستولى على قلوب الرؤساء حب المال وتقديم المصالح الشخصية ولو بالتضحية بالعالم أجمع .

إن ابن زيدان المؤرخ لم يكن باستطاعته أن ينسلخ عن ابن زيدان المواطن المثقف . لذلك فإن كتاباته التي تدرس من وجهة نظر تاريخية محضة ، في حاجة إلى أن تدرس من وجهات نظر أخرى ، تمكن من التعرف على عقليات ومواقف النخبة من مسألة الوضع في البلاد .

رابعاً : عملنا في التحقيق

تقتضي قواعد التحقيق العلمي - من بين ما تقتضيه - مقارنة عدد من النسخ الخطية مع النسخة المعتمدة ، للوصول إلى إخراج نص يكون أقرب ما يمكن إلى ما أراده المؤلف . غير أننا ، ونحن لا نتوفر إلا على صورة لنسخة فريدة ، ما كان بإمكاننا موافقة هذا الشرط .

فقد اعتمدنا على صورة للنسخة الخطية المحتفظ بها في الخزانة الحسينية ، والمسجلة بها تحت رقم 11774 كان قد تفضل بتسليمها لنا المرحوم مولاي سلامة ابن زيدان ، قبل وفاته . وهذه النسخة - فيما نظن واعتباراً لشكلها - مسودة الكتاب الذي كان يعده النقيب ابن زيدان ، ويحشيه ويكمل ما ظهر له من نقص فيه ، ويضيف إليه ما تمكن من الوقوف عليه من مراسلات أو ظواهر في المحل الذي يرتئي وضعه فيه . لذلك جاءت النسخة التي بين أيدينا مليئة في كثير من صفحاتها بالإضافات والحواشي .

فكان أول عمل قمنا به ، مع احترام ترتيب وإشارات المؤلف ، هو إخراج نسخة مسترسلة الكتابة مرتبة المعلومات .

ثم عمدنا إلى مقارنة النص المستخرج مع مختصره المنشور ملحقاً لمجلة المغرب ، السابق ذكرها ، مضيفين إلى النسخة المخطوطة ما زادت به عليها العلائق المطبوعة ، استكمالاً للفائدة ، وتتميماً لبعض فوائد المخطوط .

وحاولنا جهد الإمكان إخراج نص قريب القراءة إلى القارئ ، فعرفنا - كلما كان ذلك ضرورياً - بالأعلام البشرية المضمنة فيه . وعانينا كثيراً في قراءة أسماء الأعلام الأجنبية التي حرفت أشكالها عند كتابها بالحرف العربي . ونبهنا في الهامش على ما لم نتمكن من قراءته .

فيقول خديج العلي والتلا في من غير
 الرمز ان زيار العلو كقوله الله ومحمد

حمد المروفا على الاسلح بل وثنى الوثابي ووكلا رركاه النول بتحميوس
 الخفايى: وصلاة وسلاما على مرفاع يدور الخلابى: لا كرم الخلابى، حتى
 لا يعسر ولا يفتح من العلابى، ولا يعوض مع بلوغ الرمد ان انفسا من علابى
 : وعلى الله الزير رقتو رابده احسن النظر ربي، والحمد لله الذي جعلت حيا نتم
 بكل جميل ربي
 رابده بعد عنك ككتبت في العلابى السيلاسية للزولة العلوية الفينا على مسامعكم
 حبيب مد انتج على
 انها انشاها

غير خلو على فباستكم مدارية العلابى من النول واللام من العلو بل الحسة
 فالعوا بل الحسة المهمة: وليتنبى مديتها من شمس الالوان ونور القلبي
 وجلب النور والجليلة على الامم واكتساب النصفه وراحة الرقيم والتمسك
 المستعمل وشحن العزم، والاخر بل العزم، والعمل على تروير البضاعة، وترثية
 الرضاة: والاخر بل سباب الرضاة: والاستقلال بظفر الطمانينة والعبادة
 وسر الامم من ان الرضاة الرضاة والوحدة العينية والوحدة
 ريساسية والوحدة الاجتماعية والوحدة الشفافية التي كان يدور اليها
 الرضون الراء عظم صل الله عليه وسلم

ويطالع العلابى من النول واللام له بالكتف والصفة اقل اصيل ينسب
 له ملاحه في التنبى، بل انما كالمقدم الزير بل يفتلوك في الزير والجمي
 مودار ك ان تروير وتفسطو الاسم ان الله يجيب المفسطو وان جنموا
 للسلح ملاحه لها وتوكل على العدة ان الله يجيب المتوكلين كما يشهد له ملاحه
 في الصبح مرسية على الله عليه وسلم من امضا صل الحوسية: وملاحه كقرون
 عن رضى الله عنه تزيان ذلك رضى في الرضين بل الرضاة: وتوجيده عن
 رسل بل فيصوي كس وعلوط الجير، والمفوق من ملاحه مشهور: وفي غيب
 ملاحه من مسطور: وانتسح له من الشظرة: وفوقه الجمع من معتسر
 به من الرضاة الاسلامية الاناسية: التي ضم الامم ان الرضاة جمعها: واسية
 ولا يكر ان تصال الانبغا في كل ناحية: ولا يكر ان تحنو امسك تها
 الا اذا استطلما بسببها الرضاة: وراحتا لطيفين الرضاة
 قلاحية: والتجربة تر مع العطاء عن العيون الغلامية: على ان في سير
 الرسول صل الله عليه وسلم والحمد لله ولانته كرامة: من يتفحصوا فاعلموا

واعتبارا لارتباطنا بالنص المخطوط ، فقد أشرنا - كلما انتهت صفحة من صفحاته - إلى رقمها موضوعاً بين معقوفين متبوعاً بنجمة بالشكل التالي [1*] حتى يتمكن القارئ المهتم من الرجوع إلى الصفحة الأصلية .

وختمنا العمل بفهارس لأسماء الأعلام البشرية ، عربية وأجنبية ، ولأسماء الأعلام الجغرافية بكيفية تمكن الباحثين من استغلال الكتاب .

مدخل

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلو الله على نبيه الرؤوف وآله وصحبه وسلم

يقول خديم العلم والتاريخ عبد الرحمن ابن زيدان العلوي كفاه الله وحماه : حمدا لمن وثق عرى الإسلام بأوثق الوثائق ، ووطد أركان الدول بتحقيق الحقائق ، وصلاة وسلاما على من قام يدعو الخلائق لأكرم الخلائق ، حتى لا يعسر ما بينهم من العلاتق ، ولا يعوقهم عن بلوغ الكمال الإنساني عائق . وعلى آله الذين اقتدوا به في أحسن الطرائق ، وأصحابه الذين طفحت حياتهم بكل جميل رائق .

أما بعد ، فهذه كلمتي في العلاتق السياسية للدولة العلوية ، ألقيا على مسامعكم طبق ما اقترح علي .

أيها السادة

غير خاف على نباهتكم ما لربط العلاتق بين الدول والأمم من الفوائد الجممة والعوائد الحسنة المهمة ، وما ينبني عليها من تسهيل المواصلات ونمو التجارة وجلب الثروة والمحافظة على الأمن واكتساب الثقة وراحة الضمير وضمان المستقبل وشحذ العزم والأخذ بالحزم والعمل على ترويج البضاعة وترقية الصناعة والأخذ بأسباب الرفاهية والاستغلال بظل الطمأنينة والعافية . وهذا سر من أسرار الوحدة الدينية والوحدة الفكرية والوحدة السياسية والوحدة الاجتماعية والوحدة الثقافية التي كان يدعو إليها الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم .

فربط العلاتق بين الدول والأمم له في الكتاب والسنة أصل أصيل، يشهد له ما جاء في التنزيل : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم

في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرهّم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحبّ المقسطين»⁽¹⁾ «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ، إنه هو السميع العليم»⁽²⁾ . كما يشهد له ما جاء في الصحيح من سيرته ، صلى الله عليه وسلم ، من إمضاء صلح الحديبية ، رغما عن كون عمر رضي الله عنه رأى أن ذلك رضى في الدين بالدنية . وتوجيهه عدة رسائل لقيصر وكسرى وملوك الحيرة والمقوقس ، مما هو مشهور ، وفي غير ما ديوان مسطور ولا تتسع له هذه السطور . وقد وقع عليه إجماع من يعتد به من الأمة الإسلامية الأناسية ، التي هي لأمرض الإنسانية جمعاء آسية . ولا يمكن أن تصلح إلا بتطبيقها في كل ناحية . ولا يمكن أن تصحو من سكرتها إلا إذا استظلت بسمائها الصاحية ، وأصبحت لطفيان التعصّب ماحية ، والتجربة ترفع الغطاء عن العيون الغافية . على أن في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه دلالة كافية ، هي بتحقيق ما قلناه [2*]⁽³⁾ وافية ، ولاعتناقه داعية ، عند من أنصت وكان ذا أذن واعية . وأي دين بل وأي قانون يقدر أن يساوي الشريعة الإسلامية فيما أسسته من القواعد المتينة المكيّنة في هذا الباب ، قواعد لا ينتظم أمر العالم إلا بتطبيقها ، ولا يرتكز السلم العام إلا على طريقها وبتحقيقها . وكل ما عداها فإنما هو هذر في هذر ، وهراء لا يُجدي معه حذر .

ساداتي

إن في تدوين هذه العلائق خدمة للتاريخ العام ، وإحياء لذكرياته المفيدة على الدوام . وتنبئها للجيل الحاضر والأجيال القادمة ، على ما كان لنا من مجد وضخامة وفخامة في الأزمان المتقدمة . وحضا

(1) قرآن كريم ، المتحنة، آية : 7

(2) قرآن كريم ، الأنفال ، آية : 60

(3) يشير الرقم المتبوع بنجمة إلى بداية الصفحة في المخطوط .

للأبناء على الأخذ بما أخذ به الآباء ، مع شمم وإباء . والاقتداء بهم في رسوخ القدم ، وانتشال الشعب من وهدة العدم ، والخوض على بصيرة نافذة صافية ، في السياسة الداخلية والخارجية ، ومراحمة الأمم بالمناكب في كل نافعة ، والسعي في جلب الراحة للأمة وحفظ منطقة نفوذها الواسعة ، وحراسة سياج مملكتها الشاسعة ، وسلوك سبيل الحكمة والحنكة في ذلك . تخطب ودهم كبار الدول والممالك ، كما فعلت مع آبائهم الذين يشهد بالتفوق صادق أنبيائهم . إذ ثبت أن الدول الأجنبية كانت تخطب ودهم ، وتسعى في مسالمتهم وعقد الهدنة معهم ، والاعتراف لهم بالعظمة التامة والتمدن الراقي ، وشفوف المكانة في أرفع المراقي . حتى لا يكون مبلغ علم الخلف ، الحكم بالعجز على السلف ، أو الظن بأنهم لم يتفوقوا على الغير في سائر المهمات ، أو لم يقدروا على حفظ مكانتهم عند إمام الملومات .

على أن ما سقناه أمامكم في هذه العجالة من العلائق الدولية بالنسبة لما لم نعر عليه مما أتلفته الأيدي العادية بالنهب والإحراق ، إنما هو كنقطة من بحر وغيض من فيض . وما كان منه مبسوطاً في التاريخ الكبير⁽¹⁾ ألمعنا إليه هنا وألمنا به إماما . وما لم يذكر فيه أثبتناه هنا مرتبا على ملوك الدولة العلوية ، ملما ببعض الحوادث التي كانت على عهودهم خارج الإيالة المغربية ، ذكرا ما لهم من المعاهدات والمراسلات الدبلوماسية وغيرها ، مما عثرنا عليه في زوايا الإهمال ، تاركا التعليق والاستنتاج والنقد لغيري . وبالمثال يتضح المقال . فاسمعوا ما يتلى عليكم في هذا المجال .

(1) يقصد به مؤلفه : إجماع أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، صدر في طبعة ثانية ، عام 1410 / 1990 في خمسة أجزاء ، تقديم عبد الهادي التازي .

المولى محمد بن الشريف

1050 . 1075 هـ / 1640 . 1664 م

لا ريب أنه أول من بويع من رجال الدولة العلوية بدون خلاف ، فالعلاق السياسية الخارجية مع دولته وقع الشروع فيها على عهده مع عثمان باشا⁽¹⁾ حاكم الجزائر من قبل السلطان ابراهيم خان العثماني⁽²⁾ التركي . بادر هذا الحاكم إلى مراسلته بواسطة بعض علماء الجزائر وكبار رجال حكومته من الأتراك ، ساعيا في ربط علاق الوداد معه ، طالبا إقرار الهدنة وعدم تجاوز الحدود الجزائرية . وذلك في أواسط المئة الحادية عشرة ، بعدما توجه بعرب الأحلاف وسقونة من عرب معقل إلى بني يزناسن ، وكانوا في إيالة الأتراك وأوقع بهم ، ودخل وجدة عام خمسين وألف . ودخل تحت حكمه أولاد زكري وأولاد علي وبنو سنوس ولم يزل يوغل إلى أن وصل [3*] تلمسان ودخلها ورجع إلى وجدة منصورا .

وخرج بعد انصرام فصل الشتاء ، إلى أن وصل إلى عين ماضي ، وهو لا يلقى في حركاته هذه إلا النصر والتأييد . فتضايق الأتراك من ذلك ولم يظفروا به ، ووجدوا أنفسهم أمام الأمر الواقع . فاضطروا بعد الإثتار والمفاوضة بين رجال الدولة ، إلى توجيه رسالة⁽³⁾ للمترجم من إنشاء أكتب أهل عصره المحجوب الحضري . فوجهت مع من ذكرنا كما

(1) لم نقف على من اسمه عثمان باشا من حكام الجزائر المعاصرين للمولى محمد . فقد عاصره محمد باشا (1642) ، وأحمد باشا (1645) ويوسف (1646) ومحمد (1652) وأحمد (1653) وإبراهيم (1656) وعلي (1659) وإسماعيل (1661). انظر: التر، الأتراك ، ص: 662

(2) السلطان ابراهيم خان ، حكم من 1640 إلى 1648

(3) باعث الرسالة هو ابراهيم باشا ، وهي مؤرخة في 1059 / 1649 ، انظر : التر ،

الأتراك . ص 382 .

ذكرنا . ولكنه لما اطلع عليها اغتاض لما فيها من التأنيب والعتاب . فاعتذر حاملوها بأنهم لا علم لهم بها ووعظوه وذكروه . فأثر فيه ذلك تأثيرا حسنا حمله ، بعد الإجابة والمراجعة ، على عقد الهدنة معهم . وعاهد الله تعالى أن لا يعود لبلادهم إلا فيما يرضي الله ورسوله ، معتذرا بأن السبب في حملاته الأولى هم شياطين من العرب استنصروا به على أعدائهم . وقد كانت هذه المعاهدة هي أساس المعاهدات بين ملوكنا العلويين وغيرهم فيما وصل إليه علمنا . والرسالة مؤرخة في منتصف رجب عام أربعة وستين وألف . وقد ألم بها الزباني⁽¹⁾ ومن أتى بعده في تواريخهم .

كان المولى محمد الشريف معاصرا للويس الثالث عشر⁽²⁾ ، ملك فرنسا الملقب بالعاقل ، ووزيره الكردينال ريشليو⁽³⁾ ، الذي أسس الملك المطلق ومهد طريقه للويس المذكور بعد أن كسر شوكة البروتستانت ، ومحا أثر تصرفات الأشراف . وهو الذي رفع شأن فرنسا إلى ذرى المجد والفخر في الحروب المسماة بحروب الثلاثين سنة . وذلك من 1618 إلى 1648 ، ووضعها في كفة الرجحان التي كانت قبل ذاك لدولة النمسا . ولما توفى لويز هذا سنة 1643 ، وتوفى أيضا وزيره الكردينال المذكور سنة 1642 ، عاصر المترجم أيضا ولد الملك خلفه لويس الرابع عشر⁽⁴⁾ ، وهو طفل دون الخامسة من عمره فكان تحت وصاية ونيابة أمه حانة ذوطريش النمساوية⁽⁵⁾ والكردينال مازارين⁽⁶⁾ خلف الكردينال ريشليو ، وعقد في 1648 صلح وستفاليا⁽⁷⁾ . وفي السنة نفسها توج ،

(1) بلقاسم بن أحمد الزباني ، الوزير الكاتب المؤرخ .

(2) Louis XIII (1601-1643) ملك فرنسا من 1610 إلى 1643

(3) Armand Jean du Plessis, Cardinal, duc de Richelieu (1585 - 1642)

(4) Louis XIV (1638 - 1715) ملك فرنسا من 1643 إلى 1715

(5) Anne d'Autriche زوجة لويس 13 والوصية على العرش من 1643 إلى 1661

(6) Jules Mazarin (1602 - 1661)

(7) Westphalie

ثم في سنة 1659 عقد صلح البيريني⁽¹⁾ ، فصارت فرنسا بشروط هذين الصلحين أعظم ممالك أوروبا سطوة ونفوذا .

وفي سنة 1642 جاهر الإنكليز ملكهم كارلوس الأول⁽²⁾ بالعصيان ، وبدأت الحروب الداخلية بينهم . ثم في سنة 1649 قتل الإنكليز ملكهم كارلوس المذكور . وفي نفس السنة استولى الأتراك على بلغراد وبلاد المجر العليا ، وأخذت أوروبا ترجف خوفاً منهم . وفي سنة 1653 انتصب كرومويل⁽³⁾ مديرا رئيسيا ونودي به "السيد الحامي لجمهورية إنكلترا" .

وفي سنة 1661 اشتغل بالملك الملوك لوز ، وخلق رتبة الحَجْر وأصبح يدير أمور مملكته بغاية ما يمكن من الحزم والعزم والدهاء في السياسة .

وفي السنة نفسها أحدثت تنظيمات ذات أهمية في إدارتي المال والأشغال العمومية وقام على ساق في تنمية الفلاحة والتجارة وإحياء الصنائع والتنشيط على ذلك . ونظم السفن التجارية والبوارج الحربية ، واعتنى كامل الاعتناء بالعلوم والمعارف ، وأشار بتعيين لجنة من الهيئة العلمية للنظر والبحث في الأمور التي تصلح أن تكون أمثنا أساس بيني عليه مستقبل دولته . وعهد للقائد يفاس⁽⁴⁾ بتنظيم العسكرية واقتناء أعلى ما يوجد في ذلك العصر من الاستعدادات الحربية . كما عهد للقائد بويان⁽⁵⁾ بصيانة الحدود وتحصينها بالقوة اللازمة . وكان دءوبا على الأشغال صبورا على تحمل مصاعبها ، يمكث في قاعة الشغل كل

(1) Pyrénées

(2) Charles 1^{er} ملك إنجلترا وإسبانيا وإيرلندا (1625-1649)

(3) Olivier Cromwell (1599-1658)

(4) المقصود Louvois عينه لويس 14 على رأس وزارة الحرب سنة 1668 .

(5) المقصود Sébastien le Prestre de Vauban (1633-1707)

يوم نحو ثماني ساعات . وفي عصره تقدم الأدب الفرنسيُّ تقدماً باهراً فكان عصره في العلم والأدب والثروة الفكرية والمادية عصراً ذهبياً .

كان هذا الملك يعتقد أنه خليفة الله في الأرض ، لما نال من المعرفة والصولة والسطوة وتفردته بذلك عن معاصريه . وكان يحب الرياسة والسلطة المطلقة داخل مملكته وخارجها . وذلك الذي أثار عليه براكين غضب الدول الأجنبية ، وكان سبباً في اضطراب نيران الحروب التي كانت على عهده ، حتى أضعفت شوكة دولته وأنهكت قواها . وناهيك من تلك الحروب بالحروب الإصبانية التي انتهت بمعاهدة إيكس لا شاييل⁽¹⁾ سنة 1668 ، وحرب هولاندا التي تمت بعقد صلح نميك⁽²⁾ سنة 1678 ، وحرب أكسبرك⁽³⁾ الألمانية التي خبت نيرانها بصلح ريسوك⁽⁴⁾ سنة 1697 ، والحرب الإصبانية التي تمت بمعاهدات سطوروس⁽⁵⁾ سنة 1713 ، ورستادت⁽⁶⁾ وباد⁽⁷⁾ 1714 إلى غيرها .

وكانت وفاته سنة 1715 ، وترك على فرنسا ديونا قدرها 400 مليون كراون⁽⁸⁾ .

وعاصر من ملوك الترك السلطان ابراهيم خان ابن السلطان أحمد خان الأول ووزيره الأعظم قره مصطفى باشا ، الذي جددت بهائه وحسن سعايته المعاهدات مع الدول الأوربية عام 1050 هـ ، وسويت المفاوضات التي حدثت بخصوص حدود النمسا والمجر على حالة ترضي الطرفين .

(1) اتفاقية Aix-la-Chapelle بتاريخ 2 ماي 1668

(2) Nimègue

(3) Augsburg (1688-1697)

(4) صلح Rysurick

(5) اتفاقيات Utrecht

(6) Rastatt أو Rastadt

(7) Bade أو Baden

(8) Couronne عملة



صورة السلطان مَولاي مُحَمَّد بن الشريف العَلوي

وقد كان هذا السلطان محافظا على كرامة دولته غير متوان في مقاومة من يسومها بسوء أو يروم تعدي حدودها بصارم العقوبة والتنكيل .

استرد مدينة أزف⁽¹⁾ من يد القوزاق سنة 1642 وفتح جزيرة كريت⁽²⁾ وكانت تابعة لجمهورية البندقية ، وذلك في 29 ربيع الثاني عام 1055 موافق ينيه سنة 1645 .

وفي السنة بعدها فتح أغلب الجزيرة . وفي سنة 1647 عزل ثم قتل خنقا ، وولي ابنه محمد الرابع⁽³⁾ وهو يومئذ ابن سبعة أعوام .

ومن ملوك الإنجليز عاصر شارل الأول⁽⁴⁾ المولود سنة 1600 ، المتربع على دست الملك سنة 1625 . وفي أيام شارل هذا وقعت ثورة داخلية انتهت بالقضاء على أشرف الإنجليز وسلب أموالهم وتممولاتهم ، وهلك بسبب ذلك من البروتستان ما يزيد على الأربعين ألفا ، وحُكم على الملك بمغادرة لوندرة فغادرها عاشرَ يناير 1642 . ثم آل الأمر إلى تسليم هذا الملك لأعدائه في مقابلة أربعمئة ألف إبرة إنجليزية⁽⁵⁾ ، فسجن بقصر هولانبي سنة 1647 ، ثم وقع اغتياله في تاسع أبريل 1649 . وأسست بعده جمهورية امتدت مدتها إلى سنة 1653 ، بعد سقوط مجلس الأشراف واستبداد القائد كرومويل الذي قام بثورات ضد الملك والجمهورية المذكورين ، ودأب استبداده من سنة 1653 إلى سنة 1658 . فرهبَ بسطوته العالمَ الأوربي أجمع ، وخشيَ بطشه وصولته فأصبح يسعى في مسالته . ومن تسارع لذلك ملك فرنسا وإصبانيا .

(1) مدينة Azov على مصب نهر الدون في بحر أزوف

(2) جزيرة Crète

(3) محمد الرابع (1642-1692) تولى الملك من 1647 إلى 1687

(4) Charles 1^{er} (1600-1649)

(5) Livre ، عملة ذهبية

وعاصر من ملوك جرمانيا رودلف الثاني⁽¹⁾ المتعصب للديانة الكاثوليكية ، ثم الملك مطياس⁽²⁾ الذي كانت جلُ أيامه مشحونةً بالارتباكات إلى أن مات سنة 1619 ، ثم ابنه الملك فردينند الثاني⁽³⁾ المتوفى 1637 في 15 ابراير منها ، ثم الملك فردينند الثالث⁽⁴⁾ المتوفى سنة 1657 وفي أيام هؤلاء الملوك الثلاثة كانت حروب الثلاثين سنة الشهيرة⁽⁵⁾ .

(1) Rodolphe II (1576-1612)

(2) Mathias II أخو السابق (1612-1619)

(3) Ferdinand II (1578-1637) ملك ألمانيا من 1619 إلى 1637

(4) Ferdinand III (1608-1657) ملك ألمانيا من 1637 إلى 1657

(5) دامت من 1618 إلى 1648

المولى الرشيد بن الشريف

1075 - 1082 هـ / 1664 - 1672 م

تولى الملك بعد وفاة أخيه المولى محمد ، حيث دخل فاسا بعد حصار ثالث ذي الحجة 1076 موافق يونيو 1666 حَسْبَمَا للقادري⁽¹⁾ في الجزء الثاني ، صحيفة 177 . وبمجرد استقراره على العرش المغربي ، وجه ملك إنجلترا لحضرته سفيراً هنري هوار⁽²⁾ المولود سنة 1628 المتوفى 1684 ، فوصل طنجة أواسط شهر غشت سنة 1669 . والمترجم يومئذ بفاس . ووجه إلى جلالته معلماً بمقدمه ومستأذناً في الوصول لحضرته ومعلماً بما أتى به من قبل ملكه من الهدايا ، وذلك عربة من أعلى طراز مزينة برؤوس اثني عشر من الخيل من أبداع صنع وأتقنه ، وستة مدافع نحاسية وأثواب . ووجه ذلك مع بعض حاشيته لشفر سلا . فاستخف بهم أهله وأسأعوا لهم . ولما بلغ ذلك السلطان عاقب العامل بالسجن . وقد وجه السفير لحضرة السلطان بفاس مرتين ، وطلب السماح بالقدوم . فأرجأ السلطان قدومه عليه أولاً وثانياً ، لحدوث اضطرابات داخلية . ولما ضرب للسفير الأجل أولاً وثانياً ولم يتيسر له ما ذكر ، استأذن في الرجوع ورغب في أن يكون رجوعه برا ليجر من سلا . فلم يساعد على ذلك لحدوث قلاقل بالقبائل المغربية ، فرجع من حيث أتى . وفي سنة 1666 خف ملك فرنسا لوز الرابع عشر السالف الذكر إلى خطبة وده وعقد معاهدة تجارية مع الدولة المغربية بواسطة التاجر رولان فرجس⁽³⁾ والتاجر ميشل⁽⁴⁾ كما بكتاب من لوز للمترجم ثامن ديسمبر

(1) محمد بن الطيب القادري ، صاحب نشر المثاني . ترجم له محققاه ، 1: 5 ، وقد ورد نفس الخبر عن دخول المولى الرشيد فاساً في 2: 158

(2) المقصود هو Henry Howard كونت نورفولك (1628-1684) ، وصل سفيراً إلى مولاي رشيد سنة 1669 ، وعاد إلى بلاده في يوليو 1670 . انظر : روجرز ، علاقات ، ص 84 - إخوان ، علاقات ، 2: 106 .

(3) Roland Fréjus . وفريجوس إسم مستعار لعائلة نابهة في مرسيليا هي عائلة Morène . وقد شغل بعد اتصاله بالسلطان مولاي رشيد منصب قنصل في المزمة . انظر : إخوان ، علاقات ، 2: 406 .

(4) Michel Fréjus ، أخو السابق ومساعد

سنة 1666 كتبه في سان جرمان⁽¹⁾ وكان [5*] اقتبالهما للمترجم فاتح أبريل عام 1671 . وذلك بالعاصمة الفاسية ، كما أشرنا لذلك بتاريخنا الكبير من صحيفة 57 إلى صحيفة 61 .

وفي 7 شتبر 1666 كاتب الملك لويز صاحب الترجمة بما ترجمته :

"إلى رفيع الجناب المولوي ، صديقنا المحسن الحميم فإننا وجهنا إليكم السيد تريبار⁽²⁾ المندوب العام بالبحرين ، ليقدم لكم بعض الاقتراحات التي تبدو لنا صالحة لفائدتكم وفائدتنا . وكتبنا لكم هذا لتعلمكم بأنه يمكنكم أن تعتمدوا كل الاعتماد على ما يبلغه على لساننا ، وخصوصا ما يعرب به عن كامل اعتبارنا لشخصكم ومقدرتكم ويحققه لجنابكم من عطفنا الودي . هذا ونطلب الله أن يديمكم في عز لحبيبكم المخلص العزيز لويز . وكتب في 7 شتبر سنة 1666 بفان سان"⁽³⁾

يوجد أصل هذا الكتاب بخزانة الشؤون الخارجية من قسم المغرب في المخابرات القنصلية ، الجزء الأول ، صحيفة 86 .

كما حاول أيضاً إرسال سفيره بالجزائر طرور⁽⁴⁾ لمفاوضة المترجم والتحالف معه على انتزاع طنجة من يد إنكلترا .

كما وجه أيضا شامويل أزرو⁽⁵⁾ لمفاداة الأسرى من الجانبين وهاداه .

هذا من ناحية فرنسا ، أما من ناحية إنكلترا فقد وجه له الملك كارلوس الثاني المذكور فيما مر سفيراً من قبله يُسمى هوري هوراس⁽⁶⁾ .

(1) Saint-Germain-En-Laye من قصور فرنسا القديمة ، اتخذه لويس XIV مقراً له إلى سنة 1682
(2) André-François Trubert الفوض العام للبحرية الفرنسية وسفير فرنسا في الجزائر سنة 1666 . انظر:

إخوان ، علاقات ، 2 : 331

Vincennes (3)

(4) هو نفس Trubert السابق الذكر

(5) Samuel Roy ، التازي ، عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي ، 9 : 69

(6) Henry Howard ، المذكور سابقاً .



صورة السلطان مَولاي رَشيد بن الشريف العَلوي

على أن هذا كله لم يكن بمثابة ما سيأتي من العلاقات الدولية بين دولتنا العلوية والدول الخارجية ، لأن الدول في أول نشوئها تحتاج إلى تأسيس قواعدها وتوطيد أركانها وجمع كلمة الأمة عليها في الداخل أكثر من احتياجها للخارج .

وعلى عهد المترجم استقل لويس الرابع عشر، إذ بلغ أشده واستلم زمام الملك وحده . وحارب إسبانيا وألمانيا وإنكلترا وهولاندا . وكان النصر في أكثر الحروب له ، حسبما أشرنا لذلك فيما مر . وكان هذا الملك وزير نفسه وذلك من بعد موت مزرين⁽¹⁾ . قال أحد الأشراف يائساً : "على من نعرض الآن مطلوبونا ؟ " وكان هذا الشريف على غير دراية من سيده ، فأجابه الملك بسرعة مشيراً إلى نفسه : "العرض يكون علي". ومن هذا الوقت جعل لنفسه يدا قوية الشوكة وشرع في مشروعاته السياسية في غاية من الحزم في أشغال الحكومة . فكانت كما قال لأحد أخلائه : "المملكة هي أنا". وصارت فرنسا في مدته رأس الممالك الكبيرة في أوروبا وأقوى من أي مملكة من الممالك جاراتها .

وفي سنة 1660 أعيدت الملكية إلى إنكلترا بواسطة الجنرال مونك⁽²⁾ وتولي كارلوس الثاني⁽³⁾ ، وتُعرف هذه المدة عند الإنجليز بمدة العود أو الاسترجاع . وفي 1665 أقامت إنكلترا حرباً على هولندا ، بدعوى التعرض لتعطيل تجارتها ، وأمضت معاهدة الصلح في أبريل سنة 1667 . وفي تلك المعاهدة أعطت هولاندا لإنكلترا مدينة نيويورك من ممتلكاتها في أمريكا . وكان قصد إنكلترا في اتحادها مع هولاندا أن تقاوم مطامع فرنسا في فتوحاتها . ثم نكث كارلوس الثاني معاهدة هولاندا المعروفة بالاتحاد المثلث وعقد رجال دولته عهداً مع لويس الرابع عشر المذكور على حرب هولاندا . فغزاها الفرنسيون برا في 1672 ، وأضروا بأهلها ضرراً جسيماً .

(1) Jules Mazarin (1602-1661)

(2) Georges Monk (1670-1608)

(3) Charles II ملك إنكلترا من 1660 إلى 1685

وفي سنة 1077 أرسلت الدولة العثمانية وزيرها الصدر الأعظم قائداً للجيش التي بجزيرة كريت ، وسيّرت أساطيلها تحت قيادة قبيلان مصطفى باشا⁽¹⁾ واحتلت هذه الجزيرة [6*] فاتح جمادى الأولى عام ثمانين وألف موافق 1669 . وكتب الصدر لجلالة الملك أحمد باشاخان يعلمه بهذا الفتح المبين الباهر . وبعد إصلاح ما تخرب من قلاعها وتتميم تنظيم إدارتها انقلب إلى الأستانة ، فأكرم السلطان وفادته وغمره - مع من كان في معيته من المقاتلة - في إنعاماته الضافية .

وتوترت العلاقات السياسية بين فرنسا والدولة التركية وتكدر جو الصفاء ، وكادت نيران الحرب تشب بين الدولتين وذلك بمساعدة فرنسا جمهورية البندقية . ولم ترجع المياه بينهما لمجاريها إلا في عام 1082 . وفي دولة المترجم تنازل ملك البرتغال كارلوس الثاني لبدر الثاني ملك الإصبان⁽²⁾ عن مدينة سبتة بمعاودة وقعت بينهما بمدينة أشبونة وذلك سنة تسع وسبعين وألف 1079 .

(1) فاضل مصطفى باشا ، عينه السلطان سليمان الثاني صدرا سنة 1689
(2) خلط ، ملك اسبانيا في هذا الوقت هو كارلوس Carlos II (1665-1700) ، أما ملك البرتغال فهو Pedro II (1683-1706) .

المولى إسماعيل بن الشريف

1082 . 1139 هـ / 1672 . 1727 م

لما تُوفِّيَ صنوه المولى الرشيد وأفضى الأمر إليه ، التفت حوله الأمة وأصبح أبرز شخصية وأظهرها في ربط أوامر المودة مع الدول . ودارت بينه وبين ملوك عصره الرسائل والمخابرات في مختلف الشؤون . ومع أنه حارب بعضها وانتزع المهديّة⁽¹⁾ والعرائش⁽²⁾ من يد إصبانيا وأصيلة⁽³⁾ من يد البرتغال وطنجة⁽⁴⁾ من يد الإنجليز وحاصر سبتة⁽⁵⁾ ، فإن ذلك لم يحل بينه وبين إنشاء العلاقات الودادية . فكانت له رسائل وعلاقات مع ملك فرنسا وملك الإنجليز وملك إصبانيا وصاحب البرتغال وسلطان آل عثمان وصاحب تونس وصاحب الجزائر . فقد كاتب إبراهيم الشريف صاحب تونس يحدد قطعه الامتياز عن الأجانب ، ويوصيه بأهل الجزائر . وأرسل لحاكم الجزائر سنة ثلاث ومئة وألف سفارةً تتركب من ولده المولى عبد الملك⁽⁶⁾ وكاتبه الوزير والعلامة الطيب الفاسي⁽⁷⁾ وذلك لعقد المهادنة .

-
- (1) يحمل موقع مصب واد سبو اسم المعمورة وحلق الواد والمهديّة. وقد احتله الإسبان في 6 غشت 1614 . ولم تنقطع منذئذ مقاومة المغاربة للمحتل إلى أن تمكن المولى إسماعيل من تحريره في 13 ربيع الثاني 1092 (2 مايو 1681) . انظر: إخوان ، علاقات ، 3: 678 .
 - (2) احتل الإسبان العرائش سنة 1610 . حاصرت الجيوش الإسماعيلية الحصن الإسباني عام 1688/1100 ، وقد تم تحرير المدينة في آخر غشت 1689 ، انظر : إخوان ، علاقات ، 3: 696 .
 - (3) حاصرت أصيلة الجيوش الإسماعيلية إلى أن طلب الإسبان الأمان ، فدخلها الجيش المغربي عام 1690/1102 ، انظر : إخوان ، علاقات ، 3: 703 .
 - (4) احتل البرتغال طنجة في 28 غشت 1471 إلى أن تنازل عنها للإنجليز عام 1662 . وبدأ حصارها على يد الجيش الإسماعيلي سنة 1678 . وجلا عنها الإنجليز نهائياً في 5 فبراير 1684 . انظر: إخوان ، علاقات ، 3: 685 .
 - (5) لم ينقطع الضغط المغربي على سبتة . وأشهر حصار لها على عهد مولاي إسماعيل كان سنة 1694 . دام هذا الحصار إلى سنة 1700 . انظر : إخوان ، علاقات ، 3: 670 .
 - (6) مولاي عبد الملك بن مولاي إسماعيل ، تولى الملك لفترة (1729/1141) بعد وفاة والده ، ثم خلفه أخوه مولاي أحمد . انظر : الناصري ، استقصا ، 7: 119 .
 - (7) الطيب محمد الفاسي المتوفى (1701-1113) . انظر: القادري ، نشر ، 3: 167

كما كتب السلطان العثماني⁽¹⁾ معاصره في شأن مناوشة الجزائريين بالحدود المغربية . فأجاب على ذلك بكتاب رقيق يعتذر عما صنعوا ، ويعرض عليه استخدامهم فيما يريد من الفتوح في المستقبل . وأرسلت دولة البرتغال إليه سفارة⁽²⁾ تهنئة بالانتصار في بعض الوقائع الحربية مع هدية مناسبة . وفاوضه السفير في بعض المطالب ثم رجع بهدية من صغار السباع .

وراسله كارلوس الثاني⁽³⁾ ملك إسبانيا المتبوء عرشها سنة 1665 ، المتوفي سنة 1700 ، وآخر ملك من أسرة الملك فليبي الرابع⁽⁴⁾ في شأن فداء أسرى العرائش مع سفارة منويل بردلون⁽⁵⁾ وأبل مسيح⁽⁶⁾ فأجابه على ذلك بتوجيه كاتبه حم بن عبد الوهاب الوزير الغساني⁽⁷⁾ سنة 1101 إحدى ومئة وألف ، لاستخراج ما هناك من الأسرى والكتب الإسلامية الباقية هناك . وقد ألف هذا السفير في ذلك رحلة⁽⁸⁾ . وكانت له مع الجرد المترجم روابط ودادية وهدايا قيمة .

وأرسل إليه ملك الإنجليز شارل الثاني سفارة أولى⁽⁹⁾ وثانية⁽¹⁰⁾ وكاتبه بقصد المحالفة معه وأهدى إليه . فوجه له سفارة كما جاء ذلك في كتابه لأخي الملك المتولى بعده ، جيمس⁽¹¹⁾ الثاني الذي طرده أمته . وقد عرض عليه في هذا الكتاب الإسلام ووعظه وناقشه في

(1) عاصر المولى إسماعيل: السلطان العثماني محمد الرابع الذي حكم من 1648 إلى 1687 ثم سليمان الثاني (1687-1691) ثم أحمد الثاني (1691-1695) ثم مصطفى الثاني (1695-1703) ثم أحمد الثالث (1703-1730)

(2) أورد ابن زيدان تفاصيل هذه السفارة ومشمولات الهدية واستقبال السلطان للمبعوث البرتغالي . انظر : منزع ، ص : 210 .

(3) Carlos II (1665-1700)

(4) Phillippe IV (1605-1665) ملك اسبانيا من 1621 إلى 1665 .

(5) Manuel Viera de Lugo ، انظر : التازي ، عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي ، 9 : 108 .

(6) Abel Messé انظر : التازي ، عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي ، 9 : 108

(7) أحمد بن عبد الوهاب الغساني ، الملقب بالوزير ، المتوفى 1146-1733 .

(8) عنوان هذه الرحلة : "رحلة الوزير في افتكاك الأسير"

(9) بعثت ابريطانيا Percy Kirke سفيرا إلى مكناس ، فوصلها في مارس 1681 وتوصل إلى إبرام اتفاق مع السلطان في آخر الشهر المذكور ، ولم تلتزم بريطانيا بتعهداتها ، مما تطلب توجيه سفارة ثانية . انظر : إخوان ، علاقات ، 2 : 307

(10) ترأس هذه السفارة المدعو Nicolson . المصدر نفسه ، ص : 308 .

(11) بل Jacques II (1633-1701) الذي تولى ملك ابريطانيا بعد وفاة أخيه شارل

الثاني سنة 1643 .



صورة السلطان مَوَلای إِسْمَاعیل بن الشریف العَلَوی

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
 في هذا اليوم المبارك
 الجاسد في سيرته العالمة الملائمة المنيب المسموع



بسم الله الرحمن الرحيم
 في هذا اليوم المبارك
 الجاسد في سيرته العالمة الملائمة المنيب المسموع
 في هذا اليوم المبارك
 الجاسد في سيرته العالمة الملائمة المنيب المسموع

Handwritten marginal notes in Arabic script, written vertically along the right edge of the page. The text is dense and appears to be a commentary or additional information related to the main text.

رسالة السلطان مولاي إسماعيل إلى لويس الرابع عشر ملك فرنسا
 30 ربيع الأول 1103هـ



الحاج محمد تميم التطواني والحاج علي معنينو السلوي يشاهدان عرضاً في
أوبرا باريس خلال وجودهما بها في اغراض دبلوماسية

معتقداته الدينية وطالبه إن لم يرد إسلاما ، الرجوع عن عقيدة الكاثوليك التي خلعت أمته من أجلها إلى مذهب البروتستانت . ولم يقتصر على ذلك بل أراد أن يوجه إليه جيشا يسترجع به ملكه .

وهذا الكتاب الدال على مقدرة مولاي إسماعيل السياسية وإطلاعه على أسرار السياسة الداخلية للدول الأوربية مؤرخ سنة 1109 تسع ومئة وألف . وبعد أن أسر الإنجليز [7*] عبد الله ابن عائشة⁽¹⁾ القبطان البحري السفير المغربي الأشهر ، وجهه ملكهم طليقا للمترجم إزدلانا إليه وتحببا . فوجهه السلطان صاحب الترجمة بعد ذلك إليهم لتهنئة ملكهم الجديد . كما وجه لهم آخر حياته سفيرا آخر⁽²⁾ .

أما علاقته مع لويس الرابع عشر ملك فرنسا فهي مشهورة معروفة ، كم جرت بينهما من مراسلات في شؤون مختلفة كمبادلة الأسارى وقضايا القراصين البحرية وعقد المعاهدات السياسية والتجارية . وكم مشى بينهما في ذلك من سفراء ومندوبين كشمويل دوود⁽³⁾ ، وبون شنطري⁽⁴⁾ ، وسانطلون⁽⁵⁾ والتاجر ولد سطيلة⁽⁶⁾ ، حينما برسالة سلطانية مؤرخة بغرة ربيع النبوي الأنور عام 1103 ، تضم الجواب عن كتاب من لويس الرابع عشر يطلب فيه افتداء الأسارى الفرنسيين الذين كانوا إذ ذاك في أسر الدولة المغربية . كما مشى بينهما الباشا علي بن عبد الله الريفي⁽⁷⁾ والحاج محمد تميم⁽⁸⁾ والأميرال

(1) قائد الأساطيل الجهادية بسلا من 1691 إلى 1698 ، ثم عامل العدوتين . ترأس عدة سفارات للسلطان مولاي إسماعيل . انظر : إخوان ، علاقات ، 2 : 146 .

(2) آخر سفراء السلطان مولاي إسماعيل إلى بريطانيا هو محمد أبغلي (1725) . انظر : التازي عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي ، 9 : 170 .

(3) لم تتمكن من التعرف عليه .

(4) Louis Ponchartrin (1727-1643) كاتب الدولة في البحرية الفرنسية ، وكان بهذه الصفة يبعث تعليماته إلى قناصل فرنسا في المغرب .

(5) المقصود هو François Pidou de Saint-Olan (1720-1646) ، نبيل فرنسي كلف بعدد من المهمات الدبلوماسية في المغرب وغيره . انظر : إخوان ، علاقات ، 2 : 335 .

(6) المقصود التاجر والقنصل الفرنسي Jean-Baptiste Estelle (1723-1667) شغل منصب قنصل لبلايه بسلا من 1689 إلى 1701 . وكان يقوم بمهام لصالح السلطان مولاي إسماعيل . انظر : إخوان علاقات ، 2 : 404 .

(7) القائد علي بن عبد الله الريفي ، قائد تطوان والعرائش والقصر الكبير ونائب السلطان في منطقة المغرب .

(8) محمد تميم ، سفير مولاي إسماعيل عام 1094-1682 . ثم عامل العدوتين ثم تطوان ، حيث ظل بها إلى وفاته قتيلا عام 1164/1750 . انظر : ابن زيدان ، إتحاف ، 1 : 155 - داود ، تطوان ، 1 : 262 .

عبد الله بن عائشة ، ومما استفدناه من وزارة الخارجية الفرنسية وقوع مراسلات بين وزير فرنسا على عهد الدولة الإسماعيلية وبين القائد علي بن عبد الله حسبما بجواب الوزير المذكور عن كتاب من القائد المذكور مؤرخ في 8 قعدة عام 1120 . وهذا الجواب مملوء بالمجاملات الدبلوماسية وخطبة الوداد ، والتصريح بتسريح أسير تطواني كان في قبضة الفرنسيين ، وتوجيهه مكرما لمحله على ظهر سفينة من سفنهم . والجواب المذكور تحت عدد (؟) بدون تاريخ .

وفي سنة 1121 وجه القبطان عبد الله بن عائشة ومحمد معينو⁽¹⁾ كتابا لهذا الوزير ، موجودا بوزارة الخارجية الفرنسية تحت عدد 1229 ، مؤرخا في سادس ربيع سنة 1121 ، يتضمن إبلاغه للجلالة الإسماعيلية مقدار اعتنائه بهم في إحدى السفارات ومولاتهم للمتبرج و شكره لهم بناء على أن شكر الوسائط واجب ، وتحذيرا لسلطان فرنسا من الاعتراض بالإنجليز وتهديده لهم وتوعده إياهم إن عادوا للمرور من بوغاز جبل طارق . وهذا الكتاب يتضمن أغراضا أخرى تدل على مقدرة رجال الدولة الإسماعيلية في الأساليب الدبلوماسية والمواقف المشرفة . وقد بسطنا ذلك في مؤلفنا المتزج اللطيف⁽²⁾ .

ثم إن من ذبول سفارة ابن عائشة هذا ما أشيع وأذيع من أن سيدنا الجد صاحب الترجمة كلفه أن يخطب إليه الأميرة دوكانتي⁽³⁾ من أبيها الملك لويس ، وذلك لما أخبره به السفير عبد الله المذكور عن جمالها ووصف له من محاسنها ، وأن هذه الخطبة لم تلق نجاحا . وهذه

(1) محمد بن ابراهيم معينو ، ينتمي إلى آل معينو ، بيت سلاوي اشتهر بجهاده البحري . وكان محمد هذا حاجبا للسلطان مولاي اسماعيل . انظر: ابن علي ، الإتحاف ، ص: 170 .
(2) المتزج اللطيف في مفاخر المولى اسماعيل بن الشريف لمولاي عبد الرحمن بن زيدان ، تقديم وتحقيق : عبد الهادي التازي ، الطبعة الأولى 1413-1993
(3) Marie-Anne de Bourbon ابنة لويس XIV المشهورة ب M^{me} de Conti ، وعن هاته القصة ينظر : التازي ، عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي ، 9 : 85

المقالة المتواترة عند كتبة الفرنسيين وإن كانت - على فرض صحتها - تدل على رغبة المولى إسماعيل في جعل رابطة مع فرنسا أوثق عروة عما كانت عليه وأشد تمكينا ، فهي مما يستغرب وقوعه وبعده ثبوته محالا لوجوه ، منها أنها لم تقع بكتاب رسمي ترسل معه بما ينبغي أن ترسل به من الإجلال والتكريم اللاتقين بمقام الملكين العظيمين ، وإنما أصل ذلك مبني على ورقة كتبها رجل كان بسلا نائبا عن بعض التجار الإصباينيين . ومنها استبعاد أن يحصل من السفير ذكر لها عند السلطان أو وصف ، لأنه أرسله لأمر أعظم من تلمح جمال الفتيات والتغزل بذكره . ومنها عدم التوافق في الفكر والمعتقد واللغة والتربية المؤدي لسوء المعاشرة الموجب لسوء حال العلائق بين الملكين والدولتين ، إلى غير ذلك من الوجوه التي أشرنا إليها في المنزع اللطيف .

ومما يذكر هنا أن بعض هدايا لويس الرابع عشر لمولاي إسماعيل لا تزال موجودة وهي بقايا العربة المهداة منه إليه ، ولا تزال بقصر الدار البيضاء⁽¹⁾ من مكناس .

هذا مجمل علائق المولى إسماعيل الدولية . ولو اتسع المجال لما اكتفينا بهذا القدر لأن بسطه يجيء في مجلدات . وقد جرى في أيام دولته عدة حوادث في الخارج ، منها في 1682 جلوس بطرس الأكبر قيصر روسيا⁽²⁾ المولود سنة 1674 المتبوىء عرش روسيا سنة 1683 .

وفي السنة نفسها وقع اتحاد ملك بلونيا الإمبراطور سبيشكي⁽³⁾ مع النمسا على الأتراك في الاستيلاء على فيينا ، عاصمة النمسا ، وذلك سنة 1683 . وكان حدوث جملة اضطرابات في داخلية بلاد إنكلترا من جهة الدين والدنيا على عهد كارلوس الثاني . إذ لم

(1) قصر بناه السلطان سيدي محمد بن عبد الله لسكنائه ، وبه مقر الأكاديمية الملكية العسكرية اليوم .

(2) Pierre-le-Grand (1725-1682)

(3) Jean III Sobieski (1696-1624) ملك بولونيا من 1674 إلى 1696

يتصرف بها التصرف الحسن واستمر [8*] على حالته إلى أن مات وخلفه أخوه جيمس الثاني⁽¹⁾ سنة 1685 وكان كاثوليكيا في اعتقاده . ولم يكن اهتمامه إلا في كيفية إرجاع شعب بريطانيا العظمى ثانية تحت سلطة بابا رومة . وبهذا العمل جلب على نفسه بغض رعاياه حتى رذلوه واحتقروه وحقدوا عليه وصمموا على عزله . وفعلا دعوا وليم برنس أورانج⁽²⁾ ليأتي من هولاندا وبايعوه بالملك وتوجه مع امرأته سنة 1689 ، تحت لقب وليم الثالث والملكة ماري⁽³⁾ : وأما جيمس فقد كان فر هاربا إلى فرنسا ولم ينجح حزبه في محاولة إعادته ثانية إلى كرسي السلطة البريطانية .

وهذا التغيير الذي حدث في المملكة يسمى - اعتياديا - بثورة سنة 1688 المجيدة . ومن ذلك اليوم تقرر وضع بعض المنظمات والقوانين لأجل تقييد السلطة الملكية وتثبيت الشرائع المسنونة والتي تسن . ومن جملة تلك القوانين أنه لا يباح التاج الملكي لأحد إلا لمن كان بروتستانيا . وفي تلك الآونة اضطرت الملكة الإنجليزية إلى قرض مال لإصلاح لوازمها ، فتناولته من أغنياء بلادها ، وكان ذلك أول دين على الدولة . فتشكل لأجله سنة 1694 البنك المعروف بينك إنكلترا ، وهو البنك الباقي إلى يومنا هذا . أما وليم فانكب على إصلاح داخلية البلاد وإخماد الفتن . فنمت في أيامه الأقاليم البريطانية وزهت . ومن ذلك الحين أخذت تجارتها تمتد من خارج وصنائعها من داخل . ومما ساعد أيضا على هذا التقدم هو ما حدث في فرنسا في مثل ذلك الوقت ، أيام ملكها لويس الرابع عشر ، عند إلغاء المنحة المعطاة للبروتستانت من جده هنري الرابع⁽⁴⁾ في ممارسة طقوس ديانتهم بلا معارض . فإنه

(1) حكم بريطانيا في هذه الفترة Jacques II (1633-1701)

(2) Guillaume III d'Orange-Nassau (1650-1702) ملك بريطانيا من 1689 إلى 1702

(3) حكم السابق مع زوجته Marie II

(4) سبق لملك فرنسا Henri IV أن أصدر قرارا يعرف بـ Edit de Nantes بتعلق بحرية

التدين للبروتستانتين . وقد ألغى لويس XIV هذا القرار بتاريخ 18 أكتوبر 1685

عند ذاك أتى واستوطن في إنكلترا خمسون ألفا من المهاجرين الفرنسيين ، وكان أغلبهم من أرباب الصنائع والمهن ، وأقاموا فيها الأشغال معلمين ما كان مجهولا ومساعدين فيما كان جاريا . فاتسعت بواسطتهم دائرة الأعمال والفنون ، إذ خسرت فرنسا معارفهم وريحتها إنكلترا . وتوفي وليم سنة 1702 وتبوأ بعده تخت المملكة حنة ابنة جيمس الثاني⁽¹⁾ وحكمت إنكلترا حكما مجيدا .

وفي أيامها حدثت حروب هائلة في إنكلترا وفرنسا بسبب مطامع لويس الرابع عشر . وانتصر الإنكليز في عدة مواقع بحسن تدبير الدوك ملبروك⁽²⁾ الشهير . ومن أشهر الحوادث في عهد الملكة حنة أن إنكلترا وسكوتلاندا انضمت إحداهما إلى الأخرى وصارتا مملكة واحدة ، بعد أن كانتا مملكتين مستقلتين ، يحكمهما ملك واحد من أيام جيمس الأول⁽³⁾ ، وكان ذلك سنة 1707 . وفي أيام هذه الملكة أخذ الإنكليز جبل طارق سنة 1704 من الإسبانيين ، وهو أعظم حصن في العالم ويعتبر مفتاحا للبحر المتوسط . وقد اجتهد الإسبانيون والفرنسيون مرارا عديدة في أخذه من أيدي الإنكليز ، فلم يستطيعوا . واشتهر عصر الملكة حنة بوجود العلماء والفلاسفة المشهورين مثل نيوتون⁽⁴⁾ ولوك⁽⁵⁾ وميلتون⁽⁶⁾ وبيبان⁽⁷⁾ وريد⁽⁸⁾ الذين عاشوا وقتئذ وألفوا مؤلفات عديدة في الفلك والهندسة والشعر والديانة وغير ذلك . وبواسطتهم امتدت العلوم والفنون في أقطار المملكة وفي العالم أجمع .

(1) Anne (1702-1714)

(2) John Churchill , Duc de Marlborough

(3) Jacques II (1633-1701) ملك بريطانيا من 1643 إلى 1701 .

(4) Isaac Newton (1642-1702)

(5) John Locke (1632-1704)

(6) John Milton (1608-1674)

(7) Denis Papin (1647-1714)

(8) لم نتمكن من التعرف عليه

واستبدت الملكة حنة بالتصرف مدة 12 سنة وماتت في 1714 ، وكانت هي آخر من ملك على إنكلترا من عائلة ستوارت⁽¹⁾ الذين كانت بداية أحكامهم على مملكة الإنجليز سنة 1603 ، أي قبل ظهور الدولة العلوية بنحو 37 سنة . وكان الملك جيمس المنفي قد مات في فرنسا سنة 1701 وخلف ابنا هناك ، فتعصب له لويس الرابع عشر وتوجه ملكا على انكلترا فلقبه شعب الإنجليز بالمدعي ، إذ رفضوا قبوله ملكا كاثوليكيا عليهم . وكان أقرب ورثا بروتستانتيا للملكة حنة أمير ألماني من آل هينوفر⁽²⁾ ، أمه بنت جيمس الأول ، فنودي بهذا الأمير ملكا على إنكلترا تحت لقب جورج الأول⁽³⁾ . وهذا أول من ملك من العائلة الهنوفرية ، ولم يكن يعرف اللغة الإنكليزية ولا شيئا عن أحوال المملكة . وفي أيام هذا الملك حدثت عدة حروب مع إسبانيا لأنها أرادت أن تمنع اتصال تجارة إنكلترا مع ممتلكاتها الأميركية ، وأن تستخلص منها جبل طارق . فلم تنجح ولا في واحدة منها ، ومات سنة 1727 .

وفي 1715 كانت وفاة الملك لويس الرابع عشر في الثانية والسبعين من ملكه وحكم أطول حكم في تاريخ ملوك أوروبا . وهي السنة الثالثة والأربعون من ملك المولى إسماعيل . واشتهر حكمه كما قدمنا بتقدم العلم والصناعة ونبوغ عدة مشاهير من أرباب السيف والقلم أو الحرب والعلم مثل كوندي⁽⁴⁾ وتورين⁽⁵⁾ ودوكازن⁽⁶⁾ وكومير⁽⁷⁾ ولوفوا⁽⁸⁾ وراسين⁽⁹⁾ وموليار⁽¹⁰⁾ ولافونتين⁽¹¹⁾

(1) Stuart

(2) Hanovre

(3) Georges 1^{er} (1660-1727) ملك بريطانيا من 1714 إلى 1727 .

(4) Louis de Bourbon المعروف باسم le Grand Condé (1621-1686)

(5) Henri de la Tour d'Auvergne, Vicomte de Turenne (1611-1675)

(6) Elie Decazes (1780-1860)

(7) لم تتمكن من التعرف على اسمه

(8) François-Michel, Marquis de Louvois (1691-1639)

(9) Jean Racine (1639-1699)

(10) Jean-Baptiste Molière (1622-1673)

(11) Jean de la Fontaine (1621-1695)

وبوالو⁽¹⁾ وبوسوا⁽²⁾ وفنيلون⁽³⁾ مؤلف تليماك ولوبرون⁽⁴⁾ وغيرهم من الأبطال الكثيرين . كما اشتهر عصره ببناء القصور الفخيمة منها قصر ملوك فرنسا في فرساي من ضواحي باريس ، وهو الذي أنشأ دار الأنفليد⁽⁵⁾ .

وخلفه لويس الخامس عشر⁽⁶⁾ وكان فاتر الهممة ضعيف العزيمة محاطا بجمهور من النساء ، فبات عنان الملك يتقلب في أكف أميالهن وأغراضهن . وكانت في أيامه حروب أكثرها في فائدة دولة النمسا . وشاعت عن هذا الملك أمور كثيرة تنفر منه الناس فكانوا يقرأون من كتابات فولتير⁽⁷⁾ وغيره من الذين مهدوا السبيل للثورة . كما حدث على عهده أن ولاية اللورين سلخت من ألمانيا وضمت إلى أملاك فرنسا ، وأن جزيرة كورسيكا أخذت من إيطاليا وضمت إلى مملكة فرنسا .

(1) Nicolas Boileau (1711-1636)

(2) Jacques Bossuet (1704-1627)

(3) François Fénelon (1715-1651) من أشهر مؤلفاته: Les Aventures de Télémaque

(4) Charles Le Brun (1619-1690)

(5) Hôtel des Invalides

(6) Louis XV (1774-1715)

(7) François Voltaire (1778-1694)

المولى أبو العباس أحمد الذهبي

1139 . 1141 هـ / 1727 . 1729 م

في عام تسعة وثلاثين ومئة وألف عندما تسنم العرش ، ورد على جلالتة القبطان روسيل⁽¹⁾ سفيرا من ملك الإنجليز مهنتا ومعزيا . وكان وروده صحبة السفير⁽²⁾ الذي وجهه المولى إسماعيل لإنجلترا قرب وفاته . ولم تطل مدة المترجم فلم نقف له على شيء مهم في الموضوع ، لقصر المدة واضطراب نيران الفتن والاضطرابات الداخلية ، سوى كتاب بوزارة الخارجية تحت عدد 1450 نصه ، بعد الحمدة والحوقة والطابع الشريف بداخله أمير المؤمنين أحمد المنصور بالله ابن إسماعيل الشريف الحسنى الله وليه ومولاه وبدائرتة اليمن والإقبال وبلوغ الآمال في جميع الأحوال . وقد كتب ذلك بالذهب الإبريز الناصع وعقب الطابع مانصه : الويس كينس الراي فرانصيص⁽³⁾ ، سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإن وصيفنا الباشا مساهل⁽⁴⁾ أصلحه الله وأعانه ، كلمنا على النصارى الفرنسيس الذين عندنا بأنكم طلبتم منا فداءهم فأصغينا له وقبلنا كلامه في جنابكم ، فاعلم أنه عندنا من الفرنصيص مئة وثلاثون نصرانيا ، وحيث أردتم فداءهم فأعز ما عندنا لأن هذه المسئلة من مستحسنات ديننا . وها نحن وجهنا اثنين منهم وهما جوان الروش بونياتي ، وكشتين كوفيربوتياز ليانطى⁽⁵⁾ يتكلمان معك . فابعث لنا معهما باشدورا نتكلم معه في فديتهم ونبعثهم لك إن شاء الله تعالى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل لا نعمل لكم إلا خاطرکم لأنکم يا معشر

(1) أورد خبر هذه السفارة ابن زيدان ، المحاف 1 : 295 ، والمقصود هو John Russel . انظر : التازي ، عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسية 9 : 171
(2) آخر سفراء مولاي إسماعيل إلى بريطانيا هو أبغلي ، المذكور سابقا .
(3) Louis XV
(4) مساهل بن مسرور الدكالي ، قائد فاس . ابن زيدان ، المحاف 1 : 290 . و 5 : 308
(5) لم تتمكن من التعرف على اسميهنا .



السلطان أحمد الذهبي بن السلطان مولاي إسماعيل العلوي

الفرنسيين عندكم ترك نبينا عليه الصلاة والسلام كتابه. فأنتم أحسن
النصارى وأجودهم . والسلام . وفي رابع حجة الحرام عام تسعة وثلاثين
ومايه وألف . صح من أصله . في السنة التي تسنم فيها عرش والده ،
جلس الملك جورج الثاني⁽¹⁾ على عرش الدولة الانجليزية [* 10] . وهو
من عائلة هانفور ، وكان في حياة أبيه جورج الأول متقلدا لرئاسة
العسكرية الانجليزية . وهي السنة الثانية عشرة من حكم لويس الخامس
عشر .

وفي أيامه جلس السلطان محمود خان الأول⁽²⁾ على دست
الخلافة، الذي لم يكن له كالمترجم من الملك إلا الاسم فقط . والنفوذ في
الحاشية هم الذين يولون ويعزلون تبعاً للأهواء والأغراض .

(1) Georges II ملك بريطانيا من 1727 إلى 1760
(2) السلطان محمود الأول ، الخليفة العثماني من 1730 إلى 1754

المولى عبد الله ابن إسماعيل

1141 . 1171 هـ / 1729 . 1757 م

عقد معاهدة مع إنجلترا ومع رؤساء سبع طوائف من الفلامنك⁽¹⁾ عبر عنهم بالاصطادوص⁽²⁾ سبعة ديوان قبائل الفلامنك ، رغم الحوادث الداخلية والفتن والحروب الأهلية .

وكانت تلك المعاهدات بواسطة وكلاء الجانبيين :القائد محمد لوкас⁽³⁾ والسفيرين افرنسيسك بوطليز وأخيه لويز بوطليز⁽⁴⁾ . تشتمل هذه المعاهدة على اثنين وعشرين مادة . وأعفى الرهبان الذين كانوا بحضرته من تفتيش صناديقهم وما يرد إليهم ، وتوقيع محلهم الذي بسلا . وكاتب لويز الخامس عشر ملك فرنسا ، من ذلك كتاب وقفت على أصله بوزارة الخارجية الفرنسية في باريس تحت عدد 153 ونصه بعد الحمدة والحوقلة والطابع الشريف نقش داخله عبد الله بن أمير المومنين إسماعيل الحسنى الله وليه . وبدائرتة اليمن والإقبال وبلوغ الآمال . إلى صاحب كلمة الفرنسييس لويز كينييز.السلام على من اتبع الهدى ، وصلتنا براءتك مع صاحبك اندريس⁽⁵⁾ على شأن الفدية والصلح . فإذا أحببتم الفدية فادفعوا لنا البارود ونعطوكم النصارى . وإذا لم تدفعوا لنا البارود مالنا معكم كلام ولا سلام . وفي 22 جمادى عام 1146 . صح من أصله ، وفرع هذا الظهير المأخوذ بالتصوير الشمسى محتفظ به بالمكتبة الزيدانية . ومعنى البراوة في الكتاب

(1) المقصود : الأقاليم السبعة التي أعلنت استقلالها عن إسبانيا سنة 1581 . وكانت هولاندة وأحد من هذه الأقاليم ، فاقت غيرها قوة اقتصادية فطغى اسمها .

(2) Estados كلمة إسبانية تعني دول أو ولايات .

(3) القائد محمد بن عمر الوقاش . داود ، تطوان ، 2 : 238 .

(4) لم تتمكن من التعرف على اسميهما .

(5) المقصود هو André Rey تاجر فرنسي مقنيم بسلا ، وتوسط في فدية أسرى

فرنسيين . انظر : J. Caillé, Ambassadeurs, p : 360



السلطان مَولاي عبد الله بن إسماعيل العلوي

المشار إليه الرسالة ، وذلك اصطلاح دارج بين المغاربة حتى الآن . ومما وقع في أيامه من مهم الأحداث العالمية : فمن 1740 موافق 1152 إلى 1748 موافق 1161 - 1162 حروب الوراثة النمساوية ضد الملكة ماريا تيريزيا⁽¹⁾ . وفي سنة 1745 ، أخذ الانجليز لوريز بورج⁽²⁾ من الفرنسيين في أمريكا . وفي سنة 1755 حدث زلزلة مهلكة في أشبونة⁽³⁾ عاصمة البورتغال خرب فيها أكثر المدينة ، ومحاربة جورج الثاني لإسبانيا وانتصاره في موقعة ويتنجن⁽⁴⁾ وخسرانه في موقعة فونطينوي⁽⁵⁾ ، ثم محاربه لفرنسا لاتحداها مع إسبانيا وانتصاره عليهم . ثم في 1756 انتشبت الحرب ثانية بين الفرنسيين والانجليز بسبب ممتلكاتهم الأميركية بأن كلا من الدولتين أرادت استخلاص ممتلكات الدولة الأخرى والسيادة في تلك الأقطار . وكان وقتئذ في وزارة إنكلترا وليم بث⁽⁶⁾ الشهير بالسياسة وحسن التدبير . فجعل إنكلترا تتحد مع بروسيا وتساعدتها في الحروب القائمة عندئذ بينها وبين النمسا بسبب بولونيا وبعض أملاك جرمانيا . وإذا كانت فرنسا [10*] من المتحالفين ضد روسيا التزمت عندما رأت معاضدة إنكلترا لفريدريكوس الكبير⁽⁷⁾ ملك البروس المولود سنة 1712 ، المتبوء عرش الملك سنة 1740 ، المتوفى 1786 ، إذ تزيد قوته العسكرية في أوروبا لمقاومة المتحالفين . فنتج عن ذلك ضعفه في أميركا ، فكان ذلك غاية مراد وليم بث ، فاغتتم الإنكليز الفرصة المناسبة ، وجرى بين الطرفين وقائع مهولة في أميركا انتصر فيها الإنكليز واستولت عساكرها على مدينة كوبيك تحت قيادة الجنرال ولف⁽⁸⁾ ، وعلى مقاطعتي كندا اللتين كانتا من ممتلكات الفرنسيين وأضافتهما إلى أملاكها الكثيرة . فصارت كل البلاد المتحدة ممتلكات إنكليزية .

1 . Marie-Thérèse

2 . Louisbourg حصن

Lisbonne

Wittengen

Fontenoy

(1778-1708) William Pitt

(1786-1712) Frédéric II le Grand

(1759-1727) James Wolfe الجنرال

المولى محمد بن عبد الله

1171 - 1204 هـ / 1757 - 1790 م

جدد العلاقات التي كانت بين جده المولى إسماعيل وبين الدول ، وأنشأ روابط أخرى مع غيرها. وكانت له مع السلطان مصطفى الثالث العثماني⁽¹⁾ وأخيه السلطان عبد الحميد الأول⁽²⁾ علاقات ودادية وروابط إغائية . وكان يوجه لهما بالأموال الطائلة الوافرة والهدايا الحربية الفاخرة على سبيل الإعانة للدولة فضلا عن الهدايا النفيسة الخاصة . كل ذلك زيادة على الألوف من الأسارى الأتراك الذين دفع في فدائهم مئات الألوف من الريال ، وأنقذهم بذلك من ريقة الأسر ومذلة الاغتراب والقهر . وقد تعددت بينهم الرسائل والسفارات والهدايا ؛ وجه أولا للسلطان مصطفى ، الحاج عبد الخالق عديل⁽³⁾ لتهنئته بالملك . فعاد بهدايا حربية مهمة مدافع ومهاريس وآلات بحرية. ثم كاتبيه الطاهر بن عبد السلام السلوي⁽⁴⁾ والطاهر بناني الرباطي⁽⁵⁾ سنة تسع وسبعين بتقديم السين على الموحدة ومئة وألف (1179) ، صحبة هدايا نفيسة تحتوي على الصافنات الجياد والسروج المزركشة بأسلاك الذهب والسيوف المحلاة المرصعة بالأحجار الكريمة من أدق وأرق وأبهى الصنائع المغربية . فعادا بهدية من أفخر الهدايا ، وذلك مركب موسوق بالآلات الحربية والمدافع والمهاريس والبارود وعدة كثيرة للمراكب القرصانية . ثم بعد ذلك أوفد المترجم للملك المذكور سفارة أخرى يرأسها

(1) حكم من 1171هـ / 1757م إلى وفاته 1186هـ / 1774م

(2) تولى بعد أخيه عام 1186هـ / 1774م إلى وفاته عام 1203هـ / 1789م

(3) أمير ركب الحاج، الحاج عبد الله الخياط الفاسي المشهور بعديل ، انظر ، ع التازي، التاريخ الدبلوماسي، 8 : 25

(4) محمد الطاهر بن عبد السلام المتوفي في حدود 1180هـ انظر، ابن علي ، الاتحاف ، ص : 121

(5) الطاهر بناني الرباطي، قاضي الجماعة بمراكش المتوفي في حدود 1230هـ / 1814م . انظر : ابن ابراهيم ، اعلام ، 3 : 263 - معلمة ، 5 : 1480

الرئيس الحاج عبد الكريم راغون⁽¹⁾ سنة ثمانين ومئة وألف ، لتعزية السلطان فيما أصاب الأسطول العثماني في حرب روسيا . فرجع بهدية كلها شئون حربية أعظم مما تقدم ، مع بعثة حربية تركية بها ثلاثون رجلا من مهرة المعلمين الذين لهم المعرفة التامة بصب المدافع والمهاريس . ولما وصلوا لحضرته أكرم وفادتهم واستعملهم في معاملة بناء المراكب وصب القنابل وتعليم رماية المدافع بالرباط وتطوان وغيرهما . فتخرج على أيديهم في ذلك من المغاربة نجباءً حذاق .

ولما مات السلطان مصطفى أرسل سفارة سنة ست وثمانين ومئة وألف لتهنئة أخيه السلطان عبد الحميد الأول بالولاية وتجديد أسباب المودة صحبة هدية فيها طرف من صناعة المغرب ، وسارت معها أربع مراكب من المراكب المغربية إلى الأستانة العلية .

ثم بعث له كاتبه محمد الحافي⁽²⁾ برسالة يذكر فيها مظالم حكام الجزائر وإفحاشهم في مقابلة رسائله إليهم ، ووجه معه المال الذي كان أخرجه لفداء أسرى الأتراك بمالطة ، فحالت دون ذلك موانع ، ليدفعه لحكومة الأستانة . وكان قدره مئتي ألف وأربعة وسبعين ألف من الريال . ثم أرسل إليه عبدالكريم العوني⁽³⁾ في مسألة الحكام المذكورين مع هدية من ملح البارود في أربع مراكب . فحينئذ أرسلت الدولة إلى ولايتها على الجزائر وتونس ، تأمر بالتزام الأدب مع السلطان وتنفيذ ما يكاتبهم به . وعاد العوني مع إسماعيل أفندي⁽⁴⁾ السفير العثماني الذي وجه للسلطان . فأرسل السلطان قائد الطبجية لمرافقته للرباط ، وهناك كان استقباله في موكب فخم يوم العيد ، وقرئ كتاب السلطان عبد الحميد

(1) لم يتمكن من الوقوف على ترجمته

(2) انظر : ابن زيدان ، إتحاف ، 3 : 300

(3) من أعيان تطوان . انظر ، ابن زيدان ، إتحاف ، 3 : 301

(4) لم يتمكن من الوقوف على ترجمته

بعد الصلاة بجامع السنة . وكان فيه الاعتذار عن جهل أصحاب الجزائر والإيحاء بهم وبأصحاب تونس . ثم بعث إليه بعد ذلك صهره ابن عمه المولى عبد المالك ابن إدريس⁽¹⁾ وكاتبه محمد بن عثمان⁽²⁾ سنة ألف ومئتين ، وأصحابهما هداياه المالية لأشراف الحرميين الشريفين وغيرهم ، وهي تتجاوز الأربعمئة ريال⁽³⁾ . وقد ألف ابن عثمان في هذه السفارة [12*] كتابه إحرارز المعلى⁽⁴⁾ ذكر فيه أنه اخترق الأناضول ومر بسوريا وتونس والجزائر . وقد ذكر أنهم لما وصلوا لتونس بعثوا بعض أصحابهم إلى البر ، قبل أن ينزلوا من مركبهم ، ليكتري لهم دارا للنزول بها . قال : "فسمع بذلك أمير البلد فأمر بتعيين دار لنزولنا من أفضل دور البلد ، وعين قيما يقوم بالمؤن والأطعمة . فنزلنا بها وفرح بنا أهل البلد تبعا لأميرهم . وبعد نحو ستة أيام استدعانا للملاقاته فتوجهنا إليه إلى موضع خارج عن المدينة بنحو ساعة ، وفيه داره ومستقره ، فأدخلنا إلى داره وفرح بنا وأتى بقهوة معرضا بها علينا على مقتضى عوائدهم ، وقد كنا صائمين قضاء رمضان ، فاعتذرنا بذلك "

ثم أرسل بعد هذه السفارة كاتبه المؤرخ أبا القاسم الزباني بهدية عظيمة . فلما وصل أبدى له رجال الحكومة رغبتهم في الاستسلاف من سلطانه ، ولما رجع صحبة سفير عبد الحميد أخبر السلطان بذلك ، فوجه للدولة إعانة قدرها ستمئة ألف وخمسون ألفا من الريال سبائك ذهبية جعلت في صناديق وأرسلت على يد ملك إصبانيا ، فملك فرانسوا . وجاء

(1) مولاي عبد المالك بن إدريس بن المنتصر بن مولاي اسماعيل، انظر : الضعيف، تاريخ ، ص : 248

(2) محمد بن عثمان الكناسي المتوفي سنة 1214هـ / 1799م .

(3) كذا بالأصل ، المبلغ المقصود هو أربعمئة ألف ريال ، وهو الوارد في العلاتق المطبوعة .

(4) "إحرارز المعلى والرقيب في حج بيت الله الجرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب" عنوان رحلة ابن عثمان سنة 1200هـ / 1785م . مخطوطة .

بعد ذلك سفير عثماني آخر غير الوارد مع الزباني ، فكتب لهم السلطان الجواب ، وأرجعهما مكرمين بعد أن أراهما الجواب الوارد من الأستانة ببلوغ الإعانة المذكورة .

ثم ورد عليه سفير عثماني جديد من السلطان عبد الحميد هو كاتب ديوانه أحمد أفندي⁽¹⁾ مصحوبا بهدية من نفائس الأعلاق . ثم أرسل السلطان أيضا صهره القائد محمد الزوين الرحماني⁽²⁾ سفيرا صحبة بعض الأسارى من الأتراك الذين أنقذهم من الأسر ، وهدية عظيمة منها سفن أربع يقودها أربعة من كبار رؤساء المراكب المغربية . ولعل هذه السفارة آخر سفاراته للدولة العثمانية . وله سفارات أخرى إليها من غيرها ذكرناه .

ومن علاقته - حسبما بكناش خاص به - توجيه الهدايا الثمينة للحرمين الشريفين مع ولده مولاي عبد السلام⁽³⁾ ، وقدرها ألف سبيكة من الذهب ، ليوزع على أشرف الحرمين وجدة والطائف وغيرهم من أهل بدر ورابع وخليص والصفراء والجديدة والحسينية وعين عجلان وأهل الرباطات والرواقات ونبوع البحر ونبوع النخيل ولكل من الموظفين في خدمة الحجرة الشريفة وحملة القراءان منها ثلاث قسما ، ولعامة الناس قسمة واحدة ، وقد أخرج من ذلك الرافضة الذين يبغضون الشيخين . كما وجه مع ولده المذكور في السنة نفسها هدايا لعلماء مصر والإسكندرية وطلبتهما وللحسينيين والبكرين والعمرين والوفائيين والإمام الشافعي وسيدي أحمد البدوي والإمام البوصيري ، وللخصوص فقهاء البيت الحرام وسائر طلبته والموظفين به . وقد بين رحمه الله تعالى

(1) لم تتمكن من الوقوف على ترجمته .

(2) لم تتمكن من الوقوف على ترجمته .

(3) عبد السلام ابن السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، انظر : ابن ابراهيم ، إعلام ،

كيفية توزيعها في الكناش المذكور ما بين سبائك ذهبية وفضية وبندقي حسبما بسطنا ذلك في التاريخ المذكور الكبير ، المجلد الثالث من صحيفة 226 إلى 233.

ومن علاقاته أيضا مع أمراء الإسلام عقده رابطة المصاهرة مع سلطان مكة الشريف سرور⁽¹⁾ وزوجه بكريمته⁽²⁾ على أن صهر القوم منهم . وقد كان في جهازها ما يزيد على مئة ألف دينار من الذهب والجواهر والأحجار الكريمة . ووجه معها سنة اثنين وثمانين ومئة وألف ولديه أخويها المولى عليا والمولى عبد السلام . وصار في ركابها كثير من وجوه المغرب وأعيان رجاله ، في موكب كان حديث الناس حينما من الدهر . ووجه مع الوفد هدايا لولاية طرابلس ومصر والشام وأمرائها . وكان ليوم دخولهم مكة مهرجان عظيم حضره حجاج ذلك الموسم كلهم .

ولما حلت المسغبة بولاية طرابلس الغرب ، وجه لأميرها مركبا مملوءا بالقمح [13*] امتيارا للسكان . ولكن المراكب النابلية اقتنصته إذ لم يكن قد هادتهم يومئذ .

أما علاقاته مع دول أوروبا فقد كان ارتبط معها بمعاهدات وراسلها بكتب وسفارات . وكان للسفن المغربية إذذاك جولات فوق متن البحار ، ولعب على ثبج الأطلنطيكي والأبيض المتوسط . تخشى تلك الدول عواقبه وتود تحاشيها واجتنابها ، فكانت تخطب وده وتسعى في مهادنته ومسالمته وتطلب مساعدته لها على ما كان يقع في بعضها من الوقائع الحربية والمظاهر العدائية .

وفي سنة ثمان وسبعين ومئة وألف (1178) التقط القرصان المغربي سفينة فرنسية ، فهجم أسطول فرنسا على ثغر سلا ، وأطلقوا

(1) سرور بن مساعد، أمير مكة ، المتوفي عام 1202هـ / 1788م، الزركلي، اعلام، 3 : 81

(2) انظر : الناصري ، استقصا ، 8 : 34



صورة السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي



مُحمد بن عثمان سفير السلطان سيدي مُحمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي.
(متحف محمد الخامس بالرباط)



كارلوس الثالث ملك إسبانيا يستقبل السيد محمد بن عثمان
مبعوث السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي.
(متحف محمد الخامس بالرباط)



صورة القائد محمد بن عبد الملك
مبعوث سلطان المغرب إلى إمبراطور النمسا سنة 1783م



امبراطور النمسا يوسف الثاني يستقبل بالقصر الملكي بفيينا يوم 28 يبرابر سنة 1783م
القائد محمد بن عبد الملك مبعوث سلطان المغرب سيدي محمد بن عبد الله وأعضاء الوفد المرافق له



صورة السفير المغربي القايد محمد بن عبد الملك وأعضاء سفارته ببلاط فيينا سنة 1783 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبَعَثُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِيُحْيُوا الدِّينَ إِنْ كُنُوا قَدْ كَفَرُوا
 الشُّكْلُ الْبَدِيعُ سَلْعَانِ مَرَاكِزُهُمَا سَمَكِيَّةٌ وَنَابِلَةٌ وَتَسْمُوهُمَا رُبْعَةٌ وَتَقْرَأُ الْخَطْبُ الْعَالِمُ الْخَطْبُ سِيرَانًا وَكَوْنِي



إِلَى حِمَاةِ الْإِسْلَامِ وَأَسْرَافِ الْبُلْدَانِ مِنْ أَسْرَافِ الْبُلْدَانِ مِنْ أَسْرَافِ الْبُلْدَانِ مِنْ أَسْرَافِ الْبُلْدَانِ
 وَتَحْتَمِلُ الْبَيْتُ حَيْثُ يَمْنَلُ الْفُجَاعُ مَحْتَرِ الْتَرْزِيهِ لِيَفْخُ لَنَا أُمُورًا يَسْرِبِلَاءِ كَمْ بَلْتَقُوسًا مَعَهُ حَتَّى
 يَفْضُ جَمِيعًا تَعْمَلُ الْقِيَامُ وَيَجِجُ الْكَيْدُ مَوْجِي الْخَطْبُ خَرَانِةً أَوْ نَاءً بِهِ مَرَّضِي بِكَلَامِهِ حَيْثُ
 جَدَّ شَمْرُ شَيْخِي أَنْتُمْ وَهُوَ كَمَا يَضْرِبُ يَدَا بِلَا يَجْعَلُ تَرَاخُجًا لَنَا وَفَسْرَتَكُمْ عَلَى الْبَهْلَاءِ يَزِيدُ الْوَيْحَ
 الدَّهْرُ بِهِ زِيَادَةً فَخَلِي فِيكُمْ يَتَرَاخُجُ مِنْكُمْ فَتَبْتَغُوا نِيَّتَكُمْ وَاسْتَمْتَابَكُمْ بِأَوْرَاقِ الْكَلَامَةِ بِاللَّهِ
 جَانَهُ لَمْ تَحْتَمِلُوا الْهَاجِجَ مَعَى الرُّبْعِيَّةِ بِأَسْأَلِهِ وَرَأَى لِبَلَاءِهِ كَمْ تَبْتَغُوا نِيَّتَكُمْ بِهِ وَتَحْتَمِلُوا أَيْضًا صَدْرًا لِيَجِدَ رَحْمَتِي
 فَرَاكِزُهَا لِحَدِّ اللَّهِ فِي رَاجِحِ تَحْتَمِلُ مِنَ الْهَاجِجِ عَامَ الرُّبْعَةِ وَتَمَافِيضُ وَمَا تَدْرَأُ

صورة رسالة موجهة من السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى الولايات الهولندية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَا حَزَنَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
مِنْ جِبْرِ اللَّهِ الْمُتَوَكِّلِ وَاللَّهُ بِمَا عَمِلْتُمْ عَلِيمٌ خَبِيرٌ



إلى الحكيم التوسل والموتى كونه إيمير القريشيه قحليله
أقوفيه تسلط على مراكب القصد واما بعدة قاننا لارنا على
على المعاهدة والصلح المتفق على كان محققا باعاديا
الفايد محمد بن جبريالي وكذا اتوفا توجيحه لتلك
التي جبهه في هذا الوصول الى قتلته وزالتها شكوسه أجه الزمان
أقرانه وكذا كتبنا اليك كتابنا علم التتميز منه اننا لارنا
فعلك على ما نعتنا به من المعاهدة الصلح وكل ما نتج اليه
فرا كبل اليه نريد لمراسينا على ما نعتنا به من خدامنا على
ما نيتو فقول عليه وكل من وزه موثقا ببلادك لمراسينا فليكن
له التمييز عندنا على ما نعتنا به من خدامنا فليكن
مطعنا العتبارك عاشره وال

رسالة السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي إلى تيريزا أمبراطورة روسيا

عليها مدافعهم ، فهدموا كثيرا من الدور . وقابلتهم حصون سلا بصب قنابلها إلى أن ولوا الأدبار فازين .

ثم هجموا على ثغر العرائش وأطلقوا عليها مدافعهم فهدوا دورها ومنسجدها ، وذلك سنة تسع وسبعين ومئة وألف (1179). ثم اقتحموا المرسى في خمسة عشر قاربا مشحونة بنحو ثلاثة آلاف من العسكر معهم ما يلزمهم من الميرة والسلاح والذخائر الحربية ، وتصاعدوا على مجرى الوادي إلى مراكب المترجم التي كانت هناك ، فحرقوا سفينة منها ، وكان المسلمون غنموها منهم قبل ذلك . وعمدوا إلى أخرى فكسروها بالمعاول . فأخذت عليهم الجنود المغربية خط الرجعة ، وأخذوا منهم أحد عشر قاربا واقتنص أكثرهم ووجهوا بهم للسلطان إلى مراكش . فبقوا هناك إلى أن جاءت رسل فرانسأ بهداياهم يطلبون الصلح والفضاء . وكانت هذه الدولة من ذي قبل تطلب إحكام الصلات بينها وبين المملكة المغربية ، فأجابهم لذلك وعقد مع لويس الخامس عشر معاهدة سنة ثمانين ومئة وألف (1180) بواسطة سفيره بمراكش الكونت دي برنيون⁽¹⁾ وسفير المترجم الرئيس أبي الحسن علي مرسيل الرباطي⁽²⁾ الذي وجه لفرنسا لاقتضاء مال فداء الأسارى الذين أخذوا بالعرائش وتقرير الصلح المشار إليه وجلب المواد الحربية . وقد بنى أصل هذه المعاهدة على معاهدة جده المولى إسماعيل مع لويس الرابع عشر ، وهي مشتملة على عشرين شرطا ، مذيلة بفصل في الجوازات ، حسبما هو مبسوط في الجزء الثالث من تاريخنا الكبير من صحيفة 265 إلى صحيفة 273 .

وفي فاتح محرم فاتح 1181 وجه المترجم كتابا لملك فرنسا المذكور في بعض ما ذكر هذا لفظه :

(1) المقصود هو Le Comte de Breugnon . وقد وقعت هذه الاتفاقية في 24 ذي الحجة 1180 هـ (28 مايو 1767م) ، انظر : Caillé, Ambassadeurs, p : 361 .
(2) ناظر أوقاف الرباط ، ابن زيدان ، إنحاف ، 3 : 166

"بسم الله الرحمان الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، من مولانا أمير المسلمين سلطان مراكش وفاس ومكناسة وتافيلالت وغير ذلك من الأقاليم المغربية ، سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله - الله وليه ومولاه - إلى طاغية الفرنضيص لويز الخامس عشر .

سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فقد ورد على حضرتنا العلية بالله باشادورك كونط دبرنيون المفوض له من قبلك في فداء أساراكم وطلب الصلح والمهادنة من جانبنا العلي بالله . وقد أجبناه لفكاك الأسارى وأسلمناهم إليه ، وأنعمنا عليه بالإجابة للصلح ووقع العقد فيه معه بحكم النيابة والتفويض منك إليه في ذلك على شروط مرسومة في غير هذا . كما أنعمنا عليه بسراح أسارى آخرين من جنسك ، غنمهم أحد قراصنتنا المظفرة المؤيدة بالله . وقد جُذنا بهم عليكم وسرحناهم وبعثناهم إليك تفضلا وإنعاما: والقرصان الذي أخذ مراكبكم أخذها بطريق البحر حيث لم توجد بها "باصابورط" . ولما حضر باشادورك حضرتنا العلية بالله ، اقتضت همتنا العلية أن نسرح الأسارى وما احتوت عليه المراكب من الأمتعة عن محض الفضل .

صدر الأمر بكتبه بحاضرة مراكش حاطها الله فاتح محرم الحرام الذي هو واحد وثمانون ومائة وألف . صح من أصله المحتفظ به بوزارة الخارجية بباريس تحت عدد 176 ولما مات الملك لويس الخامس عشر سنة أربع وسبعين وسبعمائة وألف ، كتب خلفه الملك لويس السادس عشر⁽¹⁾ للسلطان رسالة في اثني [14*] عشر ماي منه ، يخبره فيها بوفاته ووجهها على يد نائبه بطنجة دبرطلى د بطنير⁽²⁾ . فأجابه السلطان على ذلك بتاريخ جمادى الثانية سنة ثمان وثمانين ومئة وألف بإيداء الأسف وهناه بالولاية وواعده بالسير معه على ما كان عليه مع سلفه من قبل .

(1) Louis XVI (1754/1793) ملك فرنسا من 1774 إلى 1793م .

(2) المقصود Barthélémy Pothonier ، انظر : J.Caillé, Ambassades p : 55

وفي سابع محرم فاتح أربعة وثمانين ومئة وألف ، وجه أحد وزراء دولته أحمد الغزال (1) كتابا لوزير فرنسا قال فيه بعد البسمة والحوقلة :

من كاتب أوامر السلطان الأعظم سلطان مراكش وفاس ومكناسة وتافيلالت وسوس وكافة الأقاليم المغربية أحمد الغزال ، إلى وزير عظيم الفرنضيص دك دابراسلي (2) . السلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإن مولانا السلطان نصره الله أمرني أن نكتب لك على أن تبعث لمرسى تطوان سفينة من جنسكم تحمل الباشدور متاع سيدي المتوجه بأمره المطاع إلى اصطنبول لحضرة السلطان العثماني نصره الله ومعه نحو الأربعين رجلا وعشرين من الخيل . فإن لم تحضر لديك السفينة التي هي كافية لحمل ما ذكر ، فابعث معها سفينة أخرى بالعزم . والمراد هو أن تكون السفائن بالمرسى المذكورة إذا أمكن في شهر يوليه المستقبل . فإن سيدنا نصره الله أراد أن يبعث باشدوره لاصطنبول في مراكب الفرنضيص . والأمر الأكيد أن تقدموا لسيدنا أيده الله الإعلام قبل وصول مراكبكم لمرسى تطوان .

صدر الأمر بكتبه من حضرة مراكش سابع المحرم ، فاتح أربعة وثمانين ومئة وألف . صح من أصله .

وفي ربيع الأول عام ستة وثمانين ومئة وألف ، وجه الغزال المذكور كتاباً آخر إلى وزير فرنسا أيضاً ، قال فيه بعد البسمة والحوقلة والافتتاح :

إلى صاحبي والمحب إلى المنيسطر ذي سلطان الفرنضيص . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد اعلم أنه ورد على حضرة سيدنا ومولانا

(1) أحمد بن المهدي الأندلسي ثم الفاسي المتوفى 1191هـ / 1778م

(2) لم تتمكن من التعرف على اسمه

السلطان الأعظم خبر وقوفكم ومحبتكم في جانب السلطان العثماني نصره الله غاية في شأن الشر الذي بينه أيده الله وبين الموسكوا . وقد جاء ذلك على خاطر سيدنا نصره الله غاية . ومن أجل ذلك يحب سيدنا أن تبقوا معه على الحالة التي كان عليها أسلافكم مع أسلافه نصره الله . ثم اعلم أن براءة سيدنا أيده الله لسلطانك تصلكم مع أحد قرابين سيدنا الجهادية بعد هذا إلى مرسى ابريشت⁽¹⁾ . فقد أراد مولانا نصره الله أن يبعث لعظيمكم باشادروا مصاحبا تخيل وسباع ونمر . وحيث لم تكن عندنا مراكب بزر⁽²⁾ كافية تصلح لحمل ذلك ، يجيء على خاطر سيدنا نصره الله أن تبعث مركبين مع القرصان المذكور عند رجوعه ، أحدهما يحمل الخيل والآخر يحمل السباع والنمر . وابعثُ معهما أربعة صنادق متسعة متقنة حافظة للوحوش المذكورة والخيل بحيث لا يلحقهم فيها ضرر . وابعث أيضا مع من ذكر نصرانيا عارفا بالخيل التي توافق نظر سلطانك من خيار الخيل التي عند سيدي نصره الله . ونحن معك على المحبة والصحة .

كتبه كاتب السلطان الأعظم المذكور أعلاه ، من حضرة مراکش حرسها الله رابع ربيع الأول عام ستة وثمانين ومائة وألف .
صح من أصله المحتفظ به بوزارة الخارجية من باريس .

وفي سنة واحد وتسعين ومائة وألف أرسل السلطان سفارة أخرى للويس السادس عشر برئاسة القائد الطاهر فنيش⁽³⁾ ، كبير الطبجية ، صحبة جماعة من الفرنسيين غرق مركبهم بالصحراء أقصى المغرب ،

(1) ميناء Brest الفرنسي

(2) المراكب البرز (أو البازركانية) هي المراكب التجارية ، عكس المراكب القرصانية التي تعني الأسطول الحربي . انظر : ابن منصور ، الوثائق ، 1 : 434 و 2 : 164 .

(3) عنه وعن آل فنيش ، ينظر : ابن زيدان ، اتحاف ، 3 في عدة مواضع . وعن هاته

السفارة ينظر : J. Caillé , Ambassadeurs , p : 56

ووجه معه هدية ، وكلفه بمفاوضة الحكومة الفرنسية في جعل معاهدات ، أراد السلطان مفاوضة الدول في عقدها . مضمونها أن يقع افتداء الأسارى من الجانبين فوراً رأساً برأس ، وإن لم يكن رأس مقابل من إحدى الجهات فيكون الفداء مقرراً قانوناً بمائة ريال ، دون فرق بين غني وغيره وقوي وضعه . ويسرح الهرم صاحب السبعين والمرأة حالاً دون فداء ، حسبما جاء بالظهير السلطاني الذي توجه به فنيش .

واستمرت العلاقات بين الدولتين على ما يرام ، كما تدل على ذلك رسالة لويس السادس عشر للسلطان ينبئه فيها بازدياد مولود له .

وكذلك سعت إسبانيا لطلب المهادنة ، وأوفدت إليه رسلها بذلك . فأرسل أواخر سنة تسع وسبعين ومئة وألف كاتبه أحمد الغزال سفيراً للملك كارلوس الثالث⁽¹⁾ وكلفه بالنظر في أمر أسارى المسلمين الذين هناك ودفع الصلة إليهم . فكان يتنقل في أنحاء البلاد باحثاً منقباً عنهم . وأجابت حكومة إسبانيا جميع مطالبه التي منها تسريح الشيوخ والمصابين في أعضائهم من أي بلاد كانوا . وكانت هذه السفارة تقابل باحتفال وإكرام في جميع البلاد الإسبانية ، حسبما أنبأنا به الغزال في كتابه الذي ألفه فيها واسمه **نتيجة الاجتهاد**⁽²⁾ . ثم انقلب راجعاً صحبة سفير الملك وهديته ، بعد أن أمضى معاهدة مهادنة مع [15*] تلك الدولة .

وفي سنة اثنين وثمانين ومئة وألف كاتب الملك الإسباني السلطان المترجم يلتبس منه أن يتوسط له في تبادل الأسرى مع باي الجزائر . فسعى السلطان في ذلك ، وأرسل الغزال ليتولاه بنفسه . وتم الأمر وفق المراد .

(1) Carlos III ملك إسبانيا (1759-1788م)

(2) عنوان الرحلة : نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد

وفي سنة خمسة وثمانين ومئة وألف حاصرَ مليليةَ وأحاطتُ بها جنوده ونصب عليها المدافع والمهاويس وشرع في رميها . فكتب إليه ملكُ الإسبان يُذكره بعقد المهادنة الواقع بينهما على يد وزيره الغزّال المذكور . فأجابهُ بأن العقد المنبرم بينهما خاص بأمر البحر ، وأما المدن التي بإيالته فليست من مشمولات العقد . ويعد مراجعات ، كشف الغيب أن الغزال خدعه الإصبانيون في كتابة العقد المشار إليه . ولما تيقن المترجم ذلك كف عن الحرب وشرط على ملك الإصبان حمل الآلات الحربية بأسرها التي تركتها الجنود المغربية حول مليلية إلى الثغور السلطانية التي جلبت منها للحصار المذكور . فأجابهُ لذلك ، وحملها بحراً إلى تطاوين والصويرة . ثم عزلَ المترجمَ الغزّالَ ووبَّخَهُ وعزَّه لما وقع فيه من الغفلة أو التغافل . وقد عرف الخاص والعام ميله إلى السلم ما استطاع ووفاء بالعهد حسب ما تقضي به تعاليم الدين الإسلامي الكريم .

وإن فيما كتبه في ثاني جمادى عام 1186 لملك فرنسا أجل مظهر للعاطفة الدينية والرابطة الإسلامية والنخوة الهاشمية الملكية في أجلى مظاهرها ، فاسمعوا ما يتلى عليكم بنصّه وفصّه بعد البَسْمَلَةِ والْحَوْقَلَةِ والطابع الشريف :

من عبد الله أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين ، السلطان بن السلطان ابن السلطان الشريف الحسيني أيد الله نصره ، وخلد في المآثر الدينية والدينية ذكره أمين ، إلى الري لوزير عظيم الفرنضيص .

السلم على من اتبع الهدى . أما بعد فاعلم أننا معك على المهادنة والصلح التامين والذي أكد ذلك ما بلغنا عنك من ميل نفسك لجانب أخينا السلطان مصطفى نصره الله وانجياشك إليه ومحبتك لنصرته على جنس الموسكوا دمره الله . وقد أعجبنا ذلك وزادك عندنا

عهدا ومكانة ، تولى الله هدايتك آمين . في ثاني جمادى الأولى ، عام سبعة وثمانين ومائة وألف . صح من أصله المحتفظ به بوزارة الخارجية من باريس .

على أن في هذا الظهير دليلا واضحا ناطقا بحسن العلائق التي كانت بين تركيا والمملكة المغربية ، وإحكام روابط الود والاتصال وتوثيق عرى السياسة الإسلامية ، توثيقا مبنيا على قواعد السلم المتينة ، المبنية على التعاليم المحمدية التي لا تنفصم ولا تتزلزل ولا يعتربها اختلال ولا انحلال . ثم أرسل السلطان سنة ثلاث وتسعين ومئة وألف سفيراً آخرَ لملك إصبانيا المذكور ، وهو ابنُ عثمان الذي كان قد توجه سفيراً للسلطان عبد الحميد ، فجدد معه الصلح بمعاودة أخرى اشترط فيها ملك إصبانيا أن يعقد السلطان صلحا مع ولده ملك نابولي وقد كتب هذا السفير في ذلك رحلة أخرى سماها الإكسير في فكاك الأسير.

ثم في أول ذي القعدة عام 1198 وجه كتابا إلى قنصل فرنسا سيو رويس⁽¹⁾ جوابا عن كتاب وجهه إليه في شأن مركب فرنسي حرث بأنجرا. ومضمن الجواب أنه لا ينبغي أن يكون أمره مجهولا بل لابد من قدوم رئيس المركب وثلاثة من كبرائه لطنجة مع الإدلاء بزمام سلعتهم التي كانت بمركبهم وقيمتها وقيمة المركب ، بمحضر التجار والقناصل مع الحلف بأيمانهم التي يحلفون بها في بلادهم ، على أن هذا المال هو الذي دفعوه في سلعتهم ومركبهم ، وماحلفوا عليه يقبضونه طبق شريعتنا التي لانحكم بسواها . وأما غير هذا فلا نحكم به ، لأن من ادعى دعوى بغير بينة ولا إشهاد لا تقبل منه .

(1) لم تتمكن من التعرف على اسمه

ثمّ في سنة تسع وتسعين ومئة وألف طلبَ الملكُ من السلطان أن يتوسط له وساطة أخرى في افتداء أميرة من البيت الملوكي أسرها قرصان الجزائر في أثناء ذهابها لنابولي وامتنعوا من فدائها. فكتب السلطان بذلك لعبد الحميد ، فأمر أهل الجزائر بإطلاقها⁽¹⁾. وفي سنة اثنين ومئتين وألف أرسلَ ملكُ إصيانيا للسلطان عدداً من الأسرى أطلقهم له على وجه الإهداء والإكرام ، فأمر السلطان ابن عثمان أن يذهبَ بهم لبلادهم الجزائر . وفي سنة سبع وثمانين وسبعمئة وألف أصدر أوامره السلطانية بضرب أنواع السكك الذهبية والفضية من الريال بإشبيلية ومدريد . ووجه لمالطة - التي كانت بيد فرسان رودس⁽²⁾ - كاتبه محمد الحافي لفداء الأسرى . ثم وجه ابن عثمان [16*] للغرض نفسه ، وأواخر سنة خمس وتسعين ومئة وألف . فلقيَ رئيسَ الطائفة منويل دروفلد⁽³⁾ وافتدى من الأسرى ما يُجاوزُ الستمئة ، اكرتري لهم المراكب ، فركبوا لبني غازي وطرابلس وسفاقس وتونس .

ومن مالطة توجه ابن عثمان سفيراً إلى ملك نابولي فرناند الرابع⁽⁴⁾ ، وبعد أن افتدى بعض الأسرى وأبرم معه الصلح ، انقلب راجعاً . وجمع من هذه السفارة كتابه البدر السافر⁽⁵⁾ .

وفي سنة 1202 كتب إذنا للقنصل الفرنسي المسمى دروش⁽⁶⁾ بالكتابة للوزير 16 بدفع الثلاثة آلاف ضبلون والمئة والخمسة

(1) انظر تفاصيل هذه القضية في : ابن زيدان ، إتحاف ، 3 : 320

(2) في سنة 1530 سلم كارلوس 5 حكم الجزيرة لمجموعة دينية، هي les Hospitaliers de St. Jean الذين حملوا اسم فرسان مالطة ، ثم انضم إليهم فرسان رودس لتغدو الجزيرة دولة مستقلة.

(3) لم نتمكن من التعرف على اسمه .

(4) (1825-1759م) Ferdinando IV

(5) البدر السافر، لنهاية المسافر، إلى فكاك الأسارى من يد العدو الكافر

(6) Jean-Baptiste Durocher، انظر: Reynard H.4 Documents, p 549 - التازي ،

عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي ، 9 : 47

وعشرين ضبلونا في فداء الأسارى من مالطة وجنوة ورومة وغيرها من بلاد النصارى ، من حساب عشرة ضبلون لكل أسير سواء كان كبيرا أو صغيرا صحيحا أو مريضا. وإذا نفذ المال المذكور واحتاج لشيء ، يكاتبه في ذلك ليوجهه إليه. وإذا فضل شيء من المال عن فداء الأسرى ، أبقاه تحت يده حتى يعلمه بما يصرفه فيه . على أن يبقى الأسرى بمرسيلية إلى أن يرد عليهم من يوجهه من قبله ليأتي بهم . وإن سهل عليه أن يوجه مراكب للشام لتحمل ولده مولاي عبد المالك فلا بأس .

وفي 14 صفر عام 1203 وجه استرعاء إلى سائر القناصل في شأن الخمسين ألف ريال التي كان أمر قنصل فرنسا بوضعها بمرسيلية ، إلى أن يزيد عليها ويوجهها للسلطان عبد الحميد ، حيث وجهها إليه قبل الزيادة عليها وعد ذلك قليلا ومخالفا لما تقتضيه أريحيته الهاشمية.

وفي خامس وعشري جمادى الثانية عام 1203 وجه لقنصل فرنسا جواباً عن كتاب ذكر له قضية النصارى الذين حرث مركبهم بوادي نول، لأنه كتب لولده مولاي عبد السلام ليجمعهم ويوجههم عن آخرهم لحضرته . والأربعة الذين وصلوا منهم لشغر الصورة أمر بتوجيههم لولده المذكور، وأنه سيوجههم إذا ما اجتمعوا كلهم إن شاء الله .

هذا وقد كانت السفارات كلها تقابل في البلاد التي توجه إليها من قبله بمهماتهما الرسمية بكل إجلال واحترام واحتفاء واحتفال ، سواء من جهة الدوائر الحكومية أو من جهة الأمم التي حلت بين أظهرها . . وكانت تُجرى لها المراسم الرسمية والقواعد المرعية في سفارات الدول بعضها لبعض . فتتلقى بتحيات المدافع وتذهب وتجيئ في حراسة الجنود وتنزلها الحكومة ضيفا عليها في مهم دورها وقصورها ، إلى غير ذلك مما تدل عليه كتب هؤلاء السفراء .

وكانت للسلطان المترجم سياسة وعلائق مع غير الدول المذكورة ، فقد عقدَ مُعاهدة⁽¹⁾ مع السويد سنة ستة وأربعين ومئة وألف بواسطة نائبه المفوض ، الذي وجهه لطلب المهادنة ، تشتمل على ثلاث وعشرين شرطاً. وفي السنة الموالية لهذه ، أرسل إليها الحاج التهامي مدون⁽²⁾ سفيرا ، وقد كانت هذه السفارات المغربية تقابل في البلاد التي توجهت إليها بمهمات الرسمية بمثل ما قيل عن مقابلات الأولى [*17] .

وعقد مع ملك الدنمارك كرسطيان السابع⁽³⁾ معاهدة بواسطة قنصله كوشرب⁽⁴⁾ تشتمل على واحد وعشرين شرطا ، التزمت له الدنمارك فيها بدفع خمسة وعشرين ألفا من الريال سنويا ، بعضها نقدا والبعض مواد حربية ومدافع نحاسية خمسة وعشرين وزن كورتها من ثمانية عشر رطلا إلى أربعة وعشرين ، وأدوات بحرية⁽⁵⁾ .

وبعد أن انتزع من البرتغال ثغر الجديدة⁽⁶⁾ سنة اثنتين وثمانين ومئة وألف ، وكملّ بذلك عملَ جدّه إسماعيل في إجلاء المحتلين بمراسي المغرب ، جاءته رسلهم بهداياهم يطلبون الهدنة والصلح ، فعقد مع الملك دون جوزة الأول⁽⁷⁾ معاهدة سنة سبع وثمانين ومئة وألف ، بواسطة القنصل سيمويس⁽⁸⁾ الذي خلف السفير المتوفى بالمغرب ، وبها اثنان وعشرون مادة . وعقد مع إنكلترا معاهدة ، ووجه لها سنة سبع وسبعين

(1) تنظر في : ابن زيدان ، التحاف ، 3 : 277 إلى 283

(2) لعله هو نفس السفير الذي بعثه السلطان إلى فرنسا سنة 1759 ، وكان بمرسيليا في

شتنبر 1789 - انظر Caillé, Ambassadeurs, p : 52 ويسميه Hajj Taham Medout

(3) Christian VII ملك الدانمارك (1766-1808)

(4) Koustrup

(5) H. de Castries, le Danemark et le Maroc , p: 346

(6) احتل البرتغال البريجة في مطلع القرن 16 ، وظلت تحت سيطرتهم إلى أن حررها

السلطان سيدي محمد بن عبد الله عام 1182هـ.

(7) Don Jose 1 ملك البرتغال (1777-1850م)

(8) لم تتمكن من التعرف على اسمه .

ومئة وألف القائد العربي المستيزي⁽¹⁾ قائد الرباط وأحد كبار الرؤساء البحرية . وكان ملكها يومئذ جورج الثاني⁽²⁾ .

وكذلك ترون أيها السادات ، كيف اتسعت دائرة العلائق السياسية في هذا العصر المحمدي، وكيف ارتبط المغرب فيه بالدول العظمى في ذلك العهد بمعاهدات واتفاقات ، كان من نتائجها تسهيل سبل التجارة للواردين من أبناء تلك الدول ، وتمكين المغرب من جلب ما يحتاج إليه من المواد الحربية وغيرها . على أن هذه النتيجة نفسها كانت السبب في تداخل الدول في شؤون المغرب بعد ذلك ، لما نشأ عن تلك المعاهدات من الامتيازات الأجنبية التي قاسى الملوك المتأخرون شوائبها ، حتى كادت تشل أيديهم عن العمل في بلادهم وتصبح مشاكلها المتعددة هي شغلهم الوحيد الذي لا يمكنهم معه الانصراف إلى إنهاء البلاد والبأسها حلة التجديد .

هذا وقد ألمنا في التاريخ الكبير بنصوص المعاهدات المشار لها ، وأتينا بما بلغه علمنا حال الكتابة مما له من السفراء ابتداء من صحيفة 265 إلى صحيفة 330 من الجزء الثالث .

ومن أهم ما وقع في أيام ملكه من الأحداث خارج الإيالة معاهدة بين فرنسا وعدوتها القديمة أستريا⁽³⁾ ضد ألمانيا .

وكان التوقيع على هذه المعاهدة أول مايو سنة 1756 ، وانضم لهما غيرها . وسيادة الإنجليز في الهند بعد حرب بلاسي⁽⁴⁾ سنة 1757 ، وغلبة الإنجليز على فرنسا في حرب كويك في أمريكا

(1) راييس وقائد ، انظر: ابن زيدان، إنحاف، 4: 460

(2) بل Georges III (1760-1820)

(3) الإمبراطورية النمساوية

(4) موقعة Plassey

واستيلاؤهم على المدينة سنة 1759، وصلاح باريس بين فرنسا وإنكلترا وإسبانيا ، وتنازل فرنسا عن كندا المملكة الشاسعة بأميركا الشمالية للإنجليز، وذلك سنة 1763 موافق شوال 1176.

وفي 10 فبراير من السنة وقع التوقيع على معاهدة باريس بين فرنسا وإنكلترا وبروسيا ، وعلى حسب شروطها سلمت فرنسا أملاكها في إفريقية ، وتولية الممالك البحرية على الديار المصرية من طرف الدولة العثمانية في زمن السلطان مصطفى الثالث سنة 1765. وفي السنة نفسها مات الامبراطور فرنسيس الأول⁽¹⁾ ملك ألمانيا والنامسا وخلفه ابنه يوسف الثاني⁽²⁾. وفي سنة 1771 كان أمر اقتسام بلونيا الأول بين روسيا وبروسيا والنمسا . وفي سنة 1773 كان إبطال عادة تقبيل رجل البابا. وفي سنة 1774 موافق 22 صفر عام 1188 مات الملك لويز الخامس عشر ومدة حكمه 59 سنة توافق أواخر العصر الإسماعيلي (15 سنة) وعامة أيام ملك المولى أحمد الذهبي والمولى عبد الله إلى السنة السابعة عشرة من دولة المترجم. وتولى الملك لويز السادس عشر. وقد أظن المؤرخون في مدحه ، وقالوا إنه كان محبا للشعب راغبا في ترقيته ونجاحه ، غير أنه كان ضعيف الإرادة . وفي أيام ملكه حدثت الثورة الكبرى في فرنسا وكان ضحيتها . وهذه الثورة هي ابتداء تاريخ فرنسا الحديث .

وفي سنة 1776 أيام جورج الثالث⁽³⁾ حدثت الثورة الأمريكية، واستقلت تلك المملكة العظيمة⁽⁴⁾ - العالم الجديد - وخلعت طاعة

(1) François 1^{er} (1708-1765) حكم من 1745 إلى 1765

(2) Joseph II (1741-1790) حكم من 1765 إلى 1790

(3) Georges III حكم من 1760 إلى 1820

(4) أعلن عن استقلال الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1776

الإنجليز ، وتظاهرت فرنسا بمساعدة الأمريكان ومقاومة الإنجليز ، واغتنت اسبانيا [18*] أيضا تلك الفرصة لاستخلاص جبل طارق من أيدي الإنجليز ، فلم يأتها ذلك بأدنى فائدة لمهارة وبراعة واليهما ليون الشجاع الشهير الذي دفع عنها مصادمة العدو بشرف نفس وشهامة وكفاءة .

وفي سنة 1780 موافق 8 محرم عام 1194 ماتت الامبراطورة مريم ثريسة والدة فرنسيس الثاني .

وفي سنة 1786 مات فريدرىك الأكبر⁽¹⁾ ملك الألمان ، وتولى العرش بعده ولده غليوم الثاني فريدرىك⁽²⁾ ، وليس غليوم هذا من عائلة غليوم الثاني . الذي تولى كبر الحرب الكبرى سنة 1914 موافق 1332 التي حصدت كل شيء ، والتي لازالت سمومها تنهش اللحم وتنخر العظم من بني البشر .

وفي سنة 1789 موافق 5 شعبان عام 1203 قامت الجمهورية الفرنسية الأولى . وفي نفس السنة انتصب الجنرال واشنطون رئيسا أولا للجمهورية الأمريكية .

(1) Frédéric II Le Grand ملك بروسيا من 1740 إلى 1786
(2) Frédéric Guillaume II ملك بروسيا من 1786 إلى 1797

المولى اليزيد بن محمد بن عبد الله

1204 . 1206 هـ / 1790 . 1792 م

لم تطل مدته ، ولم يكن له شيء في هذا الباب . غير أن هذا السلطان ، الذي كانت أمه إصبانية من أرقاء النصارى ، لما تولى الملك بعد والده ، تظاهر بالجفاء والعداء للإصبان ، وصمم على حربهم وإجلاتهم عن الثغور المغربية ، فتعاطى سلطانهم سائر الأسباب الجالبة للمودة وتوطيد دعائم السلم ، وبعث لتهنئته بالملك قائدا من أعظم قواده الأبطال في سفينة خاصة ، وأصحابه هدايا مهمة . فأعرض المترجم عن ذلك كله ، ولم يحفل به ولا بهديته التي أتى بها ورده بها . وعمد إلى من كان بالإيالة المغربية من تجار تلك الدولة ، وألقى القبض عليهم ووجههم في السلاسل والأغلال لشغل طنجة . فعمرت بهم السجون هناك . ولم يزالوا بها إلى أن أسر مركب من الإصبان مركبا مغربيا ، فعند ذلك أذعن المترجم للتفادي في أولئك الأسرى بأسارى طنجة . ثم قام على ساق الجد في حصار سبتة ، ونصب عليها المدافع والمهاريس ، ونزل بنفسه في جملة الجيوش المحاصرة . ولولا ما قام به الحوزيون - مراكش ونواحيها - من الفتن الداخلية وشق العصا وخلع ريقه الطاعة ، لَفَتَحَهَا . ولم نعثر على شيء زائد يتعلق بالعلائق السياسية مع الدول الأجنبية سوى كتاب قنصل فرنسا دروش ، يتضمن بعد البسملة والحوقلة والطابع السلطاني الجواب عن كتاب ورد عليه من القنصل المذكور في شأن تاجر فرنسي عشر سلعته بمرسى الصويرة وإعفائه من إعادة تعشيرها بالرباط وإعطائه الأمر بحملها لمحله في مرسى الرباط بدون تعشير وبيعها ، والإذن له في وسق ما أراد وسقه بعد أداء واجب التعشير . وهذا الجواب مؤرخ في 3 من ذي الحجة عام 1204 . وأهم ما كان في مدة ملكه القصير من الأحداث في الخارج إحداث عيد النصر والتغلب على الباستيل بباريز والاتحاد في ميادين مون مارتر ، ونصب



السلطان مَولاي اليزيد العلوي

المولى مسلمة 1206 . 1238هـ

ثم تنازل عنه بعد نحو شهرين ورحل عن المغرب فأقام بمصر مدة ثم انتقل لمكة فنزل على شريفها صهره على اخته ثم رجع لمصر ومنها جاء إلى تونس ، فعظم أميرها الباي حمودة شأنه وأكرم مثواه ونزله ورتب له جراية كجراية ولي عهده . وبقي بتونس معظماً مكرماً ، وتزوج بها عقيلة من بيت الشيخ القصري ولدت له ذكراً مات صغيراً . وفي أثناء مقامه بتونس زاره عالمها الكبير أبو إسحاق الرياحي ، فلما أراد الخروج من عنده قال له لا أسرحك في حر الشمس ، وألزمه أن يتعدى معه . فلما أراد الشيخ الخروج خاطب المولى مسلمة بقوله :

ولما نزلنا في ظلال بيوتكم أمنا ونلنا الخصب في زمن المحل
ولولم يزد إحسانكم وجميلكم على البر من أهلي حسبتم أهلي

فقال له المولى مسلمة إنك أتيت أخي ومدحته فأجازك و هو سلطان - يشير لسفارته عند المولى سليمان - وأنا غريب ، ثم ناوله خاتماً له ثمينا فأخذه الشيخ وضمه إلى صدره وأنشد :

نظرت بخاتم قد جل قدرا تحف به الخلافة والكرامة
فقلت له شرفت وأي فضل حوت بلبس مولانا سلامة

ثم قال إن خاتمك شريف والشريف لا يستعمل وقد أجازني أخوك في الدنيا وجائزتي منك في الآخرة .

وبهذه البلاد مات المولى مسلمة وأقبر بزاوية الشيخ علي عزوز قرب سوق البلاط ، ثم تولى أخوه⁽¹⁾

(1) ما بين المعقوفين لم يرد في المخطوط ، وأضفناه هنا نقلاً عن المطبوع ، ص : 12، 13

المولى سليمان بن محمد بن عبد الله

1206 - 1238 هـ / 1792 - 1822 م

وفي سنة عَشْرٍ وَمِئَتَيْنِ وَأَلْفَ 1210 أصدرَ ظهيراً يُضاهي أوراقَ الجواز التي تُعطى للمسافرين برا وبحرا ، محافظة على النظام والأمن ، الأمرُ الذي يدلُّ على ما كانَ لهذه الدولة معَ الدول من علاقاتٍ حسنة وأنظمة ذوقية ، تشهد بها آثارُها الباقية ، منها الظهيرُ الذي يستحق كل إعجاب واهتبال . قال فيه بعد البسملة والحوقلة والطابع الشريف نقش داخله سليمان بن محمد بن عبد الله ، الله وليه ومولاه، ويزوايا دائرته وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب الله محمد أبو بكر عمر عثمان علي . الحمد لله وحده ، من أمير المؤمنين ، وناصر الملة والدين ، محيي سنة الخلفاء الراشدين ، المجتهد في نصب سرادق الأمن والأمان . إن الله يأمر بالعدل والإحسان . مشيد سرير الخلافة بالاستحقاق في إعلاء كلمة الله ، من أضاءتُ بنور عدله الأكوان ، أمير المؤمنين ، مولانا سليمان ، بن أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي عبد الله سيدنا محمد، بن أمير المؤمنين مولانا عبد الله ، بن الإمام الجليل أمير المؤمنين مولانا إسماعيل الشريف الحسيني ملك الدولة المغربية ، أيد الله أمره ، وخذلَّ في الصالحات أفعاله وذكره أمين. إلى كافة أجناس المسلمين وأجناس النصارى ، السلامُ على من اتبع الهدى، أما بعد فاعلموا أن ماسك هذا الأمر الشريف المعظم المنيف الرئيس الحاج أحمد بن علي رئيس المركب الذي اسمه مسعود، من رؤساء رعيتنا ، أذنا له أن يسافر من إبالتنا السعيدة إلى أين شاء في البحر الكبير والصغير . وهو من رعيتنا وحامل [19*] لسنجقنا الشريف ، ويتوجه للبلاد الذي يريد من كافة جميع بلاد أجناس النصارى . كما يسافر مراكب البازركان للتجارة والأسباب . ومن لقيه

من مراكب أجناس النصارى فلا يتعرض له بشيء ولا يقربه لأننا مع جميع أجناس النصارى على الصلح والمهادنة . ونأمره أن يحسن لمن لقيه من مراكب أجناس النصارى ، كما نحب منهم أن يحسنوا معه . وكل من يرد علينا من مراكب أجناس النصارى لمراسي إبالتنا السعيدة فإننا نحسن إليهم . وعلى هذا الأمر الشريف أعطينا بسبوط للرئيس المذكور ، ومطبوع بطابعنا الشريف العالي القدر المعظم المنيف ، والسلام . في 22 ربيع الثاني عام 1210 .

وفي 1211 سنة إحدى عشرة ومئتين وألف وجه جيشاً مؤلفاً من الوداية وشراكة والأحلاف على رأسهم ثلاثة قواد ، وأمرهم بالتوجه لوجدة وكتب إلى الباى محمد باشا⁽¹⁾ بالتخلي عنها وعن قبائلها التي كانت تحت تصرفه أيام الفتنة ، أو الإذن بالحرب .

وهذا الاسترعاء من المترجم مما يدل على كرم النفس والميل إلى السلم وحقق دماء المسلمين . وأمر الجيوش بأن لا يوقدوا ناراً للحرب إلا بعد إباية الأتراك من الرجوع إلى الحق والوقوف عند حدودهم المحدودة وإيذانهم بالحرب ، فإن أذنوا به فليقاتلوهم حتى يخرجوهم من وجدة ناكسين على الأعقاب .

ولما وصل الكتاب المشار إليه إلى الباى ، أمر نائبه على الأتراك المستحوذين على وجدة الممانعين دونها ، بإخلائها والتخلي عن قبائلها ، فامثلوا . وأجاب الباى السلطان معتذراً بأن الداعي لدخولهم وجدة هو قيام الاضطرابات بالمغرب . فلما رجعت المياه لمجاريها واستتب الأمن لم يبق داع للمكث بها . وما وصلت الجنود المغربية لوجدة حتى خرج الأتراك منها ودخل الجيش بدون أدنى حادث .

(1) محمد خوجا الخرنجى، لقبه محمد باشا ، انظر التر . الأتراك ، ص: 601



السلطان مولاي سليمان العلوي

وفي سنة 1212 اثني عشر ومئتين وألف على ما ذكره أبو عبد الله الضعيف⁽¹⁾ في مقيداته ، ورد على المترجم قنصل من النصارى ولم يعين اسمه ولا جنسيته ، بهدية كبيرة تشتمل على نحو مئة قنطار وصناديق فيها نفائس الثياب والملف والكتان وغير ذلك ، وذلك في ثامن وعشري حجة سنة اثني عشرة ومئتين وألف ، والمترجم يومئذ بفاس .

[ومع أن هذا السلطان - الذي اشتهر بعدله - منع رعيته من الذهاب لأوروبا للتجارة ، فإنه عقد مع دولها معاهدات وارتبط معها باتفاقات]⁽²⁾

وفي سنة 1213 ثلاث عشرة ومئتين وألف ، عقد مع إصبانيا معاهدة مكناس المشتملة على ثمان وثلاثين شرطاً ، سنة ثلاث عشرة ومئتين وألف موافق فاتح مارس سنة تسع وتسعين وسبعمئة وألف ، بواسطة وزيره ابن عثمان والسفير خوان سلمون⁽³⁾ المفوض من قبل كارلوس الرابع⁽⁴⁾ ملك إصبانيا ، أقر فيها ما كان بين الدولتين سابقاً ، وأضيف إليها أموراً اقتضتها المصلحة . وهي اتفاقية سياسية تجارية جعل فيها للرهبان حق البقاء في المغرب محترمين متعاطين للأدوية ، فيما إذا انتشبت الحرب بين الدولتين ، كما كان ذلك من قبل على عهد سيدنا الجد المولى أبي النصر إسماعيل قدس الله روحه .

وفي سنة أربع عشرة ومئتين وألف 1214 أمر كاتبه العلامة الناظم النائر الشيخ حمدون ابن الحاج⁽⁵⁾ بالكتابة بتاريخ 7 جمادى

(1) محمد بن عبد السلام ابن أحمد الرباطي المتوفى 1818/1233

(2) مابين المعقوفين زيادة من المطبوع ، ص: 14

(3) A.C.Salmon ، انظر: التازي ، عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي 9 : 123

(4) Charles IV ملك اسبانيا من 1788 إلى 1808

(5) حمدون بن عبد الرحمن ، الشهير بابن الحاج السلمي ، المتوفى عام 1232هـ انظر ،

ابن ابراهيم ، إعلام 3 : 117

الأولى عامه لقنصل فرنسا انطوكليط⁽¹⁾ في شأن ما بلغ هذا القنصل من طرد التجار الأجانب من ثغر آسفي، بأن ذلك كذبٌ وزور ، وأنهم في ذمته وعاره لا يرون إلا ما يسرهم ، وأن قصده إنما هو تعميم الصورة . لأنها من مؤسسات والده ، ولأن والده كان له اعتناء كبير بتعميرها وأنه إنما هو متبع لآثاره مستضيئ بنوره . وتعميرُ هذا المرسى وإبطالُ تلك ، مما لا تدخل لأحد فيه . وإنما أمر التجار الذين كانوا بتلك أن يرحلوا إلى هذه من غير إزعاج . مع علمه بأنه نقلهم إلى ما هو أحسنُ وأنفع ، وأنه ليس بين الصورة وأسفي إلا مسيرة نحو يوم ، وأن حقوقهم بسبب ذلك لاتضيع . ذاكرا أنه كتب لعامله عبد الرحمن بن بناصر⁽²⁾ بشد عضدهم وحراسة دورهم وأمتعتهم والوقوف معهم حتى يحملوا أمتعتهم برا وبحرا، وأنه لا سبيل لمقامهم بأسفي أوتيط .

وفي السنة نفسها أوفد صاحب تونس الباي حمودة باشا⁽³⁾ الشيخ أبا إسحاق إبراهيم الرياحي⁽⁴⁾ الإمام العلم الذائع الصيت ، سفيرا إلى المترجم ، يطلب الميرة بسبب ما حدث بتونس من مسغبة ، مصحوبا بهدية . فأحسن الشيخ السفارة، ووقع لقدمه لفاس اهتزاز ، وأجابه السلطان إلى ذلك ووفى له بما طلب . فأنشأ الشيخ قصيدة في مدحه مطلعها :

إن عز من خير الأنام مزار فلنا بزورة نجله استبشار

(1) من المكلفين بالعلاقة مع السلطان مولاي سليمان من قبل فرنسا Antoine Burel ، ينظر : Cailié, Ambassadeurs, p : 361 .
(2) من كبار قواد السلطان مولاي سليمان وعامله على آسفي وعبيدة، توفي 1214 انظر: الضعيف ، تاريخ ، 317 .
(3) عن هاته المسألة ، ينظر : التازي ، عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي 9 : 49 وكذا : الناصري ، استقصا 8 : 48 .
(4) ابراهيم ابن عبد القادر الرياحي المتوفى سنة 1850/1266 انظر : الزركلي ، إعلام 1 : 48

ولما رام الأوية ، وصله المترجم بما أقر عينه ، وأصحابه لأميره المذكور هدايا ذات أهمية كبرى ، ذكر أعيانها صديقنا الأديب الكبير أبو حفص عمر الرياحي حفيد الشيخ المذكور ، في مؤلفه تعطير النواحي⁽¹⁾ .

وفي سنة ست عشرة ومئتين وألف 1216 ، موافق 1801 عقد معاهدة فاس مع إنكلترا من واحد وأربعين شرطا ، أقر فيها جميع المعاهدات المنعقدة سابقا بين إنكلترا والمغرب على عهد الجد الأكبر المولى أبي النصر ، ونجله المولى عبد الله ، وحفيده سيدي محمد . وكان عقدها على يد جيمس مارية ماطرة⁽²⁾ سفير ملك الإنجليز جورج الرابع⁽³⁾ وقنصله بطنجة من جهة ، والحاج عبد الرحمان عشعاش⁽⁴⁾ من جهة أخرى .

وفي سنة 1218 ثمان عشرة ومئتين وألف ، كتب أحد كبار عمال دولة المترجم وهو أبو محمد عبد السلام السلوي⁽⁵⁾ للقنصل المذكور جوابا عن ثلاثة مكاتب وجهها إليه باذلا فيها عبارات المحبة والمجاملة الدبلوماسية المعروفة . يتضمن هذا الجواب التعرض لمسألة مظلة وجهها هذا القنصل على يد المجيب للمترجم ، قال في شأنه أنه أعجب سيدي [20*] غاية وقبله ، إلا أنه حيث كان مذهبا لم يستعمله لنفسه ، شأنه في كل ما ياتيه من أواني الذهب والفضة ، لأنه متبع سنة نبينا عليه الصلاة والسلام ، كما تسمعون حاله .

(1) تعطير النواحي في ترجمة الشيخ ابراهيم الرياحي، لحفيد المذكور أعلاه، عمر بن محمد بن علي بن ابراهيم ، المتوفي سنة 1323 ، انظر : البغدادي ، إيضاح المكنون ، ص 297
(2) قنصل إنجلترا في طنجة ، انظر : روجرز،علاقات ،ص:164 - التازي ، عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي 9 : 177

(3) Georges IV ملك بريطانيا من 1820 إلى 1830 وكان قبل ذلك وصياً على العرش في نهاية حكم والده من 1760 إلى 1820

(4) عبد الرحمن أشعاش ، أمين بمرسى الرباط ثم عامل تامسنا والدار البيضاء ثم في سلك الأمناء بطنجة ، انظر : بوشعراء ، الحماية 2 : 742

(5) عبد السلام المكناسي ، عامل طنجة وأصيلة وغيرها ، كان له الإشراف على النيابة السلطانية بطنجة . انظر : بوشعراء ، الحماية 2 : 664

وكان هذا الجواب في عاشر رجب العام ، وفرع أصله المأخوذ بالتصوير الشمسي محتفظ به بالمكتبة الزيدانية كسابقه ولاحقه .

وفي السنة نفسها كتب أحد أعيان الدولة للقنصل المذكور جوابا عن مطالب طلبها من صاحب العرش المترجم ، منها مسألة أسارى جنويز المسجونين بطنجة ، بأن المترجم يسرحهم رعيما لما بينه وبين دولته من العلائق الحسنة ، ولكن العادة جرت في مثل هذا أن يأتي بأشدهم أو أحد أعيانهم بهدايا قيمة لجلالة السلطان ، في مقابلة تسريح أمثال هؤلاء . وكان هذا المسطور في ثاني وعشري شوال العام .

وفي سنة تسعة عشر ومئتين وألف (1219) جدد المعاهدة المؤرخة في 10 رجب سنة 1198 التي كانت بين والده السلطان سيدي محمد بن عبد الله وبين القيصر يوسف الثاني ، وتأکید لها ، وإظهار الرغبة في أن تكون دائمة مستمرة ، حسبما وقفت عليه بوزارة الخارجية الفرنسية بباريز تحت عدد 219 .

وفي سنة 1220 عشرين ومئتين وألف هاجت الفتنة بين عرب تلمسان والترك ، وأعيبى الباي أمرهم ، فأرسل إلى السلطان المترجم يلتمس منه التوسط بينه وبين أولئك الأعراب . وكان أهل تلمسان راغبين في مبايعة صاحب الترجمة ، لما استفاض عندهم من كرم أخلاقه ولين جانبه واتصافه بالعدل وخلعوا طاعة الأتراك فعلا ، وأعلنوا بيعته. فرأى قدس الله روحه أن يسلك في حقهم وحق الأتراك مسلكاً هو أرفق بالجميع ، فردهم إلى تلمسان وأرسل معهم قائده أبا السرور عياد بن أبي شفرة الودبي وأمره أن يحجز بين الحضرة والترك ، حتى يقدم الباي إلى تلمسان . ثم أجاب الباي بما أبطل وهمه وأزال شكواه .

وفي 1222 اثنين وعشرين ومئتين وألف حدثت الحروب بين السلطان مصطفى بن محمد العثماني وبين مسكو ، فكتب العثماني

إلى المترجم يطلب منه أن يشد عضده بأن يقيم قراصينه بباب البوغاز من مرسى طنجة ، التي اتخذها هي وتطوان قاعدة للأسطول ، لئلا تدخل قراصين مسكو فتعيث في الجزر التي هي في مملكة العثماني ، وهي جزر الأرخبيل . فأمر المترجم من تحت رئاسة أمير البحر الرئيس المعطى فلوريش الرباطي⁽¹⁾ تهيب ما تحت يده من القراصين واستعداد من إلى نظره من الرؤساء للمقام هنالك . فامتثلوا وربطوا ولم يظهر شيء . وبعد ما وضعت الحرب أوزارها جال جولة في البحر المتوسط ، فغنم سبع عشرة سفينة من بعض الدول الغير المعاهدة وجاء بها للرباط ، فوجد صاحب الترجمة بقصر القببات يقرأ التفسير في قوله تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾⁽²⁾ . ولما مثل الأمير المذكور بين يدي المترجم ، قلده سيفاً مذهباً مرصعاً بكرم الأحجار ، وأنعم عليه وعلى رؤساء المراكب بإنعامات . وفي ذلك قال العلامة أبو إسحاق إبراهيم الرياحي المذكور .

دلائل فضل الله فينا تترجم	وإن غفلت عنها طوائف نوم
ومن أكبر النعمى ولاية من له	علينا وفينا حكمة وتحكم
تلطف في إخفائها متسترا	ومن كملت فيه الولاية يقسم
ولما أراد الله إظهار سره	جرى الأمر في الإظهار من حيث يعلم
ألم تغتمنم وقت المساء وغدوة	بدا الوقف في التفسير آية واعلموا
ليرى صحيح الذوق أن مليكنا	له في طريق الكشف نهج مقوم
وأن لنا فيما قضاه مغانما	فعجل ذي برء لما هو أعلم
فلا زالت الأيام تخدم سعده	ولا زال مثلي في علاه ينظم

(1) محتسب سلا وأمين رؤساء البحر ، انظر: بوشعراء ، الحماية 1 : 268 و 271

(2) قرآن كريم ، سورة الأنفال ، آية : 40

وللقطعة قصة .

وفي السنة حسبما بتاريخ الضعيف لما اشتدت شوكة نابليون الأول⁽¹⁾ أراد غزو المغرب ، ولكنه خشي بأس المغاربة وهدده الإنجليز بإحراق سفنه إن فعل فتراجع القهقري ولم يفعل .

وفي عام ستة وعشرين ومئتين وألف تم الأمر في خطبته بنت كبير عرب الحنانشة من طرابلس الغرب سيف النصر ، وزفها إليه بعد تجهيزها في موكب عظيم ومحفل حفيل في ثالث عشر شعبان السنة ، وكانت أختها عند صنوه المولى اليزيد على ما في تقايد الضعيف ، وحلت بفاس في مهرجان عجيب ذكر الضعيف أن المترجم كان خطبها من أبيها فأركبها والدها البحر من طرابلس . ووجه معها سلطان طرابلس جارية بديعة الحسن والجمال مع جوار حسان يحسن الغناء والتوقيع على آلات الطرب ، كما وجه معها فقيهين من فقهاء طرابلس ليعقدا نكاحها . ولما حلوا بالعرائش وجه المترجم مئة بغلة لحمل أثاث زوجه ومن في معيتها مع محتسب مكناس الحاج الطاهر بادو⁽²⁾ [22*] لأنهم أتوه بمال جسيم ولباس ورياش ، ثم زاد على ذلك ثلاثين بغلة أخرى .

وذكر الضعيف أنه لما وصلت بنت سيف النصر وجارية سلطان طرابلس إلى الحضرة السليمانية ، اعتنى السلطان برؤساء طرابلس وفقهائها ، وأعطاهم مالا جزيلا ، كما أهدى لسلطان طرابلس سفينة من السفن المغربية .

ومن أهم الأحداث التي طرأت في زمن ملك هذا السلطان خارج إيلته إحداث جمعية الكونفانسيون ناسيونال أي جمعية اتفاق الأمة .

(1) Napoléon 1^{er}, Napoléon Bonaparte امبراطور فرنسا من 1804 إلى 1815

(2) انظر : الضعيف ، تاريخ ، ص: 305 و 361

وقررت هذه الجمعية باتفاق أعضائها إلغاء الملكية ، وقبضت على زمام السلطة الإجرائية والنظامية ، وأعلنت وجوب إلغاء المظالم الناتجة عن وجود الملوك في كل أوروبا ، ونشرت إعلانا مؤداه أن فرنسا مستعدة أن تساعد الأمة التي ترغب في خلع ملكها طلبا للحرية . وأعلنت أيضا أنها ستلغي السلطة الملكية من كل البلاد التي تدخلها جنودها ، وتقيم عوضا عنها سلطة الأمة. وذلك بعدما عاث الثائرون في البلاد فسادا ، وارتكبوا الأهوال والفظائع، وعمت في البلاد فوضى غريبة وثورة على الأغنياء والأمرء ورؤساء الدين . وتولى الأمر رجال الثورة وزعيمهم روبسبير⁽¹⁾ ، رجل لا ذمة عنده ولا إشفاق . ثم بعد أن قتلوا ألوفاً من نبلاء فرنسا قادوا الملك لويس السادس عشر إلى المحاكمة بعد عقلة . وأجمعوا على أنه خان الملكة ، وحكموا عليه بالإعدام . فحمل في عربة تخفرها العساكر من قلعة الهيكل إلى ميدان الثورة . وكان منصوبا في وسط هذا الميدان آلة قطع رقاب المجرمين ويسمونها كليوتين⁽²⁾ والزحام لا يحصى عدده مع غاية الصموت . ثم سلم نفسه للإعدام فأعدم في ساحة لكونكوردي بباريس في صباح 21 يناير من سنة 1793 موافق عام 1207 .

كما أعدمت على هذه المذبحة الملكة ماري أنطوانت⁽³⁾ زوجة لويز 16 وشقيقته إليصابات⁽⁴⁾ وذلك بعد المحاكمة التي كانت ابتدأت في الساعة الثامنة من صبيحة يوم 15 أكتوبر السنة ودامت طول اليوم . وابتدأ الدفاع عن الملك في منتصف ليلة 16 أكتوبر .

وفي خامسة صباح ذلك اليوم ، بعد جلسة دامت عشرين ساعة متوالية صدر حكم المحكمة بإعدام الملكة ، وسيقت إلى ساحة الإعدام

(1) Maximilien Marie Isidore de Robespierre (1758-1794)

(2) Guillotine آلة تسب إلى مخترعها الطبيب : Joseph Guillotin (1738-1814)

(3) Marie-Antoinette (1755-1793)

(4) Elisabeth de France (1764-1793)

بعد شد وثاقها وجز شعرها ، طبق العادة الجارية لديهم فيمن يحكم عليه بالإعدام . وكان هتاف الجموع الحاقدة طول الطريق "لتسحي الجمهورية .. ليسقط الظلم" . وقادت فرنسا في مبادئ الثورة ونادوا بالحرية والإخاء والمساواة. وفي نفس السنة -1793- اجتمع نواب الملكة بعد تلك الأحوال ، وانتخبوا اثني عشر عضواً لإدارة الأحكام فأداروها على نسق غريب من الفطاعة والبشاعة حتى ألقوا الرعب في كل القلوب ، وسمي حكمهم حكم الرعب وسارت فرنسا على نظام جديد جعلت سنة الثورة مبدأ سنيه . وذبح على الكليوتين ألوف من الأبرياء ، حتى نفر الناس من فظائع تلك الحكومة ، وقادوا رؤساءها وأشهرهم روسبير و دانتون⁽¹⁾ إلى المجزرة فضربوا أعناقهم وأراحوا البلاد منهم . وقامت على إثر ذلك سنة 1796 حكومة جمهورية جديدة اسمها ديركتوار⁽²⁾ أي مديرية ، وهي الجمهورية الفرنسية الأولى . وحكومة الديركتوار هذه هي التي نوهت بالشاب الغريب الذكاء العجيب الاقتدار نابليون بونابرت ، إذ كان جندياً بسيطاً لا يعرف الناس عنه شيئاً ، حتى إذا شرع الإنجليز والطيالان في محاصرة طولون⁽³⁾ ، وكان حاضراً تلك المعركة ، أبدى من حسن التدبير والبسالة ما أعاد المدينة إلى قبضة الفرنسيين. ولعل نابليون هذا هو أعظم قواد أوروبا من يوم ذكر للناس فيها حرب وقيادة. ورقته حكومة الديركتوار حتى جعلته قائد جيش حارب ألمانيا والنامسا وإيطاليا وانتصر في كل المعارك انتصاراً باهراً ، وضم إيطاليا إلى مملكة فرنسا وطرد جيوش النمسا منها . ثم عرضت [23*] عليه الحكومة قيادة العمارة البحرية لمحاربة إنكلترا وغزو شطوطها ، ولكنه آثر أن يغتصب الهند منها أولاً ، وطلب جيشاً يسير به إلى مصر والشام ليفتحها ، ويتقدم إلى الهند فوجدت له

(1) Georges Jacques Danton (1759-1794)

(2) Directoire

(3) Toulon مدينة فرنسية

الحكومة 30 ألفا سارَ بها إلى مصرَ في تلك الحملة المشهورة سنة 1798 وفتح في أثناء السفر جزيرة مالطة من فرسان أنصار بيت المقدس ، فانتصرَ . ثم خُذل في الشام وتحطمَ أسطولُهُ في أبي قير بمصرَ باقتحام الأدميرال نيلسون⁽¹⁾ الإنجليزي الشهير عليه .

وفي نفس السنة -98- مات واشنطن⁽²⁾ محرر أمريكا . وفيها انضمت مشيخة البندقية إلى النمسا . وفيها تظاهرت إيرلاندا بالعصيان ، وكان السبب في ذلك استقلالية أميركا وجمهورية فرنسا ، فهيجت فيها الرغبة إلى الاقتداء بهما . ولكن لما لم يسد بين شعبها روح الحزم والانضمام بسبب اختلاف المذاهب ولم يوافق البروتستانت الكاثوليكين على مشروعهم ، تحولت تلك السياسة إلى قضية دينية بين الطرفين . وفي هذه السنة رجع بونابرت إلى فرنسا وقلب الحكومة المديرية وصيرها قنصلية⁽³⁾ وتبوأ رئاستها . وفي 1800 انضمت إيرلاندا إلى إنكلترا تحت حُكم جورج الثالث⁽⁴⁾ مع ما اعتراه من اختلال في عقله إلى أن تولى إدارة الملك ابنه الأكبر⁽⁵⁾ . وبينما كانت إنكلترا في هذه الأثناء تكتسب مجدا وفخرا في الخارج بواسطة انتصاراتها العديدة ، وتوسيع ممتلكاتها وتوطيد قواعد حكمها في الهند، كانت في الداخل تزداد نموا ونجاحا وغنى ، بواسطة تقدم المعامل وسائر الصنائع . فصارت رئيسة سوق العالم في السطوة والتجارة . هذا فضلا عن تقدمها بالاختراعات الميكانيكية وبالاستخراجات الكيميائية⁽⁶⁾ ، وفي

(1) Horatio Nelson (1758-1805)

(2) Georges Washington أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية ، توفي سنة 1799

(3) Consulat اسم الحكومة الفرنسية من 1799/10/10 إلى 1804/05/18

(4) Georges III ملك بريطانيا وإيرلاندا من 1760 إلى 1820

(5) Georges IV ابن السابق حكم من 1820 إلى 1830

(6) هذه النسبة هي الجارية على القاعدة في الهمزة الأصلية ، وما جرى على الألسنة من

قولهم كيماوي لا نعلم له وجهها (تعليق المؤلف)

إصلاح الطرق الكثيرة واتخاذ العربات العمومية لتسهيل منقولاتها في داخل البلاد ، وفتح الترع الكبيرة ، فضلا عن عزمها الشديد في امتداد علومها واكتشافاتها الجديدة . فإنها اكتشفت شطوط أستراليا وزيلاندا الجديدة التي أخذت في العمران من سنة 1788 ، وغير ذلك من البلاد . وأما العلوم والفنون فكانت سوقهما في رواج لا مزيد عليه . وأهمها علم الهيئة الذي تقدمَ بواسطة منظار الفيلسوف هرسل⁽¹⁾ تقدما كبيرا ، وكذلك علم الكيمياء بواسطة بريستلي⁽²⁾ وكافنديش⁽³⁾ والنقش والتصوير والشعر قد بلغت درجة سامية . وفي نفس سنة 1800 نشبت الحرب بين فرنسا والنمسا . وانتصر بونابرت في مارانكو⁽⁴⁾ . وفي 1801 حاربت إنكلترا دولة الدفمارك ودولة اسوج والنرويج المتحدتين على حربها باتفاق ورأي روسيا وفرنسا ، المعروفة بحرب كوينهاجن . وفي السنة هذه مات بولس⁽⁵⁾ امبراطور روسيا وتولى ابنه اسكندر الأول⁽⁶⁾ ، وفيها خرج الفرنسيون من الديار المصرية .

وفي سنة 1803 تسمى نابليون قنصلا أولا مدة حياته . وفي 1804 ترقى نابليون الأول وتوج امبراطورا لفرنسا .

وفي السنة هذه انعقدت معاهدة إنكلترا وأوستريا وروسيا لمقاومة فرنسا .

وفيها تولى محمد علي باشا⁽⁷⁾ خديوى مصر . وفي 1805 انتصر نابليون على النمساويين في أوسترليتس⁽⁸⁾ ، وانتصر الإنجليز

(1) Sir William Hershel (1738-1822)

(2) Joesph Priestley (1733-1804)

(3) Henry Cavendish (1731-1810)

(4) موقعة Marengo في 14 يونيو 1800

(5) Paul 1^{er} (1796-1801)

(6) Alexandre 1^{er} (1801-1825)

(7) محمد علي باشا نائب السلطان العثماني بمصر من 1805 إلى 1849

(8) موقعة Austerlitz بتاريخ 2 دجنبر 1805

على الفرنسيين والإسبانيين المتعاضدين ضدها في ترافالكار⁽¹⁾، وقتل نيلسون في المعركة ، وتمت مصالحة أوستريا وفرنسا المعروفة بصلح بريسبرج⁽²⁾ .

وفي 1806 أنشئت معاهدة الرين تحت حماية نابليون ، وانحلت السلطنة الجرمانية ، واتخذ فرنسيس الثاني⁽³⁾ [24*] لقب امبراطور . استريا فقط . واتحد الإنجليز وبروسيا على فرنسا . وانتصر نابليون علي بروسيا في يانا⁽⁴⁾ وغيرها ، ودخل منتصرا إلى برلين ، وأخذ الإنجليز رأس الرجاء الصالح من الفلمنكيين .

وفي 1807 انتصر نابليون على الروسيين وعقد صلح تيلست⁽⁵⁾ بين نابليون وإسكندر ، وفصل وستفاليا عن بروسيا وأعطأها لأخيه جيروم⁽⁶⁾ .

وفي نفس السنة أرسل نابليون عسكرا إلى البورتغال ، وهاجرت العائلة المالكة إلى البرازيل .

وفي 1808 تنازل فردينند⁽⁷⁾ ملك إسبانيا عن الملك لنابليون . وفي السنة هذه تم كتاب التشريع الفرنسي المعروف كود نابليون⁽⁸⁾ ، لأنه هو الذي شرع فيه ، وتم تحت إشرافه .

وفي 1809 كان انتصار الإنكليز لإسبانيا والبورتغال لمنع فرنسا عن مشاربها ، وانتشاب الحرب بين فرنسا وأوستريا ، وانتصار نابليون

(1) موقعة Trafalgar بتاريخ 21 أكتوبر 1805

(2) صلح Presbourg بتاريخ 26 دجنبر 1805

(3) François II (1804-1835)

(4) موقعة Iéna 14 أكتوبر 1806

(5) مدينة ألمانية أبرم بها عقد الصلح في 7 يوليو 1807

(6) Jérôme (1784-1860)

(7) Ferdinand VII ملك اسبانيا سنة 1808 ثم من 1814 إلى 1833

(8) مجموعة نصوص عددها 36 قانونا، صدرت بتاريخ 21 مارس 1804 تحت اسم :

Code Civil des Français أو Code Napoléon

ودخوله فيينا وعقده الصلح ، وتطبيق نابليون امرأته جوزفين الفاتنة⁽¹⁾ وزواجه بماريا لوز⁽²⁾ ابنة فرنسيس الأول امبراطور أوستريا .

1810 انضمام بلاد الفلمنك إلى فرنسا .

1812 إشهار الأميركيان الحرب على الإنكليز لأجل بعض تعديتات بحرية ، وشبوب الحرب بين فرنسا والروسيا ، ودخول نابليون منتصرا إلى موسكو ، وإحراق الروسيين موسكو وفرارهم منه ، فعجز نابليون عن اللحاق بهم ورجع بالخيبة وهلاك جيشه .

1814 الاتحاد السادس ضد فرنسا - جميع دول أوروبا - ودخول العساكر المتحدة إلى باريز، وتنازل نابليون الأول عن عرش امبراطوريته وذهابه إلى جزيرة ألبا⁽³⁾ ملكا عليها ، وإقامة لويس الثامن عشر⁽⁴⁾ ملكا على فرنسا ، وضم بلجيكا وهولندا وجعلهما مملكة واحدة يترأس عليهما غليوم الأول⁽⁵⁾ ملك هولاندا .

1815 رجوع نابليون من ألبا ، وتوليّه ثانية مدةً مئة يوم ، تجديد المتعاهدين الحرب عليه واندحاره في واقعة واترلو⁽⁶⁾ . وكانت نهايته وتسليمه نفسه للإنكليز وإرسالهم إياه إلى جزيرة القديسة هيلانه⁽⁷⁾ في المحيط الجنوبي من إفريقيا ، ورجوع الملكية إلى فرنسا ، وانفصال البرازيل عن البورتغال .

(1) Joséphine امبراطورة فرنسا .

(2) Marie-Louise de Habsbourg (1791-1847)

(3) Elbe جزيرة في البحر الأبيض المتوسط .

(4) Louis XVIII (1755-1824) ملك فرنسا من 1814-1824

(5) Guillaume Ier ملك هولندا واللوكسمبورج 1815-1840

(6) موقعة Waterloo (18 يونيو 1815)

(7) Sainte-Hélène

1820 تتويج جورج الرابع⁽¹⁾ وجلسه على عرش إنكلترا . ولم يحدث في أيامه من الأمور المهمة سوى مذاخلة إنكلترا مع فرنسا وروسيا في إطفاء نيران الحرب التي كانت متقدة بين الدولة العثمانية والأمة اليونانية ، عندما نهضت طالبة استقلالها . حدوث ثورة في إسبانيا والبرتغال ، وإلغاء التجسس الديني من إسبانيا .

1821 وفاة نابليون الأول في منفاه بجزيرة هيلانة ، ونقل عظامه بعد ذلك إلى باريس باحتفال عظيم وإقبارها في دار الأنفاليد

وفي سنة 1823 توفي علي باي صاحب الجزائر وخلفه عليها حسين باشا . وفي عام ستة وعشرين ومئتين وألف ، في شهر شعبان منه موافق 3 سبتمبر 1811 ، استخلص محمد علي باشا الكبير مكة المشرفة والطائف والمدينة المنورة وما إلى ذلك من يد الوهابيين ، وذلك بعد حروب طاحنة تعرف بحرب الست سنوات .

وفي سنة 1830 كانت الحروب الطاحنة بين فرنسا والجزائر ، وقتل في أول معركة من الجنود الفرنسية ستمئة ، ومن الجزائريين ثلاثة آلاف ، وفر قائدهم إبراهيم أغا ، وكانت نتيجة تلك الحروب احتلال الجزائر . وأضحى حسين باشا يطلب الذهاب إلى لفورنوا⁽²⁾ من مدن إيطاليا ، فأعدت له سفينة حربية نقلته مع عائلته .

وفي سنة 1231 ولى الشريف يحيى بن الشريف سرور⁽³⁾ ، الذي قدمنا أن السلطان محمد بن عبيد الله صاهره بابنته ، ابن الشريف مساعد⁽⁴⁾ إمارة مكة المشرفة بعد أن صرف عنها عمه الشريف غالب بن مساعد المذكور ، لاتهامه بالميل إلى الفتنة .

(1) Georges IV (1762-1830) ملك بريطانيا من 1820 إلى 1830

(2) Livoume

(3) يحيى بن سرور بن مساعد المتوفى سنة 1252/1836 ولاء محمد علي مكة بعد

اعتقال عمه غالب بن مساعد عام 1228

(4) مساعد بن سعيد المتوفى 1184/1770 ، انظر: الزركلي ، إعلام : 7 : 212

المولى عبد الرحمن بن هشام 1238 - 1276 هـ / 1822 - 1859 م

جدد ما كان على عهد سلفه من المعاهدات والمهادنات الدولية كالبرتقال 1238 والإنجليز 39 والإصبان 40 ودولة سجيليا أصحاب نابولي 50 وكذلك فرنسا ، وأمضى من ذلك ما أمضاه أسلافه . وارتبط مع حكومة الصارد بمعاهدة تشتمل على ستة وعشرين شرطاً . وأمضى معاهدة أخرى مع جمهورية أمريكا بتاريخ 1252 وبها 25 شرطاً . فاتسعت بذلك حركة الأخذ والدفع في عهده وصار التجار يوجهون بالعلق وقشور الدباغ لأوربا وغيرها .

ولما احتلت فرنسا الجزائر وظهر الأمير عبد القادر الشهير كان السلطان يعينه ويمده ويميره على مقاومتها إلى أن ضاقت عليه المسالك ودخل الحدود المغربية ووقع الهرج والمرج وهمت فرنسا باقتفاء أثره وإبطال ما كان بينها وبين ملوك المغرب من المعاهدات . فاضطر السلطان إلى توجيه جيش برياسة ابن الجناوي الرباطي إلى الحدود استعدادا للطوارئ . فلما تقابل الجمعان اشتبكا وانهزم ابن الجناوي وتبعه الفرنسيون . ولما اتصل خبر الهزيمة بالسلطان بادر بإرسال ولده سيدي محمد الذي صار بعد سلطاناً ، فكانت بينه وبين الجنرال بيجو واقعة إيسلي الشهيرة . وبعد ذلك عقد السلطان مع فرنسا بواسطة نائبه أبي سلهم ازطوط اتفاقاً مؤرخاً في 25 شعبان 1260 فيه ثمانية شروط ، ثم تلاه اتفاق على إبقاء الحدود على ما كانت عليه ، أمضاه القائد حميدة الشجعي والجنرال دولارو الذي وقفت على بعض رسائله للسلطان ووزيره ابن ادريس وفيها ما يفيد أنه جاء للمغرب مرتين ، وجرت له مع السلطان ووزيره الطيب البياز مفاوضات ومباحثات في قضية الأمير .

ثمَّ بعدَ ذلك أرسلَ السلطانُ سفيراً لفرنسا بإلحاح من الجنرال
دولارو لتثبيت الوداد الحاصل ، فاحتفلت به الحكومة الفرنسية احتفالاً
عظيماً وبالغتهُ في إكرامه . ولما رجَعَ عادَ معه سفيرُ فرنسا للمغرب
لمقابلة السلطان بمراكش مع حاشيته ، فاقتبله السلطان وأكد له رغبته
في السِّلم والسير مع دولته على ما كان عليه من قبل .

وكتابه صاحب نابولي افردينان الحادي عشر يعلمه بتزويج بعض
الأميرات من بنات عمه .

وفي عهد هذا السلطان ألغيت مراكب القرصان التي كانت إلى
منتصف أيامه تجول بالبحرين الاطلانطيكي والأبيض المتوسط ، وتنازل
للدنمارك والسويد عن المال الذي كانوا يدفعونه للمغرب حسب اتفاق
سيدي محمد مع الأول والمولى سليمان مع الثاني . وقد ظفرت بمواد تدل
على استمرار العمل بذلك إلى سنة 1250⁽¹⁾ .

وقد أوضحنا بالجزء الخامس من تاريخنا الإتحاف ، ابتداء من
صحيفة 154 إلى صحيفة 224 ، ما كان للمترجم من العلاقات السياسية
والودية مع معاصريه من ملوك الإسلام وأمرائه كالسلطان عبد المجيد
خان الأول⁽²⁾ ابن السلطان محمود الثاني⁽³⁾ العثماني الذي تبوأ العرش
بعد وفاة والده تاسع عشر ربيع الأول عام 1255 موافق أول يوليو سنة
1839 ، وعمره يومئذ ثمان عشرة [* 25] سنة ، مجدد بناء المسجد
النبوي بالمدينة المنورة عام 1270 ، ومجدد ميزاب الكعبة المشرفة عام
1275 ، المتوفى يوم الثلاثاء سابع عشر قعدة عام 1277 . خاطب المترجم
هذا السلطان معزياً في والده ومهنيًا بتبوءه العرش ، فأجاب المترجم عن

(1) مابين المعرفين زيادة من المطبوع ، ص : 16-17

(2) حكم من 1839 إلى 1861

(3) حكم من 1808 إلى 1839

الكتاب سنة 1258 . وراسل محمد علي باشا الكبير ملك مصر المولود سنة اثنين وثمانين ومئة وألف المتبوي العرش عام 1220 المتوفى عام 1264 ، وهاداه حسبما وقفت على مايدل على ذلك في كتاب محتفظ به بمستودع الأوراق الدولية بالبلاط الملوكي من رباط الفتح ، مؤرخ بعاشر ربيع الثاني عام 1264 وقد أثبتنا نصه بالتاريخ الكبير في فصل العلائق السياسية من المجلد الخامس . وهادي أيضا صاحب مصر عباس باشا الأول ابن طوسون⁽¹⁾ باشا ، ابن محمد علي باشا المتبوي عرش الملك بعد عمه سنة أربع وستين ومئتين وألف ، المتوفى شهيداً على الأصح في ثامن عشر شوال عام سبعين ومئتين وألف ، موافق 15 ماي 1854 . وكانت الهدية المشار لها من الصافنات الجباد والبغال الفارهة والسروج المزركشة بأسلاك الذهب وغير ذلك من التحف المغربية النفيسة . وكان ذلك صحبة ولديه المولى الرشيد والمولى سليمان . ولما توفي أمير تونس الباي مصطفى باشا⁽²⁾ سنة ثلاث وخمسين ومئتين وألف وولي مكانه الباي المشير أحمد باشا⁽³⁾ المتوفى سنة واحد وسبعين بتقديم السين على الموحدة تحت ومئتين وألف ، كتب إلى المترجم معلماً لجلالته بتبوءه العرش مجددا موثق عهد السلف . فأجابه المترجم بكتاب من إنشاء أديب الكتاب وعالمهم أبو عبد الله أكنسوس⁽⁴⁾ .

وله مع الدول الأوربية من العلائق ما أوردها مفصلاً في خامس الإتحاف بفصل العلائق ، كإقراره على اتفاقية جده السلطان أبي عبدالله محمد بن عبد الله مع فرنسا بتاريخ 1239 ، واتفاقية تجارية بين الدولة المغربية وبين سائر قناصل الدول على عهده بالمغرب ، بواسطة الذمي التاجر مير مغنين⁽⁵⁾ ، مشتملة على سبعة شروط تدور على وسق الثيران والشعير لخصوص الجيش الفرنسي الذي ببلاد إصبانيا لا لغيره .

(1) الخديوي عباس بن طوسون المتوفى 1854/1270

(2) مصطفى بن محمود المتوفى 1837/1253 ، انظر : الزركلي ، إعلام ، 7 ، 245 :

(3) لم يتمكن من الوقوف على ترجمته

(4) محمد بن احمد أكنسوس المتوفى 1877/1294

(5) لم يتمكن من التعرف على اسمه

وهذه المعاهدة مؤرخة في ثاني وعشري ربيع الأول عام تسعة وثلاثين ومئتين وألف وعليها إمضاء مولاي أحمد بن محمد الرفاعي⁽¹⁾، والقائد محمد بن ميمون الجرواني⁽²⁾ عامل طنجة ، أحد خدمة الجناح السلطاني، وقنصل فرنسا . وأصل هذه المعاهدة محتفظ به بالمكتبة الزيدانية ، وصورته الفوتوكرافية منشورة بصحيفة 158 من خامس الإتحاف .

وأوفد إليه الملك لويس فليب⁽³⁾ سفارة يرأسها الكنت دوفرنى⁽⁴⁾، لتجديد روابط الود وتشبيت السلم . وكان وصول السفارة المذكورة للإيالة المغربية في 15 مارس سنة 1832 .

ومن ذلك مكاتبته لمجلس حُكم الإيالات الثلاث المتحدة الألمانية بتاريخ 13 ذي الحجة عام 1244 ، لربط أواصر الصلح والمهادنة وتوطيد العلائق الحسنة بين الدولتين المغربية والألمانية . وقد أجابوا إلى ذلك ، ووسطوا في النهاية الإنجليز، حسبما هو مصرح به في جوابهم إلى المترجم وإليكم لفظه .

الحمد لله رب الأرياب ملك الملوك

من مجلس حكم الثلاث إيالات المتحدين سوية ، وهي إيالة لوبيك⁽⁵⁾ وإيالة برمين⁽⁶⁾ وإيالة هبمورك⁽⁷⁾،

(1) أحمد بن محمد الرفاعي ، كاتب الدولتين ، انظر : ابن زيدان ، إتحاف ، 5 : 6
(2) ذكره بوشعراء ، وقال: أخره عن منصبه عام 1827/1243 ، انظر : الحماية ، 2 : 439
(3) Louis Philippe ملك فرنسا من 1830 إلى 1848
(4) Le Compte Charles de Mornay ، ذكره : التازي ، عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي ، 10 : 10 وكذا : Caillé, Ambassadeurs, P 362 وقد رافق هذه السفارة الرسام الفرنسي المشهور Delacroix وترك عددا من الرسوم في هاته السفارة .

Lubeck (5)

Bremen (6)

Hambourg (7)

إلى حضرة الجناب العالي ، والكوكب المتلالي ، ذي السطوة العلية ، والشوكة الملوكة ، السلطان الأعظم ، والمولى الأفخم ، أمير المؤمنين ، السلطان عبد الرحمن ابن هشام ، سلطان مراكشة وفاس ومكناسة وسوسة والعدوتين وسجلماسة وسائر بلاد المغرب في إفريقيا ، أيد الله شأنه ، وعمم إحسانه .

بعد تقديم الدعاء التام، والتفخيم والاحترام، نعرضُ على جنابكم العالي بالله أنه قد وصلنا عزيز كتابكم المؤرخ في 13 ذي الحجة، عام الماضي ، ومنه فهمنا أنكم عالمون بما انعقد عليه الصلح والمهادنة بيننا وبين السلطان الأعظم عمكم المرحوم السلطان سليمان وأنكم إن أردنا الصلح والمهادنة مع جنابكم العالي [..] تجيبونا لذلك . فإثباتا لعظيم المعزة والاحترام الذين عندنا لحضرتكم ، ومحبتنا الصادقة نحو جنابكم العالي ، وزيادة عدلكم ، هانحن قاصدين ومائلين لانتهاه وتسوية كافة الأمور المخالفة والمواد المبهمة بيننا [* 26] وبين جانبكم العالي على وجه الحق والعدل لتأسيس وتقرير قواعد صلح دائم ، وشروط مهادنة سلمية أبدية بين بلادنا وبلادكم ، لنفع وجلب الخير بالتجارة لرعاياكم ورعايانا ، كما لا يخفى ذلك عن علمكم الذكي . فلذلك حضرة محبكم المعتبر الصادق السلطان الأعظم سندننا المتين، سلطان دولة الإنكليز، قد تفضل علينا بالمواسطة بيننا وبين جنابكم العالي ، لما يعهده من حسن شمايلكم الكريمة ، وعدلكم الوافر، لنهي (*) وإتقان كل أمر مُبهم أو مخالف بيننا وبينكم على وجه العدل والمحبة ، لتوطيد الصلح والسلامة الثابتة بين بلادكم وبلادنا . فإذا أقرَّ عرضنا عليه جميع المواد الموقوفة الآن بيننا وبين جانبكم، وأعلمناه بكيفية مرغوبنا في منتهى هذه المادة، وهو صار يرسل أمره من وزرائه إلى قونصوه المقيم عندكم لكي يفتح المكاملة مع وزرائكم، بموجب تفويضنا، ويعرض كل شيء على مسامعكم الزكية ، لتبصركم والتماس أمركم الشريف . فلهذا نأمل من كرمكم الوافر بأنكم تملون لإتمام ونهي (*) ذلك على وجه الإنصاف . ويعون الله

(*) كذا بالأصل ، والمقصود لإنهاء (مُصحح)

تعلى ومساعدته الإلهية ، تأمرون بعمل صلح ثابت ومهادنة أبدية بين جانبيكم العالي وبين بلادنا لنفع وخير الجهتين. ثم نطلب من جوده العميم أنه يحفظكم ويصونكم وينصركم على أعدائكم آمين .

حرر في 15 شهر جماد الأول، عام 1245 ، الموافق إلى 10 نوفمبر سنة 1829 . انتهت .

صح من أصله كما هو ، المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية .

وفي سنة 1248 ورد عليه كتاب من قنصل فرنسا يطلب فيه حجز سفن أهل الريف بدعوى أنها تسافر بدون ورقة الجواز ، فأجابه بما لفظه ، بعد الحمدلة والطابع السلطاني ، نقش داخله عبد الرحمن بن هشام الله له .

الجديم دي ابرط⁽¹⁾ خليفة قونصوا جنس الفرنصيص .

أما بعد فقد وافى حضرتنا العلية بالله كتابك وعرفنا ما فيه وما أخبرت به من ثناء الباشادور لأجل فرحنا به ، فما فعلنا معه عشر ما يستحقه جنسكم من مزيد الحظوة لدينا، والخير أمام إن شاء الله . وما ذكرت في شأن فلاتك أهل الريف فإننا لا نحدث ما لم يكن في القديم ولا نبتدعه ، كما لا نترك ما كان فيه ولا ندعه. ففلاتكم دائما إنما تسافر في سواحل البحر وتتردد فيما بين بلادهم ولا يتعدونها ، ومن بلادهم إلى تطوان لا غير. ولا يخرجون من تحت رمايتنا فلا يحتاجون إلى باسابورط لعدم احتياجهم إليه في الماضي والسلام . في 4 صفر الخير ، عام 1284.

صح من صورته الشمسية .

(1) Jacques Delaporte ، نائب القنصل الفرنسي بطنجة

وهذا مما يدل على اهتمامه بشؤون رعيته ودفع اليد العادية عنها
والسهر على مصالحها .

وفي سنة 1260 قدمت لجلالته الدولة الإصبانية مطالب سبعة
وإجابتهم عنها في التاريخ . وإليكم نصها بأجوبتها بعد البسملة
والحوقلة .

هذه مطالب جنس الإصبنيول التي يطلبها على لسان القونص
خلنار اللنجليز نائب كران برطانية، ادرمندهاي⁽¹⁾ ، الوارد سفيرا على
حضرة مراكشة صانها الله ، بإذن عظيمة جنسه ، المحبة في جانب مولانا
المنصور بالله تعالى ، ساعيا في الخير وطالبا لنفي ما يكدر بين
الدولتين . فقدم أيده الله للكلام معه في ذلك كاتبه وخديمه محمد بن
إدريس⁽²⁾ لطف الله به ، فتلقى ذلك [* 27] منه في مطالب سبعة ، كل
مطلب جوابه في مقابلته . وقيد في خامس رجب الفرد الحرام عام 1260 .

المطلب الأول: حدود سبته ترجع لما كانت عليه ، فهذه سبع سنين
منذ تجاوزها المسلمون ومنعوا نصارى سبته منها حسبما في الشرط
الخامس عشر .

المطلب الثاني: غرم فلوثوا⁽³⁾ كان موسوقا بمال وكسوة كان خرج
من مالقة قاصدا مليلية وحرث في ساحل بني غافر ، ونهبوه بما فيه
وأسروا النصارى الذين كانوا به وعددهم خمسة عشر ، فيهم امرأة ،
حتى فداهم نصارى مليلية بسبعمائة وخمسين ريالا دفعوها على يد
شيخ بني غافر السيد محمد بن عبد المالك ولذلك ثمان سنين . وكان

(1) Auriol Drummond Hay القنصل العام لبريطانيا بطنجة من 1829 إلى وفاته سنة
1845 . وخلفه ابنه John قنصلا عاما ثم وزيرا مقيما من 1845 إلى 1886
(2) محمد بن ادريس العمراوي المتوفى في محرم 1264 ، ابن منصور ، الوثائق ، 1 : 493
(3) Flute نوع من السفن

قونصهم كتب لحضرة مولانا على ذلك ، فكتب لعامل الريف القائد محمد ابن عبد الصادق⁽¹⁾ ، ووجه على زمام ما ضاع للقونص ، فوجهه له . ومع ذلك لم يحصل على طائل . وثمان الفلوثوا بما فيه ريال هكذا : 16546 .

المطلب الثالث: مستيك صينيول يسمى سطانا كان في مرسى مليلية فأخرجه الريح إلى الساحل ، فنهب أهل الريف منه ما قدره ريال: 3000، ووعدهم السيد بوسلهام بن علي⁽²⁾ برد ذلك فلم يف لهم .

المطلب الرابع: الفلوثوا الذي قبضه قرصان سيدنا الجهادي الاسكونة على كوشطة الريف كان موسوقا لبنيون غمارة، مدينة للاصينيول بساحل الريف ، فيه الخضرُ والبيضُ والعنبُ وشبه ذلك، وغلط فيه لما أن سألته إلى أين يتوجه فقال له إلى بنيون غمارة فظن أنه متوجه لقبيلة غمارة بالكطرينض فحازه على أنه بريزة⁽³⁾، وذهب لتطوان، فسجن القائد محمد أشعاش⁽⁴⁾ النصرارى وحاز ما فيه للمخزن . ففسد وبقي النصرارى في السجن مضيقا عليهم سبعة أشهر من غير حق ، حتى سُرحوا بعد الحكم في قضيتهم وأن لا شيء عليهم ، ووعدوا بإحسان فلم يصلهم ، وردوا لهم الفلوثوا برأسه وقدر ثمن ما ضاع لهم فيه خمسمئة ريال .

المطلب الخامس: يامر سيدنا سكان كوشطة الريف أن لايسيئوا لأهل القرى ولايؤذوهم وهم : مليلية والنكور وباديس ، ولايخرجوا المكاحل على سفنهم ولا على عساستهم .

(1) ذكره ابن زيدان، إتخاف ، 5 : 228 من بين عمال مولاي عبد الرحمان بن هشام

(2) القائد أزطوط بوسلهام بن علي من عمال مولاي عبد الرحمن بن هشام على طنجة والعرائش .انظر: ابن زيدان ، إتخاف : 5 : 228

(3) Prise = غنيمة

(4) محمد بن عبد الرحمن أشعاش المتوفى سنة 1261 . انظر داود، تطوان ، 3 : 276 ،

ابن منصور، الوثائق ، 1 : 454

المطلب السادس: أن يوفى لهم ما في الشرط الثاني والثلاثين في أمر مخاطيف مراكبهم . أن يعطوا على قدرها من كبر وتوسط وصغر ، وأن لا يُعطي مَنْ دخل منهم يتستتر من الريح أو يستريح . وكذلك مراكب الحواتين . كما يوفى لهم أيضا بما في الشرط الثاني والعشرين في شأن صاكة ما يسقون حسبما هو مشروح فيه .

المطلب السابع: في قضية قتل فكطور ضرمون بالجديدة ، بأن يفعلَ بمن تسبَّب في قتله ما فعلَ به . ولمعرفتهم بشفقة سيدنا يجبرُ خاطرهم بعزله وإعطاء ذبته لأمه ، والتسليم على صنجق الفركاطة⁽¹⁾ الاصبنيولية التي تردُّ للجديدة لأجله .

انتهت المطالب . وأجوبتها في الوجه المقابل بيسرته .

صح من أصله المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية . وهذا نص الأجوبة المشار لها :

الجواب عن المطلب الأول ، وهو رد حدود سبته لما كانت عليه ، وأن هذه سبع سنين منذ تعدى جيرانها الحدود القديمة وأخروا نصارى سبته عنها ، حيث كان صدر التعدي في هذا التاريخ ، فقد التزم كاتبه عن جانب مولانا المنصور بالله بردها كما كانت في عهد سيدنا وعهد أسلافه الطاهرين رحمهم الله ، وعلى حدودها المعلومة [* 28] .

الجواب عن المطلب الثاني وهو الفلوثوا الذي خرج من مالقة للميلية وحرث بساحل بني غافر ، فنهبوه وحازوه وأسروا أهله حتى فدوهم بالمال . الحق في هذا أن أهل الريف متعصبون خارجون عن الأحكام لا تحصل منهم استقامة مع العمال ولا تجري عليهم أحكامهم . ومن كان على هذه الحالة لا يتوصل إلى استخراج الحق منه . والكتاب الذي كتب سيدنا في

(1) نوع من السفن Frégate

شأن استنقاذ ذلك لعامل الريف إنما كتبه إسعافا للقونص ومساعدة ، حيث طلبه منه لعل العامل يجد سبيلا إلى ذلك ، وحيث لم يجد سبيلا فلا تباعة عليه ولاغرامة على جانب سيدنا .

الجواب عن المطلب الثالث في شأن مستيك المسمى سنطانا الذي نهب أيضا منهم أهل الريف في ساحلهم ، كالجواب عن الذي قبله حرفا بحرف .

الجواب عن المطلب الرابع في شأن الفلوتوا الذي قبض القرصان الأسكونة على ساحل الريف غلطا بجريان وهمه لقبيلة غمارة حيث ذكر له أنه متوجه لبنىون غمارة ، فاعلم أن رئيس القرصان ما قبضه في زعمه إلا بطرق البحر وقانونه . وحيث ثبت الآن الحق للاصبيول في غرم ما ضاع بسبب ذلك ، فقد التزمت به على جانب مولانا لأننا لا نهرب من الحق الثابت .

الجواب عن المطلب الخامس وهو طلب خروج أمر سيدنا الشريف لسكان سواحل الريف بالنهي عن إذابة سُكان مُدن صبنيول المجاورة لهم ، مليلية والنكور وبادس ، وأن لا يضرّوهم بإخراج البارود على سفنهم وعساتهم ، فسيدنا يأمر بذلك ويحض عليه ولا يقصر في الوصية بهم لعمال عساكره . فإن امتثلوا فذاك وإلا فلا تباعة على جانب سيدنا إذ هم معروفون بذلك ومستمرون عليه حسبما هو في الشرط الخامس عشر .

الجواب عن المطلب السادس: أن يوفي لهم سيدنا بالعمل بما في الشرط الثاني والثلاثين والثامن والعشرين . أما ما في الشرط الثاني والثلاثين حيث كان العمل به في صدر ولاية سيدنا وإنما خولف فيه هذه ست عشرة سنة ، فقد التزمت عن جانب مولانا برده لما كان عليه ، وأما ما في الشرط الثامن والعشرين حيث لم يكن العمل به في ولاية سيدنا ، فقد التزمت أن أعمل فيه جهدي ولأقصر إن شاء الله تعالى .

الجواب عن المطلب السابع في قضية قتل بكطور ضرمون . اعلموا أن سيدنا كان تقدم أمره الشريف بعدم قبول نيابة أهل الذمة ، لأن ذلك يزيغهم حتى يخرجوا عن شروط الذمة المضروبة عليهم . وفي شرعنا العزيز من خرج عنها حل ماله ودمه .

واحتياطاً أيدّه الله لئلا يقع من أحدهم مثل ما وقع من بكطور فيقتله الشرع فنحتاج إلى كثرة الكلام . وحيث استرعى سيدنا فلا تباعة عليه . وقد ارتكب بكطور هذا في شرعنا ما أخرجه عن الذمة ، وقام المسلمون لأجله . ولولا تعجيل تنفيذ حكم الشرع فيه لفتكوا بأهل الذمة لقبح فعله . وما تسبّب أحد في قتله ، وإنما تسبّب هو في قتل نفسه ، وقتل بسيف الشرع . ولا مراعاة عندنا في الدين والامحابة . وما طلبوا من عزل العامل فإنه لا إذن عندي في ذلك ، وسأرفع الأمر لسيدي وأشرحه وأعمل جهدي في ذلك ونسعى فيما يجبر الخاطر . وأما التسليم على صنّجق فركاطة صبيول التي كانت واردة للجديدة لأجله فقد اتفقت مع قونص خلنار ، نائب كران برطانية ، بقدمها لطنجة لأنها أقرب وأوفق . هـ

هذا ولدولة سيدنا دعاوي ومطالب علي جنس صبيول زيادة على القضيتين اللتين التزموا بفصلهما ، وهما المال المنهوب من تطوان والمال المثقف ببرشلونة . وحيث كنت [* 29] الوكيل من قبيل عظيمة جنسك ، المحبة في جانب سيدنا ، فستعرض القضايا بمحضرك ومحضر عامل سيدنا السيد بوسلهام بن علي . وما ثبت في ذلك على جنس صبيول من الحق يلزمون أداءه إن شاء الله تعالى .

قاله وكتبه كاتب الأوامر الشريفة محمد بن ادريس العمراوي لطف الله به أمين في التاريخ حوله .

صحّ من أصله المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية . ويعني بحوله 5 رجب الفرد الحرام عام 1260 .

وفي عام 1260 عقد معاهدة مع الدولة الاصبانية بواسطة عامله الأكبر القائد بوسلهام أزطوط ، تتضمن تعيين الحدود بين منطقة سبتة ومايجاورها من البناءات المغربية ببناء السواري والأعمدة فيها . ودونكم نص تلك المعاهدة بعد الحمدة :

لما ورد الأمر المولوي المطاع أسماه الله وأعز أمره لعامل الوقت بثغر طنجة حرسه الله برد حدود سبتة التي كانت معهودة لها في عهد أسلاف سيدنا نصره الله ، لسلطانة إصبانيا . فأمر عامل الوقت المذكور امتثالاً للأمر الشريف ، برد الحدود علي حالها حسبما بمقتضى المطلوب الأول وجوابه في تاسع شعبان من سنة تاريخه ، كما كانت في عهد سيدنا نصره الله وعهد أسلافه الكرام الطاهرين . ويبنى عليها السواري والعمود لئلا يبقى هناك شك ولا التباس . وذلك بمحضر الواسطة بين الجانبين: النائب وقونص خلنار سلطنة أكران ابريطنية درمند هي وبمحضر قونص خلنار المفوض له في كافة أمور اصبانية دون انطني برمند من رينتته والخلنار حاكم سبتة ، اسمه دون انطني أردنيس ، ومتولي قبيلة أنجره الشيخ محمد بن الطيب قنجاج ، وقائد عسة سبتة والمقيم بها في تاريخه السيد أحمد العسري، فوقف الجميع على عين الحدود القديمة فألفت هناك ظاهرة الأثر. فأول الحدود المذكورة من بحر خندق حافة أقرار من ناحية الفينيدق إلى بحر خندق باب العرائش إذ هو مسيل الماء في وقت الشتاء .

فأول الحدود من ناحية اليمين المار بخندق العرائش داخل في حدود سبتة . ومن ناحية الشمال للمسلمين . وجعل النائب ، واسطة الجانبين المذكور، علامة في الحدود المذكورة لتكون بها السواري بالبناء وغيره من غير عدها ولاحصر . كما جعل أيضاً الواسطة المذكور بأرض مستوية بين الخندقين المذكورين سارية من الرخام قائمة هناك زيادة بيان للحدود المذكورة كما كانت قديما . كما أن عين الماء الكائنة بقعر خندق

العرائش المذكورة هي من ناحية ستة ينتفع بمائها كل من الجانبين ولكل منهما أن يجعل في حدوده ماشاء من العسس .

وأخذ من هذا نظيره حرفا حرفا وقيده بثالث عشر رمضان المعظم عام ستين ومئتين وألف الموافق لسابع أكتوبر من سنة المسيح أربعة وأربعين وثمانئة وألف . ومنه أن ما فوق السطر الثالث من أسفل هو من أصل النسخة . صح به وبتاريخه . وبعد هذا ختم العامل المذكور نقش داخله خديم المقام العالي بالله أبو سلهم بن علي وفقه الله بمنه ، ثم علامتان إحداهما باللغة الانجليزية وثانيهما بالإصباتية .

صح من أصله المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية .

وفي سنة 1844 نفسها أمر ملك الدانمارك بواسطة وزيره قنصله العام بطنجة كسنطس⁽¹⁾ أن يطلب من وزير المترجم ابن ادريس التوسط بينه وبين صاحب الترجمة في إسقاط ما كان يؤديه سنوياً للدولة المغربية، حسبما هو بكتاب وزير الدانمارك المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية. وإليكم لفظه بعد الحمدلة :

نسخة وترجمة كتاب وزير جنس الدنمرك [* 30] في مدينة كبن هكن⁽²⁾ إلى قنصوا خنرال دي نمرك بإيالة محروسة طنجة مسي كسنطس وبعد . فبلغنى الكتاب الذي وجهه لك وزير الحضرة العالية الفقيه سيدي محمد بن ادريس الذي كان جواب الكلام الذي أمرناك بتوجيهه للحضرة الشريفة ، ومقصودُ هذا الكتاب طلبُ الجنس دي نمارك يكون حاله كحال الأجناس المصالحين في الإيالة السعيدة ، والمطلوب مثل هذا في أحد الجنس الذي هو قبل الأجناس محب لسيدنا وعلى مقتضى الشروط ينتفع أولى منهم ولم يرجع خائباً . ولأجل ذلك

Frédéric Carstensen (1

Copenhagen 2

سلطاننا لما سمع هذا الجواب من الفقيه سيدي محمد بن ادريس فبقي حيران وتأسف منه لأجل ذلك بلا فحص الأمر ولاسبب لمطلوبك ما أمرناك به ليس الحق والعدل منه فرده خائبا وهو يؤكد على دوام وجيبته السنوية على مقتضى الشروط سنة عام 1767 وهو الحق. فإن ذلك شرط من الشروط الحق مثل هذا لم يلزم لأحد حين الآخر لم يقض ما عليه، والآن سلطان المغرب لم يوف شروط ما بيننا وسلطاننا دائما يوفي ما عليه ، والآن لم يستطع دفع وجيبته السنوية من غير منفعة، وسلطاننا راجيا سلطان المغرب يتنبه لهذا الأمر بالبحث فيوافق الأمر. وسلطاننا لا يضره شيء سوى يبقى على المحبة والصلح كما كان بين الدولتين في قديم إلى الآن . وهو في ظنه ما يجد في سلطان المغرب سوى ذلك ، فلأجل ذلك نامرك من جانب سلطاننا تخبر الوزير سيدي محمد ابن ادريس بمقصود سلطاننا يعود ينعقد الكلام على شرط فقط ، لأن سلطان المغرب يترك طلب الوجيبة السنوية، وهذا مقصوده لا يؤدي الوجيبة المذكورة بعد ذلك. وسلطاننا يأمر لا تدخل في الكلام على دفع المال لارجعة فيه لاحترام سلطاننا ولامنفعة لجنسه . وكتبت في كبن هكن في 10 من يون عام المسيح 1844 . صح كما هو على ما فيه من ركاكة ولحن وتعقيد .

وعلى ذلك تم الاتفاق بين الدولة المغربية ودولة السويد لمعاهدة مؤرخة في 27 ربيع الأول عام 1261 حسبما بترجمة الاتفاقية المحتفظ بها بالمكتبة الزيدانية هذا لفظها بعد الحمدلة :

فهذه ترجمة من مضمن ظهير سلطان السويد المذكور هذا ابتداءه .
فأنا عبد الله عسكر⁽¹⁾ وينعمته سلطان مملكة جنس السويد ونوريا والكوط والوند⁽²⁾ وغير ذلك ، ويعلم من هذا بأننا من أجل ما لنا من

Oscar (1)

(2) في سنة 1814 تم توحيد مملكة النرويج والسويد تحت حكم الملك شارل Charles XIV (1763-1844) . ثم Oscar 1^{er} ملك السويد والنرويج من 1844 إلى 1859

الأغراض في تقرير المصالحة بين الدولتين، مثل ما هي الأغراض في ذلك من جهة سلطان مملكة المغرب الأعظم فخر ملوك الإسلام مولاي عبيد الرحمن بن مولاي هشام ، قد أجرينا الفصال على يد من تفوض إليهما من قبل الجانبين بما اتفق عليه نظريهم من الإسقاط عن جنس السويد دفع المبلغ من المال الذي يتأدى إلى الآن بموجب العهد بين جنس السويد والمغرب بتاريخ 5 مايو عام 1803 الموافق ليوم 15 من المحرم عام 1218 المسند قبل إلى شروط المحبة بين الدولتين المقررة بتاريخ يوم 16 من شهر مايو عام 1863 . وهذا الفصال المتفق عليه قد قضي وطبع بالعرائش في يوم 5 من شهر ابريل من هذا العام الجاري وهو عام 1845 ويوم ذلك وافق يوم 27 من شهر ربيع الأول عام 1261 من الهجرة ، ومضمنه مكتوب أسفل هذا حرفا حرفا .

افتتاحه : الحمد لله وحده. لما ورد لحضرة مولانا سلطان مراكش مطلوب من جانب السويد على يد المفوضين الكبليير ارنهوف⁽¹⁾ القونص خنرال والكمضور الكبلييرو رنانضو⁽²⁾ بقصد إسقاط ما كانوا يؤدونه ، في المستقبل وقدره عشرون ألف ريال عن كل سنة ، حسبما هو مذكور بالأداء في الفصل [31*] المتفق عليه بين أسلاف سلطان مراكش وأسلاف سلطان جنس السويد في تاريخ 1218 موافقا لتاريخ سنة المسيح 1803 . وقبل سلطان مراكش ما طلبه منه سلطان السويد المذكور وأسقط عنه الأداء المذكور في الفصال أعلاه إحسانا من مولانا وإنعاما وتفضلا على الجنس المذكور، وذلك حيث وقع الفصال فيما ذكر بين المفوض له من سلطان مراكش الفقيه السيد بسلهام بن علي ، والمفوضين من جانب سلطان السويد المذكورين أعلاه ، فإن أداء واجب السنين تؤدي إلى يوم التاريخ فقط . وهذا الفصال يتبدل لمدة من خمسة أشهر أو أقل مع الإمكان من يوم تاريخه .

(1) J.M. Ehrenhoff قنصل السويد في طنجة من 1828 إلى 1847

(2) لم تتمكن من التعرف على اسمه

وقيد بشجر العرائش في يوم 27 من شهر ربيع الأول النبوي عام 1261 الموافق ليوم 5 من أبريل من سنة المسيح 1845 . ثم يتبعه خط يد المفوضين من جهتنا مذكور فيه اسمهم بالخط العجمي ، وموضوع عن يمينه طابع خدمة الباشا المفوض من جهة سيدنا .

وقد رضينا الفصال أعلاه وقبلناه وأمضيناه وقررناه ، كما أننا نقبله ونمضيه ونقرره بقدر ما يُمكن من التأكيد ، ونواعدُ بكلمتنا السلطانية بحفظ ما في هذا الفصال ولا نأذنُ بخلافه لأحد . ووضعت على ظهير الإمضاء هذا خط يدنا وأمرنا بوضع طابعنا الملوكي في بلدتنا مدينة اصطكلما⁽¹⁾ قرار مملكتنا في 13 من شهر يونيو عام 1845 وعقبه اسم السلطان عسكر بخط يده ويتبعه خط يد وزيره الري⁽²⁾ . ثم بعد هذا خط أعجمي بإزائه طابع أحمر مرسوم فيه شعار الدولة المذكور .

وعلى ذلك تم الاتفاق مع الدانمارك أيضا وإليك نص نسخة محتفظ بها بالمكتبة الزيدانية ، ترجمت من أصل الاتفاقية بعد الحمدة .

فأنا عبد الله كرسطان الثامن⁽³⁾ بنعمة الله سلطان مملكة جنس دينمرك ولوند والكوط ودوكة اسليسيويك وهلسك إلى غير ذلك⁽⁴⁾ ، يعلم من هذا فإننا من أجل ما لنا من الأغراض في تقرير المصاحلة بين الدولتين مثل ما هي الأغراض في ذلك من جهة سلطان مملكة المغرب الأعظم فخر ملوك الإسلام مولاي عبدالرحمن بن مولاي هشام ، قد

(1) Stockholm

(2) لم تتمكن من التعرف على اسمه

(3) Christian VIII ملك الدانمارك من 1839 إلى 1848

(4) كانت ألقاب ملك الدانمارك الرسمية هي

Roi de Danemark, Souverain des Vandales, des Goths, de Sleswig, d'Holstein, de Stórman, des Ditmarses, Comte, d'Oldenbourg, et de Demenhorst. Cf: De Castries, le Danemark et le Maroc, p:349

أجرينا الفصل على يد من تفوض إليها من قبل الجهتين مما اتفق عليه نظرهم من الإسقاط عن جنس دينمرك دفع المبلغ من المال الذي يتأدى إلى الآن بموجب الشرط 19 من الشروط المقررة بين جنس دينمرك ومراكش بتاريخ 1767 . وهذا الفصل المتفق عليه قد قضي وطبع بالعرائش في 5 من شهر أبريل من سنة التاريخ المسيحي 1845 ويوم ذلك وافق ليوم 27 من شهر الله ربيع الأول عام 1261 من الهجرة ، ومضمونه مكتوب أسفل هذا حرفا حرفا .

افتتاحه الحمد لله وحده ،

لما وردَ على حضرة مولانا سلطان مراكش مطلوبُ جنس دينمرك على يد المفوض له الكبليير كرسطسن قونصُ خنرال بقصد إسقاط ما كان يؤديه في المستقبل قدره خمسة وعشرون ألف ريالَ عن كل سنة ، حسبما ذلك في الشرط 19 من الشروط المقررة من أسلاف سلطان مراكش وأسلاف سلطان دينمرك عام 1181 الموافق لسنة المسيح 1767 وقبل سلطان مراكش ما طلبه منه سلطانُ دينمرك المذكور إحساناً من مولانا وإنعاماً وتفضلاً على الجنس المذكور ، وأسقط عنه الأداء المذكور في الشرط المذكور أعلاه . وذلك حيث وقع الفصل فيما ذكر من المفوض له من سلطان مراكش الفقيه السيد بسلهام ابن علي والمفوض له من جانب سلطان دينمرك المذكور أعلاه بأن أداء واجب السنين يؤدي إلي يوم التاريخ فقط . وهذا الفصل يتبدل لمدة من خمسة أشهر أو أقل مع الإمكان من يوم تاريخه . وقيد بثغراعرائش في يوم 27 من شهر ربيع الأول النبوي 1261 الموافق ليوم الخامس من أبريل من سنة المسيح 1845 .

ثم [* 32] يتبعه خط يد المفوض من جهتنا مذكور فيه اسمه بالعجمي وموضوع عن يمينه طابع الباشا المفوض من جهة سيدنا .

وقد رضينا الفصال أعلاه وقبلناه وأمضيناه وقررناه ، كما أننا نقبلوه ونمضوه ونقرره بقدر ما يمكن من التأكيد ، ونواعده بكلمتنا السلطانية بحفظ ما في هذا الفصال ولا نأذن بخلافه لأحد . ووضعتُ على ظهير الإمضاء هذا خط يدنا وأمرنا بوضع طابعنا الملوكي في بلدتنا مدينة كبنهكن قرار مملكتنا في 17 ينيه من سنة 1745 ، وعقبه اسمُ السلطان كرشطيان بخطِّ يده ، ويتبعه خطُّ وزيره الري بنطلوك كرمئل ، وأسفل ذلك خط أعجمي بإزائه طابع لك أحمر .

وهاتان المعاهدتان وقعتا بواسطة ملكة انكلترا بعدما أدت دولة الدانمارك عنها ما كان بقي للدولة المغربية بذمتها مع هدية قدمتها 78500 ريال ، وبعد ما أدت دولة السويد ما كان بقي بذمتها مع هدية 45000 ريال حسبما يعلم ذلك من وثيقة محتفظ بها بالمكتبة الزيدانية ، هذا نصها :

الحمد لله وحده تقييد يتضمن الكلام في أمر الجنسين .

الجنسان دانمرك والسويد مرادهما وغرضهما هو بناء الصلح والمعاهدة مع جانب سيدنا نصره الله كما كان مع الأسلاف . إذ مرادهما أن وجود عليهما سيدنا بالمنافع المستوية مثل سائر الأجناس الذي نوابهم بهذه الإيالة السعيدة . فمن أجل ذلك طالبين من سيدنا أن يسقط عنهما ما كان يؤديه كل سنة ، وأن يعقد معهما شرطاً على هذا الوجه بحيث إن ساعدهما سيدنا عليه فإنهما يؤديا حينئذ ما تخلف بذمتهما إلى يوم يُذكر في هذا التقييد ، ويزداد عليه عدد آخر من المال لجانب سيدنا مع هدية أيضا من الآثاث المناسبة .

فالذي بدمه جنس دينمرك

1843 ريال	من واجب السنين إلى متم تاريخ سنة المسيح
3500 ريال	وقدر ما بدمته من سنة 1841
25000 ريال	فواجب سنة 1842
25000 ريال	وواجب سنة 1843
25000 ريال	مع زيادة مال من جنس دينمرك هدية

وما بدمه جنس السويد

20000 ريال	إلى عنصرة سنة المسيح الذي هي 1844
25000 ريال	مع زيادة مال جنس السويد هدية
123.500 ريال	يجتمع بين الجنسين المذكورين

ولا طمع للجنسين المذكورين في نفع زائد على سائر الأجناس ، حتى إن بعض الأجناس قد تأخر عقد صلحهم مع سيدنا نصره الله ، سيما ونحن قد تقدم صلحنا ومهادنتنا مع سيدنا وأسلافه الكرام . فمن أجل ما ذكر فإن الجنسين المذكورين يُريدان تجديد شروطهما بقصد بيان الإسقاط عنهما ما كان [* 33] يؤديه كل سنة ، أو يزداد شرط آخر على شروطهما يذكر فيه ما ذكر . هذا وسلطانة كران بريطانية تريد من سيدنا أن يكون على بال مما ذكر . إذ مرادها وخاطرها دوام الصلح والمهادنة التامة بين سيدنا والجنسين المذكورين ، لأن التعطيل في هذه الأمور وكثرة الكلام فيه يورث الضغن والأغيار ، والظاهر بأن الجنسين المذكورين لا يؤديان ما كان يؤديه قبل . والآن سيدي فإن الأمر قريب ، وقد اقتضت التجربة أن الأمور الكبار تنتج عن الصغار طالين أن لا يخرج من هذه الأمور اغيار .

ورأي سلطانتنا الشهيرة بهذا الكلام إنما ذلك من محبتها في جانب سيدنا وإيالاته السعيدة ولدوام الصلح والمهادنة مع سائر

الأجناس. وإذا لم يقبل ما ذكرناه الآن فإنه يمكن أن يقبل في المستقبل على وجه آخر دون نفع . فإن وقع الاتفاق والفصل قريب فيما ذكر ففيه النفع للجميع ، وإن قبل سيدنا ذلك بخاطره الشريف ، فيكتب حينئذ للجنسين المذكورين ذاكراً لهما بأنه تأمل في أمرهما فألفاه قد تقدم صلحهما مع أسلافه الكرام ، والآن فإنه أراد أن يجعلهما كسائر الأجناس بإسقاط ما كان يؤديه كل سنة ، أو يذكر سيدنا بأنه سامح الجنسين المذكورين فيما ذكر حيث طلب منه ، ويذكر سيدنا بأنه سامح الجنسين المذكورين لوجه سلطنة جنس الإنجليز حيث توسطت في هذا الأمر ، ومراد الجنسين المذكورين استعطاف الخاطر الشريف بأن يوجه نوابهما للحضرة الشريفة بما ذكر من المال والهدية ، وإن كان مراد سيدنا دفع ما ذكر لعامله بثغر طنجة فنظره أوسع ، ولا يكون هذا إلا بعد الفصل وانقضاء الأمر ، والسلام .

صح بتاريخ 29 رمضان المعظم عام 1260 . صح كما وجد حرفاً
حرفاً .

وللضرورة أحكام ولله سبحانه في خلقه شئون ، وكل يوم هو في شأن ، لا يسأل جلت قدرته عما يفعل ، وله الأمر من قبل ومن بعد [* 34] .

المولى محمد بن عبد الرحمن بن هشام

1276 . 1290 هـ / 1859 . 1873 م

عندما تسنم عرش ملك آبائه وجدوده المتقين ، فوجيء بالحادث الجلل والكارثة العظمى مع إصبا نيا التي نشأت عن اشتطاط تلك الدولة في طلب الترضية عما ادعت لحوقه بها من ضرر القبائل المجاورة لحدودها . فأشهرت الحرب التي كان مآلها احتلال تطاوين . وصالحها على الجلاء عنها على تعويض يدفعه المغرب . وكان ذلك في رابع شوال 1276 موافق 26 ابريل 1860 . فأقام أمنائها المراقبون بها مع الأمناء المغاربة إلى أوائل الحالي ، واضطر السلطان مع ذلك إلى عقد قرض مع إنجلترا لدفع المعجل من التعويض . فكان أول قرض عقده المغرب مع أوروبا . وكان من جملة مواد الصلح أن تعقد الدولتان معاهدة تجارية ، فعقدت وتولّى إمضاءها صنو المترجم مولاي العباس⁽¹⁾ كما سنوضحه . وفي السنة أيضا وجه سفارة لامبراطور فرنسا نابليون الثالث⁽²⁾ يرأسها وزير جلالته الطالب ادريس بن ادريس⁽³⁾ مهنتا له بمناداة أمته الفرنسية به إمبراطورا عليها ، ومفاوضا له في بعض الشؤون . وكان ذلك في ثالث ذي القعدة منها .

وفي عام 1277 وجه الإمبراطور نابليون كتابا لصاحب الترجمة ، معربا عما خامره من الفرح والابتهاج بالسفارة التي أوفد إليه المترجم ، ومعزيا له في جلالة والده الذي لبي الداعي وانتقل لوطن الرحمة محمود المساعي ، ومهنتا بتسنم سموه عرش أبيه وجدوده الطاهرين . وكانت

(1) المتوفى في 8 شعبان 1296 ، انظر : ابن منصور ، الوثائق 3 : 391

(2) Napoléon III إمبراطور فرنسا من 1852 إلى 1870

(3) ادريس بن الوزير محمد بن ادريس العمراوي المتوفى سنة 1296 انظر : ابن زيدان ،

إنحاف 2 : 32 ، ابن منصور ، الوثائق 4 : 19 ، وقد ألفت في رحلته هاته كتاب (تحفة الملك

العزیز بمملكة باريز) وينظر كذلك : Cailié, Ambassades, p: 67



السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان العلوي

هذه السفارة في 30 يليلز سنة 1860 موافق 11 محرم العام . وقد أوردنا صورة كتاب هذه السفارة المأخوذة من أصله بصحيفة 526 من ثالث أجزاء تاريخنا الإتحاف .

وفي 14 منه ، ورد على نائب الجلالة بطنجة الخطيب التطواني⁽¹⁾ من سفير فرنسا نائبا فيه عن دولة الساردو في شأن الحدود التي بين مليلية والحدود المغربية . وصورته الشمسية المأخوذة من أصله المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية مثبتة بصحيفة 539 من ثالث التاريخ المذكور .

وفي ربيع الثاني من العام 1277 وجه إلى المترجم نائبه بطنجة زماما مشتملا على مطالب شافهه بها نائب فرنسا . فأجابه المترجم بما لفظه ، بعد الحمدلة والصلاة والطابع الكريم نقش داخله محمد بن عبد الرحمن ، الله وليه : خدينا الأرضي الطالب محمد بركاش أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد وصلنا كتابك وفي طيه زمام مشتمل على المطالب التي شافهك بها نائب الدولة الفرانصوية فطالعناه ونحن بصدد البحث في أمرها إذ لم يتقدم لنا علم بها لا على سبيل الإجمال ولا على سبيل التفصيل . فاقترضى الحال البحث المشار إليه . ثم ما كان مسلما فلا بد من فصاله لأننا لا نحب أن يضيع أحد في حقه ، وما لم يسلم فتكون فيه المراجعة حتى يظهر الحق ويتميز من غيره . والناس كلهم في الحق على حد سواء . وكما نحب أن يعطى الحق لمن يكون من رعبتنا ، كذلك نحب أن يعطى الحق لمن ليس منها . والعاقل هو الذي ينصف الناس من نفسه فضلا عن غيره . هذا وما أثنت على نائب الدولة الفرانصوية بالعقل وسعة الخاطر وكمال التمييز والمروءة والسعي في الهدنة والمحبة بين الدولتين ، صار بالبال . ومثل هذا هو الذي يليق أن يكون واسطة بين الدولتين . وقد أحسنت

(1) محمد بن عبد الله ، ترجم له : داود ، تطوان 19 : 19 - بوشعراء ، الحماية 1 : 391

أصلحك الله في إعلامنا بحاله ، لأننا نحبُّ أن نعرفَ الناسَ على ما هم عليه . وإنما أردنا البحث في هذه المطالب لنقيم الحجة على من توجه إليه هو من إياتنا ، ويعطي ما لزمه . والله يعينك والسلام ، في 19 ربيع 2 عام 1277 .

وفي التاريخ نفسه 19 ربيع الثاني من هذه السنة 1277 وجه وزير المترجم السيد الطيب بن اليماني بوعشرين⁽¹⁾ جوابا عن كتابه وجهه إليه النائب بركاش في عدة قضايا بين الدولة المغربية والدولة الفرنسية هذا نصه بعد الحمدلة والصلاة :

محبنا الأعز الأرضى السيد محمد بركاش⁽²⁾ أمنك الله وسلام عليك ورحمةُ الله . عن خير مَولانا نصره الله ، وبعدُ . وصلنا كتابك شرحت فيه ملاقاتك مع نائب الدولة الفرنساوية ، وما أملاه عليك من الدعاوي المقيدة بخطه ، وما دارَ بينك وبينه في ذلك حسبما سطرته وبينته . وذكرك أن ذلك لرعيتهُم ، ولذلك طلب أداءه حتى لا يبقى إلا المحبة والهدنة بين الجانبين . وذكرت أنك تكلمت معه فيما يتعلق بنواحي وجدة وابن الراضي والحمايات . فأجاب بأن أمر ذلك كله سهل ووعدك بترتيبه على ما ينبغي . ثم أجابك أيضا عن [* 35] ابن الراضي بأن حجته كبيرة ، وأنه كان تكلم في شأنه مع السيد محمد الخطيب مرارا فكان يعارضه ، ولذلك أخذوا حقهم بأيديهم ، وأنك جددت الكلام معه في شأن القبائل وأولاد ابن ابراهيم فقال لك أنه لا علم عنده في أي تاريخ كان ذلك ، وأجابك عما يتعلق بالحمايات بأنه واحد من الأجناس يعمه ما يعمهم ، وأنه هو أول من يتقدم لامتثال ما يأمر به سيدنا أيده الله ويسير به مع جميع الأجناس . وذكرت ما حصل لهذا النائب من

(1) المتوفى سنة 1869/1286 ، انظر : معلمة 6 : 1787

(2) النائب السلطاني بطنجة 1225-1303 (1810-1886) انظر : ابن منصور ، الوثائق ،

النشاط لما ظهر له من المساعدة من الجنب العالي بالله لما أثبتت عليه ووصفته من حُسن حاله ومُساعدته . وذكرت ما شافهك في شأن السيد محمد الخطيب ، وما تخوفه من اطلاعه على ما ذُكر وإعلام النجليز به ، وما دار بينك وبين نائب جنس الصنيول وما وصفته به وذكرت في شأن أمرهم حسبما سطرته . فاعلم أنا أنهينا لمولانا المنصور بالله جميع ما ذكرته ، واستحسن أيداه الله مُباشرتك للأمر ، ودعا لك بخير ، وأعجبه حالُ النائب المذكور حيث أثبتت عليه . وعلى المحبة والسلام . في 19 ربيع الثاني عام 1277 الطيب ابن اليماني .

ثم ما أشار إليه النائب في شأن السر والكتمان ، فحاشا أن يطلع على أسراره أحد إن شاء الله ، وأمور عرفناها وعرفنا سيرة السيد محمد بن الخطيب التي كان يسير معه بها ، وقد أعجبنا حال هذا الرجل ، وهو النائب غاية ، غاية . لكن لا يخفك أن هذه المطالب التي سطر في الزمام لم يكن سيدنا علمَ بها ولا تقدمتُ أمامه ، لأننا كنا على عهد سيدنا رحمه الله خليفة على القبائل وما كان يطلع على شيء من أمور البحر ولا الأجناس . ولما سطر المطالب أراد أن يبحث عنها ليلزم المظلوبين بما يلزمهم من المال ، وقد كتب سيدنا لمولاي العباس بما يشافهك به ، ونعم الشريفُ سكينهً وهدنةً ومروءةً ، فالحمدُ لله الذي منَّ به على سيدنا في هذا الوقت العسير . والسلام صح في تاريخه .

وفي التاريخ نفسه وجه الوزير المذكور للنائب المذكور جوابا عن كتاب أصدره إليه دونكم لفظه بعد الحمدلة والصلاة :

محبتنا الأعز الأرضي السيد محمد بركاش أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله ، وبعد وصلنا كتابك أخبرت فيه أنك تلاقيت مع نائب الدولة الفرنسوية ، وشافهك بما ذكرته من الدعاوي التي آل أمرها إلى ما بينته من المال 85000 . وذكرت أن ذلك لرعيتهم وأنه لا بد من أدائه لهم لتبقي المحبة والهدنة بين الجانبين .

وراجعته في ذلك وأسقطتم منه ما ليسَ بمعقول ، وأثبتتم ما لا بدَّ منه حتى رجع ذلك إلى ستة وعشرين ألف ريال ، على أن يشاور عليها دولتهم . وأخبرك الترجمان أنه إن كتب لدولته بذلك يساعده عليه ، وذكرت أنك تكلمت معه في شأن نواحي وجدة وابن الراضي والحمايات فأجابك بأن الأمر سهل ، ووعدك بترتيبه على ما ينبغي . ثم جددت معه الكلام على ذلك في شأن ابن الراضي فقال لك إن حجته كبيرة وأنهم أخذوا حقهم بأيديهم لأنه كان تكلم مع السيد محمد الخطيب في شأنه مرارا فكان يعارضه في الكلام ويقابلهم بما لم يكن ، واسترعى عليه إن صدر منه شيء بعد ذلك فإنهم يتخلصون بأيديهم .

وأنت تكلمت معه في شأن أولاد ابن ابراهيم والحمايات فأجابك أولا عن الأول بأنه لا غلم له بالتاريخ الذي كان فيه ذلك . ثم رجع وقال لك إن كان أمرهم قديما يحتاج للكلام ، وأجابك عن الحمايات بأنه واحد من الأجناس وهو أول من يتقدم لامتثال أمر سيدنا نصره الله أن يسير به مع الأجناس . وذكرك مازأيت من هؤلاء النواب من سعة الخاطر والمساعدة وحسن الخلق وما صدر منهم من النشاط والسرور بما ظهر له من الجانب العالي بالله من المساعدة وأنه تكلم معك فيما تخوفه من الإفشاء بسرّه لئلا يطلع عليه من سميته ويخبر به النجليز . وذكرت أنك وجدت أمر الصبنيول اشتد غاية لما وصفت به نائبهم ، وأنت وقفت على جواب وزيرهم بمديرد للباشادورات فوجدت ذلك من النائب الذي سميته [* 36] وأنه مشموت فيه ، ولأنك خضت في ذلك مع نائب الصبنيول فوجدته بلغ كل شيء لمحله ، ولم يسعه إلا إتمام الكلام فيه لتظهر خدمته .

أما الجواب عن نازلة المال الذي سطرته في الزمام ، فقد أجابك سيدنا عنه بما فيه كفاية . وأما نواحي وجدة وابن الراضي والحمايات ، فأما ما كان من أمر نواحي وجدة فحدود إيالة سيدنا وإيالة الفرنسيين

معلومة . وأما ما كان من أمر ابن الراضي الذي قال النائب أن دعوته كبيرة فإن سيدنا يحب أن يذكرها لك ، لأنه إن لم يعاقب عليها هذا العامل ربما يفعل قائد آخر مثل فعله . وإن عوقب عليها ، فيخاف غيره من العمال . وأما أمر الخطيب فقد استراح النائب من الكلام وصار كلامه معك . ومع ذلك فإن سيدنا سأله عن موجب عدم التنزل لكلام ابن الراضي حتى آل الأمر إلى ما كان . وأما أمر الحمایات فحاشا أن يفرق سيدنا بين الدولة الفرنصوية وغيرها في أمورها . كيف وهو نصره الله يحب هذه الدولة وتجددت محبتها منذ قدم الباشدور غاية . وزدته نصره الله محبةً فيهم حيث أثبتت على هذا النائب جزاك الله خيرا جزاك الله خيرا عن هذا الفعل الجميل . وأما سر النائب فمكتوم . وأما أمر الصبنيول فقد صار ببال سيدنا ، وهو مكتوم . وعلى المحبة والسلام . في 20 من ربيع الثاني عام 1277 . الطيب بن اليماني آمنه الله .

وسبب تأخير هذا الرقاص هو أنه لم يحضر وقت توجه المخازنية إليك ، وحيث أتى يطلب الجواب كتبنا له هذا . تم به .

وفي سادس جمادى الأولى عامه ، وجه الوزير المذكور جوابا لبركاش المذكور جوابا أيضا عن كتاب في شأن المطالب الفرنصية ، دونكم لفظه بعد الحمدلة والصلاة:

محبتنا الأعز الأرضى السيد محمد بركاش أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله ، عن خير مولانا نصره الله وبعد ، وصلنا كتابك جوابا عما أمر به سيدنا أيده الله من البحث عن المطالب التي طلب نائب جنس الفرنصيص على لسان دولته حيث لم يتقدم لسيادته علم بها . وذكرت أنك بذلت المجهود فيما كان دار بينك وبين النائب المذكور في ذلك حسبما قدمت الإعلام به ولم تقصر في التلطف في مراجعته حتى أسقطت له من العدد الذي كان طلبه أولا ما ذكرته ، وشرط عليك بمحضر

ترجمانين أنه إن لم يرد الجواب من الحضرة العالية بالله مع الدراهم ووقع فيه التردد والمماطلة يفسخ ما عقده معك ويصعب الرجوع للفصال الأول وذكرت أن سبب طلبهم لهذه المطالب على هذه الكيفية هو امتحان لما جدده الباشدورات من المحبة والهدنة بين الإيالتين واختبار لما كان يبلغه نوابهم لدولتهم من المشاحنة بين نوابنا . ولذلك أكدت في تعجيل الفصال في الدراهم المذكورة من غير إهمال أو تردد ، وصار ذلك بالبال . فاعلم أن سيدنا أيده الله قدم لك الأمر الشريف بالتعجيل لدفع المال المشار إليه ، وبين لك نصره الله ما يكون عمك فيه وطيرنا لك الكتاب الشريف بذلك أمس أمس تاريخه لتقطع مادة الكلام في ذلك .

وعلى المحبة والسلام في 6 من جمادى الأولى عام 1277 .
وعجلنا لك بهذه الأجوية ، وبقي لك جواب كتاب آخر وفي الأثر بحول الله يصلك مع جواب لمولانا العباس حفظه الله ، تم به . الطيب اليماني آمنه الله .

وفي عاشر جمادى الأولى عامه أيضا وجه الوزير المذكور جوابا للنائب برকাশ عن كتاب يتعلق بما أبرمه مع نائب الفرنصيص فيما يتعلق بنواحي وجدة وغيرها ، هذا نصه بعد الحمدلة والصلاة :

محبتنا الأرضى السيد محمد برকাশ أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله. عن خير مولانا نصره الله ، وبعد ، وصلنا كتابك أخبرت فيه أنك لما خضت مع نائب الدولة الفرنصوية فيما يتعلق بنواحي وجدة قلت له أردنا كل قبيلة تدحل من إيالتنا لإيالتكم تردوها لمحلها ، فساعد على ذلك [* 37] واستحسنه واشترط أن يكون لهم ذلك أيضا ، فوعده بجعل تأويل فيه. ثم أمسكت عن الكلام معه ومراجعتة في أمر القبائل حيث لم تعرف نظر سيدنا فيه هل يجب كثرة الكلام فيه أو لا . ثم تكلم معك فيما يحصل لهم من الضرر من الذين يدخلون لإيالتهم ويجولون فيها ويرفعون أصواتهم كأصحاب المرقعات فأجبتة بتعذر منعهم

وحظرهم لكونهم يدخلون لإيالتهم أفرادا وعلى غير الطريق الجادة ومختفين ليلا ، واحتججت عليه بأن الإيالة إيالتهم لهم أن يمنعهم من الدخول إليها ويخرجوهم منها إن أرادوا ذلك ، ثم قال لك هل تقدر أن تكتب لعامل وجدة بما ذكره فأجبتته بأن الكتابة ممكنة لكن لا تقدر أن تصنع شيئا في مثل هذا ، وطلبت أن نبصرك ونبين لك مراد سيدنا لتكون على بصيرة لكونك لاتدري هل وافقت الصواب فيما أجبته به أو لا . فاعلم أنا أنهينا ذلك لمولانا المنصور بالله وأطلعناه على كتابك ، وهاهو أيده الله كتب لك في شأن ذلك بما تقف عليه في كتابه الشريف الواصل إليك ففيه كفاية . وعلى المحبة والسلام في 10 من جمادى الأولى عام 1277 ، الطيب بن اليماني آمنه الله .

وفي التاريخ نفسه وجه المترجم جوابا لبركاش المذكور عن كتاب كان وجهه إليه فيما دار بينه وبين نائب الفرنضيض في شأن أصحاب المرقعات الذين يدخلون من هذه الإيالة لإيالتهم ، هذا لفظه بعد افتتاحه والختم السلطاني صدره .

خدمنا الأرضى الطالب محمد بركاش ، أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد فقد طالعنا ما كتبت به فيما دار بينك وبين نائب دولة الفرنضيض في شأن أصحاب المرقعات الذين يدخلون من هذه الإيالة لإيالتهم ، وعرفنا ما أجبته به في ذلك . فاعلم أنا راجعنا كناش الشروط فلم نلق فيه تعرضا للذين يدخلون من إيالتهم إلى إيالتنا ولا من إيالتنا لإيالتهم ، وحاصل ما ظهر لنا في أصحاب المرقعات هو أنهم يمنعون من عشروا عليه من أولئك بإيالتهم من الدخول إليها ، وعاسل وجدة يمنع من عشر عليه متوجها مع الطريق إليهم ، ومن على هذا الوصف تعسر حراسته ، لأنه يذهب ليلا ونهاراً . إذ ليس عنده ما يخاف عليه فالنهار والليل عنده على حد سواء . وتجدهم يتطورون على أشكال في لباسهم وهيئتهم فلا ينضبط لهم حال

ولا كَيْفِيَّة . وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الْقَبَائِلِ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنْ هَذِهِ الْإِيَالَةِ لِإِيَالَتِهِمْ أَوْ مِنْ إِيَالَتِهِمْ لِإِيَالَتِنَا ، فَالْعَمَلُ فِيهَا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ حَيَاةَ سَيِّدِنَا قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ . وَاللَّهُ يَعِينُكَ وَالسَّلَامُ 10 مِنْ جَمَادَى الْأُولَى عَامَ 1277 .

وفي العام أيضا أصدر المترجم ظهيرا شريفا يتضمن الجواب عن كتاب وجهه لحضرته فيما ارتناه من المصلحة في توجيه طرف من المال للدولة الاصبانية من مال الصلح ، تنشغل به إلى أن يبسر ما يوجه إليها ، ودونكم لفظه بعد افتتاحه :

خدينا الأرضى الطالب محمد بركاش أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد وصلنا كتابك وعرفنا ماتضمنه خطابك وما ذكرت من أن المصلحة اقتضت توجيه طرف من المال يشتغل به الصبنيول ريثما يتيسر ما يوجه له ، فاعلم أنا أحرص الناس على ما ينقطع به كلامه . ولو تيسر ما أخرناه ساعة واحدة . وفي علمكم أنا دفعنا ما كان عندنا بيت المال هنا بفاس وما كان بيت المال بمراكش ، حتى لم يبق تحت يدنا إلا ما نقضى به حاجة مع الجيش . إذ لا يمكن صبرهم على الخدمة بالجوع والعري . ومع ذلك فهو قليل لا يقنعون به ، وما تحصل بالمراسي في ثمن الزرع وغيره بعدما وجه أمناؤها ما كان فيها للصورة فدفع لهم من جملة المال الأول الذي كملنا به الملايين الخمسة إن كانوا يقنعون به ننفذه لهم . وقد شرعنا [* 38] في الكلام مع الرعية في شأن الإعانة ولو كنا عرفنا أمر السلف يتعذر لخاطبتناهم من قبل ولكن لما كنا طامعين فيه أخرنا الكلام معهم إلى أن نفرغ من الكلام مع الصبنيول ، ونتصدى حينئذ للكلام مع الرعية لئلا نرد به المال المسلف . وأعلمناك بالواقع لتأخذ في الكلام مع قونصوا الفرنسيس الذي كنت أخبرت أنه لا يقصر في الوقوف إن دعت الحاجة إليه ، فتكلم معه ليعين على ما ينفع ولا يبدؤ ولا تقصر ، فإن الاهتمام بأمر المسلمين متعين . والله يعينك ، والسلام ، في 11 رجب الفرد عام 1277 .

صحت هذه المكاتيب السبعة من صور شمسية أخذت من أصولها .

وفي عام 1278 ثمانية وسبعين ومئتين وألف أمضى اتفاقية مع حكومة مدريد بواسطة صنوه الأمير المولى العباس ، الذي كانت له قيادة الجيش في الحرب الإصبانية ، وتشتمل هذه الاتفاقية على أربع وستين مادة ، ولعلها أول معاهدات المغرب .

وفي العام نفسه وقعت منازعة بين أهل قلعية والإصبانيين في الحدود المبينة في اتفاقية الصلح المنبرم بين الدولتين المغربية والإصبانية. فكتب المولى العباس المذكور للنائب بركاش بما بلغ علمه من ذلك ، وبأنه لا يمكن تحريك ساكن فيه إلا بإذن سلطاني ، وأن الظروف الحاضرة في ذلك الحين قاضية بالسكوت عن ذلك . وأمره بأن يحقق لثائب الإصبان أن الفصال المتفق عليه بواسطة سموه معه لا زال محكم الربط ولا سبيل لتبديل القول فيه ، حسبما أوردناه في ثالث الإتحاف صحيفة 453 و454 و455 .

وفي عام تسعة وسبعين ومئتين وألف (1279) عقدت اتفاقية أخرى مكتملة لما سبقها ووجه وزيره الأعظم السيد الحاج ادريس بن ادريس سفيرا للملكة الإصبان إيزابيلا⁽¹⁾ . وفي نفس العام 1279 ، كما بصحيفة 523 من ثالث تاريخنا الإتحاف.

وفي السنة نفسها وجهت الملكة المذكورة لصاحب الترجمة سفارة أخرى من قبلها . وفي العام أيضا صدر من جلالة المترجم ظهير سلطاني لثائبه بطنجة جوابا عما كتب به إليه ، مما راج بينه وبين باشدور الإنجليز في شأن محمد بن الطيب الحسوني⁽²⁾ ، الذي كان محتسب مراكش ألقى

(1) Marie-Louise Isabelle II ملكة اسبانيا من 1833 إلى 1868

(2) تنظر تفاصيل العديد من المشاكل التي تسبب فيها هذا الشخص في:

Caillé, Un procès consulaire à Mogador, p : 333

القبض عليه لجسارته . وإليكم نص الظهير بعد الحمدلة والصلاة والختم السلطاني :

خدмина الأرضى الطالب محمد بركاش أعانك الله ، وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد ، وصلنا كتابك جواباً عما كتبنا لك في شأن محمد بن الطيب الحسنوي الذي تجاسر على محتسب مراكشة فقبضه وأدبه لينزجر به غيره ، وذكرت أن قضيته وصلت لباشدور دولة النجليز قبل وصول كتابنا إليك بأيام ، فتكلم معك في شأنها وذكرك بأنه بلغهم أن تحت يدك خشباً بقصد إصلاح محلّ لسلمة تاجر إنجليزي . فأخذ منه أعوان المحتسب من غير رضاه وقبض وزجر ودار بينك وبينه في ذلك ما جر إلى الكلام فيما يتعلق بالحمايات ، وقال لك أن هذه القضية تحمل التجار على الشكاية لدولتهم بالوقوف معهم في احتماء جميع من ينوب عنهم في تجارتهم ليجدوا الأمان بذلك على مالهم ، وكتب لك بما في كتابه الذي وجهته مع نسخة ما كتب له به التاجر النجليزي . ثم لما وصلك كتابنا أطلعت عليه فأجابك بالكتاب التي وجهت أيضاً . ثم طلب منك بواسطة ترجمانه الكتب لجانبنا العالي بالله ، لنفاصل هذه الدعوى بالحق لما يترتب على عدم فصلها من جعل القونصوات في المدن الداخلة . فاعلم أن ما كنا أعلمناك به في نازلة الحسنوي هو الواقع ، وما وقع تعد عليه ، وإنما ربي على جسارته على رؤوس الأشهاد وتهاونه بذلك بالمخزن ، وما خاطبه المحتسب إلا بما جرى به العرف هنا من أن المخزن إذا أراد شيئاً بالشراء من عند التجار يأتي المكلف بالشراء ويحوزه من التاجر ويذهب لدار المخزن وينفذ له ثمنه ويدفعه للتاجر . وهذا لما أجراه المحتسب في أمر الخشب الذي أراد اشتراءه من عنده ، وقع فيه وفي المخزن ما لا يرضاه أحد ، وما أخرجه ، أي الخشب ، من داره ولا من خزائن له ولا فتح موضعاً وأخذ منه . وإنما وجدته ملقى في الأرض بفندق التجارة ، ولم يكن عنده إلا بقصد البيع لا بقصد استعماله في بناء كما زعم . وهاشهادة التجار مسلمين

ويهود. بالعرف الجاري في البلاد تصل في طي هذا . وما كان لأحد القصد في ظلمه ولا التعدي عليه . وهل ظلم قط أحد من أصحاب التجار الذين يبيعون لهم ويشترون حتى يظلم هذا . بل كلهم موقرون ، سواء كان نوابهم مسلمين [39*] أو يهود . ومع ذلك لما بلغنا أن التاجر صاحبه وجه له سلعة بعد قبضه ، أمرنا بتسريحه ليقابلها ويصونها ، فقرر هذا كله للباشدور ليعرفه ويعرف أن ما بلغه على غير هذا الوجه هو مستعمل ممن يريد تغيير الخواطر . والذي ينبغي هو أن ينظر التجار من يصلح للمخالطة من المروءة والعرض والسكينة لا من لا يصلح لها كهذا الحسنوي ، فإنه معلوم بالجرأة وقلة المروءة وإطلاق لسانه في الناس والوقوع في أعراضهم . ومن جرأته أنه قتل نفسا وسجن مدة ، وكان بأسفي ثم نقل منها للصويرة ، ومنها جاء لمراكشة . وحتى لو بحث التجار عنمن يليق للتكليف بأموهم ولم يعثروا على من يليق نامر بأن ينظر لهم من يليق ويجدوه فوق الظن به . ونأمر أيضا بالوقوف معهم في أمورهم كلها بحيث لا تحوجهم لشيء . وهذا الظلم الذي ادعاه هذا الرجل ما وقع لأحد من أصحاب التجار حتى يقع له هو خاصة . فكل من هو مكلف من جانبه لم يضر به أحد ولا يقربه سوء . ومن صدر منه أدنى شيء لهم يعاقب ، لأن الظلم لا نرضاه لأحد كائنا من كان والله يعينك ، والسلام في 3 جمادى الثانية عام 1279 .

صح من فتوغرافية أخذت من أصله .

وفي العام أيضا أصدر صاحب الترجمة ظهيرا سلطانيا لنائبه بطنجة جوابا له عما كتب به إليه مما شافهه به نائب دولة الإصبان .

ودونكم نص ذلك المرسوم بعد الحمدلة والصلاة والختم السلطاني بين حمدلته وسطر افتتاحه :

خدينا الأرضى الطالب محمد بركاش ، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد ، فقد طالعنا ما كتبت به في شأن

ما شافهك به نائب دولة الصبنيول من أن جنسهم يقع له الإهمال من حكام المراسي وولاتها ، ويميز غيرهم من الأجناس عليهم ومن أن دولته نقضت ما أنعمت⁽¹⁾ به من أمر صاكة الثيران ، وأنه قال أن عنده الإذن من دولته بإرسالها على طريق البر ، وأنها نقضت ما أنعمت به في صاكتها وأنه طلب الجواب من أمر عامل الدار البيضاء في شأن السنجق ، وأنه أتى بالشكوى من الصورة بأمنائها ، مضمنا أن أمناء الصورة جعلوا الفرق والتميز بين جنسهم وغيره من الأجناس فيما يدخل من الحبوب للصورة ، لكونهم يمنعون من أراد أن يشتريها منهم وحين يأتي غيرهم من الأجناس يأخذون ما منعوه من منه ، ومن أنه طلب الجواب عن نازلة حدود مليلية ، وأن أهل لنجرة قتلوا نصرانيين ورضصوا آخرين ، ولم يأخذوا لهم شيئا لأنهم قدموا على نية قتلهم لا على نية نهبهم . وأن نصرانيا كان طالعا من مارتيل فقتل مع ما وافق الحال من رفع أمنهم من مرسى طنجة ، وأنه طلب الجواب عن نازلة الدور برياط الفتح والدار البيضاء ، وصار ذلك كله بالبال .

أما ما ذكر من أن جنسهم يقع له الإهمال من الولاة إلى آخره فليبين من أهملهم وميز غيرهم من الأجناس عليهم ويذكر حجته . ومن ثبت عليه شيء من ذلك فنعاقيه ونزجره حتى يعتبر به غيره . فإننا لا نحب تميز أحد على أحد ، لأنهم كلهم عندنا على حد سواء في المراعاة وفي غيرها . وأما ما ذكر من أن عنده الإذن من دولته بإرسال الثيران على طريق البر ، وأن دولته نقضت ما كانت أنعمت به في صاكتها بل الإنعام إنما وقع منا لهم حيث طلبوا ذلك على وجه الخير . وساعدناهم على شرط وسقها بحرا مراعاة للمحبة وتطيبيا للخواطر . فكيف يقول ما يقول ، مع علمه بذلك وخط يدهم عندنا بطلبهم ذلك على أن يعطوا

(1) هذه الكلمة على تعبير المغاربة "أنعم بكذا" إذا قال فيه نعم وليس المراد به جاد به (تعليق للمؤلف)

عليه خمسة ريال لكل رأس .. وأما ما ذكرَ في شأن عامل الدار البيضاء، فقد كنا أجبنك عنه بما يشفي الغليل . وحاصله أن العامل جرى في أمر السنجق على العادة ، وحيث لم تجز تعليقه فيما ذكر له خليفة النائب لم يعلقه ، اللهم إن اقتضت طرق البحر تعليقه فتخبرنا بها لنأمر بما يكون فيه ، ولا يُعابُ على العامل عدمُ مساعدته فيما لم تجر به عادة ولم يكن عنده أمر به ، لأنه لا يقدرُ أن يحدث ما لم يكن . وأما ما ذكرَ عن أمناء الصورة من أنهم جعلوا الفرقَ بين جنسهم وغيرهم فيما يدخل من الحبوب ، فإن ثبت عليهم أنهم فعلوا ذلك نزجرهم بهم [40*] ونكل بهم ، لأن أمرنا الشريف الذي عندهم هو أن لا يشتري أحد من التجار شيئاً من القبائل . وتجار الأجناس كلهم وغيرهم من المسلمين واليهود في هذا على حد سواء . فليأت لك بحجته عليهم فيما ذكره ، ووجَّهها لحضرتنا العالية بالله ولا بُد . وأما ما ذكرَ في شأن الجواب عن نازلة مليلية فغير خاف عليهم أنا بذلنا المجهود في حدودها وما وجهناه من المال لأهلها ليخرجوا منها عن طيب نفس وأنه باق بمليلية في يد من توجه من الأمناء . ولما لم يظهر منهم انقياد وعلمنا أن إخراجهم منها لا يتيسر إلا إذا كنا بالغرب ، أردنا تأخير أمرهم إلى أن نكونَ به ، وحينئذ نُخرجهم منها طوعاً أو كرهاً بحول الله وقوته . وأما ما ذكرَ في شأن أهل لنجرة من قتلهم رجلين وترصيصهم آخرين ، فها نحن أمرنا عاملهم أمرا حازماً بالبحث عنهم والقبض عليهم بعد تحقيق أمرهم . وكذا أمرنا عامل تطوان بالبحث على قاتل المقتول في جهة مرتيل . ولا نحب من يترامي عليه بأدنى كلمة ولا من يتعدى عليهم فضلاً عما هو أكثر . ومن ثبت غندنا أنه فعل بهم شيئاً نعاقبه بما يستحقُّه بحول الله وقوته . وأما ما ذكرَ في شأن الدور ، فإننا كنا أمرناك حيث ذكرت أنها لجنسهم بأن تسأل عن الوجه الذي كانت به في أيديهم ، هل على وجه الملكية بالشراء أو على الإعطاء من أسلافنا قدسهم الله ، لنجري قضيتها على ما ينبغي إن شاء الله . فأخبرنا بما

يجيبك عنها ولا بُدَّ . ثم إن أجبَتَ النائبَ المذكورَ وسلمَ ما أجبَتَ به عن الفصول المذكورة فذاك ، وإن أكثر الكلامَ فيها نواب دولة الفرنسيس ودولة النجليز وغيرهم من الأجناس هناك ، فتفاوضوا معهم فيما نازع فيه . وما ظهر لهم أنه قانون وصواب يشيرون به ، فإن المراد هو اتباع القوانين الذي يقف عندها كل أحد من الدول . ولا مفهوم لهذه المسألة فكل مسألة عرضت ولم يقبل الخصم القانون فيها ، فتراجعوا فيها مع النواب والسلام . في 18 شعبان عام 1279 .

صح من فتوغرافية أخذت من أصله .

وفي عام 1280 ثمانين ومثتين وألف وجَّهَ نائبُ المترجمٍ استرعاءً لنواب الأجناس مما وقع به تشكى الرعية إليه من الأضرار التي لحقتها من تربية الخنزير بين أظهرهم ، وهذا نصُّ الاسترعاء الصادر منه بعد الافتتاح :

وبعد ، فغير خاف أن عامة الناس قد اشتكوا مما تضرروا به في بعض الحواضر والبوادي ، وشاع ضرره في أرضنا ، من اتخاذ الحلوف وتربيته وكشرفته بين أظهر الناس حتى صار يرعى مع الغنم والبقر ، ويفسد الأرض ويعفنها ويضر بأموال الناس وأجنتها وزرعها . ولا تخفى عليكم إذابته ، وهو غير مقبول في شرعنا . وقد كثرت علينا الشكايات من إذابته ، وبلغ سيدنا أعزه الله ذلك ، فأمرني أيده الله بالتكلم معكم في شأنه لتأمروا رعيتم برفع ضرره على الناس والكف عن اتخاذه وتنقية الأرض منه . لأنكم لا توافقون على ما يحصل منه الضرر للعامة والخاصة . ومن عنده شيء منه من رعيتم يخرج من الأرض ويوسقه . وقد اقتضى نظرنا أن نجعل لهم أجلا ستين يوما ليخرجوا ما عندهم منه ، وبعد الستين يوماً من أراد أن يوسقه يؤدي عليه عشرين ريالاً عن كل رأس ، وإن ورد شيء منه بعد الأجل المذكور من بر النصارى فلا يقبل في شيء من المراسي وغيرها وكذا إن ظهر بعد

الستين يوماً في البلد وخارجها وقتله الناس فهو هدر ، إلا أن يكون عند أحد في داخل داره أو عرصته ويكفه عن الخروج في الزقاق وغيرها فلا يتعرض له لعدم ظهوره . وأعلمناكم بهذا لتكونوا على بصيرة فيه وتحملوا رعييتكم على العمل بمقتضاه . ونحن نعتقد من كمال عقلكم أن تحرصوا على رفع المضرة وتحبون المصلحة حسبما هو الظن فيكم . وعلى المحبة ، والسلام . في 29 صفر الخير عام 1280 .

صح من نسخة أخذت من [41*] أصله بالتصوير الشمسي .

وفي السنة أيضاً وقع المترجم معاهدة أخرى تتعلق بحدود مليلية تحتوي على شروط أربعة ألمنا بها في ثالث أجزاء تاريخنا الكبير صحيفة 521 .

ومن يومئذ تحسنت العلاقات السياسية بين دولتنا الشريفة والدولة الإصباتية وعادت المياه لمجاريها كما كانت قبل . ولم يقع بعد الحرب المذكورة ما يُكدرُ صفاءَ جوِّ العلاقات بينهما . وقد أوضحنا جميع ذلك وبسطنا ذيلوله في التاريخ الكبير الجزء المذكور . وكانت له مع الفنس الثاني عشر⁽¹⁾ مبادلة مكاتبات حبية . فقد وقفت على جواب المترجم للملك الفنس المذكور عن كتابه الذي أخبره فيه بزواج الأميرة أخته .

وفي عام اثنين وثمانين ومئتين وألف أصدرَ ظهيراً شريفاً لئانبه بطنجة دونكم لفظه بعد افتتاحه :

خدمننا الأرضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد ، فقد أخبر وصيفنا الحاج سعيد جسوس أن البابور الذي رجع بالحجاج من طنجة ، توجه لجبل طارق وأرسى هناك . وأن الذين فيه في حيرة مما وقع لهم لا يعلمون أين يذهبون

ويتوقعون الهلك . ولولا أن أهل جبل طارق أذنوا إليهم في الإرساء واشتراء ما يحتاجون إليه من المثونة ، لكانوا معرضين للتلف في البحر جوعا . وذكر أن جميع أهل جبل طارق أنكروا ما حكمت به جماعة السنيدة⁽¹⁾ وأنهم عدلوا عن الصواب وحكموا بشهوة أنفسهم ، وأن حكم جميع الأجناس مخالف لهذا ، ومن جملتهم الصبنيول جعلوا لمن يتوجه لجبل طارق خمسة أيام كرنطينة⁽²⁾ . وأما رد هؤلاء لقالص⁽³⁾ بالكلية من بلادهم وتعريضهم للهلاك ، فلا يقول به أحد ، ولم يتقدم الحكم به لأحد من الأجناس . وأخبر أنه يلزمهم في جبل طارق صائر كبير في كل يوم ، وطلبت تدارك أمرهم . وقد قدمنا لك الكتب في شأنهم وأعدنا لك هذا تأكيدا . والذي فهمناه من الكتب الواردة على حضرتنا العالية بالله أن أمر السنيدة مسند إلى نواب الأجناس ، لكن لا يمكنهم أن يحكموا فيه بغير العدل ، بل يجرونه على القوانين . وقد أمرنا الأمناء بأن يرفعوا إليك ألفي ريال لتوجهها لجبل طارق ، تفرق على ذوي الحاجة من الحجاج الذين في البابور المضطربين بقصد الاستعانة بها على حالهم ، وذلك على يد الحاج عكي سعيد جسوس والرجل المعين معه المقيد بالطرة . والسلام في 24 ربيع الثاني عام 1282
صح من صورة أخذت من أصله .

والمحال عليه في الظهير بالطرة ، وهما الحاج الطاهر بن المليح بناني والتاجر العربي بن كيران لارجل واحد ، كما يتوهم في الظهير . وقد أثبتنا هذا الظهير بصحيفة 378 من ثالث الإنحاف .

(1) ورد في هامش الصفحة المخطوطة تعليق يخط مخالف جاء فيه : "يعبر به عن المركب الصغير الذي يستقبل البواخر عند دخولها للمرسى "والسنيدة تعريب للفظ Sanidad الاسباني ، الذي كان يطلق على "المجلس الصحي" فقد كان التجار الأوربيون عقدوا بطنجة سنة 1836 مؤتمراً لمناقشة مسألة الويا ، ورفعوا للسلطان مشروعاً لتنظيم المسألة الصحية ، فتأسس بذلك "المجلس الصحي" بتاريخ 28 أبريل 1840 .

(2) Quarantaine الحجر الصحي للقادمين من بلد موبوء .

Cadix (3)

وقد تبودلت عدة مكاتيب بين الحاجب السلطاني موسى بن أحمد⁽¹⁾ والتاجر الإنجليزي كرتيس⁽²⁾ ، المتجر بالصويرة ، في شأن معمل الكاغد الذي كان بها . منها ما هو مؤرخ في 17 حجة عامه ، ومنها ما هو مؤرخ في 4 قعدة عام 1281 ، ومنها ما هو مؤرخ في 6 محرم عام 1282 .

وفي هذه السنة وجّه سفارة لباريز⁽³⁾ في مسألة ولد حمزة ولد الشيخ بوسماحة المعروف بسيدي الشيخ ، وقد أوضحنا ذلك في ثالث الإنحاف، صحيفة 534.

وفيها أصدر ظهيرا لنائبه بطنجة هذا لفظه :

خدينا الأرضي الطالب محمد بركاش ، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد ، فقد وصلنا كتابك مخبرا بورود باشدور جنس الفرنسيس عليك بالمكاتب التي وردت عليه من حكومة الجزائر بالشكاية بدوى منيع عمور الصحراء ، وأولاد جرير ، وإيوائهم ولد حمزة وقبوله وإعانتته بالنفوس والعدة والميرة ، وما أخبروا به عن الشيخ بن الطيب من رجوعه لما كان عليه سابقا من الخوض في إيقاد نار الفتنة ، وطلبه الكتب لأولئك القبائل بالنهي عما هم مشتغلون [42*] به من ذلك ، لكون ذلك ينفع فيهم . فقد كنا كتبنا لهم قبل وهانحن أعدنا لهم الكتب في ذلك ، وحذرناهم وأنذرناهم وتوعدنا من عاد منهم لمداخلة ولد حمزة أو إعانتته ، وبيننا لهم مايلحقهم من شؤم ذلك . وكذلك الشيخ بن الطيب أعدنا له الكتب في

(1) موسى بن احمد بن مبارك ، ترجم له ، ابن زيدان ، انحاف 4 : 375

(2) Curtis انظر عن J. L. Miège, le Maroc, III, p: 251

(3) تكلف بهذه السفارة محمد بن عبد الكريم الشمرقي، ووصل إلى باريس في

يناير 1866 (شعبان 1282) . انظر : Caillé, Ambassades, p: 69

ذلك وندبناه لما فيه صلاحه ، إن أراد الخير لنفسه . ونطلب الله التوفيق للمسلمين والهداية والسلام . في 3 ذي الحجة الحرام عام 1282 صبح من فتوغرافية ، أخذت من أصله .

وفي عام 1283 ثلاثة وثمانين ومئتين وألف ، ورد على صاحب الترجمة جوابان من خديوي مصر إسماعيل باشا⁽¹⁾ ، أحدهما يتضمن الجواب عما أهده المترجم للخديوي المذكور ويشني عليه فيه ثناء عاطرا ، ويعترف له فيه بأنه صار مصداق الحديث الوارد في الطائفة القائمة بأمر الله ، وثانيهما يتضمن الجواب في شأن المطبعة التي يريد والشخص الذي وجهه ليتعلم فن الطباعة ، مشيرا إلى أن الحامل للمترجم على ذلك هو ما في الطباعة من الإعانة على طلب العلم وتعليمه وتسهيل السبيل في نشره وتعميمه وصيانة كتب الشريعة عن تحريف الكاتبين ، وتقريب تناولها إلى أيدي الطالبين والراغبين . وأن ذلك دليل ظاهر وبرهان باهر على مزيد عناية المترجم لما فيه المصلحة العامة ، ورعاية لما يعود على الناس بالفائدة التامة . وأنه قد أرسل الشخص المومى إليه إلى دار الطباعة ، وأنه أكد على مأموريتها بإفادته كل ما يلزم لهذه الصناعة ، إلى آخر ما تضمنه من أغراض سامية ، تُنبىء بعُلُوِّ همة المترجم وسعِّيه في حياة مملكته بسياج من القوة المادية والأدبية رحمه الله رحمة واسعة .

وفي السنة نفسها وجه للنائب بطنجة ظهيرا سلطانيا ، تضمن الجواب عن سبعة عشر قضية رفعت إليه من باشدور فرنسا ، إليكم لفظه بعد الحمدلة والصلاة والختم الشريف :

خدمنا الأرضى الطالب محمد بركاش ، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد ، فقد وصلنا كتابك في شأن القضايا

(1) إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي الكبير المتوفي 1895/1312 . الزركلي ، أعلام : 1 : 308

التي رفع لك باشدور الفرنضيص ومايتعلق منها بابن رشيد ، وأنت لم تزل من حينئذ في الدفاع معه عليها وهو جاد في فصالتها لكونها رفعت لدولته، فألزموه الوقوف في فصالتها على وجه القانون المقرر في الشروط . وأنت كتبت في شأنها لولد ابن رشيد ، فأجابك بما لا ينهض حجة ويفضي إلى الشنثان . ومن جملتها القبض على رعاتهم وقبض السمسار المحمي الحاج محمد بن علال وأنت لما كتبت له بتسريحه وموافقة الشروط ، أجاوبك بأنه وجهه لحضرتنا من جملة مساجين الشهاونية . وطلبت أن نأمر بتعجيل تسريحه تقريبا للكلام ، وتخفيفا بما يجلب الشنثان ، لكون القبض عليه مخالف للشروط. فاعلم أنا لم ندر هل دعواهم على ابن رشيد نفسه أو رعيته . فإن كانت عليه ، فلا يسعه إلا الفصل بما أمكن ، ولا يسعه التراخي بأداء ما هو مطالب به على وجه الحق أمرا جازما إن شاء الله . وإن كانت على رعيته ففيها تفصيل . فإن كانت الدعوى ثابتة ، فلا بد من وقوفه في الفصل على وجه الحق ، إلا أنه كثيرا ما يطالب المدعى عليه بإعطاء ما ثبت عليه، فنجده فر يطالب قرابته بالأداء فيجد الكثير منهم تحت الحماية فيتوقف إذ لا يتكلم مع واحد مثلا من القرابة ويترك الباقي الذين في الحماية فينسبه أرباب المال للتقصير في الوقوف مع أنهم هم المعرضون في الحقيقة بسبب حمايتهم هم . وبالجملة فهم يطلبون الفصل من جهة ويحمون من جهة . فكيف يجمع بين هذين الغرضين ؟ وإن لم تكن الدعوى ثابتة ففي تكليف المدعى عليه بالإعطاء فيه من غير سلوك طريق الحق ما لا يخفى . وقد كنا أولا إذا ادعى أحد بدعوى، نُلزِمُ الخصم بالفصل حرصا على تقليل الكلام وظنا منا أنهم لا يعتدون ولا يدعون إلا بالحق. فلما وجدناهم إذا ادعوا بألف مثلا يفاصلونه بمائة ، وإذا ادعوا بمائة يفاصلونها بعشرة ، وعلمنا أنهم لا يخالطون غالبا [*43] إلا من لا مروءة له، وأنهم ، أي المدعين ، يدعون بما لم يكن عندهم ولا يملكونه ، وإنما يريدون أخذ أموال الناس بالباطل ، صرنا نأمر بالتحري

وقوفا مع الحق ، لا في حق المدعين ولا في حق المدعى عليهم . وهذا هو الذي يرتضيه الناس كلهم . وعليه فلا بد تبين لنا من المتبوع هل ابن رشيد أو رعيته ، لتجري علي كل واحد ما ينبغي أن يجري عليهم . وإذا كان رعيته هي المتبوعة فبين لنا أسماء المتبوعين وما بذمة كل واحد منهم وبين ذلك بياناً شافياً ، وكان الواجب أن تبين المراد من أول مرة ليرتفع الإشكال ويتضح الحال . وأما المقبوض الذي ذكرت أنه في الحماية ، فلم ندر هل قبض في الفساد حيث كانت الشهادة قائمة على عاملها واشتغلت بقطع الطريق ، ووجهنا العسكر للنزول عليها وكفها عن فسادها أو قبض لسبب آخر . وها نحن أمرنا العامل ببيان سبب قبضه وبالتعجيل به لنعرفه ونجري أمره على طريق الحق إن شاء الله ، والسلام . في 6 ذي الحجة الحرام عام 1283 . صح من أصله .

وفي عام أربعة وثمانين ومثتتين وألف كتبَ ظهيراً شريفاً لناثبه ، يعلمه بما كتب به لجلالته الشريفة خديم على جنابه ، القائد محمد بن عبد الكريم الجبوري⁽¹⁾ معلماً بما كتب به لنواب الأجناس في ما يرتكبه من يمت إليهم من ترويج السكة المزورة بالإيالة الشريفة ، وهذا نص الظهير بعد افتتاحه :

خدينا الأرضي الطالب محمد بركاش ، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد ، فقد كتب وصيفنا القائد محمد بن عبد الكريم الجبوري بأنه كتب لنواب الأجناس في أمر الفلوس الرديئة التي يروجها أصحابهم ، فحازوها من أيديهم ونهوه عن العود للتعامل بها ، وطلبوا منه إبدال تلك الفلوس التي حازوها بسكة جيدة . ولا يخفك أن ما طلبوه ليس بالقانون ولا يقبله عقل ، لأنها فلوس رديئة مزورة ، لم يؤذن في روجانها ولا في قبضها ، فأى وجه لإبدالها . فمن

(1) انظر: ابن زيدان ، إتحاف : 3 : 377

قبضها يردّها لمن دفعها له ، فإن لم يعرفه فمصيبته من نفسه ، لكونها سكةً غيرَ مقبولة . فمن قبضها فقد تعدّى على نفسه ، فإننا إنما أذنا في ترويج السكة الجيدة المخزنية والسكة الرومية . وتأمل إن دخل مسلم لير النصارى ودلس عليه بعضهم ، ودفع له سكة رديئة مزورة ، فهل يحوزها منه مخزنهم ويبدلها له بالسكة الجيدة . وقد أجنبناه بهذا ، وأنت باشر أمرها حتى يقفَ على أساس الجدِّ ولا يطلبوا ما لاحقٌ لهم فيه ، والسلام . في 12 من محرم الحرام فاتح عام 1284 .

وفي السنة نفسها كتب للأمبراطور نابليون الثالث ظهيرا يتضمن تجديد العلائق وإحكام روابطها ، هذا لفظه :

الحمدُ لله وحده ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليُّ العظيم

من عبد الله المتوكل على الله المفوض أمره إلى الله أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين وهو محمد بن عبدالرحمن غفر الله له ، أيد الله نصره ، وزين بالخيرات عصره .

إلى المحب العزيز الملحوظ لدينا بعين الاعتبار والتعظيم ، والمخصوص عندنا بمزيد الأثرة والتقديم ، الذي أعطته الرياسة قيادها ، وأدركت السياسة اعتيادها ، عظيم جنس الفرنسيين المفخم المكرم السلطان نابليون الثالث .

أما بعد ، فموجب تحرير هذا المرسوم إلى جنابكم تجديد العهد المشيدة المباني ، وتأكيد أسباب الود التي يستوى معها البعد والتداني ، وتهنئتك بما خولتم في هذه النزهة العظيمة من السعادة والكرامة ، وما حزتم بها من الفخر الذي نشرتم في الخافقين أعلامه . فقد تناولت أحاديثها الركبان في الأقطار ، وتدارست أخبارها البوادي والأمصار ، ونسخت غرائبها مستلذات الأسمار . وكيف لا وبرأيكم المصيب كان

إيرادها وإصدارها ، وعلى مركزكم العجيب كان مدارها . وقد أخذنا من الفرح بها السهم الوافر ، واستجلبنا من محاسنها البدور السوافر ، لأن المحب بفرح حبيبه يتم له النشاط ، وبما يلذ في خاطره يكون له مزيد الاغتباط ، ولأجل ذلك وجَّهنا خديمنا الأرضى الأمجد ، ونائبنا العاقل [44*] الأسعد ، الطالب محمد بركاش ، وزير الأمور البرانية بحضرتنا العالية بالله ، لينوب عنا في تهنئتك ، وبأخذ حظه من الفرح والسرور بحضور نزهتكم . والظنُّ بجانبكم مقابلته بعين القبول والإقبال، وتوليته جانب الاعتبار والاهتبال ، حتى يرجع قرير العين برؤيتكم ، منشراح الصدر بما تولونه من حسن طوبتكم . والتمام في 22 ربيع الأول عام 1284 .

وفي ثامن عشر ربيع الثاني من العام ، وجه المترجم نائبه بطنجة سفيرا لأوربا ووجه إليه كتابا ينبهه فيه على أن لا يذهب خالي الذهن خاوي الوفاض من درس متعدد وعويص القضايا التي تهم الدولة المغربية حسم مادتها بتاتا ، والكون على استعداد إليها حتى لا يكون عند اجتماعه بنواب الأجناس فارغ الذهن من الأجوبة المسكتة عنها ، وحتى لا يجد نواب الأجناس سبيلا إلى التمكن منه بالحجج الواهية ، فيقع في الهاوية . وقد أثبتنا نصاً هذا الظهير في ثالث أجزاء تاريخنا الإتحاف صحيفة 386 ، ورسم أصله الفتوغرافي محتفظ به ضمن كناش فتوكرافيات الظهائر بالمكتبة الزيدانية .

وفي عام خمسة وثمانين ومئتين وألف ، كتب لنائبه بطنجة بما كتب به لجلالته الكريمة أهل النزابل ، العسس ، الذين هم على مقربة من الرباط ، بما يرتكبه معهم الجمالون أصحاب الأوربيين من التعدي والفجور والخروق التي تتعين المبادرة لرتقها ، ودونكم نص الظهير الصادر بعد افتتاحه : خديمنا الأرضى الطالب محمد بركاش ، أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد ، فقد تشكى أهل النزائل الذين

بقرب الرباط بأن الجمالة أصحاب النصارى يأخذون من أصحابهم بطائق ويمرون بها عليهم ولا يعطون حق النزائل ثم يبيعونها لجمالة آخرين ليسوا من أصحاب النصارى ، وسلكون بها مجاناً . وإذا حاول أحد منهم مخاطبتهم بحق النزالة يرمون بعض جوائجهم ويدعون أنهم نهبوهم ، حتى صار أهل النزائل لا يقدرون على مخاطبة جل الناس بحق النزالة خوفاً على أنفسهم ، فلا بدّ تكلم مع النواب في ذلك وقرر لهم أن هذه النزائل أنزلت هناك قديماً من عهد جدنا مولانا سليمان وسيدنا الوالد قدسهما الله ، لمصلحة حفظ الطريق والقيام بحراستها ليلاً ونهاراً . وما يقبضونه من القوافل هي إعانة لهم على ذلك . وما وقع قط فيهم كلام منهم في شأنهم في هذه السنين الماضية إلى هذه الأيام أرادوا خرق القانون الذي وجدنا عليه أسلافنا معهم ، وذلك فيه ما فيه ومخالف للشروط ، وإن ادعوا أنه في الشروط فما سبب سكوتهم ولم يتكلموا في ذلك إلى هذا الوقت ، وبين لهم ، أي للنواب ، ما صار أصحابهم يفعلون من بيع نفائلهم لأصحاب قوافل أخرى هروبا من الإعطاء ليعرفوا مآل الأمر من عدم الأعطاء حتى أدى لأمر آخر وهو عدم إعطاء غيرهم مع أنهم أي النواب ، لا يوافقون على هذا ولا يحبونه . وليس سبيل هذا الإعطاء سبيلاً للكنطرة لأن هذا الإعطاء هو لأجل تحصين متاع التجار وتوجيهه في الأمان . فليس الإعطاء إلا على نفعهم بخلاف الكنطرة ، فإنها لمصلحة الإيالة . فلا كلام فيها مع التجار . فإذا وسع الله تعالى على المخزن ، فإنه يسقطها كما كنا أسقطناها قبل إلى أن دعت الحاجة إليها . والسلام في 10 رجب الفرد عام 1285

صح من صورة شمسية أخذت من أصله .

وفي عام ستة وثمانين ومئتين وألف كتب معزياً في وفاة رئيس جمهورية الدولة الأمريكية المغتال⁽¹⁾ وكانت هذه التعزية بواسطة نائب

(1) Abraham Lincoln (1861-1865) اغتيل في أبريل 1865

جلالته بطنجة ، قد وقفت على الظهير الصادر من سمو المترجم لنائبه المذكور ، جوابا له عن وصول كناش ورد على يديه للجلالة الشريفة من الدولة المذكورة ، متضمنا [45*] لأسماء المعززين لتلك الدولة في فقيدها . وقد أثبتنا نص هذا الظهير بصحيفة 536 من ثالث تاريخنا الكبير .

كما وجه كتابا آخر لعظيم الدولة المذكورة⁽¹⁾ بتاريخ ثالث وعشري ربيع الثاني عامه مجددا للعلائق ومؤكدا لها ، أثبتنا نصه بتاريخنا المذكور صحيفة 537 من الجزء الثالث .

وفي عام ثمانية وثمانين ومئتين وألف وجّه الإنجليزي المتجر بالصورة كتابا للمترجم مشتمل على واحد وثلاثين شرطا باللغة العربية، تاريخه عاشر جمادى الأولى عامه ، بين له فيه الفائدة التي يجنيها بيت المال من حراثة القطن بهذه الإيالة ، وأن القصد هو تعليم الفلاحين كيفية حراثته على الطريقة التي يتمشى عليها أهل الهند وأنهم إن فعلوا فإنهم يكتسبون أموالا طائلة ، ويستفيد المخزن من ذلك ما لا يحصى من الأموال التي لا نهاية لها . وقد برر نظريته هذه بعدة بيانات عن تاريخ زراعة القطن بالقطر المصري ، وما تحصل فيه الرعية، وبين ما للدولة من الأرباح . وبين الفروق الواضحة التي تمتاز بها أراضي الإيالة المغربية على أرض مصر ، منها أن أراضي مصر لا ينزل بها المطر الكافي للحراثة وإنما يعتمدون في السقي على جلب الماء من النيل وتلزمهم في ذلك مصاريف كثيرة ، ومنها عدم تعدد المراسي لوسق القطن للخارج فليس لهم إلا مرسى الاسكندرية وبعد المسافة التي بينها وبين الوندريز⁽²⁾ يحمل الفلاح صوائراً ذات بال ، وذلك مما ينقص من أرباحه نقصا بينا . ومع ما ذكر فإنهم ربحوا في العام الذي قبل عام

(1869-1865) Andrew Johnson (1

Londres (2

تاريخه اثني عشر مليون إبرة ، بخلاف أرض المغرب فإنها أقل صائرا وأكثر ثغورا للوسق وأطيب هواء . ومما زاد هواءه طيبا وصلاحية امتزاجه بهواء البحر النافع لحرارة القطن مع نزول المطر في إبانه ، الأمر الذي يغني عن جلب الماء من الأودية . وكم في هذا الكتاب من إرشادات مهمة وفوائد جمة .

صح ملخصا من أصله المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية . ولم نسقه بلفظه لتلاشيه وكثرة تمزيقه القاضي على جمل وافرة منه .

وفي عام 1290 تسعين ومئتين وألف ، أصدرَ ظهيراً شريفاً لثائبه بطنجة يأمره بالتكلم مع نواب الأجناس في تحذير النصارى من الخروج للمواسم التي تقام بقبائل الإيالة الشريفة كل عام ، ودونكم لفظه بعد افتتاحه :

خدمنا الأرضى الحاج علي بن محمد العرائشي⁽¹⁾ وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد ، فلا يخفى الآفات التي تحدث بسبب خروج النصارى للمواسم والقبائل التي يكون فيها التشويش وماينشأ عن ذلك من الهرج والشنان . وقد كتبنا لخدمنا الطالب محمد بركاش ، بأن يتكلم مع نواب الأجناس في ذلك ليكتبوا لخلائفهم بالمراسي ، بتحذير رعاياهم من الخروج للمواسم التي بها أخلاط الناس والقبائل التي لا تنالها الأحكام ، والتي يكون بها التشويش . ولايخرجون للبادية إلا بإذن عامل البلد وموافقته على المحل الذي يتوجهون له ، بواسطة قونصو جنسهم . ومن أراد منهم التوجه لبعض المدن فيعلم العامل بواسطة القونصو ، فإذا وافقهم على الذهاب لها فذاك ويصحب معه من يصلح من المخازنية . وإلا فيبين لهم وجه عدم موافقته على الخروج ويذكر لهم السبب . فنامرك أن يكون عمك

(1) الأمين ، عامل العرائش وأصيلا ، انظر : بوشعراء ، الحماية 2 : 673

معهم على ذلك . وخاطبهم في ذلك على وجه الصدق والجد لتجري الأمور على مقتضاها . وأعلمهم أن من صدرت منه مخالفة بعد ذلك وخرج بغير موافقة العامل ، فدرك ما يقع عليه ولا تقبل دعواه في المستقبل ، والسلام . في تم صفر الخير عام 1290

صح من نسخة شمسية أخذت من أصله .

وفي السنة نفسها أصدر ظهيرا شريفا لرئيس جمهورية فرنسا، جوابا على سفارته التي وجه لجلالته ، مؤكدة لربط الوداد وإحكام العهود ، ومتأبطة لنيشان دولته الأكبر هدية لسدته الكريمة دونكم لفظه :

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

من عبد الله المتوكل على الله ، المعتصم بالله ، المفوض أمره إلى الله ، أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ، وهو محمد بن عبدالرحمان بن هشام الله وليه .

أيد الله نصره ، وزين بالخيراته عصره .

إلى المحب الزعيم والساحب الفخيم كبير جمهور الدولة الفرنسية المفخم طيرس⁽¹⁾ . أما بعد حمد الله تعالى فقد ورد على حضرتنا العالية بالله تعالى [46*] كتابكم صحبة باشدوركم المنيسطر الكبلير مسي طيسوا⁽²⁾ وعلما ما أثنتم به عليه وما وصفتموه به من الصدق ، وأنكم وجهتموه لتجديد عقد المحبة والعهد بين الدولتين ولتأكيد ما يجب من حقوق الجوار الذي بين الإيالتين . فقد وصل وتلاقى

(1) Thiers كلف بإدارة الجمهورية الفرنسية في فبراير 1871 واستقال من مهمته 1873

Charles Tissot (2)

مع جانبنا العالي بالله ، وأتى لعلّي مقامنا من محبتكم ما هو معهود منكم والمعتقد في جانبكم ، وقد تجددت بقدمه فيكم محبة عظيمة زيادة على المحبة القديمة ، ودفع النيشان المعتبر الذي أشرتم إليه وقابلناه بما ينبغي أن يقابل به من البرور والمراعاة والإكرام والاعتناء والانعام ، رعيًا لجانبكم . وهو عندنا ملحوظ بعين الاعتبار ومحسوب ممن يسعى بين الدول في الخير وتأكيّد المحبة التي عليها المدار.

وختم في غاية صفر عام 1290 [47*] - [52*]⁽¹⁾ .

(1) الصفحات 48 إلى 51 بيضاء في المخطوط

مولاي الحسن

1290 . 1311 هـ / 1873 . 1894 م

وجه همته لإتمام ما بدأ به والده من إصلاح حالة المغرب وإدخاله التنظيم الذي يستوجبُه العصر ، وبذلَ في ذلك رحمةَ اللهُ مجهودَه . ولو طالَتْ حياتُه لكانَ للمغرب شأنٌ غيرُ ما صارَ إليه بعده . واستقدمَ عدداً من الفنين من مختلف الأجناس لتنظيم الجند وتدريبه وتمرينه وبناء الحصون وغير ذلك . ووجه لأوروبا بعثات الطلبة لاقتباس فنونها وتلقي علومها ، وفَرَّقهم في مدارس فرنسا وإنجلترا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا ، ووجه جماعات من ضباط الجند لجبل طارق وفرنسا وبلجيكا وألمانيا لأخذ آخر ما استحدثت من الفنون العسكرية والحربية . ولما عادوا استعملهم في المؤسسات الحديثة كمعمل السلاح بفاس وبناء الأبراج وغير ذلك . وأوصى على صنع بارجة حربية بمعامل ليفورنوا⁽¹⁾ من إيطاليا ، وهي المسماة (بشير الإسلام ، بخوافق الأعلام) ، فكانت الخطوة الأولى من نوعها في سبيل تجديد الأسطول المغربي على النمط الحديث، وهي مع الأسف الأخيرة أيضا . ففي سنة 1291 توجهت همة المترجم رحمه الله إلى توجيه خمسة عشر مهندسا من رعيته لتعلم اللغات الأجنبية ، ولما وصلوا لطنجة أقاموا بها يتعلمون مبادئ اللغات ، ثم وُزَّعوا على ممالك أوربا ، فتوجهَ منهم إلى إنجلترا ثلاثة ، وهم : محمد الجياص⁽²⁾ وإدريس بن عبد الواحد⁽³⁾

Livourne (1)

(2) محمد الجياص سياسي مغربي أصله من قبيلة سفيان الغرناوية ، أرسله السلطان مولاي الحسن للتعلم ببريطانيا العظمى ، وعمل بعد رجوعه في الإدارة وتولى في آخر العهد العريزي «علاقة» الجيش ، ثم ولاة السلطان مولاي عبد الحفيظ «نائبا» بطنجة بعد وفاة ج محمد الطريس ، وفي أول العهد اليوسفي تولى الصدارة العظمى ، ثم أعفي واعتزل بالجديدة إلى أن ذهب إلى الحج فتوفى برابع صبيحة يوم الخميس 20 ذي الحجة عام 1352 هـ - 4 أبريل 1934 م ونقل إلى المدينة المنورة فدفن بها . وهو الذي أمضى سنتي 1901 و1902 الاتفاقيات الفرنسية المغربية المتعلقة بالحدود . (مصحح) .

(3) إدريس بن عبد الواحد بن بوعدة ، انظر : بوشعرا ، 4 : 1352



السلطان مولاي الحسن الأول الذي انعقد في عهده مؤتمر مدريد



صورة نادرة للسلطان الحسن الأول وهو خارج من قصره بمكناس في عربة



السلطان مولاي الحسن الأول يتسلم رسالة اعتماد سفير أجنبي

والزبير سكيرج⁽¹⁾ ، كلهم من فاس. فأقاموا بها خمسة أعوام. ثم كلف منهم إدريس بن عبد الواحد بالفرقة المدفعية بطنجة ، وكلف الزبير سكيرج بتركيب الموازين بمراسي الإيالة ، وعين الجباص في الخدمة بالأعتاب الشريفة .

وتوجه منهم لإيطاليا ثلاثة ، وهم : المختار الرغاي النجاري⁽²⁾ ومحمد بناني الفاسي وعبد السلام الوديعي ، فأقاموا بها تسعة أعوام ورجعوا للحضرة الشريفة فاستخدموا بها .

وتوجه منهم لإسبانيا ثلاثة ، وهم : أحمد بن الحاج العباس بن شقرون الفاسي⁽³⁾ وعبد السلام الرباطي⁽⁴⁾ ومحمد الشراذي الرباطي⁽⁵⁾ ، فأقاموا بها تسعة أعوام ورجعوا للحضرة الشريفة . فاستخدم الشراذي بها ، واستخدم رفيقاه في ناحية أخرى . وتوجه منهم لفرنسا ثلاثة ، وهم : قاسم الوديعي⁽⁶⁾ والطاهر بن الحاج الوديعي⁽⁷⁾ ومحمد بن الكعاب الشرقي⁽⁸⁾ ، فأقاموا بها مدة تتجاوز التسع سنين ، ورجعوا للحضرة الشريفة واستخدموا .

وتوجه منهم لألمانيا ثلاثة ، وهم : الميلودي الرباطي⁽⁹⁾ والحسين الوديعي⁽¹⁰⁾ وعبد السلام الدسولي⁽¹¹⁾ ، فأقاموا بها اثنتي عشرة سنة . ورجع منهم اثنان : الميلودي والحسين الوديعيان . وكل هؤلاء الخمسة عشر رجعوا محصلين جل العلوم الحربية والهندسية .

(1) الزبير بن عبد الوهاب سكيرج ، انظر : بوشعراء 4 : 1352

(2) المختار بن الطاهر ، انظر : بوشعراء 4 : 1354

(3) ذكره بوشعراء 4 : 1353

(4) ذكره بوشعراء 4 : 1353

(5) ذكره بوشعراء 4 : 1353

(6) قاسم بن محمد الوديعي ، انظر : بوشعراء 4 : 1369

(7) الطاهر بن محمد بن عبد السلام بن الحاج الوديعي ، انظر : بوشعراء 4 : 1369

(8) ترجم له ترجمة وافية : بوشعراء 4 : 1370

(9) الميلودي بن محمد الزيادي الطالبي ، انظر : بوشعراء 4 : 1346

(10) الحسين بن الحاج خلوq الوديعي ، انظر : بوشعراء 4 : 1346

(11) عبد السلام بن عبد الرحمن الدسولي أو التسولي ، انظر : بوشعراء 4 : 1346

ثم في ربيع الثاني عام 1293 ، ثلاثة وتسعين ومئتين وألف ، أمر المترجم بتوجيه خمسة وعشرين من شبان العسكر لجبل طارق لتعلم حرب العسكر ، وأقاموا به عامين ، وفي العام نفسه أرسل الأمين الحاج محمد الزيدي⁽¹⁾ سفيرا لدولة فرنسا وبلجيكا وإنجلترا وإيطاليا ردا لزيارة سفرائها الذين وفدوا عليه لتهنئته بتبوئه عرش ملك أسلافه المتقين والمفاوضة مع تلك الدول في شؤون امتيازات رعاياها في إيالته المغربية الشريفة حسبما أوضحنا ذلك في تاريخنا الكبير إتحاف أعلام الناس ومؤلفنا في نظم دولتنا العلوية العلية . ونلم ببعض ما أغفلنا شرحه فيهما بحول الله وقوته . وكان هذا السفير يتبرع أثناء مأموريته هذه في تلك البلاد على ضعفائها وملاجئ الإحسان بها إلى أن انقلب لبلاداه وخلف ذكرا طيبا وراءه . وقد أثبتنا أدلة ذلك بالرسوم الفتوغرافية في الجزء الثاني من التاريخ الكبير .

وفي تمام أربعة وتسعين ، أمر بتعيين سبعين نفرا من العسكر لجبل طارق أيضا لتعلم العلوم المدفعية . ثم بعد مدة أمر بتعيين مئة وسبعين عسكريا لجبل طارق بقصد التعليم بدل سابقهم . وبعد تحصيل كل ما قُسم إليهم من المعارف رجَعوا بأجمعهم للحضرة السلطانية ، وعُين كل منهم بالمحل اللائق باستخدامه . وكان عدد المتعلمين بجبل طارق مئتين وثمانين ، ما زال منهم بقيد الحياة القائد الجلالى بن التهامي الشراذى⁽²⁾ قائد الشراردة سابقا .

وفي عام 1299 تسعة وتسعين ومئتين وألف ، اقتضى نظره العالي توجيه أناس من رعيته توزع على بعض الدول الأوربية لتعلم رياسة البحر وعمل المكنينة وعلم البحر ، فكتب لناثبه بطنجة في ذلك بما لفظه بعد الافتتاح والطابع الشريف :

(1) محمد بن الطاهر الزيدى أو الزيدى ، الأمين العامل السفير ، انظر : بوشعراء

1 : 408 ، وعن تفاصيل هذه السفارة ينظر : Caillé, Ambassades, p: 70

(2) ذكره بوشعراء 4 : 1353

خدينا الأرضي الطالب محمد بركاش ، وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله وبركاته وبعد ، فقد اقتضى نظرنا الشريف تعيين أناس
لتعليم ترياست⁽¹⁾ والمكينة وعلم البحر وأن يفرقوا على نواب بابورات
النجليز والفرنصيص والصبنيول والألمان والظليان وعددهم ستة لكل
جنس . واثنان من الستة المذكورين يخصوصون بتعلم ترياست والمكينة
بمدارس تعلم ذلك العلم عند كل جنس ممن ذكروا ، وأربعة لتعلم علم
البحر ، وهم الذين يفرقون على نواب البابورات المذكورين ويكون
صائرهم على جانب المخزن ، إذ المقصود هو تعلمهم . وعليه فكلم نواب
الأجناس المذكورين في ذلك وتفاوض معهم فيه ، وأعلمنا بجوابهم لك
فيه لتأمر بما يكون عليه العمل في ذلك ، وعجل ولا بُد ، والسلام . في
10 رجب عام 1299 .

صح من نسخة شمسية أخذت من أصله .

وفي عام واحد وثلاثمئة وألف أمر بتوجيه طلبة خمسة وخمسة
عسكر لألمانيا لتعلم حرب المدفع الجديد الذي يُعمر من خلفه المعروف
بـ كروب⁽²⁾ وتعلم الحرب الألمانية . ولما تشبعوا بما وجهوا لأجله من
المعارف رجعوا للحضرة السلطانية واستخدم كل بالمحل اللائق به .

وفي هذه السنة 1301 أمر قدس الله روحه بتعيين اثنين وستين من
المتعلمين لتعلم الفنون الحربية بأوربا . وكل هؤلاء تعلموا أو حذقوا هذه
الفنون ، من بينهم من تعلم استخراج الحديد من معادنه واستخراج
الهند من الحديد ، ومن بينهم من أتقن صناعة المدافع وما يتعلق بها ،
ومن بينهم من تعلم صناعة البنادق ، ومن بينهم من تعلم صناعة

(1) هذه الكلمة في اصطلاح المغاربة معناها "البحرية" لأنهم يسمون البحري بالرايس
فاشتق منه هذا المصدر على قياس العامية (تعليق المؤلف) .

(2) Krupp اسم عائلة ألمانية مختصة في صناعة الصلب والأسلحة .

سررها ، ومن بينهم من تعلم صنع أزندتها ، ومن بينهم من تعلم حل
البنادق وتركيبها وطلاء جعابها ، ومن بينهم من تعلم صناعة خرطوشها ،
ومن بينهم من تعلم صناعة خرطوش بنادق الصيد والمسدسات .

وفي عام اثنين وثلاثمئة ألف وجّه أنفراً من وجهاء دولته
ونبغائها لتتيمم دروسهم السياسية والحربية لبلاد ألمانيا ، وقفت على
ظهير سلطاني أصدره المترجم لامبراطور الألمان في الصدد المذكور هذا
لفظه بعد افتتاحه :

إلى المحبِّ الموقرِّ المعظم ، المحترم المفخَّم ، الشهير الخطير ، في المآثر
والمزايا والمفاخر ، حامل راية السياسة ، الحائز قصبات السبق في ميادين
الرياسة ، المميز بملاحظ الأثرة والاعتناء ، المقصود بين السلاطين العظام
بلسان الثناء ، ملك الألمان وسلطان البروس الأصعد الأظهر السلطان
كيوم⁽¹⁾ . أما بعد فإن المحبة والصحة والصدقة والثقة وحسن الظن
والاعتقاد الجميل أوجبت توجيه أشخاص نجباء أختيار من هذه الإيالة
لببلادكم الرفيعة المصونة بقصد الزيادة في تنقيح ذكائهم وتهذيب
أخلاقهم بأداب السياسات العلانية والعلوم العسكرية والطبجية وما في
معناها ، التي فقتم بها وانفردتم بتحريرو علومها وتدقيقها ومعرفتها
على حقيقتها . وانتخبنا من يتوجهون معه ، وهو خديمنا الأرضي الأنجد
الحاج محمد بن خديمنا الأرضي الأنصح الأرشد الخير النائب محمد
بركاش⁽²⁾ ، ونحن على يقين من أنكم تقابلونه بمزيد القبول ، وتبلغونه
من الاعتناء والمبرة غاية المأمول ، ويحظى من معه من المتعلمين المشار
لهم من جانبكم الرفيع بتمام القبول والبرور والاعتناء ، حتى يحصلوا
في أقرب مدة على المراد ، كما ينبغي ويراد ، ودمتم كما تحبُّون
مخصوصين بمزيد الاعتبار ، مهنيين بالمراد في الإيراد والإصدار . وحرر
في 24 من المحرم فاتح عام 1302 . صح من أصل مسودته صحيفة 22 .

(1) حكم الامبراطور 1^{er} Guillaume من سنة 1861 إلى 1888

(2) محمد بن محمد بن عبد الرحمن ، ابن النائب السلطاني المتوفى 1886/1304 ، انظر :

وفي شعبان من العام نفسه أمر المترجم بتعيين اثني عشر نفرا :
خمسة من الطلبة وسبعة صناع ، وتوجيه الكل لبلاد فرنسا لتعلم صنع
بارود الديناميت والتلكراف ونصب الجسور والحداة والنجارة وصنع
سراير المدافع ومحامل الأثقال والحرازة الخاصة بالنعال الخاصة بالفرقة
المدفعية والجند⁽¹⁾ ، حسبما هو مبسوط التفاصيل بكتاشه الخاص
المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية . وقد أدرجناه برمته كما هو بنظام دولتنا
الشريفة .

فانظروا إلى همة هذا الملك الجليل ، فلو جرى العمل على ما
اقتضته همته في هذا الشأن الخطير ، لكان للدولة المغربية شأن غير هذا
الشأن ، ولحلت في جو الترقّي إلى حيث لا يُقَعَقَع لها بالشنان ،
ولفاقت في تقدمها ورقبها اليوم دولة اليابان ، لما فطر عليه المغربي
من الذكاء النادر والنبوغ الطبيعي والشجاعة المفرطة . ولكن لله في
خلقه شئون .

نحن نعلم أن الوقت الذي اتجهت فيه همة هذا الملك العظيم هذا
الاتجاه الخطير كانت دولة اليابان أخطأ من المغاربة بكثير ، بل لا نسبة
إذذاك بين المغرب واليابان في الانحطاط . في ذلك الوقت اتجه ملك
اليابان هذا الاتجاه نفسه فوجه المتعلمين من اليابانيين وأعانت بطانته
الحسنة النية الطيبة القصد ، فحصلت النتيجة المنتظرة ، وصارت دولة
اليابان تقر بعظمتها أعظم الدول وتخشى بأسها ، وتحسب لها عدة
ملايين من الخلق حسابها ، والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

وقد كان قصده عليه طيب الرحمات بتوجيه هذه البعثات للتعلم
بأوربا أن تكون المصلحة مزدوجة ، فتنحسّن العلاقات من جهة ، وتتمكن
مهابة الدولة المغربية من نفوس دول أوربا وتحسب لها حسابها من

(1) تنظر تفاصيل هذه البعثة في : Caillé, Les Marocains, p : 131

جهة . وقد رمز المترجم رحمه الله [* 55] لذلك بالشروع في بناء الأساطيل الحربية التي ظهرَ منها على عهده الباخرةُ المسماةُ (بشير الإسلام ، بخوافق الأعلام) لما في ذلك من تنبيه الدول المتألمة على المغرب والإعلام ، ولأن القوة هي سياجُ الدولة ، ومظهرُ الصولة . ولا غرو فقد كان رحمه الله منذ استوائه على عرش المغرب الوطيد يصبو إلى التجديد ، ويحب كل نافع جديد ، لكن في حدود الدين ودائرة أسلافه المهتمدين . ولذلك عد نفسه في هذه الأمة من المجددين ، وكان لمنشوره في ذلك رنة يهتز الكون من رنينها جريا مع الحديث الصحيح "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يُجددُ لها أمرَ دينها". (1)

هذا المنشور منشور برمته بالجزء الثاني من تاريخنا الكبير من صحيفة 218 إلى صحيفة 234 ، وهو يتضمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح لخاصة الرعية وعامتها ، بل لسائر المسلمين في شرق الأرض وغربها . وقد وجهه لسائر عمال الإيالة ورؤسائها السياسيين والدينيين . ومما وقفنا عليه في ذلك كتاب لرئيس الزاوية الشرقاوية إذذاك السيد بنداود⁽²⁾ ، أوفدَ إليه هذا المنشور وأعلمه بما تضمنه ليجري العمل به لما له من النفوذ الروحي على كثير من القبائل وغيرها . وإليكم نص ماكتب به إليه بعد الحمدلة والصلاة على النبي وآله والطابع الشريف نقش داخله "الحسن بن محمد الله وليه ومولاه" :

محبتنا الأجل الأرضى المرابط البركة سيدي بنداود الشرقاوي .
سددك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد ، فقد شرح
إله صدرنا لتجديد الأمر بإقامة شعائر الدين ، وإحياء ما عَفَتْ رسومه
من دعائم الإسلام اقتفاء لسنن الأئمة المهتمدين ، وأودعنا ذلك كراسة
طالعُ طلعتها نضيد ، ونخلها باسقةً بالحسنى والمزيد ، جعلها الله جلاءً

(1) حديث شريف ، أورده السيوطي، جمع الجوامع ، 5129 .

(2) العربي بن داود ، شيخ زاوية أبي الجعد من 1307 إلى وفاته 1316 ، انظر :

بوكري ، الزاوية الشرقاوية ، ص : 257

للقلوب ، ونورا يهتدى به في الغياهب ودياجي الغيوب ، ومطهرة من دنس المخالفة ، وترياقاً يُبرئ من عاهة الإثم والمجانفة . والباعثُ عليها كون العامية غلبت في سائر الأقطار ، والمجتهالة امتدَّ ظلُّها فتفياهُ الرعاعُ والأشرار ، ولأجل ذلك أذعنا تلك الكراسية في الآفاق ، وكتبنا للعمال قاطبة بالعمل بما فيها وسارت بها الرفاق ، حتى سالت بأعناق مطاياها الأباطح ، وهبَّت بنوافحها اللواقح ، وهاهي توافيك إتحافاً ، زُفَّت إليك عرائس مخدراتها زفافاً ، فلتقرأها على أهل زاويتكم حتى يعلموها فهماً تفصيلياً لا جزافاً ، وعلى مَنْ عداهم من قبائل تادلا بمواضع حرمااتهم كالأزوايا والمساجد ، ومجتمع أنديتهم كالأسواق والمراصد ، ولتحض أهل الفقه والعلم والمرابطين ، ومن يتهم بالخير والدين وعامة المسلمين على العمل بمقتضى ذلك ، والسلوك في هاتيك المسالك ، « إن الله يدفع بالسلطان ما لا يدفعه بالقرآن ... » الحديث ، وذلك هو المقصودُ الأهم من إبرازها للوجود لا مجرد قراءتها وحكايتها [* 56] لسامعها ، فإن ذلك لا يُداوي العليل ولا يَشفي الغليل ، بل يكونُ كناحت صخرة بعسيل⁽¹⁾ ، على أن المقصودَ من العلم هو العمل ، والعملُ بدون علم لا يُقبَل ، وسُئِل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أيُّ العمل أفضل ؟ فقال : العلمُ بالله والفقهُ في دينه ، وكررها عليه السلام ، فقال السائل : يا رسول الله ، أسألك عن العمل فتخبرني عن العلم ، فقال صلى الله عليه وسلم : إن العلم يكفيك معه قليل العمل ، وإن الجهل لا يكفيك معه كثير العمل⁽²⁾ . وقال تعالى ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ . قال الزمخشري رحمه الله : أي الذين يعلمون والذين لا يعملون . ففسَّر العلمَ بالعمل بدليل السياق ، وهو قوله سبحانه ﴿ أمن هو قانتٌ آناء الليل ساجداً وقائماً يحذرُ الآخرة ﴾⁽³⁾ الآية . وعلى كل

(1) العسيل مكنته العطار التي يجمع بها العطر ج غسل بضمين (تعليق المؤلف)

(2) حديث شريف ، الزبيدي ، إتحاف السادة 1 : 85

(3) قرآن كريم ، سورة الزمر ، آية 8

حال فالمقصود من العلم هو العمل ، إذ هو روحه والجسد بدونه معطل .
وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ألا أخبركم بأجود
الأجواد ، قلنا بلى يا رسول الله ، قال : الله أجودُ الأجواد ، وأنا أجودُ
بني آدم ، وأجودُ الناس من بعدي رجلٌ علِمَ علماً فنشره " ، الحديث (1) .
وعليه فمن لم يعمل بما في هذه الصحيفة كان كمن أذن ولم يصل ،
وأشرف على الفلاح ولم يصل ، أو كان كمن عزم على عمل واعتسراه
التعويق ، فعض يد الندم إذا استبان النهار الشريق . والمرجو من الله
سبحانه أن تقع في القلوب ، وأن يحصل النفع بها فتؤثر تأثيراً عجبياً
عاماً لسائر القبائل والشعوب ، يكون بحول الله سبباً لإنقاذ مهجهم ،
واستخلاصهم ونجاتهم ، ويتداركهم الله بالطافه الخفية ، ويجبر كسرهم
ويتلافاهم بهذه الذكرى المنجية ، إذ بها تنبعث النفس لاقتفاء سبيل
المؤمنين : ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (2) .

والله وليُّ التوفيق ، والهادي إلى سواء الطريق ، والمسؤول منه
سبحانه أن يخلص النية ويجزل الثواب ، إنه كريم مفضل غني وهاب .
وإذا قرئت تلك الكراسة على من ذكر فاتركها بزاويتكم وادخرها
عندكم ، والسلام . في 15 جمادى عام 1301 .

صح من أصله المحتفظ به بمجموعة الظهائر بالمكتبة الزيدانية :

هذا ما وصل إليه علمنا في ربط العلائق الخارجية من ناحية
التعليم والتثقيف خارجا .

أما العلائق السياسية الأخرى ، ففي عام تسعين ومئتين وألف
وجّه خديم جلالته ابا محمد عبد السلام بن محمد السوسي (3) عامل

(1) حديث شريف ، ذكره : ابن عبد البر ، جامع 1 : 149

(2) قرءان كريم ، سورة الذاريات ، آية 54

(3) عبد السلام بن الحاج محمد الحفيد السوسي المتوفى 16 محرم 1885/1302 انظر :

بوشعراء 2 : 744 . ابن منصور ، الوثائق 6 : 9

الرباط ، سفيرا للإصبان بقصد رد زيارة السفير الوارد على حضرته المنيفة من تلك الدولة .

وفي عام ثلاثة وتسعين ومئتين وألف طلبتُ من جلالته دولة الإصبان بناءً أبراج حدود مليلية وتسليم محلِّ قرب وادي نون ، فأصدر كتاباً لِنائب جنابه العالي بطنجة الطالب محمد برگاش جواباً عن المطلِّين ، هذا لفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني نقش داخله "الحسن بن محمد الله وليه ومولاه" :

خدينا الأرضي الطالب محمد برگاش ، وفَّقك الله وسلامٌ عليك ورحمة الله ، وبعد : فقد أجبناك في غير هذا عن مطلب باشدور الصبنيول بما تظهره له من التلطف والمدافعة بالتي هي أحسن ، وأنت اعمل جهدك في ذلك ، وكن عند الظن بك في مدافعته وتأخيره عنهما بكلِّ ما أمكنك ، إذ لا يخفاك ما ينشأ عن ذلك من الهرج والفتنة وتشويش قلوب المسلمين ، وإن ظهر لك شيء يكون فيه إعانة لك على المدافعة والتأخير فأعلمنا به لنرى فيه ، ثم إذا لم يمكن دفاعٌ وقطعت منهم الخير بالكلية وأيست من رجوعهم عن ذلك فأجبه عن أبراج حدود مليلية بأن البلاد سلمت لهم على حدودها ، وما أخرناهم عن البناء فيها إلا رغبة في طول الهناء للجانيين، توقيا مما يجلب موجبات الشنتان بين الدولتين المحبتين ، وإلا فالأرض المسلمة لهم يفعلون فيها ما شاءوا ، ودرك ما ينشأ عن ذلك محسوبٌ عليهم ، وحال قبائل الريف معروفٌ عندهم ، وعدم استقامتهم وامتثالهم مشهورٌ في جميع الآفاق ، وهو يرى كيف دافعوه عن عمل الجير والأجر والقرمود بإزاء حصنهم كما زعم في دعواه ، فكيف بالبناء ، وما علينا إلا أن نأمرهم بالتخلي لهم عن بلادهم ونخليهم وما يُريدون فيها ونكفهم عن الشرِّ ما أمكننا .

وأما المحل الذي قرب وادي نون فقد بحثنا الجواب عنه عند من له خبرة بذلك واعتناء وولوع بالأخبار والتواريخ ، فأخبرنا على وجه

التحقيق أن المحلّ المذكور قريب من الصحراء الغير الممكن فيها الأحكام ، ويسمى بالعجمية "صانطكروز ليكنيا"⁽¹⁾ ، وهو الذي كان بيد الصبنيول قبل هذه المدّة بنحو المئتي سنة يصطادون فيه السمك ، والأمر فيه سهل إن لم يصدر لهم من أهله حرج ، فتأمل في ذلك وسلمه لهم على شروطه ، ومنهم إليه ، بحيث لا تكون علينا عهدة ولا درك فيما يلحقهم من الجيران ومن أعانهم من المتطوعين غير المخزن . وعلى كل حال فقد عرضنا عليك نظرنا في هذا لتنظر فيه وتتأمله ولا تبدي منه إلا ما ظهر لك مصلحته بعد التثبت ومراجعتنا فيه ، والله يعينك ويرشدك ويسدّدك ، والسلام . في 4 ذي قعدة عام 1293 .
صح من صورة شمسية أخذت من أصله .

وفي سنة أربع وتسعين ومئتين وألف ورد على وزير صاحب الترجمة كتاب سياسي من شيخ الإسلام بتركيا والمفتي بها⁽²⁾ ، وجهه مع سيدي إبراهيم السنوسي⁽³⁾ هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وأصلي وأسلم على نبيه الهادي إلى سواء السبيل المستقيم .

أما والذي أولاك الرأي المستقيم ، والفكر المصيب القويم ، وولاك الوزارة التي إذا حملت النجيد ، وصلصل الحديد ، وبلغت الأنفس الوريد ، اعتصم بحقوقها⁽⁴⁾ من في الممالك المغربية من الأبطال الصارخة ، اعتصام الوعول بذري القلال الشامخة ،

(1) Santa Cruz de Mar Pequena ، وعن تفاصيل هذه المسألة ، ينظر :

P. de Cenival et F. de la Chapelle, Possessions, p: 19

(2) مفتي الامبراطورية العثمانية في هذه الفترة هو الشيخ حسن خير الله ، انظر : ابن

زيدان ، إتحاف 2 : 363

(3) طنجي أو فاسي أصلا ، نزيل الإسكندرية ، انظر : بوشعراء 1 : 131

(4) يقال لاذ بحقوقه : لجأ إليه ، قال الشاعر :

سماع الله والعلماء إنني ألوذ بحقو خالك يا ابن عمرو

تعليق للمؤلف

وزادت عنهم كمة الرجال ، ذود العوازم عن الأشوال [* 57] ، وصارت بها عصمة من الهوالك ، إذا شبهت الأعجاز بالحوارك ، وأفريت أديم كل كمي احتقارا له بالإزميل ، وخبطت اليهم خبط السرحان.نقد الغنم الذليل ، وحفظت كلام الحجاج ، وأطفأت نار الهياج ، إذا غصت الأفواه، وذبلت الشفاه ، فما استللت سيفك منذ حزتها إلا أغمدته في جُثمان بطل ، أو شق أمت جمل ، فكنت للشانئين الزعاف الممقر ، والليث المحرر ، قد انقطع لسان قلبي عن تحرير مزاياك ، وقصر فكري عن النظر إلى صور فضائلك المصورة في مراياك ، فلويت زمام يراعي إلى المطلوب ، عجزا عن ذلك الوصف المرغوب .

أما بعد إهداء السلام المقرون بالتكريم والتبجيل ، والتحية المحفوفة بالتجليل ، فالذي أعلمُ به الوزيرَ الأعظم ، والمشيرَ الأفخم ، صاحبَ السيف والقلم، المشهورَ بالرأي الأتم، الذي طرزَ بساطَ السلطنة المغربية بطراز تدابيره المصيبة ، وأظهر عن عدل مولاه بحسن سيرته الخالصة عن كل معيبة ، أعني به حضرة السيد موسى نجل المرجوم السيد أحمد ، وُقِّعَ اللهُ تَعَلَى إلى ما يكونُ موجِباً في الدارين لأن يُحمَد، هو أنه من المفهوم بديهته لدى كل ذي رأي صحيح ، ومن المعلوم ضرورة بحيث لا يحتاجُ إلى نظر في التوضيح ، أن مدارَ قوة الأمة المحمدية ، وصولتها على سائر الملل الردية ، إنما هو اتحاد جميع أفرادها الموجودة في كرة الأرض ، وتشابك الأيدي منها بالقبض ، ولاسيما عند تعاضد المشركين ، وقوة أعداء الدين ، كما نشاهدُ وتسمعونه مما لهم في هذا الزمان من الصولة الباهرة ، والجولة والشدة القاهرة ، المؤدية بحسب المآل إلى الفتك بجميع ما للأمة المحمدية من الأفراد ، وإن كانوا في أقصى البلاد. فبناء على هذا قد تجاسرتُ على الاستيذان من الولي العارف بالله ، والمتوجه ب كله إلى طاعة مولاه ، السلطان الأعظم ، والخاقان الأجل المحترم ، وارث الخلافة الكبرى عن آبائه الخلفاء بالاستحقاق ، أمير المومنين بالاتفاق ، مولانا وإمامنا إمام المسلمين

السلطان عبد الحميد خان⁽¹⁾ ابن المرحوم المبرور الغازي السلطان عبد المجيد خان⁽²⁾ ، نصره الرحمن ، وأيد جنوده وحزبه أينما كان ، أمين ، بتحريري إلى حضرتكم ما يورث التواصل بيننا وبينكم ، ويقتضي الاتحاد الحقيقي معكم ، كما كان التواصل بين جد سلطاننا المشار إليه بالقلم والبنان ، وبين والد سلطانكم الشريف المعظم الشان ، اقتداءً بجانبه العالي ، الذي هو عن شوائب النقص خالي ، من حيث الرسل مالكة الوداد ، إلى سلطانكم المعظم الموجبة الاتحاد .

هذا والمأمول من شيمكم الدينية ، وغيرتكم المقرونة بصلاة الحمية ، بعد وصول ألوية الإخلاص ، ومالكة المحبة والاختصاص ، أن تعرضوا مضمونها إلى أسكفة السلطان الشريف المعظم ، صاحب المفاخر الهاشمية والشرف المكرم ، من ورث المجد والسلطنة والمعالى عن آبائه السلاطين العظام ، وحاز علو الشأن والمقام ، سلطان الممالك المغربية ، صانها الله تعالى عن كل مصيبة وبلية ، سيدنا السلطان حسن ، وفقه الله تعالى إلى كل أمر حسن ، وأدام سلطنته وخلد ملكه أمين .

هذا ولا اعتمادنا على العالم الفضل السيد إبراهيم السنوسي المعلوم لديكم ، حملناه هذه الرسالة ليبلغها إليكم ، وليبلغ ما يقتضي التبليغ شفاهاً باللسان ، وعليكم السلام في المبدأ والختام .
في غرة شهر ربيع الأول الأنور ، سنة أربع وتسعين ومئتين وألف
1294 .

شيخ الإسلام ، ومفتي الأنام ، بمالك الدولة العالية العثمانية ، حُميت عن الآفات والبلية ، السيد حسن خير الله ، عفا عنه مولاه .
وفي هذه السنة وجه المترجم للسلطان عبد الحميد كتاباً يظهر من تصفحه أنه جواب عن كتاب سبق من السلطان المذكور ، وفيه الإشارة إلى الأغراض التي يدور عليها محور كتاب شيخ الإسلام المار الذكر ، وهو يتضمن تهنئة السلطان المذكور باستقراره على عرش آل عثمان ، دونكم نصه :

(1) السلطان عبد الحميد الثاني حكم من 1876 إلى 1909
(2) السلطان عبد المجيد ، حكم من 1839 إلى 1861

الحمد لله الذي مكن في الأرض من اختاره من عباده المهتدين ، وأنفذ حكمهم في البسيطة ليعلي بعدلهم منار الدين ، وينكس بصارمهم المسلول بالحق أعلام الكفرة المُعتدين ، نحمدُه سبحانه على أن جعل منا خلفاء يهدون بالحق وبه يعدلون ، وصير زمام الشريعة المطهرة بيد أوليائه الذين حفظوا منهاج السنة فلا يُغيرون لها رسماً ولا يُبدلون ، ونُصلي ونسلمُ على سيدنا محمد الذي هدى من الضلالة ، وعلم من الجهالة ، وقام للحق بالحق ، وقال وقوله الحق : ﴿ لا تزال طائفة من أمتي قائمة بالحق لا يضُرُّهم من خالفهم حتى يأتي أمرُ الله وهم ظاهرون ﴾ ، وعلى خليفته سيِّدنا أبي بكر الصديق صاحبه في الغار ، ورفيقه في الأسفار ، وسيدنا عمر بن الخطاب الفاروق بين الحق والباطل ، وفاتح الحصون والمعازل ، وسيدنا عثمان ذي النورين الذي صَبَرَ في الله ورضيَ بما قضاه ، وابن عمِّه مولانا علي بن أبي طالب ، ليث الكتائب ، مُبيد أهل الضلال ، الزاهد في الدنيا والمال ، الثابت في ذات الله حتى لقيه غير مخذول ولا مفتون ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، أمان الدنيا والدين ، فما داموا فينا ونحن آمنون ، وعلى جميع أصحابه القادة الهداة الأبرار ، وأتباعهم وأتباع أتباعهم المتمسكين بالآثار ، الذين أدوها إلينا سمحاء نقية لم يدنسها بزخارفهم المبتدعون .

ونُهدي أزكى تحية سنية ، تملأ سوق الآذان نفحاتها المسكية الندية ، وتبث في الوجود أرواحها الخزامية الرندية ، لتلك السدة العلية الشريفة ، والحضرة الإمامية المنيفة ، حضرة أخينا في الله الخاقان المظفر الهمام ، المتوكل على الله المجاهد في سبيل الله المقدم بالجد والاجتهاد على ملوك الأنام ، حامى حمى بيضة الإسلام [* 59] والضارب دونها بيض الطلا وسود السهام ، وارث كرسى الخلافة العظمى عن آبائه الكرام أعلام الأعلام .

بدور سماء كلما انقض كوكب بدا قمر تأتي إليه الكواكب

حائز منصبها بالفرض والتعصيب ، والضارب بين ملوكها العظام بالسهم المصيب ، واسطة العقد ودرة التيجان ، ونتيجة مجد آل عثمان ، المشيرة لجميع الأكوان إلى مفاخرهم بالأكف والبنان ، البيئات آيات فتحهم في كل زمان ، أخيننا السلطان المعظم المفخم عبد الحميد خان ، ابن المقدس المنعم عبد المجيد خان ، سلطان الممالك العثمانية ، المؤيد بالفتوحات الربانية ، حياه الله النصر المؤزر المتين ، وفتح له في أعداء دينه الفتح المبين .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

أما بعد فإننا نحمد إليكم الله الذي وسعت الكائنات نعمته ، وشملهم فضله ورحمته ، ونسأله لنا ولكم مزيد العناية والتأييد ، والحفظ واللطف مع التأييد ، وأن ينصر بكم دينه المحمدي القويم ، ويهدي سيرتكم الحسنى إلى صراط مستقيم ، ويجعل الظفر مصحوبا مع أعلامكم ، وأعناق مناوئكم خاضعة تحت أقدامكم ، حتى لا تبقى فضيلة إلا أحرزتموها ، ولا مكرمة إلا حُزتموها ، ولا مَفخرة للإسلام إلا أظهرتموها للوجود وأبرزتموها .

وقد وصل وأصل الله سعودكم ، وأدام في مراقبي العز صعودكم ، مسطوركم البهي المعرب عما تضمنه الفؤاد ، من خالص المحبة وكريم الوداد ، المحيي بحسن مقاصده لما سلف بين الآباء الكرام والأجداد ، الحاث على ما دعت إليه السنة المصطفية من الألفة وكمال الاتحاد ، متضمنا لما شرح الصدور ، وأقر الأعين في الورود والصدور ، وأبهج الإسلام وأهله ، وأذهب عنهم كرب الحزن ومحله ، جلوسكم على كرسي الخلافة العظمى ، وحيازتكم بمنة الله منصب الإمامة الأسمى ، إرث أسلافكم الخلفاء الكرام الرفيع المقدار ، الحائزين في الذب عن الدين كمال الاعتبار ، المضئتين بفتوحاتهم الجليلة غياهب الأيام ، الكائنين غرة منيرة في جبين الإسلام ، ولعمري لقد استردت عواديتها ، وأعطى القوس باريها ، وبلغت الرياسة الشريفة حلها ، ما أحسن الأشياء على محلها .
وإذا سخر الإلاه أناسا لسعيد فإنهم سعداء

فهنيئاً للدين والدنيا بكم ، وبشرى لكم ما خولتم من ربكم ، جعلَ اللهُ ملككم مقروناً بالطالع السعيد ، والفتح المديد ، والنصر الذي هو لطوائف الشرك مبيد ، وأدام نعمته عليكم ، وهدى بكم وهدى إليكم ، وجعلكم من الخلفاء الراشدين ، الذين ادخرهم لتجديد الدين آمين .

هذا وإن من شيمكم الكريمة الواضحة ، وعلامات سعاداتكم اللاتحة ، سبقيتكم إلى البحث على تجديد عهد الأسلاف الكرام ، وإحياء مودة الأجداد العظام ، وتصحيح الأنبياء ، بتوارث محبة الآباء للأبناء ، والدعاية إلى الألفة والتشابك على قهر الأعداء ، وعلاج دائهم قبل الإعداء ، وتلك سجية يختص بها الماجد الأحزم ، وشنشنة أعرفها من أخزم ، وما زالت تلك المأثرة تختلج في الصدر ، وتتردد بين [* 60] السحر والنحر ، وتوالي الأيام يُدني من أهلها ما تقصى ، ومواعدها تلين ثم تستعصى ، حتى أتاح اللهُ لكم أمرها ، وأطلع من سماء فضلكم بدرها ، وخصكم بالآئها ، وملككم زمام لآئها ، ولكم في ذلك مزيد التقدم والإقدام ، وما على من بذل ما في وسعه من ملام .

فأما ما شرحتم من تمالي أهل الإشراك ، ونصبيهم للمسلمين الغوائل والأشراك ، ودعوتهم إليه من الاتحاد على دفاعه والاشتباك ، نما خلت ضمائرنا بحول الله من تلك النية ، والتناصر في ذات الله عندنا غاية الأمنية ، والسعي في جمع الكلمة متعين على جميع أهل التوحيد ، والدعاء إليه من خصال الموفق الرشيد ، وما نصر اللهُ منا ومنكم ببعيد ، والله المسؤول جل وعلا أن يحفظ الدين الحنيفي بكرم هذه العصابة ، ويؤيدها بالنصر والفتح والتأييد والإصابة ، بجاه سيد الأنام ، ومسك الحتام ، ولبنة التمام ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

صح من مسودته من دفتر المسودة المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية .

وفي عام خمسة وتسعين ومئتين وألف - وهو العام الذي وُلد فيه جامعُ هذه العلائق غفرَ اللهُ ذنوبه - وقعتْ اتفاقيةٌ بين نواب الأجناس وبين نائب الجلالة الحسينية على جعل الكرنطينة قربَ طنجة لمن يردُ إليها أو لِناحتها من فاس ومكناس لما حدث بالبلدَيْن من الوباء، ووجهٌ بذلك لصاحب الترجمة ، فأجابه بما لفظه بعد الافتتاح والطابع الشريف :

خدِمْنا الأَرْضى الطالب محمد برگاش ، وفَقَّكَ اللهُ وسلامٌ عليك ورحمة الله . وبعد فقد طالعنا ما كتبتَ به في شأن ما توافقَ عليه نوابُ الأجناس من جعل الكرنطينة بقرب طنجة لمن يرد من فاس ومكناس ، توقياً من الوباء الذي ظهرَ في تلك النواحي ومُساعدتكُم لهم في ذلك ، وتشوفوا لمثل ذلك في مراسي الساحل . وتعجبنا من قبولك منهم ذلك الكلام وسماعه ، فضلاً عن العمل به ، مع أنه مخالف لشريعتنا المطهرة ، فإن المعتمدَ في ديننا أن لا عدوى ولا طيرة ، والذي في أحاديث نبينا الصادق الصدوق صلى الله عليه وسلم أن لا يقدمَ على بلاد هو فيها ولا يخرجَ من بلاد ظهر فيها ، فراراً منه⁽¹⁾ ، وكيف يسوغُ لنا أن نمنع رعيتنا من المخالطة مع بعضهم بعضاً في بلادنا التي تعمها أحكامنا ونحدث فيها ما لم يحدثه أسلافنا الكرام ، من غير شرع ولا طبع ، ولا تضمَّنته شروط ولا قوانين ، وكيف يسوغُ لهم أن يتحكموا في بلادنا ويلزمونا ما ليس في الشروط .

وعليه فلا تقبلُ منهم شيئاً من ذلك ولا توافقَ عليه ، ولا تفتحْ على المسلمين الأبوابَ المسدودة ، ومن لم يقبلْ قوانين بلادنا فإننا لا نلزمه الإقامة بها ، كما أنا لا نتحكمُ عليهم في بلادهم ولا نطلبُ تغييرَ قوانينهم ، والسلام . في 12 رمضان عام 1295
صح من فتوغرافية أخذت من أصله .

(1) عن أسامة بن زيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها" . النووي ، رياض الصالحين ، ص 480 ، وفيه أيضاً : "لا يقام على بلد هو فيها ، ولا يخرج من بلاد ظهر فيها فراراً منه" رواه البخاري في "باب ما يذكر في الطاعون" صحيح البخاري 10 : 179

ولما لم يظهر للمترجم أثر لتنفيذ ما أمر به ، وإبطال العمل بالاتفاقية المشار لها بعد تعدد الكتب إليه بالإلغاء ، كتب إليه بما لفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني :

خدِينَا الأَرْضِي الطَالِب مَحْمَد بَرْكَاش ؛ وَفَقَكَ اللهُ وَسَلَامُ عَلِيكَ وَرَحْمَةُ اللهِ ، وَبَعْدُ فَقَدْ عَدَدْنَا لَكَ الْكُتُبَ فِي إِبْطَالِ مَا بَلَّغْنَا مِنْ أَمْرِ الْكَرْنَطِينَةِ الَّتِي أَحْدَثْتُمُوهَا هُنَاكَ عَلَى يَدِ النَّصَارَى ، ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ مِنْكَ أَثَرٌ لِلتَّنْفِيذِ حَتَّى رَجَعَ الْمُخَازِنِيَّةُ الَّذِينَ كُنَّا وَجْهَهُنَّاهُمْ مَعَ الْمَالِ ، فَأَخْبَرُوا أَنَّهُمْ حَصَرُوا عَنِ الدَّخُولِ لِلْمَدِينَةِ ، وَأَقَامُوا هُنَاكَ مَدَّةً وَحِيْزَتْ مِنْهُمْ مَكَاتِينَا الشَّرِيفَةَ وَتَصَرَّفَ فِيهَا النَّصَارَى بِالشَّقِّ وَالتَّبْخِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَرَجَعُوا مِنْ هُنَاكَ مِنْ غَيْرِ دُخُولِ . وَمَا كُنَّا نَظُنُّ أَنْ يَبْلُغَ بِكَ مَسَاعِدَةَ النَّصَارَى هَذَا الْمَبْلَغَ حَتَّى تَمَكَّنَهُمْ مِنَ التَّحْكُمِ عَلَيْنَا فِي بِلَادِنَا وَالتَّصَرُّفِ فِي مَكَاتِينَا وَمَنْعِ أَصْحَابِنَا مِنْ تَبْلِيغِ أَوْامِرِنَا الشَّرِيفَةَ ، حَتَّى أَفْضَى بِكَ الْحَالُ إِلَى تَفْرِيقِ الْأَوْامِرِ عَلَى الْمَرَاسِي بِمَسَاعِدَتِهِمْ عَلَى تَحْكُمِهِمْ ، فَسَاعَدَكَ مَنْ اسْتَهْوَاهُ ذَلِكَ ، وَأَنْفَ مِنْهُ مَنْ عِنْدَهُ مَسْكَةٌ مِنْ عَقْلِ وَامْتِنَعَ وَرَدَّ الْأَمْرَ لِعَلِيِّ جَنَابِنَا ، فَأَمَرْنَا بِعَدَمِ الْقَبُولِ . وَحَتَّى حَيْثُ ظَهَرَ لَكَ مَسَاعِدَتُهُمْ بِطَنْجَةِ فَمَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَأْمُرَ بِهِ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْمَرَاسِي وَتَحْيِلَهُمْ عَلَى اسْتِثْنَانِ جَانِبِنَا الْعَالِي بِاللَّهِ ، فَإِنَّهَا أَقْرَبُ مِنَّا وَنَحْنُ أَعْرَفُ بِمَا نَقْرَهُمْ عَلَيْهِ وَمَا نَمْنَعُهُمْ مِنْهُ . وَقَدْ طَالَعْنَا مَا أُجِيبَتْ بِهِ مِنَ الْأَعْذَارِ الْغَيْرِ الْمَقْبُولَةِ ، وَالْأَقْوَالِ الْمَعْلُولَةِ ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْكَ عِذْرٌ فِي ذَلِكَ وَلَا يَلْتَفَتُ فِيهِ لِمَا ذَكَرْتَ مِنْ اضْطِرَارِ الضَّعْفَاءِ لِمَا يَجْلِسُونَهُ مِنَ الْقُوَّةِ ، فَإِنَّ رِزْقَ الْمُسْلِمِينَ بِيَدِ اللَّهِ يَأْتِيهِمْ مِنْ حَيْثُ كَتَبَهُ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ أَبْوَابِهِ الْوَاسِعَةِ .

وعليه فبوصول كتابنا هذا إليك افسخ ما عقدته في ذلك من غير توقف ولا مُشاورة . وقد أمرنا المخازنية الحملة بأن يدخلوا بمجرد وصولهم ولا يتوقفوا في ذلك على إذن ولا غيره ، والسلام . في 24 شوال الأبرك عام 1295 .

صح من فتوغرافية أصله .

وفي السنة نفسها طلب باشدور الإصبان ، بواسطة النائب السلطاني بطنجة ، جعل عامل من أهل الحزم والضبط على الريف يقوم على ساق في شأن الحدادة حتى لا يقعَ فيها تعدُّ ولا جور ، ووجهَ بذلك أيضاً كتاباً للوزير الأكبر بواسطة مَنْ ذُكر ، فكتبَ النائبَ بذلك للوزير المذكور ووجه إليه كتاب السفير الإصباني ، فأجابَ الوزيرُ النائبَ بما لفظه بعدَ الافتتاح :

محبتنا الأعز الأرضى ، النائب الأنجد المرتضى ، السيد محمد برگاش . رعاك الله وسلامٌ عليك ورحمةُ الله ، عن خير سيدنا نصره الله . وبعد ، فقد وصلنا كتابك بما طلبه باشدور اسبانيا على مقتضى الشروط من جعل عامل على الريف حازم مجرب للأمر ليصلح أمور الحدادة مع العسة التي بها من الجيش ، ذاكراً أن دولتهم عندها أمر استقامة الحدادة وعدم الخوض فيها من أهمِّ الأمور ، وتريدُ تأسيسَ المحبة ورسوخها بين الدولتين ، وطلبَ منك أن تُوجهَ لنا كتابه الذي وجهتَ بطيه .

فما ورد علينا كتابك هذا حتى ألقى سيدنا أيده الله عين عاملاً معتبراً للريف على الوصف المذكور ، يضبط أمرَ ما ذكر على مقتضى الشروط ، كما ألقاه أعزه الله أصدر أمره الشريف لعامل طنجة بتوجيه العسة للحدادة من المخزن والقيام على ساق الجد في ضبط أمرها وجعله من أهمِّ الأمور وأكدها . وها جوابُ الباشدور المذكور يصلك طيه فادفعه له . وعلى المحبة ، والسلام . في 14 من ذي الحجة الحرام عام 1295 .

صح من فتوغرافية أصله .

وفي عام سبعة وتسعين ومئتين وألف 1297 طلبَ باشدورُ فرنسا من النائب السلطاني بطنجة تعديل أمور ستتلى على مسامعكم في

الظهير السلطاني الصادر للنائب بطنجة جوابا عن إعلامه للجلالة بما راج بينه وبين الباشدور المذكور [* 61] فيما ذكر ، وإيكم نص الظهير المشار له بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني نقش داخله الحسن بن محمد الله وليه ومولاه :

خدينا الأرضي الطالب محمد برگاش ، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد ، فقد وصلنا كتابك أخبرت فيه أنه لما قدم بابور وهران قدم لعندك باشدور الفرنسيين وبيده مكاتيب وهو مغتاض غاية ، ذاكرا أن السبعة من الخيل الذين كنا وجهناهم لنواحي وجدة مشتغلون هناك بالخوض وإغراء أولائك الناس على الخروج عن حكم مخزنهم ، وأنتك أجبتته بأن ذلك لا يمكن خطوره بالبال لكونهم توجهوا بمكاتيبنا الشريفة للغرض الذي كنت شافهته به ، وأنه أجابك بصدور ذلك منهم لعدم معرفتهم بالأمر والسبب الطمع . كما تكلم على الشرفاء الذين بقصر تيوت الذين كنا أوصينا عليهم ، وأخبرك بعثورهم على ما كتبوا به لقدور بن حمزة من السعي في الخوض ، ووجه لك منه النسخة التي وجهتها لنا طي كتابك . كما أنه تكلم على الأحلاف الذين كنا أوصينا عليهم أيضاً ، وأكثر الكلام بأن قبولنا لشكايتهم أوقعهم في التشويش في الأرض ، ذاكراً أنهم من رعيتهم ولا ينبغي للولاة قبول شكاية من ليس في إياتهم ، كما أنه لا يمكن لولاتهم قبول شكاية من هو من رعيتنا والكتابة لدولته في شأنه . وأنتك أجبتته بأن الكلام في شأن الشرفاء والأحلاف إنما كان على وجه الخير ، والكلام على وجه الخير جائز . فأجابتك بأن مثل تلك الأمور تشوش عليهم القبائل وتفتح أعينهم . وأنه تكلم على السيد سليمان بن قدور بأنه يكاتب أبناء عمه وغيرهم بتلك النواحي ويتحيل للفرار والرجوع لذلك المحل مع ما يحصل في رجوعه من الضرر . فأجبتته بأن ابن قدور هذا إنما هو تحت يدنا ، وإحساننا جار عليه ، والسياسة من ذلك

هي جلب أولئك المشوشين وهم قدور بن حمزة وغيره ، لكونهم إذا سمعوا بوقوع نكبة لمن ذكر لا يمكنُ ورودُ أحدٍ ممن المقصود ورودهم ، وأنه استحسَنَ ذلك وقال : لكن بشرط بقاءه تحت يدنا ولا يتوجهُ لتلك النواحي أصلاً . وزاد في كلامه أنه لا يكرهُ توجيهَ الحاج عبد السلام بن العربي لجلب قدور بن حمزة كما جلبَ ابنَ قدور ، وأنه ليلةَ تاريخ كتابك وجه لك كتاباً يطلب فيه فصلاً دعاويهم بالحدادة وغيرها وهو استرعاء لا يعجب ، وأنه وجهَ لك ترجمانه ، ومن جملة ما تكلم فيه أنه طلبَ منك تعجيلَ فصلِ أمور الحدادة وحسَمَ مادتها ، وأكد في ذلك وبالغ في زيادة الاسترعاء بحيث إذا وقع تعطيل في ذلك لا يستبعدُ نزول المحلة هناك حسبما بكتابه الذي وجهته مع نسخة مما كتب به الشرفاء لقدور بن حمزة . وأشرت بتعيين أحد لإعانة مولاي أحمد البلغيثي⁽¹⁾ وللملاقة بحاكم الجزائر وإعلامك بتوجيهه إن اقتضاه نظرنا الشريف .

فأما ما أخبرَ به عن السبعة من الخيل المشار له وما اشتغلوا به ، فذاك من تغشُّمهم ، وقد كتبَ لنا بذلك القائد علي أكدر لما أخبره حاكم تلمسان ، وأمرناه بتوجيههم ، وحيث يردون يُعاقبون على ذلك ، وقد جددنا له الكتبَ عليهم . وأما ما أُجبتَ به عن إيصائنا على الشرفاء والأحلاف ففيه كفاية ، وقد أمرنا عاملَ وجدة بأن يسترعيَ عليهم ويعلمهم بأنه إن لم ينتهوا فقد رفعنا يدَ المدافعة عنهم ، ولا كلامَ لنا معهم إن لم يَشْتَغَلُوا بما يعنيههم . وما أُجبتَ به عن بقاء ابن قدور تحت اليد وإجراء الإحسان عليه لجلب من بقي من إخوانه وأبناء عمه هنالك فذلك هو المقصودُ من تأليفه والإحسان إليه . وأما توجيهُ الحاج عبد السلام لتلك النواحي للإتيان بقدور بن حمزة فلا زلنا نترؤى فيه . وأما ما طلبه من تعجيل فصل دعاويهم بالحدادة وغيرها فقد كنا أعلمناك بما أخبر به القائد علي أكدر من أنه فاصل ست دعاوي ، بعضها عجلوا

(1) مولاي أحمد بن العربي البلغيثي المتوفى سنة 1307/1889 ، انظر ابن منصور،

فصالها وبعضها أخروه إلى زمن الكيل ، وبأننا وافقنا على فصالها ، وأمرنا أمناء طنجة بأن يدفعوا الأربعمئة ريال والعشرين ريالاً التي طلبوا تعجيلها من عدد الريال 1641 الواقع الفصال به وبالغنى 2052 فيها ، وأمرنا العامل المذكور بتيسير ما أخروه من ذلك إلى زمن الكيل بحيث يكون تحت يده ميسراً قبل حلول الوقت المذكور ، ولیدفعه لهم بمجرد حلوله . وقد أخبر عاملٌ وجدة بعد ذلك بأنه فاصل ما ينيف على الثلاثين دعوى من الدعاوي الحادثة ، وقبض على شردمة من بني جيل وحميان شافع والجنبة وأولاد السيد الشيخ وثقف إبلا . وأما من يعين مولاي أحمد فقد عينا لذلك الطالب حميد برادة لمزيد خبرته بذلك ومباشرته لمثل هذه الأمور ، وها هو يرد عليك لتوجهه لذلك على يدك بعد أن تبصره وتبين له ما يأتي وما يذر في ذلك ، وتعلم الباشدور ليكتب لحاكم الجزائر وحاكم تلمسان يتلاقى معهما ، والسلام . في 14 جمادى الأولى عام 1297

ضح من فتوغرافية أخذت من أصله .

وفي العام نفسه لما مدت الأيدي العادية لأراضي الدولة الشريفة وتحقق ذلك لدى جلالة المترجم ، كتب لناثبه بطنجة بأمره بالتيقظ لذلك وكف تلك الأكف المختلصة ، بما لفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني نقش داخله الحسن بن محمد الله وليه ومولاه :

خدینا الأرضی الطالب محمد برگاش وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله وبركاته وبعد ، فقد بلغنا أن أرض المخزن التي بناحية طنجة وقع الترامي عليها وتناولتها الأيدي من غير موجب ، وأن كل من يملك بإزائها خمسين خطوة استولى على مئة وخمسين مما والاها من أرض المخزن ، حتى أدى ذلك إلى الاستيلاء على غالبها .

وعليه فنأمرُك أن تكلم النواب في ذلك ، وكل من له أرض بجوار بلاد المخزن يحضر رسوم أرضه ، ومن حدودها التي بالرسوم يعلم ما وقع عليه الاستيلاء منها ، وحتى إن كان هناك من لا رسم عنده فالناس

الأقدمون يُعرفون [* 62] بالحد بين هذه وهذه ، وإن تحقق ذلك على نحو ما ذكرناه فكل من وجدَ عنده الزائدُ على حده يُحازُ من يده ، ويبقى بها ما هو له اعتماداً على ما ثبت بالرسوم أو على ما عرّف به الناسُ الأقدمون ، حتى لا يبقى شيءٌ من بلاد المخزن بيد أحد ، وأعلمنا ، والسلام . في 20 جمادى الأولى عام 1297 .

صح من فتوغرافية أخذت من أصله .

وفي السنة نفسها كتبت دولة الإصبان لِنائب المترجم بطنجة ولباشدورها هناك بالمفاوضة مع النائب المذكور فيما وقع من الهزج بجزر كنارية ، وطلب التعجيل بفتح مرسى بسوس ، وغير ذلك مما يتلى عليكم في الجواب الصادر من جلالة المترجم لِنائبه عن ذلك كله ، ودونكم لفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني :

خدِينَا الأَرْضِي الطَالِبِ مُحَمَّدِ بَرِگَاشِ ، وفقك اللهُ وسلامٌ عليك ورحمة الله وبركاته وبعد ، فقد وصلنا كتابك بأنك بعدما كتبت لنا بما كتبت به دولة الصبنيول لباشدورها في شأن الهزج الواقع بجزر كنارية لأجل مكينسي⁽¹⁾ الإنجليزي ، أخبرك الباشدور أنه وردت له مكاتيبٌ أخرى من دولته بأن الأمر قد ضاق في ذلك ، وأنه تعين التعجيل بفتح مرسى هنالك قبلَ عُموم الضرر لتلك النواحي ، بحيث إذا لم نَعجلُ بذلك فإنه يحصلُ الضررُ الفادحُ لمرسى الصورة وللمغرب كله ، وتكلمَ معك بذلك كلاماً مُجملاً من غير تفصيل ، وأنتك بعد ذلك كنتَ تتكلمُ مع خليفة الفرنصيص فأخبرك أن عندهم المكاتيب من دولتهم بالتكلم في أمر سوس ، ذاكرين أنه لا يمكنُ لجنس أن يستغلَّ تلك النواحي بدون أعشار ، وهم يُؤدون الأعشارَ في المراسي ، ففهمت من كلامه أن فرائضة تكلمتُ مع إسبانيا في ذلك ، ولأجله أجملَ الباشدورُ في كلامه ولم يُفصّل ، وأنتك

(1) Mackenzie - تاجر إنجليزي حول إقامة مركز تجاري برأس جوبي . انظر عنه :

تخبرت على وجه السر بكتاب توجه للفرنسيص من فرقة من قبيلة أيت باعمران يطلبون التجارة منه معهم ، كما تخبرت بأن ابن هاشم كتب له بالمخاطبة في شأن المخالطة فلم يساعد على ذلك إلى آخر ما ذكرته وصار منه على بال .

فأما فتح المرسى هناك فيحتاج إلى تأويل وأمور مهمة ، لكون أولئك الناس ليسوا على ما ينبغي ، وانظر قضية النصراني النبريال المقتول هنالك مع ما يصدر لمن ينزل بوادي نون من إسبانيا من الأسر حتى نفيهم منهم بالمال ، وعلى كل حال إن الصبنيول في هذا المعنى فقد أجبنك عنه في غير هذا . وأما الفرنسيص فبصره وأعلمه بأنا لم نسكت للنجليز على مكينسي ، بل لازال الكلام معهم في ذلك ، وقد تكلمنا مع باشدورهم حيث كان بحضرتنا العالية بالله في شأن من ذكر ، والمحل الذي نزل به ادعى أن ذلك المحل خارج عن إيالتنا ، فلم نقبل منه ذلك ورددناه عليه بما كنا وجهنا لك نسخة منه ، ومن جملة أن الاسترعاء على نزول المذكور هناك بغير إذننا وتعرفه مع قبائل إيالتنا أفتياتا وجعل الدرك عليه في كل ما ينشأ عن نزوله بناحية مراكش من الضرر والخسارة لا في الرعية ولا في الدبوانات ولا في غير ذلك لمخالفته للشروط والقوانين ، وفي كل ما يقع له ولمن معه لا في أبدانهم ولا في أمتعتهم لنزولهم هناك من غير إذن ، ولا درك فيه لا على المخزن ولا على قبائل تلك الناحية ، والتأكيد عليه في الكلام مع دولته في غلق أبواب المضرة التي فتحها مكينسي بإنهاضه من تلك الناحية . ونحن على نية توجيه من يتكلم مع دولتهم حيث يجيب الباشدور إن لم يحصل على طائل ، وأعلمه أيضا بأنا نسوس الرعية هناك بقصد تأليفهم للمفاوضة معهم في أمر تلك المرسى ، ولا زال المخازنية غائبين عندهم ، وصبره بأن لا يحدث أمراً هناك ولا يتكلم في أمر سوس حتى نكون هناك بالحوز لكونه قريباً من سوس ، وحينئذ يكون كلامه معنا في ذلك لا مع الرعية ، وهذا إذا بقي مكينسي هنالك ، وإلا فمؤونة

كُفَيْتْ . وأنت أيضاً أشرُّ علينا بما يظهرُ لك في توجيهه بأشدور لدولة النجليز بقصد الكلام في ذلك وبما يظهر لك في أمر قبائل سوس جهاراً علانية بطرد مكينسي ، واجعلُ هذا الأمرَ من أهمِّ الأمور عندك ، وكنْ عند الظنِّ بك ولا بُدَّ ، واستعن بالله ثم ببعضهم من هناك على هذا الغرض . وإن ذكروا لك أكدير فأعلمهم بأن أكدير دشرة على حجرة ملتفة بالغابة وسط قبيلة إداوتنان ، وهم جبالة لا تنالهم الأحكام ولا يحصلُ لهم به الغرض ، لأن حكمه حكمُ الصورة ، والمقصودُ عندهم أن يكون المحل وسط سوس كآيت باعمران أو أكلوا . وأما يفني فهو البابُ الذي يقبضُ فيه المستفاد ، وهو طرفا الجبل والبحر ، وكل مرة يتجاسرون فيه على الأمناء ويكثر الرد لهم معه ويشبتون لهم المنقاد . وأظن أن صورة أكدير لا تخفاهم من الكارطة ، وحتى إن أردت تحقيق ذلك بتوجيه صورته فوجه مهندسا لهنالك حتى يخطه ومحله علوا في الجبل ، والمساحة بينه وبين البحر ، ومن هو «داير» به جواراً من القبائل، إلى غير ذلك فتوجه لك ، والسلام . في 22 رمضان عام 1297 .

صح من فتوغرافية أخذت من أصله .

وفي هذه السنة نفسها 1297 ، أمضى المترجم اتفاقية أمور الحماية التي وقَّعتْ مع جماعة نواب الدول الأوربية بمديرد وأوجب العمل بمقتضاها ، وقد بسطنا الكلام على ذلك في تاريخنا الكبير ابتداء من صحيفة 421 من الجزء الثاني منه .

[...] ⁽¹⁾ عنه ، مع تركه لخالته أوباش قرابته للشيطنة بالصحراء ينتظرون ويسمعون عنه ، لم يظن ذلك الظن السيئ ويعرف الأمر بحقيقته . والدولة إذا صدر منه شيء في هذه المرة الثالثة لا تعذر ويكون لها الحق علينا لكونها صبرت وقابلت بما يناسبها . فهي مجازاة بما يُجازى به أمثالها العظام ، فنحتاجُ إلى أن نسلك في إتيانه سبيلا

(1) أورد المؤلف في طرة صفحة 52 نصا مبتور الأول . وقد أوردناه هنا احتراماً للتسلسل الزمني

تَنبِي عليه تلك المفاصد ولا سيما وقد عُرف حاله وغدره . وقد بلغنا أنه أراد أن يتشيطن في الحدادة ، فكتبنا لأولئك القبائل وبصرناهم في أمره ، وأعلمناه بأنه قد هرب من حضرتنا العالية بالله ولم يتوجه عن إذن كما يقولُ لهم ، وعرفناهم بأنه فتان ، وبأنَّ مَنْ تبعه تلحقه الدعوى وترهقه البلوى ، وواعدناهم مع ذلك على تحصيله بالدراهم الكثيرة . ولما بلغه ذلك وتحققَ به انتقلَ إلى هاته الإيالة ، وأكثرَ المكاتبة مع البعض من قبائلها وطمعهم بالكيل ، فطفقَ كلُّ مَنْ كتب له كتاباً بوجهة لحضرتنا العالية بالله ، ومضمن تلك المكاتيب لا يصدر إلا من أحق فتان . فكتبنا لهم فيه بما تعين حتى صاروا منه على بال . ولما ضاق عنه الفضاء بلغنا أنه يريد التعلق بمن يأتي به لحضرتنا العالية بالله في الأمان ، فغضضنا عنه الطرف قصدا حتى يذعن ويكون بحيث إذا أتى يأتي تائبا مطأطئ الرأس ملتزما بالجلوس عند حده والاشتغال بما يعنيه ، إذا بك كتبت في شأنه بما كتب به أكار⁽¹⁾ ، وعليه فإنَّ كان الشريف المذكور يأتي به على الشروط المذكورة فيتحمل به وبما يكون له من البرور وكذا لابن عمه المرابط الطالب قدور بن حمزة على الشروط المذكورة التي فيها صلاح الدولتين وكان قيذا لازما في مجيئهما حسبا بعضه المذكور في مكاتبتهم في شأنه ، ولا يريان بحول الله منا حينئذ إلا ما يسرهما . والظهيران المشار إليهما يصلانك طي هذا مفتوحين لتطالعهما وتدفعهما لإكار يدفعهما للشريف المذكور لقضاء الغرض بهما على يد إكار ، وما ذكره في كتابه من أنه يتكلف لمن يأتي به من عند الدولة فهم مجازون عليه بالخير ، غير أن مثل ما ذكر لا يحتاج له إلى ذلك ، ويكفي فيه نحو خمسمئة ريال ، والسلام . 15 قعدة عام 1298 .

صح من فتوغرافية .

وفيها أصدر المترجم جوابا للنائب بطنجة عما كتب إليه في شأن ما كتب إليه باشدور الإصبان . وهذا نص الظهير الشريف الصادر من الجلالة للنائب المذكور :

خدمننا الأرضى الطالب محمد بركاش ، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله ويعد ، وصل كتابك بأن باشدور اسبانيا أعاد الشكاية بما قدمت الإعلام به لحضرتنا الشريفة من إضرار أهل الريف بأهل بادس والنكور ومليلية . وذكر أن السبب في ذلك هو خدينا القائد زيان الورياغلي حسبما في كتابه الذي وجهته ، وذكرت أنه يطلب قائدا على تلك النواحي مع ما يكفيه من الجيش ، وأنتك خشيت أن يصدر من أهل الريف مع جوارهم ما يكدر الخواطر حيث العامل المذكور هو الساعي في الإفساد وطلبت الدواء النافع لذلك ، وصار ذلك بالبال .

فأما إضرار أهل الريف بأهل المحال المذكورة فلم نرضه ، وقد تكدر الخاطر عليهم من أجله ، فإنا لا نوافق على ما فيه خرق وضرر لمطلق الناس وأحرى لهذه الدولة المحبة . غير أنه لما وجد الحال أهل تلکم النواحي رفعوا لنا شكايتهم بجوارهم أهل الحصون المذكورة قبل أن توجه شكايتهم المتضمنة لسرقة حمار وربطة من الجلد ليهودي من مليلية وضرب العسة التي جعلها حاكم مليلية بالبارود على المسلمين الذين يختفون ليسرقوا اليهود الحاملين للبضائع من مليلية ، بحثنا من وجدهم الحال بحضرتنا الشريفة من هداية(*) الريف عن ذلك ، فأجابوا بأن حاكم مليلية جاد في التحزب برعاع مزوجة وبنى شيكر الذين لا يسعون في خير بين المسلمين والنصارى : وأراد أن يدفع لهم بلاد الحدود يحرثونها بالمنفعة وإسكانهم بالدور التي أدخلت في الحدود الصبنيولية ، وأن أرباب تلك الدور لما سمعوا بذلك أصابتهم الغيرة ، وإن رأوهم يتصرفون

(*) الهداية ج هداي : موفدو المدن والقبائل الذين يُقدّمون الهدايا إلى السلطان بمناسبة الأعياد (مصحح) .

فيها لا محالة تقع الفتنة بينهم وبينهم ، وهذا زائد على ما تشكوا به قبل من كونه يبني الحصون والأبراج بالحدادة ، ويستميل فساد القبيلة إليه حسبما قدمنا ذلك وأنَّ بَقْوَةَ وِني يطففت مشتغلون بإخراج البقر للنصارى من النكور وباديس ، وحيث منعهم العامل المذكور من ذلك ولم يساعدهم عليه ، رماه حاكم مليبية بما ذكر . والدليل على براءته ما طلبه من الطالب محمد بن أحمد العسري⁽¹⁾ أن يتكلم مع حاكم مليبية يكف حاكم جزيرة النكور عن المخالطة مع رعايا الناس وأجلافهم ، سيما الرجل منهم المسمى عبد الله المشتغل بالخوض وإيقاد نار الفتنة بالبلاد وإنزال النصارى للمحال التي لا أمان فيها ، حسبما تراه في كتابه وكتاب الأمين المذكور طيه . إذ لو كان يسعى في الفساد ، كما ذكر حاكم مليبية ، لما طلب شيئا ، وذلك كما أجابوا عن الأقوات بأنها لا تنقطع لهالككم ، ومن وجدوه يتعاطى ذلك يضربون على يده . وعن العسة بأن تلتم القبايل يفرضونها على أعظامهم ، كل عظم يأتي بما ينوبه منها ويمكث بها أياما هنالك ، ثم ينصرف ويخلفه آخر ، وعلى هذا عملهم فيها . وأنَّ النصارى ضَرَبُوهم بثلاث كورات وبمئة وثمانين بندقة . وحيث كان الأمر كما ذكر ، تعين علينا توجيه مفتشين من قبل جانبنا العالي بالله ، يحققان ذلك ، وهما خديمانا العربي بن الحسن الشرقي⁽²⁾ والحاج أحمد بن محمد الخطيب التطواني⁽³⁾ مع العدلين : الطالب محمد الوقاش التطواني والطالب محمد بن أحمد بن التهامي البقالي التطواني للبحث في ذلك والشهادة بما يتلقونه من أهل تلك النواحي من خبر ما ذكر ، وكذلك بما يروونه . ولا نكره أن تكلم الباشدور بأذن لكبير مليبية والنكور وبادس في الملاقاة مع الموجهين المذكورين بقصد في الإذن لهم فيها بعد جوابك لنا من التطويل . وأمرنا عمال

(1) ذكره ابن زيدان ، إتحاف 2 : 395 و 3 : 346

(2) ذكره ابن زيدان ، إتحاف 2 : 347

(3) ذكره ابن زيدان ، إتحاف 2 : 347

بني ورياغل ، القايد زيان والحاج حدو والحاج علي بالقدوم على حضرتنا الشريفة ، صحبة الموجهين المشار إليهما ، (بقصد) المشافهة والتحقق فيما هو عندهم من ذلك ، والمفاوضة فيما يحسم مادة الشنتان بين الجانبين وبديم الهدنة والسكينة بينهما ، وقد أذنا لهم فيها إن توافقوا معهم عليها ، ليكون الكلام معهم في ذلك بحول الله . وأما ما طلبه الباشدور من توجيه قائد لتلك الناحية مع ما يكفيه من الجيش ، فقد أصدرنا أمرنا الشريف لخدينا الحاج محمد الفرجاني ، وأغا عسكر العرائش ، بأن يتوجه لجنادة بجميع عسكر الثغر المذكور ، وينزل بها مدة حتى تنظر في ذلك ، والسلام . في 14 من ذي الحجة الحرام عام 1298 .
صح من فتوغرافية .

وفيه أيضا كتب النائب بطنجة ، معلما بما كتب إليه وزير خارجية فرنسا في شأن الأوسمة التي وجّه رئيس جمهورية دولته مجازاة لمن أنقذ بحرية بابورهم الذي حرث من الغرق . فأجابه صاحب الترجمة عن ذلك بما لفظه :

خدينا الطالب محمد بركاش ، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله ، وبعد : وصل كتابك بأن نائب الفرنصيص كتب لك بأن وزير الأمور البرانية بدولته أخبر البريزدان راي البوليكان ، بما صدر من عامل الدار البيضاء وكبير مرساها من الاعتناء والوقوف في إنقاذ بحرية البابور الفرانصيصي الذي حرث من الغرق ، فوجّه له البريزدان المذكور نيشانا من الذهب للعامل المذكور ونيشانين من الفضة لكبير المرسى مجازاة على ذلك ، حسبما في كتابه الذي وجهت مع نسخة مما أجبت به ، وصار ذلك بالبال . وها هي النياشين المذكورة تصلك ، فادفعها لهم ، والسلام . في 19 من ذي الحجة الحرام ، عام 1298 .

وفيه كتب النائب بطنجة للجلالة بما كتب به إليه باشدور الألمان في منع أحد تجارهم من الإذن للعدول في الإسهاد له بأرض اشتراها بمديونة ، ومنعه من البناء فيها وتثقيف بهائمه ، طالبا الإذن في الإسهاد له وعدم التعرض في البناء عويضات ما نشأ للمسمى من الخسارة في ذلك . فأجابه جناب المترجم بما لفظه :

خدیمنا الأَرْضی الطالب محمد بركاش ، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله ، وبعد . وصل كتابك بأن باشدور الألمان كتب لك بما في كتابه الذي وجهت ، من أن تاجرنا من رعيتهم بالدار البيضاء يسمى نومان ، ومنع من الإذن للعدول في الشهادة له ، وأراد أن يبني فيها حضيرةً من الحجر ، فمَنعَ عاملُ مديونة البنّاءين من البناء ووجّهَ مخازنية للطريق وتعرضوا لهم وقبضوا عليهم وجعلوهم بالسجن وأخذوا لهم 27 حمرا (كذا) وجملا . وطلب منك الكتابة لعامل الدار البيضاء بالإذن للعدول في الشهادة بما ذكر ، ولعامل مديونة بعدم التعرض للتاجر المذكور في البناء وتسريع البنّاءين والبحث عما حصل له من الخسارة بسبب ذلك . ولما تلاقى معك التاجر المشار إليه ذكر لك أنه جعل فيما أخذ له من البهائم ، وقدّرَ خسارة ذلك ثلاث عشرة مئة ريال . فكتبت لعامل مديونة بأن يرد له بهائمه ويسرح من قبض . وبعد ذلك تنظر فيما ادعاه من الخسارة . ولم تدر ما تجيبه به عن الإذن في الشهادة بشراء الأملاك لكونه طلبه على مقتضى الشروط ، وإذا ظهر لهم منك الوقوف في مدافعتهم عن ذلك ، يُفضي الأمر إلى ما شرحتَه ، وأن ما كان يصدر منك من مدافعتهم عن ذلك حياة سيدنا رحمه الله إنما هو في ما له سبب يمنع من شرائهم له ، ككونه لجانب المخزن أو الأحباس وترومي عليه . وأما ما لا سبب له ، فلم تدافعهم عنه ، وكانوا يشترونه ولا زال بأيديهم إلى الآن بطنجة وبغيرها ، وأن الفرق بين ما كان قديما وما صار الآن بسبب وفق مدريد أنهم كانوا يشترون في القديم على غير مقتضى شريعة البلد وصاروا الآن يشترون على مقتضاها ، بسبب الوفق المذكور ، وأنتك مهما وجدت أدنى سبب يقبل عندهم في مدافعتهم عن ذلك لا تقصر فيه أصلحك الله الشهادة لهم بشراء الأملاك شرطا ، فلا يمنع منها التاجر المذكور ، وقد أصدرنا أمرنا الشريف لعامل الدار البيضاء وقاضيتها بإيقاعها على مقتضى الشرع ، إن كانت تلك الأراضي التي اشتراها سالمة مما ذكرت من كونها للحبس أو للمخزن ، والسلام . في 20 من ذي الحجة الحرام عام 1298 .

صح من صورة شمسية أخذت من أصله .

وفي سنة أربعة وثلاثمئة وألف 1304 ، وردَ كتابٌ من وزارة خارجية تركيا للمترجم هذا لفظه بعد افتتاحه :

من ناظر الخارجية للدولة العلية العثمانية لجناب الأجل الأكمل الأفضل ناظر خارجية حكومة فاس الفخيمة المحترم .

إنه لما كان تأييدُ وتزويدُ الحبِّ والوداد ، وتأييدُ المخالصة والاتحاد ، الجارين بالطبع فيما بين الدولة العلية وحكومة فاس الفخيمة ووقاية منافع الطرفين ، هو قصارى مرغوب السلطنة السنية وجل مبتغاها . وكان الحصول على هذا المقصد موقوفاً على أن يكون لكل من الحكومتين سفير في عاصمة الآخر ، ليكونا واسطة لتبليغ أفكار الحكومتين الفخيمتين ونواياهما الخالصة ، ولا مرء بأن شهامة حكمدار فاس الأفخم ، سيتكرمُ بالاشتراك مع الدولة العلية بما عندها من خالص الفكر والنية بتشبيد أس المخادنة والمصافاة ، وتأييد بنيان المخالطة والمناسبات . وبما أن السلطنة السنية ترغب في تشكيل هيئة سفارة في طانجة مركز الحكمدارية الفخمة الفاسية ، فالتمنى إذا صرف جل الهمم العلية باستحصال موافقة حضرة الحكمدار المشار إليه بحصول هذا المطلب المؤدي لتأييد دعامة المصافاة ، وتشبيد أركان الصلات فيما بين الحكومتين والتكرم بإفادة عاجزكم عما يحسن بهذا الباب ، هذا مع إبراز شعار الإخلاص لمكارمكم وأدام الله بقاءكم أفندم .

في 15 ربيع الآخر سنة 1304 . وزير الخارجية للدولة العلية العثمانية .

ثم الخاتم نقش داخله محمد سعيد .

صح من أصله المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية صحيفة 29 من الكناش عدد 1732 ووقع الجواب عن هذا الكتاب في متم جمادى الأولى عام 1305 وإليكم لفظه بعد الافتتاح :

وبعد ، فقد وصل كتابك للحضرة الشريفة في شأن جعل سفراء بين الدولتين لتأكيد المحبة التي بينهما ، وطالعه الجناب العالي بالله وعلم مضمونه وأمرني أيده الله [* 61] أن نجيبك عنه بأنه نصره الله رأى ملاحظة حق الأخوة في الدين لا تفتقر لإحداث وسيلة في جانب الوداد ، وراعى من اعتبار مراحل الإسلام في الوصلة إجرائها مجرى الاتحاد ، يقيناً بأن نعمة هذه الأخوة لا يقبلُ حكمها التشكيك ، ولا يَطرُقُ مركبها تفكيك ، فلا داعي لتنزيل جانبها منزلة ملل الاختلاف حتى يحتاج لنصب وسائط لتمهيد الائتلاف ، ولتفهم القواعد والقوانين والأعراف ، لأنَّ من المقرَّر المعلوم أن المقتضيَ لذلك هو ضرورة المعاملات، المتوقفة على المفاوضة بين الأجناس المحتاجة لبيان الاصطلاحات واللغات ، وذلك منتف في أهل الملة الإسلامية ، والأخوة الإيمانية ، لاتحاد جميعهم في أصول الأحكام والأعراف الشرعية ، واتفاقهم في سلوكِ المساعي الصالحة على متابعة السيرة السنية ، لقوله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾⁽¹⁾ وبأن أسلافه وأسلافكم رحمَ الله الجميعَ وقدسَ أرواحهم كان بينهم ما هو مشهورٌ عندَ الخاص والعام ، من المحبة والمودة والاتصال التام ، حسبما تضمنته مكاتيبهم الموجودة في ذخائر الدولة العثمانية السنية ، التي لا يحتاج معها في ذلك لدليل وبرهان لقيامها مقام المشاهدة والعيان . ومع ذلك لم يقع بينهم خروج عن المنهج الشرعي والقانون المرعي ، وبأن سيدنا أيده الله مع دولتكم المعظمة على آثار أسلافه الأكرمين في ذلك كان خير الخلف هو التابع لآثار السلف ولقوله عليه السلام ، ﴿شر الأمور محدثاتها﴾⁽²⁾ والسلام .

في متم جمادى الأولى عام 1305 .

(1) قرآن كريم ، سورة الحشر ، الآية 6

(2) ﴿أما بعد ، فإن خير الكتاب كتاب الله ، وخير الهدى هدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار﴾ الإمام مالك ، الموطأ ، ص 66

صح من مسودته المحتفظ بها بالمكتبة الزيدانية صحيفة 30 من الكناش المذكور .

ووقفت أيضا على مسودة جواب ثان نصها :

وبعد ، وصل كتابك في شأن جعل سفيرين بين الدولتين العظيمنتين لتأكيد المحبة التي بينهما ، وأطلعنا به شريف علم مولانا نصره الله فاستوعبه وعلم مضمونه وأمرني أعزه الله أن نجيبك عن ذلك بأنه دام تأييده مع دولتكم المعظمة على الأخوة الإيمانية ، والصداقة الإسلامية ، وعلى آثار أسلافه فيما كان بينهم وبين أسلاف الدولة المحترمة المفخمة قدس الله أرواح الجميع ونعم أشباحهم من المحبة والمودة والاتصال التام ، المشهور عند الخاص والعام ، حسبما تشهد به مكاتيبهم التي لا يظن أن تخلو منها ذخائر الدولة العثمانية السنية ، لأن خير الخلف ، هو التابع لآثار السلف ، وبأنه نصره الله يسره ما يسر الدولة المحترمة ويضره ما يضرها ، كما هو شأن الأحباء في الدين والإخوة في طاعة الله ، ويدعو لها بمزيد الثروة والضحامة والرفعة والفضامة . وإذا كان الأمر كذلك فلا يحتاج إلى التكلف بما ذكر من جعل سفيرين بين الجانبين بقصد ما ذكر ، لأنه إذا ثبتت الألفة ، سقطت الكلفة .

وماضرنا نأي الجموع وقد دنت قلوب طوبيناها على خالص الود

سيما وذلك في هذا الوقت الحاضر يفضي كما لا يخفى عليكم إلى ما لا تحبونه من الحرج الكبير ، والهرج الكثير . وإذا لم يكن ذلك الآن لأجل هذه الصفة ، فلا يبعد أن يكون عند انتفائها في وقت آخر . لأن المحبة والصداقة الإسلامية حاصلة والحمد لله ، ولاتغيبوا عنا خبرا لكون النفس متشوقة لما يرد من عندكم ، والسلام .

صح من الأصل المحتفظ به بالكناش المذكور صحيفة 38 [* 62].

ومما ذكر يعلم أن المخابرة كانت جارية بين المترجم منذ تسنم عرش جدود آبائه الطاهرين ، وبين السلطان عبد الحميد . والقصد منها المؤاخاة بين الدولتين . وقد كادا أن يتفقا أخيرا على تبادل السفراء . ولما آن إبراز هذا الأمر من حيز النية إلى الفعل ، قامت الدولة الإنجليزية لذلك وقعدت ، وأرعدت وأبرقت ، وتداخلت في القضية بصفة أنها ناصحة فخوفت وأرجفت ، واستعانت على ذلك ببطانة من البلاط ، وأوعزت لها بدس الدسائس ونشر الدعاية ضد الفكرة . فأشاعوا وأذاعوا أن تبادل السفراء مع الدولة التركية يحدث مشاكل وخروقا يعسر رتقها . وذلك أن المغاربة لا يجدون مانعا يمنعهم من الالتجاء إليها والاحتماء بها من حيث أنها دولة إسلامية بخلاف غيرها من دول أوربا التي كان المحتمى بها والملتجىء في المغرب إلى سفرائها وقناصلها يعد في نظر الأمة المغربية مارقا من الدين خالعا لجلباب الحياء والمروءة خائنا لوطنه ودينه وأمتة بائعا لذمته فأثرت هذه الإرجافات على صاحب الترجمة ، وغير خاف أن الحكومة على عهده كانت شورى . ورغما عن ذلك فإن السلطان المترجم برد الله ثراه ، عرف كيف يبرر موقفه في هذا المقام بما مر في أجوبته السالفة التي تجلت فيها روح الأخوة الإسلامية ، وكأنه يومي إلى اطلاعه على ما دس من الدسائس بل وقع التصريح منه في آخر الجواب .

وفي 1295 سنة خمس وتسعين ومئتين وألف ، ورد على المترجم من ملك إسبانيا ألفنس الثاني عشر⁽¹⁾ إعلام بتزوجه ببنت خالته الملكة مرية⁽²⁾ ، وقفت على جواب صاحب الترجمة عن هذا الكتاب وإليك لفظه بعد البسملة والحوقة :

(1) Alphonse ملك إسبانيا من 1874 إلى 1885

(2) Marie - Christine d'Autriche كانت وصية على العرش الإسباني باسم بنتها من

1885-1886 ثم على ابنها 1886-1902

خدمنا الأرضى الطالب محمد بركاش ، وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد ، فإن محتسب القصر ابن السائح كتب
يشتكي بقلّة دخول الحبّ لرجبة القصر ، وما يدخلُ يحمله الحناطة وتضرّر
بذلك أهل البلد واشتكوا عليه . فمِنع العبارين أن يعبروا لهم . فأتى
صاحب حمان السلاوي ، أحد الحناطة ، ومعه التهامي ولد حمان السلاوي
المذكور وسب العبارة والأمين وتلصص عليهم ، وقال لهم إن لم يعبروا له
يكسر العبارات على رؤوسهم . فجمع الحناطة واسترعى عليهم بذلك .
فامثلوا ، عدا السلاوي المذكور ، كما تراه في رسم الاسترعاء طي هذا .
فكتب به لقونصو الطليان بالعرائش فأجابه بأن يجعل ساعة لأهل البلد
وبعدها يشتري فيها من أحبّ ، كما تراه في جوابه له . وهذا لو كان
يدخل ما يكفي الجميع . والفرض أن المحتسب يشتكي بقلّة الداخل ،
والآن فتكلم مع من هو في حمايته أن يمنعه من أفتياته ولا يسعه إلا
اتباع قانون البلد ، ومعلوم في كل بلد إذا كان الزرع قليلا فإن
المحتسب يمنع المتسببين من الكيل رفقا بأهل البلد ، والسلام في 26
رجب عام 1298 .

صح من فتوغرافية أخذت من أصله .

وفي العام نفسه كتب النائب السلطاني بطنجة بما كتب به إليه
نواب الأجناس من ترادف شكايات رعاياهم عليهم وكذلك خلائفهم
بمراسي الإيالة الشريفة المغربية في الأعشار المرتبة عندهم ، وأنه أجابهم
عن ذلك ووجه طي كتابه نسخة من جوابه لهم مع الكتاب الموجه إليه
من قبلهم طالبا تمعن ذلك ، وإجابته هل لهم حق في ذلك . فأجابه
المرجم بما لفظه بعد افتتاحه :

خدمنا الأرضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله . وبعد ،

وصل كتابك بأن نواب الأجناس اجتمعوا وكتبوا لك بما في كتابهم
الذي وجهت من ترادف الشكايات عليهم من رعاياهم وخلائفهم

بالمراسي ، بأن ما هو مجعول في القانون من الأعشار على أمور الحرث لم يكن معهودا قبل ، وطلبوا منك القدوم لطنجة لتوضح لهم ذلك وعلى ما رأيت من مكاتيب النجليز أن الكلام منه في القطاني ، مع أن الذي في بالك أنك لم تتكلم معهم إلا بالصدق ولم تجعل في القانون المذكور إلا ما هو واجب شرعا وهو العشور على الحبوب كيفما كانت . وذكرت أنك أجبتهم عن ذلك بما في النسخة التي وجهت وطلبت أن نستوعبها هي وكتابتهم ونبين لك هل لهم حق فيما ذكروه أم لا ، لأنه إذا كان ما في القانون المذكور هو الجاري في إيالتنا المحروسة من قبل ، فلا حق لهم في الكلام في ذلك ، وإن كان الجاري قبلُ خلافة نبيِّنه لك مع ما تمكن به مباشرة ذلك ، لتعرف ما تحجبهم به مشافهة وكتابة . فقد استوعبنا جوابك لهم الذي تضمنته النسخة المشار إليها فألفيناه مفيدا مقنعا ، لكن الذي أجبت به بأشدر النجليز أقطع منه . كما استوعبنا كتابهم الذي وجهت ، فأما ما ذكروه من ترادف الشكايات عليهم من رعاياهم وخلافهم بالمراسي فليوجهوا لحضرتنا الشريفة نسخة من شكايتهم ، ليعلم المشكو به ويقع الكلام معه ويبحث في الشكوى . وأما قولهم الأعشار المجعول في القانون لم يعهد ، فنعم لم يعهد عندهم حيث كانوا لا يعطون شيئا ، وإلا فهو القانون الشرعي والمهيح المرعي ويفرض على بلادات الإسلام غير المغرب ليظهر لهم صدق الصادق وكذب الكاذب ، على أنه لا زال لم يصدر منا أمرُ بإعطائه ، وأما قولهم جعل على رعاياهم الأعشار الذي لم يجعل على رعيتنا فغير صحيح ، بل المجعول على رعيتنا إذا كان من عينه على مقتضى الشرع فهو موافق للوفيق وإذا كان على الأزواج وثمر الشاة فلا يخلو من زيادة أو نقصان ولا زالوا لم يُخاطبوا من قبلنا بذلك مطلقاً . وأما قولهم إنهم لما اجتمعوا معك على جعل القانون وافقوا على مساواة رعيتنا لرعيتهم في العشر على مقتضى شرع البلد وعوائدها ، وأنت بينت لهم وثاقوا بك حيث لاشك عندهم في أمانتك وصدقك فالعملُ على ما بينت لهم في

ذلك من المساواة ومقتضى شرع البلد وعوائدها . وبالنسبة أهل حمايتهم يُدعون للشرع ، لأن الإذعان له واجبٌ عليهم ، لكونه من أمور دينهم ، وأما العوائد فحيث لم يدعوا للشرع فهي من باب أخرى ، ولأجلنا لم نتكلم فيها لأنه تارة يعطى على الزوجة عشرون ريالاً وعلى الشاة عشرة ريال ، وتارة خمسة عشر ريالاً أو اثنا عشر على الزوجة ، وعلى الشاة ثمانية ريال أو ستة ، وأبقينا ما كان على ما كان في أمر الأعشار والزكاة المذكورين من غير زيادة ولانقصان حتى يرتب أمر الاستفادة ويصفي كل منهما ثم يتفرغ للزكاة والأعشار ويرتب أمرهما وكيف حتى يمكن ما ذكره ، لأنه ما جعل هذا القانون إلا حيث لم يكونوا يعطون ذلك ويقصد أن يصيروا يعطونه . لكن لا زلنا [* 64] لم نأمر به ، وإبقاؤنا ما كان على ما كان هو عدم مطالبة من لم يكن يعطى ، والمسالكة عن طيب نفس مع من كان يسالك مع بعض العمال . على أن مظان الحرث بالغرب من قطع الرباط إلى نواحي تازة يقع الخرص فيها على يد القضاة والعدول والعمال والأمناء ، وكل واحد منهم يكتب له على حدته ولا يجعل لغيره يدا عليه ولا سبيل إليه ، ويوصى بالحزم والاحتياط ويجعل عليه درك ما عسى أن يقع ، حيث لم يكن لغيره يد عليه في ذلك وحيث لم يتقدم لهم أمر من قبلنا بذلك في جانب أهل الحماية فلا يقدر على الإقدام على أمر فيهم ، وإنما يتبعون القاعدة المعلومة في المسالكة مع من كان يتسالك معهم . وعدم تكليف شيء على من عادته التعصب والإبابة . وهذه حجة على أنهم لا زالوا لم يتساووا مع رعيتنا فيما تعطيه من الواجب الشرعي ، فضلا عن أن يعطوا أكثر منها . وعلى كل حال فقد كتبنا لأولئك المكلفين بالبحث في ذلك . ومظان الحرث بالحوز ودكالة وهي كالعرب في الأعشار والزكاة . وأما الشاوية وإن كانوا لم يخرصوا فهم وغيرهم المخرص لهم داخلون في عموم إبقاء ما كان على ما كان ، وإنما شرحنا العمل في الخرص لتعلم المساواة زيادة على عدم الأمر في شأن أولئك بشيء من ذلك . وقد

وجد الحال العمال بحضرتنا الشريفة جمعتهم الحركة فكلموا في ذلك ، فأما عمال قبائل الخرص فأجابوا بأن الخرص على يد القضاة والعدول والأمناء فلا سبيل لخلاتفهم الحاضرين معهم عليه إلى الزيادة فيه والنقصان منه . وأما القبائل الذين لا يخرصون فأجابوا بأنهم لازلوا لم يفرضوا شيئا على قبائلهم من قبل واجب السنة . وهذا يؤيد ما أجبت به النجليز عن ذلك من أن الكلام الذي تكلمت به في ذلك مع الباشدورات كتابة ، وأن الكلام في ذلك فيه تخليط ، ومن أنك استغرقت كون الكبراء يقبلون كلام العامة الساعين في الخوض والتعكيس في الأمور التي لم يألفوها ولأنسوها وليست بمقبولة عندهم من أول مرة ويريدون عدم المساواة مع رعييتنا في إيالتنا إلخ . وأولئك الشاكون بذلك إن كانوا من قبل قبائل الخرص يوجهون نقولة الخراصة والعدول حجة . وإن كانوا من غيرها يوجهون أيضا ما يؤيد قولهم كبطاقة العامل والشيخ ونحو ذلك . وحاصله فجوابك المذكور للنجليز عن ذلك لم يبق لهم ما يقولون فيه إلا إذا أرادوا تتبع الشهوات والأغراض لفتح باب الطمع . وإن قبلوا إعطاء رعاياهم وأهل حمايتهم واجب الزراعة والفلاحة الذي تُعطيه رعييتنا فذاك ، وإلا فلا نقبلُ زراعتهم وفلاحتهم بإيالتنا ، والسلام . في 23 من شوال عام 1298 .

صح من فتوغرافية .

وفيه أيضا كتاب النائب المذكور للجلالة يشرح ما كتب له به شارل أكار من أن دولته كلفته بعلاج داء سليمان بن قدور ، وأخبروه بأنه كتبَ للحضرة الشريفة في ذلك على وجه السر وأجابه المترجم عن ذلك بما لفظه بعد الافتتاح :

خدمنا الأرضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبعد ، وصل كتابك مخيرا بأنه وصلك من شارل أكار كتاب في شأن سليمان بن قدور تخبرني فيه بأن دولته كلفته بعلاج داء

المذكور وأنه أخبركم بأنه كتب لحضرتنا العالية بالله في شأن من ذكر على وجه السرّ، ووجه لك نسخة مما كتب به ، وأنه طلب منك أن تكتب لحضرتنا الشريفة إعانة له على ذلك الدواء ، ووجهت كتابه لك مع النسخة المذكورة ، وأشرت بأنه ظهر لك أنهم حيث عينوا الدواء وطلبوا المساعدة على درء ما يتولد منه الضرر فلا بأس بذلك ، لأنه إذا لم تقع مساعدة وحصل من ذلك عيب لم يبق ما يدافعون به ، وصرنا من ذلك على بال .

فالدواء الذي طلبه اكار هو الكتب لقدور بن حمزة وسليمان بن قدور مباشرة بأن يأتيا في الأمان ويواعدان بالبرور والاكرام ومزيد الإحسان . والكتب لهما بذلك مباشرة لا يناسب لما فيه من خروجهما عن طورهما ومن حلّ عرى الترهيب ، والذي يظهر في علاج ذلك الداء هو أن يكتب الظهيران الشريفان للشريف المذكور بالترغيب والترهيب والوعد والوعظ والأمان ويتحمل لهما من قبلنا ويكون سليمان بن قدور يرجع لمكانه عندنا من غير زيادة ولا نقصان ، بشرط الوقوف عند الشرط المشترط عليه قبل ، من كونه يسكن مع إخوانه بالحوز كما هم الآن به ، ويترك التوجه للغرب قطع عدوتي الرباط ويشتغل بما يعنيه وأنه إذا ظهرت مخايل الغدر والهرب والتهور وانطماس البصيرة أو تلبس بما يناقض العهد فإنه يعامل بما يناسب بعد عون الله وقوته حتى يكون الإتيان به مبنياً على أساس صحيح . وإن قدور بن حمزة يأتي في الأمان ويواعد بالبرور والإكرام على نحو الشروط المذكورة غير أن سليمان بن قدور لا عهد له ولا ميثاق ولا عقل له سفيه طائش . ومجيئه على يد الشريف المذكور قبل هو من جملة الأسباب المانعة من القبض عليه زيادة على ما كان يخشى وقوعه من تمرد أقاربه وتشيطانهم بالصحراء . فإذا ورد بهذا الاعتناء وهذه الأبهة يزداد في حمقه وطيشه من المرة الأولى التي كنا معه فيها كمربي الطفل الأبله ، وربما يتركنا حتى نكون عنه في شغل ويعلم الاستغراق فيه كهذه الحركة التي فر فيها، ويتحين خروج ضال من إخوانه هناك لكونهم كالدجاجيل

لا ينقطعون من تلك الصحاري ، ويفرُّ لكونه يتلون ويتقلبُ وينقضُ عهدَه في كلِّ مرة وتكونُ له هذه الثالثةُ ثلاثة : الأولى في حياة سيدنا رحمَه الله ، والثانية والثالثة في عهدنا . والمومنُ لا يلدغُ من جُحر واحد مرَّتَيْن . وكل من سمع بأن ذلك السفية يفعل ذلك مع جنابنا العالي بالله يظن بالجانب بحسب الظاهر الغفلة وعدم التيقظ وغير ذلك ، مما لا يناسب مع أنه لو اطلع على باطن الأمر من كونه يوتى به في الذمة والأمان والوساطة بالشفاعات ونحو ذلك مما يقضى بغض الطرف [64*] (1)

وفي سنة 1296 ستة وتسعين ومئتين وألف أصدرَ المترجمُ كتاباً لملك دولة البرتغال جواباً له عن كتابه الذي وجهه مع سفيره خسي دنيال كلاص (2) وكان الجواب المشار له بتاريخ سادس عشر شوال العام وهذا الجواب منشور بصحيفة 363 من الجزء الثاني من تاريخنا الكبير .

وفي السنة نفسها ، كتب للسلطان عبد الحميد بما لفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع الإمامي الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام الله وليه ومولاه :

الجناب المعظم المحترم ، الرافل في حُلل الغزو والعزِّ المطلسم ، المرتشف من معين مناهل السنة أصفها ، المهتبيل بإقامة دعائم الدين كتابة وشفاهها ، العاقد ألوية المجاهدين ، سرايا المومنين ، والمرهب بمرهفه أهل العناد ، البرزخ المانع من غوائل الغي ونوازع الإلحاد ، الغازي غزو أهل الاستقامة والجد والمكانة والسطوة والصرامة ، خديم الحرمين الشريفين الأخ في ذات الله تعالى والمحِب من أجله السلطان بن السلطان بن السلطان عبد الحميد خان أبقي الله ماثركم خالدة صالحة ، وغرر مفاخركم مشرقة واضحة ، وسلام على سني حضرتكم تفتت عن ثغر الوداد مباسمه ، وتهب في ساحتكم المباركة نواسمه ، ويتضوع بأنديتكم الحفيلة نشره ، ويلوح بأوج علياكم بدره .

(1) هنا تقف الوثيقة المتبورة .

(2) José Daniel Colaço ، انظر : بوشعراء ، الحماية 2 : 634

وبعد ، فالسببُ في هذا المسطور وتحريره ، والباعثُ على وشيئه وتمييقه وتسطيعه ، إعلامكم بأننا لازلنا على صدق ما لدينا في جانبكم من جميل الاعتقاد وصفاء الوداد مقيمين على المحبة المقتضية لكمال الاتصال ، ونهاية الأخوة المؤذنة بعدم الانفصال . ولا شك أن ذلك معكم ، وبرهانه قائم من أنفسكم ثم المعروف على مسامعكم الكريمة ، ومشاعركم الفخيمة ، أن حامله الشريف الخير البركة السيد عمر بن محمد بن محمد ابن زين العابدين الوازاني المستوطن هناك ورد على شريف أعتابنا ، ويم مجيد ربوعنا ، وأخبر عن كريم جنابكم بما هو المعتقد فيكم من الاحتفال بجزاة عمنا المرحوم مولاي أحمد قدس الله روحه والاعتناء بجانبه في التجهيز والدفن وسط قبور أسلافكم الملوك الأجلة سقى الله رموسهم بوابل الرحمات . فسرنا ذلك واقتطفنا من رياض وده أزهارا وثمارا وزدناه في المحبة استبصارا فتعين الثناء ، وما عسى أن يبلغ وإن اتسع نطاقه ، وكان إلى أبعد الغايات استباقه ، على أنا لو كنا نعلم أن ما لنا من الاهتبال بحضرتكم الكريمة وسدتكم الرفيعة خفي عنكم لاجتهدنا في تقريره ، ولوكلنا السنة الأقالم بشرحه وتفسيره ، ولكنا على يقين من تحققكم أن مناهل الود صافية ، وحظوظ المحبة نامية وافية ، أبقى الله جنابكم مؤيدا منصورا ، وعملكم في البداية والنهاية مشكورا . وقد وصل صحبة السيد عمر المذكور حريم العم محفوظا بحمد الله مصونا ، وقد بذل مجهوده في البرور والاحتفاظ كما هو شأن أهل الخير والدين ، فمن أجل ذلك تعين تنبيه مجادتك على ملاحظته بعين الاعتبار ومعاملته بمقتضى بغيته بما يوافق السنة والكتاب في سائر الأوطار ، فإنه أهل لذلك وأجدر بما هنالك . وجنابكم الفخيمُ قمينُ بالمساعدة ، جديرُ بتقليد المننِ حَالتي الغيب والمشاهدة ، كما نعرض على مسامعكم الشريفة أيضا أنا لما عزمنا على اشتراء رباغ بالحرمين الشريفين لتحبس على أرباب الوظائف وغيرهم قصداً إلى أن يكون لنا بها سهمٌ من خدمة ذلك الجناب الذي لا يسمح

بنصيبه منه مومن ، بلغنا أن سيادتكم منعت منه من لم يكن من أهلها لأسباب بينت لنا والمقصود أن تصدر سيادتكم الإذن في ذلك تفضلاً وامتناناً إن لم يكن فيه حرج ولاخرق وإلا فالنية أبلغ من العمل ، ووجود البر كثيرة ودواعيها متوافرة ، وأسبابها يسيرة .

والله سبحانه يبقى العزّ لكم خديماً ، والنصرَ المؤزرَ [* 64]
لجانبكم سميراً ونديماً ، مختوماً بطابع الفتح سالكاً منهاجاً قويماً ،
والسلام . في عشري شوال المبارك ، عام 1296 .

صح من مسودة أصله .

إن عم المترجم مولاي أحمد الذي كان أعظم حامل للمترجم على توجيه هذا الكتاب من أجله للسلطان عبد الحميد هو جد محرر هذه **العلاق** والد والدته ، وقد كان رحمه الله على جانب عظيم من النزاهة وسمو النفس وكرم الأخلاق وإباية الضيم والسماح والجود والإعراض عن الدنيا وزخرفها ، مرموقاً بعين الإعظام والاحترام من الخاص والعام وناهيك بالمنزلة التي أنزلته فيها دولة تركيا حتى أنه لما توفي رحمه الله دفنته في المقبرة الخاصة بملوكها العظماء سقى الله أضرحتهم شئابيب الرحمات .

وقد كان والده السلطان المقدس مولاي عبدالرحمن بن هشام يحبه حياً جما ويرشحه للمهمات ، استخلفه عنه برباط الفتح وعقد له على سرايا في معارك هامة .

وفي سنة ثلاث وتسعين ومئتين وألف أرسل الحاج محمد الزبيدي⁽¹⁾ سفيراً لدول فرنسا وبلجيكا وإنكلترا وإيطاليا ، رداً لزيارة سفرائها الذين قدموا عليه لتهنئته بتبويء عرش الملك ، ولمفاوضتها في شؤون امتيازات رعاياها بالمغرب . فقابل المارشال مكماهون⁽²⁾ رئيس

(1) سبق أن ذكر ابن زيدان (ص 53 من المخطوط) هاته السفارة لكنه يزيد هنا إضافات.

(2) Mac Mahon (1808-1898) رئيس الجمهورية الفرنسية من 1873-1879

جمهورية فرنسا وملك البلجيك⁽¹⁾ وفكتوريا⁽²⁾ ملكة الإنجليز وفكتور
عمنويل الأول⁽³⁾ ملك إيطاليا ، ودفع لهم الرسائل السلطانية ، وفاوض
وزراءهم في المسائل التي ذهب لأجلها . وكان يتبرع أثناء شغله في
تلك البلاد على ضعفائها وملاجئ الإحسان بها ، ثم انقلب راجعا . وقد
خلف ذكرا طيبا وراءه . وذيول سفاراته المشار لها مشروحة بتاريخنا
الكبير⁽⁴⁾ . وكانت له سفارات لفرنسا ومراسلات مع رؤسائها طيرس⁽⁵⁾
ومكماهون وجول كريفي⁽⁶⁾ في رياسته الأولى والثانية وكارنو⁽⁷⁾ كما
سيمرُّ بكم .

ووجه الحاج محمد الزبيدي المذكور سفيرا أيضا لفكتور امنويل
الثاني ملك إيطاليا الذي اعتلى العرش الإيطالي سنة 1861 ومات سنة
1878 ، وقفت على نص الظهير الصادر إليه في هذه السفارة ، دونكم
لفظه بعد الافتتاح والطابع الإمامي ، نقش داخله الحسن بن محمد بن
عبدالرحمن بن هشام الله وليه ومولاه :

إلى المحب المعظم المبجل المحترم المميز في ديوان الرئاسة بمزيد
التقدم ، سلطان إيطاليا الفخيمة وعظيمها فكتور عمنويل الثاني . أما
بعد ، فالموجب لتقديم هذا الكتاب العزيز تجديد عهود المودة التي تتأكد
بمرور الأزمان ، وترسخ شوامخ أصولها في الإسرار والإعلان ، فلا يزيدها
طول الأمد إلا تأكيدا ، وبحسن التواصل تلبس كل حين ثوبا جديدا ،
ولأجل ذلك اقتضى نظرنا السديد أن أوفدنا إليكم حامله خدينا الأرضي

(1) Léopold II (1865-1909)

(2) Victoria امبراطورة بريطانيا من 1837 إلى 1901

(3) ملك إيطاليا في هذه الفترة هو Victor-Emmanuel II ملك سردينيا (1849-1861)

ثم ملك إيطاليا (1861-1878)

(4) ابن زيدان ، تحاف 2 : 279

(5) Louis-Adolphe Thiers رئيس السلطة التنفيذية من 1871 إلى 1873

(6) Jules Grévy رئيس الجمهورية الفرنسية من 1879 إلى 1887

(7) Sadi-Carno رئيس الجمهورية الفرنسية ابتداء من 1887

الأنصح الحاج محمد الزبيدي سفيراً منا إليكم ، ومشهراً لما هو كالشمس من ثابت المحبة لديكم ، وقد اخترناه من أخص خدام داخل عتبتنا العزيزة وكبراء حاشيتنا حيث اقتضت خدمته ونصيحته تميزه لما عرف به من السبقية في الخدمة أيام سيدنا الجد ومولانا الوالد قدس الله روحهما الطاهرة، وقصدنا أن يذكر لديكم مشافهة ما تجدد عندنا [65*] لكم من المحبة التي ورثناها من كرماء الأسلاف ، وزدناها تأكيداً وتأصيلاً يثمر بحول الله حسن الائتلاف ، ويقرر لكم ما نحرص عليه من المحافظة على العهود ، وحسن المعاملة التي تدوم بها كروم المواصلة وتنمو أو تزيد ، قد حملناه ما يذكره لكم مشافهة نيابة عن جانبنا العالي بالله من المجازاة بلسان الخير والثناء على ما أظهرتموه لجانبنا العالي بالله من المبرة والاعتناء، حيث عينتم سفيركم الكبير المعتبر المنستر الكمنيديا طرافطان اسكباس الرزندنط⁽¹⁾ وأوقدتموه على حضرتنا الشريفة مبينا لما نعتقده من صافي المحبة ، ومحققا لما نعتمده من أشراف الصحبة ، مما ملأ الجوانح انشراحاً ، وجدد لبلوغ الآمال ارتياحاً ، والمعتقد عندنا أن تقابلوا سفيرنا المذكور ومن معه بغاية الاعتناء والبرور ، وتلاحظوه بعين الاعتبار في الورد والصدور ، وتصدقوه في جميع ما يذكره لكم من جانبنا العالي بالله من خالص المحبة وصفو الوداد مما يكون بحول الله سبباً في كمال الاتصال بين الإيالتين ، ويعود بالنفع والخير على الدولتين العظيمتين حتى يرجع مقضي المطالب ، ناطقاً بلسان الثناء على تلك المراتب ، فإن محبتنا مع دولتكم الفخيمة قديمة وطريقتنا في التودد لعظماء الدول قويمه ، والمحبة تقتضي التسهيل والتيسير، وتؤذن بكمال التوافق في الكثير واليسير، ودمتم كما تحبون ممتعين بموجبات الهناء ، مقابلين بما يليق بكم من بلوغ المنى ، وبه ختم .

صح من مسودته المحتفظ بها بدفتر المسودات ، صحيفة 44 من المكتبة الزيدانية .

وفي سنة 1294 أربع وتسعين ومئتين وألف وقد على المترجم سفراء دول أوروبا فرنسا والإصبان والبرتغال وغيرهم ، واقترح سفير فرنسا جعل السكك الحديدية والتلغراف بالإيالة المغربية كسائر أقطار الأمم المتمدنة في المشارق والمغرب ، وبين ما في ذلك من نمو التجارة وتسهيل المواصلات والمداخيل ذات البال ، ولم يدع وجهها من وجوه النفع إلا وأبداه . فأرجأه المترجم وواعده ومناه .

وفي السنة أيضا وجه المترجم كذلك أبا محمد عبد السلام السويسي عامل الرباط والحاج عبد الكريم بن أحمد بريشة التطواني والحاج محمد ابن عبد الرزاق الفاسي سفراء لمدريد عاصمة الإصبان ردا لزيارة سفيرهم . وكان ذلك إثر حفلات عيد الفطر من العام .

وفي السنة نفسها وجه وصيفه أبا عبد الله محمد فتحا بن عامل فاس عبدالله بن أحمد سفيرا لمقابلة ملك الإصبان⁽¹⁾ لما نزل بسبته ، كما أوضحنا ذلك بتاريخنا الكبير .

وفي سنة 1295 خمس وتسعين ومئتين وألف أصدرَ ظهيراً شريفاً لكُيُوم ملك ألمانيا جوابا عن الكتاب الصادر منه للمترجم بوقوع اختياره على تعيين المنيستر طراورس⁽²⁾ بطنجة بدلا عن المنستير الرزديط تستا⁽³⁾ حسبما ذلك بصحيفة 358 من تاريخنا الكبير .

وفي السنة نفسها بوشرت مع باشدور فرنسا عدة دعاوي وبددت صعوبات بحسن تدبير النائب السلطاني بطنجة ، والحاج عبد الكريم

(1) Alphonse XII (1857-1885)

(2) Travers ، ممثل ألمانيا في طنجة من 1887 إلى 1888 ، انظر : بوشعراء ، الحماية ،

2 : 450 .

(3) Charles Testa

بريشة . ودونكم جواب جلالة المترجم للنائب المذكور عن ذلك بعد الافتتاح :

خدينا الأرضى الطالب محمد بركاش سلام عليك ورحمة الله وبعد فقد وصلنا كتابك [...] ⁽¹⁾الفرنصيص أنت وخدينا الحاج عبد الكريم بريشة من الباشدور [...] ⁽²⁾كناش صور الظهائر . وتاريخ هذا الظهيز 26 ربيع الأول 1295 .

وفي رابع وعشري رَجَب سنة 1297 سبع وتسعين ومئتين وألف وقع عقد مؤتمر مدريد بين جلالة المترجم ودول أوربا للنظر في مسألة الحماية بالمغرب وترتيب بعض القضايا المتعلقة بها ، وكان السفير النائب المفوض عن الدولة المغربية في ذلك هو الحاج محمد بركاش ، وقد راجت بين السلطان صاحب الترجمة وبين سفير دولته المذكور عدة مكاتبات في الموضوع أوردناها مع نص العقد في تاريخنا الكبير .

ووقفت على مسودة كتاب بعث به المترجم إلى نواب الأجناس المعتمدين في هذا المؤتمر ، حيب إلي إirاده هنا إتماما لفائدة المطالعين ، هذا لفظه بعد الافتتاح :

إلى حضرة نواب عظماء الدول والأجناس ، ومطالع الآراء التي بزيادتها للمصالح اقتباس ، وألسنة الخير التي هي في تقرير سياسة الخلق فياصل ، ووكلاء الصلاح الذين يرؤن مساعيه من تحصيل الحاصل ، الرؤساء الفخام والأركان المعتمدين في تأليف النظام ، أهل الجمع المعقود بمدريد بين باشدورات الدولة الفخيمة الألمانية ، ذات الآثار الحميدة والخصال النامية ، والدولة الفاخرة الفرنسية المميزة [* 66] بالصفات الاعتبارية والسيرة الجليلة ، ودولة فخامة النجليز ، المخصوصة

(1) بياض بالأصل بقدر ثلاث كلمات

(2) كلمة غير مقروءة

بمحاسن السياسة ونعوت التمييز ، والدولة الظاهرة الطالبيانية ، ذات المآثر المستحسنة والمفاخر البادية ، ودولة الامتياز مملكة الإصْبنيول ، المؤسسة بالمقاصد المحمودة والاعتبار الموصُول ، ودولة رعاية النبريال ، المذكورة بحميد السَّعيِّ ومَحاسن الفعّال ، والدولة المعتبرة المريكانية ، المرقومة سياستها على الصفحات الزمانية ، والدولة الفخيمة الموسكية ، ذات المزايا الظاهرة والعُهود المرعية ، ودولة فخامة البلجيك ، المحمودة السياسة التي لیسَ في اعتبارها تشكيك ، ودولة اعتزاز مملكة السويد ، ذات المراعاة والسعي الحميد ، ودولة الدينمرك المملوحة ، ذات المساعي الجميلة والسيره المحفوظة ، لا زالت مقاصدُ الخير من حضرة جميعكم يتضوع نسيمها ، ووجوه المصالح بجلوتكم يتضح وسيمها ، وبقيت دار أمركم في ظلمة النوائب سراجا ، وعزائمكم لمعارج الهناء والارتياح أدراجا ،

وبعد حمد الله العظيم ومحبة أن تكونوا بحال مرضى وخير جسيم ، فمعلوم أن هذا العالم جعل الله عمارته منوطة ببقاء النظام ، وتمهيد سياسة الخلق على أساس العدل في الأحكام ، وإن أهله لما كانوا أما وأجيالا ، واختلفوا أقاليم وعوائد وأقوالا ، اقتضت حكمة الله أن يتعين من كل جنس من يكونون أمثالكم عمدة خير بين الخلائق في بقاء الائتلاف ، وأركان صلاح تدورُ عليهم مُقنطراتُ الضوابط والأعراف ، وجعل في اتفاق آرائهم تنقيحا لما فيه نظام الخلائق ، وإرشادا لعزائم الصلاح في أسلم الطرائق . ومن ذلك حضوركم للجمع المحمود بحضرة مدريد ، الذي تُنقشُ في صفحات سياسته أحكامُ الصلاح بأنامل التسديد ، فقد أصبح منه رياض المآثر ناضرا بابتسام أزاهره ، وهزار السرور شادياً على أغصان الهناء برئة بشائره ، وأضحتْ عهودُ المحبة بمظنون رعيه وثيقة ، ورسوم الألفة والمودة بحسن التأكيد حقيقة . هذا ومما نجتلبه من مظاهر جمعكم الفخيمة مناصبه ، المقترنة في بروج الحظ المرصود كواكبه ، أن يكون من مصادر سعيكم المحمود ملاحظة أرض

مراكش ببقاء الاحترام ، ومراعاة حريتها بنظر الوداد المعهود والرعي المُستدام ، وتقرير أمر مَخزنها على ما هو المظنون من جَرِي أحكام حريته على مقتضاها ، وحمل جانبه على حسن عهد المحبة ومرتضاها ، وإبرام حكم عوائده العريقة بروية الاعتبار ، التي لا يقتضي نظامُ مصالحها إضرارَ شيء في محلّ الإظهار ، لما بينه وبين جانبكم الفخيم من مقرر الألفة والوداد ، وملاقة أقطار دائرة العهود الجميلة على مركز حسن الاعتقاد ، التي لاتزالُ ذبولُ التهاني بها متجاذبة ، وسفاراتُ السرور بين الجانبين على حكم التجديد مشافهة ومكاتبة . والذي نرجوه ونطلبه أن تدوموا لسياسة الصلاح أركاناً ، ولاقتياد المسرات والتهاني عنواناً ، وعلى مُراعاة عهد المحبة وحُسن مُعاملة المودة أعواناً .

صح من المسودة المحتفظ بها بدفتر المسودات بالمكتبة الزيدانية
صحيفة 107 .

وفي سنة ثمان وتسعين ومئتين وألف جدّد المترجمُ الشروط مع الدول الأوروبية بتأكيد الهدنة وتوطيد السلم وتبادل التجارة وإلزام من بإيالته من النصارى والمحميين بأداء المرتب على الأبواب كسائر الرعية المغربية .

وفي السنة نفسها وقعت المخابرة بين المترجم والدولة الفرنسية في ضرب السكة الحسنية الشرعية حسبما أوضحنا جل ذلك بإثبات الظهائر والمراسلات الصادرة في ذلك بتاريخنا الكبير صحيفة 431 ومؤلفنا في نظام الدولة .

وفي هذه السنة أيضا 1298 كتب النائب السلطاني بطنجة لجلالة المترجم بأن باشدور الإنجليز كتب له بما يلزم رعايا الأجناس وأهل حمايتهم من الموظف على الأبواب ، وما أجاب به أيضا الباشدور المذكور عما كتب له به من أن الشروع في الدفع يكون في فاتح رمضان ، وأنه



السيد محمد برقاش

وزير الشؤون الخارجية ممثل المغرب في مؤتمر مدريد 1880



الحاج عبد الكريم بريشة

سفير المغرب وأحد ممثليه في مؤتمر مدريد 1880

يطلبُ المساواةَ مع الأجناس ، والإعفاءَ من أداءِ العَشْرَةِ في المئة المرتب على الفواكه اليابسة عند دخولها من الأبواب ، وغير ذلك من المطالب المبيّنة في كتابه ، فأجابته جلالتهُ صاحب الترجمة بما لفظه :

خدمننا الأَرْضِي الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله ، وبعد وصل كتابك بأن باشدور النجليز كتب في شأن أداء الزكاة والأعشار من رعايا الأجناس وأهل حمايتهم ، وفي شأن صاكة الأبواب وغير ذلك . ومضمن ذلك التخليط في القوانين المجعولة في ذلك . وبعد وصول مكاتيبه إليك في وقتها ، ثم بعد ذلك أجابك عما كنت كتبت له من أن الشروع في أداء ذلك يكون في فاتح رمضان ، وذكر أمورا له الحق فيها منها طلب المساواة مع الأجناس ومنها عدم أداء عَشْرَةِ في المئة على الفواكه اليابسة عند دخولها في الأبواب ، وإنما يؤدي ذلك عند وزنها للبيع ، وأما في الأبواب فلا يؤدي عليها إلا صاكة الحافر . ومنها الأداء على الجلد عند بيعه كما كان قبل ، وأما عند دخوله في الأبواب فلا يؤدي عليه إلا صاكة الحافر . ثم بعد ذلك كتب لك متعجبا من عدم جوابك له عن ذلك لأجل عدم وصول المكاتيب في وقتها ، فأجبتته عن ذلك إجمالا بما في النسخة التي وجهت مع مكاتيبه المذكورة ، وصارَ ذلك بالبال .

وجوابكُ لهُ عما ذكرَ الذي تضمنتهُ النسخة المذكورة مفيد ومكاتيبه التي وجهت طالعتها وعلمنا مضمونها ، فأما ما يتعلقُ منها بالزكاة والأعشار فقدُ أجبتناك عنه في غير هذا . وأما ما يتعلقُ منها بصاكة الأبواب وغيرها مما ذكره فيه من أنه أمرٌ خلافه بأن يأمرُوا رعيتهم ورعايا الأجناس الذين هو نائب عنهم وحمايتهم بالعطاء في الأبواب وغيرها في الخامس عشر من أبريل وأما غيره من النواب لم يأمرُوا خلافهم بذلك إلا في أول رمضان ، وأن ما أداه من هم من قبله فيما بين التاريخ الذي ذكر ومهل رمضان مخالف للشروط حيث لم يخلصه غيرهم من رعايا الأجناس ، له الحق فيه من جهة المساواة مع

الأجناس وذلك في الخمسة والأربعين يوماً فقط التي بين التاريخ الذي ذكر وهو الخامس عشر من أبريل سنة 1881 الموافق للخامس عشر من جمادى الأولى وبين تاريخ مكاتيبنا الشريفة للأمناء بالشروع في العمل الذي هو فاتح رجب . والحق المذكور له على الأجناس لكونه هو أخذ بالحزم والوقوف مع الشروط المعقودة بخلافهم هم ، وأما نحن فلم نجبرهم على ذلك ولا حق له في رجب وشعبان بل الحق لنا عليهم لأننا كتبنا لهم بذلك بديهة في تاريخ توحيد الوفاق وهو متم ربيع الثاني وإنما كتبنا لهم بمدة وذلك في تاريخ أوائل جمادى الثانية حيث كتبت وطلبت التعجيل بالبت لهم ذاكراً أنك استشعرت من بعض النواب تأخيره لإعلام خلائفه في المراسي بذلك ، وتوجيه النسخ لهم حتى تعلمهم بأننا أصدرنا أمرنا الشريف للولاية بإجراء ذلك بتاريخ معين ليكتب هو أيضاً لخلائفه بذلك التاريخ . فأجبتك بأننا أصدرنا أمرنا الشريف للأمناء المستفادات بالمدن والمراسي في تاريخه ، وهو التاسع عشر من جمادى الثانية ، وأما أخرنا توجيه مكاتيبنا الشريفة لهم ريثما يصلك جوابنا وتعلم النواب بما ذكر . وبعد التاريخ المذكور باثني عشر يوماً توجه لهم المكاتب المذكورة وهو مقدار ما يصلك الجواب وتعلم النواب عن سعة . وأي عذر لهم مع ذلك ، وأي حجة تقوم لهم والحالة ما ذكر . واحتجاج النجليز بمكاتبتك لهم بعد الشروع في العطاء في أوائل رمضان فيه ما فيه ، لأن كتابتك لهم بذلك إنما هي تأكيد لإعلامك لهم بأن أمرنا الشريف صدر بالقبض في التاريخ المذكور . وحاصله فما قبض ممن هو من رعية النجليز والنبريال والدينمارك ومن الفلمنك وأهل حمايتهم قبل رمضان تاريخ ابتداء القبض يُردُّ لهم ، فلا حاجة لنا بكل ما له فيه انحطاط ومهانة بين أبناء جنسه ، وقد أمرنا الأمناء برده لهم وما ذكر من أن قونصوهم بالصورة أخبره بأن خديمنا الأمين الحاج محمد زنيبر السلوي⁽¹⁾ جعل على جلود المعز ستاً أواقي لكل طريحة منه فلم

(1) محمد بن عبد الهادي ، أمين ومحتسب بالصورة ، انظر: الشايعي ، النخبة ، ص: 205

يساعده القونص على ذلك لمخالفته للشروط فحاز الجلد من رعيتهم الذين امتنعوا من دفع ذلك له ، وأنه طلب أن يعطى على اللوز وغيره من الفواكه عشرة في المئة بالأبواب ، مع أن ذلك مخالفٌ للشروط غير ممكن ، لأنه هو الذي كتب يتشكى من القونص بأنه يتعرض له على قبض واجب الجلد ويدعى أنه ورد من الآفاق بقصد السوق وعلى قبض أعشار اللوز وغيره من الفواكه زاعماً أن الواجب فيها إنما يعطى في إبانه عند وجدانها ببلدها التي تجلب منها ، وكيف حتى يرتكب هذا الأمين ماتشكى به القونص المذكور والنسخة تحت يده من الوفق التي وجهت له وأمر بالإمضاء على مقتضاها ، أم كيف يتأتى له مخالفتها بطلب أداء ما ذكر في الأبواب ، بل إنما ذهب فيما طلبه من أداء ست أواقى على طريحة جلود المعز عند بيعه على مقتضى نص الوفق وهو : "والذين يذبحون يدفعون على كل جلد وقت بيعه الصاكة المعينة كما هو جار الآن في كل محل" والجاري بسوق المعز في الصورة. من قديم الزمان هو ست أواقى لكل طريحة تقبض من البائع . وقونص النجليز تعرض على إعطاء ذلك كما تعرض أيضاً على إعطاء عشرة في المئة على الفواكه في محل بيعها . وحيث الأمر كما ذكر ، فلا درك على الأمين ، والدرك إنما هو على القونصو الذي خالف مقتضى الشروط وأراد ألا يعطى على الجلد واللوز وغيره من الفواكه بالصورة . فإن العادة فيما يرد من الفواكه للصورة هي أن أربابها إذا وردوا بها ينزلونها بالقاعة محل بيعها ، أو بالفنادق التي ينزلون بها ، ثم يأتون بها للقاعة أو لديار التجار ، وحيث يبيعونها منهم يأخذ المكلف عشرة في المئة من البائع لا من المشتري ، وهؤلاء الذين يأتون بها للصورة من جناناتهم ببلاداتهم هم آيت باعمران وآيت به ، ولم يعطوا عليها شيئاً ببلاداتهم ، وإنما يعطون عليها عشرة في المئة عند بيعهم لها بالصورة على مقتضى الوفق . نعم الأمين المكلف بالصورة حيث تدخل الفواكه يتعين عليه أن يكون على بال منها حتى تباع في محل بيعها ويحوز واجب المخزن

منها ولا يقع فيه ضياع . وقد كتبنا فيما تشكى به القونص المذكور وأكدنا عليه في الإمضاء على مقتضى التقييد الموجه له من غير زيادة ولا نقصان . والسلام في 25 شوال عام 1298 .

صح من فتوغرافية أخذت من أصله .

وفي سنة 1300 ، رابع رمضان العام وجه سفارة للإصبان تشتمل على القائد بوشتي بن البغدادي الجامعي⁽¹⁾ ، ونائب الصدارة [* 67] العظمى الشريف الفقيه مولاي أحمد البلغيثي ، والحاج محمد بركاش ولد النائب المفوض ، ووالد صديقنا المحترم السيد عبد الرحمن ، باشا الرباط الحالي حفظه الله وقد أشرنا لهذه السفارة في التاريخ الكبير ، وشرحنا الأمر الداعي إليها في صحيفة 331 من الجزء الثاني .

وفي سنة اثنتين وثلاثمئة وألف ، قام نواب الإصبان الذين كانوا بالمراسي المغربية مع الأمناء يستوفون نصف مداخيلها في بقية الدين المصالح به في الحرب التطوانية .

وفيها وجه المترجم سفارة لفرنسا يرأسها القائد عبد المالك ابن علي السعيدي⁽²⁾ خليفة باشا طنجة ، وباشا أصيلا استقلالا ، ثم وجدة كذلك . وكانت سفارته هذه لفرنسا في ربيع الثاني من العام ، حسبما بالتاريخ الكبير ابتداء من صحيفة 305 من الجزء الثاني ، ومسودة ظهير هذه السفارة محتفظ بها بكناش المسودات صحيفة 17 .

وفي سابع وعشري قعدة العام وجه سفارة أخرى لفرنسا أيضا ، يرأسها القائد المعطي بن عبد الكبير المزمزي السطاتي⁽³⁾ معززا بالفقيه

(1) شغل عدة مناصب عسكرية ، ثم عينه السلطان عاملا على وجدة ثم فاس ، توفي 1893/1310 . انظر : الشابي ، النخبة ، ص : 79

(2) انظر : بوشعراء ، الحماية 1 : 379 - وتنظر تفاصيلها في :

Caillé, Ambassadeurs, p 73

(3) المعطي بن الكبير المزمزي ، عامل المزمزة ووالي الدر البيضاء سنة 1886 . انظر :

بوشعراء ، الحماية 1 : 365 - وعن تفاصيل السفارة ينظر : Caillé, Ambassadeurs, p: 75

الكاتب الطالب أحمد الكردودي والأمين السيد محمد بن المدني بنيس
الفاسي⁽¹⁾.

وفي هذه السنة وجه الحاج عبد الكريم بريشة سفيراً لدولة فرنسا
وقفت على مسودة كتاب أرسله في شأن سفارته وزير الدولة الشريفة
المغربية لوزير خارجية فرنسا هذا لفظه بعد افتتاحه :

المحب المحترم الكهلير الساعي في الخير بين الدول العظام وزير
الأمر البرانية في الدولة الفرنسوية الفخيمة ، المعتبر ودنطون⁽²⁾ ، أما
بعد مزيد السؤال عنكم والبحث عن رفيع أحوالكم ومحبة أن تكونوا
دائماً بخير ، فالإعلام إليكم أن المقصود من تحرير هذا الكتاب إلى
جنابكم [...] ⁽³⁾ خطابكم حسن التودد إلى الأكابر العقلاء والتعرف إلى
الرؤساء النبلاء الذين أظهرهم الله لنفع عباده وسط يد الخير في بلاده ،
وجعلهم وسائط بين الدول العظام وحفظ بهم النظام لما نرجو في ذلك من
دوام الخير وزيادته بين الدولتين الكبيرتين والذي لم يزل والحمد لله في
ازدياد وتأكيد وصلاح عام على التأييد . هذا وإن حامله خديم سيدنا
نصره الله ، الأعز الأرضى النائب الأديب السيد الحاج عبدالكريم بريشة
وجهه سيدنا أمير المؤمنين المؤيد بفضل الله سفيراً لدولتكم العزيزة
بقصد تجديد العهد وحفظ شرائط الود والسعي فيما يعود بالنفع العام
على الجانبين ويؤكد عقد المحبة بين الإيالتين حسبما بالمستور الشريف
الذي بيده . وحمله أيدى الله ما يبيده لكم مشافهة من وسائل المواصلات
التي لامندوحة عنها وترتيبات في المعاملة اقتضت السياسة عرضها
عليكم ولا بد منها ، فعززناه بهذا الكتاب إليكم زيادة في التعريف به
والتبنيه لجانبكم في الأخذ بسببه ، لما نسمع عنكم من العقل الكبير
والتبريز في السياسة وحسن التدبير . وقد شاع عنكم في البلاد من

(1) أمين المستفادات ، انظر : ابن زيدان ، إتحاف 3 : 573

(2) William Henry Waddington وزير خارجية فرنسا من 1877-1879

(3) بياض بالأصل بقدر كلمة

بَذَلْكُمْ الوُسْعَ فِي صَلَاحِ الْعِبَادِ ، وَالظَّنُّ أَنْكُمْ لَا تُقْصِرُونَ فِي هَذَا الْمَطْلُوبِ وَتَبْلَغُونَ السَّفِيرَ الْمَذْكُورَ مِنَ الْبُرُورِ وَحَسَنِ الْوَسَاطَةِ. غَايَةَ الْمَرْغُوبِ ، وَتَعْطُونَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ لِمَآرِبِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ أَمَّ الْإِعْتِنَاءِ وَتَفُوزُونَ مِنْهَا بِحَسَنِ الثَّنَاءِ لِأَنَّ الْعُقَلَاءَ الْعِظَامَ يَحْرُصُونَ عَلَى إِبْقَاءِ جَمِيلِ الذِّكْرِ فِي صَفْحَاتِ الدَّهْرِ ، حَتَّى تَبْقَى مَحَاسِنُهُمْ تَتَلَى بِالسَّنَنِ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ وَنَحْنُ نَأْمَلُ أَنْ نَسْمَعَ عَنْكُمْ دَائِمًا مَا يَسِرُ الْخَوَاطِرُ وَنَتَعَرَّفُ وَدَادَكُمْ فِي صَفْحَاتِ الْمَسَاطِرِ .

انتهى من كناش المسودات المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية
صحيفة 45 .

وفي سنة إحدى وثلاثمئة وألف ، كتبَ باشدورُ الإنجليزُ للنائب السلطاني بطنجة وشافهه في شأن كرطيس الذي كان نزل بمرسى أركسيس⁽¹⁾ وزور كتابا على جلالة المترجم بالإذن له في جلب القوات وبيعَ لقبيلة آيت بو عمران وما إليهم ، فكتبَ النائبُ المذكورُ لجلالة المترجم بشرح ما زاجَ بينه وبين الباشدور المذكور في شأن من ذكر ، وما أبداه من الاحتجاجات له ، فأجابَه بما لفظَه بعدَ الحمدلة والصلاة والطابع الكريم :

خدمنا الأرضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد ، وصل كتابك بأن باشدور النجليز كان تكلم معك في شأن كرطيس زيادة على ما في كتابه الذي وجهت من أن كباية سوس أخبرت دولتهم بأن إنزال كرطيس القوات بمرسى أركسيس كان بموافقة وصيفنا بو عزة السريفي⁽²⁾ وأن المتوجه من حضرتنا الشريفة لتلكم النواحي عام أول لم يتعرض لكون تلك التجارة مجانية للقانون وقال

(1) مكان على ساحل المحيط ، جنوبي سيدي إفني ، انظر : معلمة 1 : 325

(2) ذكره بوشعراء ، الحماية 3 : 1086

لكرطيس كن مطمئن البال وإن سلعتك في الأمان ، وظهر لدولته أن الحق لكرطيس فيما ضاع له هناك حيث أنزله على الوجه المذكور . وأما الحاج حمدان والجيلاني⁽¹⁾ نائبى كبانيتهم الذين وجهتهما لسوس يقبضان ديونهما وقبض عليهما لادراك عليهما يوجب قبضهما حيث هما عند أمر الكبانية ، وأنه يطلبُ تسريحهما . فلم تقبلُ منه ذلك ، وأجبتة عنه بمأشرته ، فأكد في البحث فيما تقول على المذكورين ذاكرا أنه إذا لم يصدر البحث فيه يتبدل نظر دولته في كون نزول كرتيس هناك خارجاً عن القانون حسَباً في كتابه المذكور ، وطلبتُ أمرنا به وإعلامك بما ينتجه لتجيبه به . أما خروج كرتيس بمرسى أركسيس وإنزاله القوت بها فلم يكن بموافقة بوعزة السريفي قطعاً ، وإنما كان بموافقة فساد قبيلة أيت بوعمران كالسباعي وأضرابه . وبنفس خروجه ووضع القوت بها طيِّرَ لنا الإعلامَ بذلك السريفي فأمرناه بالاحتتيال عليه وقبضه وتوجيهه للصورة على يد عامل أكادير ، ولما سمع أعيان أيت باعمران وكبراؤهم بخروجه توجَّهوا لعنده وطلبوه بإذننا الشريف له فيه ، فاستظهر لهم بكتاب مزور بأننا أذننا له في جلب القوت وبيعه لتلك القبائل ، فسكتوا عليه وبحثوا في ذلك الكتاب فألقوه مزوراً وهموا بالفتك به ومن معه . فخشي السريفي من ذلك لتأكيدنا عليه في عدم تركهم يمسونه بسوء وارتكب السياسة في مدافعة مكرهم عنه بالنداء في القبيلة بترك التعرض له وعدم مسه بسوء فظنوا أن ذلك بإذننا وتأخروا عن الإيقاع به وبمن معه وطيِّرَ لنا الإعلامَ بذلك ، فأصدرنا أمرنا الشريفَ له ولقبيلة أيت بوعمران بالضرب على أيدي أولئك الفساد المجتمعين عليه والقبض عليه وتوجيهه لعامل الصورة على يد عامل أكادير . ووجهنا من حضرتنا الشريفة الموجه المشار إليه وأمرنا بالاحتتيال عليه حتى يحصله . ولما سمعَ بقدومه فرَّ للبابور حتى يذهبَ ويرجعَ للبر ، فكان

(1) الحاج حمدان (أو محمد) بوشیخة الصوري والجيلالي بن علي الصوري كانا

من جملة احتيال الموجه عليه حتى حصله قوله كن مطمئن البال . وهذا بعد أن قدمنا لك الإعلام وللباشدور بخروجه ووضع القوت بتلك المرسى وبما عزم عليه أيت باعمران من الفتك به وأمرناك بالاسترعاء على الباشدور . فوجهت لحضرتنا الشريفة نسخة من استرعائك عليه وأخري مما كتبت به للتاجر فلمنك ليحمله في الكازيطة بالوندريز وذكرت أن الباشدور أجابك بأنه غير موافق على فعل كرتيس ، وأشار بالزام أولئك الناس بالإتيان به للصورة، وفهمت من كلامه أن هذا الأمر خاص بأوامر المخزن، وأنهم لا يكونون حراساً لسواحل سوس التي هي من هذه الإيالة حتى يمنعوا نزول الكنطربض فيها ، وأن المخزن يجعل الحراس مثلما هو في غير تلك السواحل ، ومن عثر عليه هناك مشتغلاً بالكنطربض أو غيره فيحاز الكنطربض ويدفع المشتغل فيه لقونصوه ليجري عليه الحكم الواجب بمقتضى الشروط ، ومكاتبتك بذلك مع مكاتبة الباشدور ونائبه بعدم موافقتهم على توجه كرتيس لتلك السواحل السوسية وتكليفهما قنصوهم بالصورة بالاسترعاء عليه . والحاصل فادعاء كرتيس موافقة السريفي له على إنزال القوت بأركسيس وإشارة الموجه له بما ذكر واضح البطلان، لا يحتاج إلى بحث وإقامة دليل وبرهان، ومراده بالادعاء بذلك ستر خرقه للشروط بالخروج للمرسى المذكورة وتعاطيه التجارة بغير إذن المخزن والتلبيس على الكبانية وتغطية تضييعه لمتاعها ببيعه بالطلق لأناس بلغت فيهم الفاقة والخصاصة حدها لاترضى ذمتهم في قيراط. فإن المخزن الذي له الحكم عليهم لم يبيع ذلك لهم بالطلق وإنما باعه لهم يدا بيد. وحتى لو فرضنا أن السريفي أذن له في ذلك وكذلك الموجه فإن وسق القوت للمراسي المستخدمة لا يكون إلا بإذننا الشريف ، لا بإذن الولاية وأخرى المراسي الغير المستخدمة التي بطرف الإيالة . ومن أذن له في الإتيان إلى هنالك قبل أن ينزل ، وأما المذكوران فهما اللذان حثا كرتيس على التوجه لسواحل سوس وطمعا ودلاه بغرور وتوسطا بينه وبين فساد أيت بوعمران ولاقيه معهم

وتوجهها معه وكان يبيع الكنطرينض على يديهما ، ولم يقتصر عليه ، بل حرصاً غيره من التجار وطمعاه حتى توجه لتلك السواحل ولم يحصل على طائل ، ويشتغلان بالخنوض في أمر المعادن التي بتلك السواحل وهذا هو موجب القبض عليهما . والباشدور ودولته لا يوافقان على تسريحهما حيث هما على هذا الوصف . وعلى كل حال فقد قبلنا شفاعة الباشدور في تسريحهما على شرط ضمانته أن لا يعودا لما كانا عليه من إدخال الكنطرينض والخنوض في أمر المعادن والسعي في الغيار بين الدولتين وأن لا يتوجها لتلك الناحية . وإن وقع ونزل وتوجهها لها يقبض عليهما ولا يتكلم فيهما الباشدور ، والسلام في 7 ربيع الثاني عام 1301 .

صح من صورة شمسية أخذت من أصله .

وفي هذه السنة كتب ملك الإصبان ألفنس الثاني عشر لملك المغرب السلطان المترجم مخبراً بما عزم عليه من تزويج أخته . فأجابته جلالته بما لفظه بعد البسملة والحوقله و الختم الكريم والافتتاح :

إلى المحبِّ المعظم ، والأمير المشير المفخم ، ذي السَّعد الجديد في كلِّ آن ، والحظ الذي يتحلى به جيد الزمان ، المنظور إليه بعين الاعتبار بين سلاطين دول الرعاية ، الملحوظ بمزيد الاعتناء والثناء والخلال والمزايا ، الذي محبته لاحتجاج إلى دليل استقرار أو برهان ، ولا يختلف في صحبته وخلوص مودته إنسان ، من صار خبره في الآفاق كالسيف الصارم ، وسارت الركبان بحسن سياسته ومضاء العزائم ، سلطان اسبانيا ظن ألفنس الثاني عشر⁽¹⁾ معجزة لما به [..]⁽²⁾ أما بعد ، فالباعثُ على هذا المرقوم ، والموجبُ لتحرير مَبناه على الأسلوب الأفضح المعلوم ، هو صدور الجواب منا بسرورنا بسروركم وفرحنا بفرحكم ،

Alphonse XII (1)

(2) كلمة غير مقروءة

حسبما به أعلمتم علي جنابنا واستفدناه من فحوى مسطوركم وكونكم في ثاني شهر التاريخ عزمتم في قصركم المشيد بتلك المدينة التي هي محط التآني والعزيمة ، على تزويج أختكم الحبيبة سعادة الأنفظة الأبقنطة ضنا مراليس مع سعادة الأمير لويس فرناندو ، سيادة ابن عمكم الحبيب الكبير الكليلير العاقل الشهير ، معلنين به لاستبشار الجهات بفرحكم الميمون ، واجتلاء وجوه الإسعاف وقرّة العيون ، وعلى ما يقتضيه ما بيننا وبينكم من تعاهد كشف الأمور ، وخلوص الودّ وتحريك روابط الألفة ودواعي المحبة ودواعي السرور ، وتأكد العهد . فقد حصل لنا بورود خبركم بذلك من النشاط والسرور مثل ما حصل لدولتكم الفخيمة التي شيد محبتها الأسلاف على تعاقب الأعصار وتوالي الدهور . فبالرفاء لهما والبنين ، وثبوت الألفة وطول السنين . كما أننا فرحنا أيضا بزيجة أخت الأنفظة مع أمير فرير المخصوص منكم بأوصاف حميدة ، ولطائف وذوي خصال عتيدة ، واستروحنا من حسن عبارتكم والتلطف في مخطابتكم ما أنعش من جواهر الأدب الأشباح ، واجتلوننا من ألفاظكم وتنميق ترجحكم ما منح الحبور والارتياح ، إذ المحبة بين سعادة الدولتين حكم عدل تقضي بذلك بصفاء الخواطر وانطواء الضمائر على ما يحدث بينها من السرور هنا وهناك . فلم يبق بعد هذا في محبتكم اختلاف ، وإنما هو وداد وصحبة وائتلاف . ودمتم ممتعين بفرحكم وسلامتكم ، رافلين في ثياب عزكم وصحتكم وهنائكم ، وشمس البراعة في ميقاتها وأزهار الحكم في أفنانها واللسان بذكركم كما تحبون ينطق ، والفؤاد بحبكم متحقق . وقيد في كذا سنة 1893 موافق 1300 .

وفي العام نفسه وجه نائب جلالته بطنجة سفيرا لدولة البلجيك ، وكلفه بشراء كمية من العدة وجعل اتفاقية مع صاحب المعمل على مايرام منه شراؤه على الكيفية المرادة . ولما وصل للبلد المذكور وقام بأموريته على أحسن ما يُرام ، كتب للمترجم يخبره بنتيجة أعماله

وماراج بينه وبين صاحب معمل السلاح في الزيادة المطلوبة والتاريخ وكتابة العدد والاتفاقية التي أمضاها معه في ذلك ، وطلب كمية من مال الوجيبة في المشتري . فأجابه صاحب الترجمة بما لفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع الكريم :

خدينا الأرضى الحاج محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله . وبعد ، وصل كتابك بأنك لما وصلت للبلجيك تذاكرت مع صاحب فبريكة العدة في شأن الزيادة التي أمرت بها من كون ذراع تعميرها بالقرطوس والتفراغ منها يكون طويلا مكتوبا عليها اسم الفبريكة ونمرها والعام الذي صنعت فيه ، واشترطت عليه ذلك وجعلت معه الكنطرده على عشرة آلاف نصفها من نم 10629 بخمسة عشر ريالاً ونصف ريالاً للواحدة ، والأخرى من نم 10425 بأحد عشر ريالاً وأربع بساسيط ، بعد استعمال المكايسة معه في النصف الثاني حتى ترك من ثمنه ألف ريال . واشترطت عليه جعل العدة في الصناديق وحملها من عنده إلى مدينة الزاس⁽¹⁾ ومنها يكون الصائر على جانب المخزن . ولما راجعت التقاييد المدفوعة لك ، وجدت فيها مخالفة مع العددين المذكورين وتعاقدت مع المذكور في العدد الأول على الخيار ، وضريرتم له أربعين يوماً أجلاً ريشما يرد عليك ما تؤمر به من إبقاء الكنطرده على ما هي عليه أو عدمه ، طالباً تنفيذ مال الخمسة آلاف من كل نم مع ثمن 3 آلاف نم 10425 وثمان القرطوس . وعلمنا ما ذكرت من أنك اشترطت على صاحب فبريكة العدة تعليم الرجال الاثني عشر الذين أمرناك بتعليمهم صناعة العدة وقبل . كما علمنا مطلبك بتنفيذ نصف ثمن البطرية التي اشتريرتها ممن سميت لدفعك إياه على التمام وفق ما طلب منك من سميت وصار الكل بالبال . أما الكنطرده التي جعلتها مع صاحب فبريكة العدة فلا بأس بإبقائها على حالها حيث وقع ونزل .

(1) لعلها Anvers

وأما ماطلبته من تنفيذ المال لك لما ذكر فقد كنا نفذنا لك نصف المال 172144 الواجب في كنطردات ذلك وقدره 86072 (ستة وثمانون ألف ريال واثان وسبعون ريالاً) ووجهت لأمناء مرسى طنجة يجعلونها تحت أيديهم ببيت المال ، وأمروا بأن ينفذوا لك منها ماتكتب لهم عليه . وعليه فخذُ منها ماذكرته ، وحيث تنفذُ أعلمنا لينفذَ ذلك النصفَ الآخر ، والسلام . في 25 قعدة عام 1301 .
صح من فتوغرافية أخذت من أصله .

وفي سنة 1303 ثلاثة وثلاثمئة وألف ، وجَّهَ تعزيةً للملكة الإصبان في الفنس الثالث عشر⁽¹⁾ إليكم نصها ، بعد البسملة والحوقلة والافتتاح والختم الكريم :

إلى المحبة المعظمة المحترمة المفخمة سلطنة دولة اسبانيا الفخيمة السلطنة دني مرية كرسطينة .

أما بعد حمدالله الذي لا يروعه الحمام المرقوب ، ولا يبغته الأجل المكتوب ، فقد بلغ لشريف علمنا أن المحب المعظم الصاحب المحترم سلطان اسبانيا السلطان الفنس الثاني عشر مات وانتقل من هذه الدار إلى دار المقام والقرار . فحصلَ لنا من الأسفِ على مُصابه ما اللهُ تعالى أدرى به ، لأنكم أحباؤنا وجيراننا ، فما يسركم يسرنا وما يكدركم يكدرنا ، ونحب الخير التام لكم ودوام صلاح نظامكم . وبمجرد بلوغ ذلك لشريف علمنا قبل سماعنا بتوليبتك في محله طيرنا الكتب لدولتكم على العموم بالتعزية في مصابه والتسلية . وأشرنا عليهم بالثبث في هذا الأمر العظيم ، حتى يسندَ الأمرُ فيه لأهله وبجري على السنن المستقيم، والمقصودُ عندنا بذلك هو بقاءُ الملك في داركم وانتظامه وتشبيد فخاره بكم، لأنكم أهله ومستحقون له ومحله . وقد تحقق ذلك

(1) بل الثاني عشر

القصد والحمد لله وهان علينا بعض مصابه بما بلغنا من حيازتكم لمكانته ورتبته ، وجلوسكم على سرير مملكته ، فطيرنا لكم هذا المسطور بتعزيزتكم على الخصوص في مصيبته ، ودمتم محفوظين في سريكم ممتعين بحزبكم ، وختم في 17 من ربيع الأول عام 1303 .
صح من أصله .

وإليكم نص ما كتب به المترجم تهنئة للملكة المذكورة بجلوسها على أريكة ملك الدولة الإسبانية بعد الافتتاح والطابع الكريم :
إلى المحبة العظيمة ، السلطانة الفخيمة ، كبيرة دولة إسبانيا الجمهورية المتينة ، السلطانة دنى مرية كرسطينة .

أما بعد حمدالله الكريم الذي لاإله إلا هو العلي العظيم ، فقد بلغ لشريف علمنا مادعا إلى الهنا ، وشيد في القلوب ما بنى ، وجدد للسرور أسباباً ، وأزال عن النفوس ارتياباً ، من جلوسك على كرسي الدولة الجمهورية ، وتوليتك رياسة أموره التدبيرية ، وتشيدك أركان ملكها ، وتحسينك نظام سلكها . فهبت بك عليها رياح الهناء والسرور ، وتبسمت عن زيادة الفخامة والظهور ، ولا يخفى أن مقام الملك قدره كبير ، وفضله عند جميع الدول شهير ، لأن به يدوم اجتماع الكلمة ، وتبقى أمور الدول محفوظةً ومنتظمة ، وبه يقوم صلاح العدل ويستدام ، كما أن بالقلوب يقوم صلاح الأجسام . فهو سبب الهناء والعافية في الأرض ، وبقاء تأليف الخلق بعضهم مع بعض ، سيما إذا حل الملك في أهله ، ولم يخرج عن فرعه وأصله ، لأن الأشجار لا تثمر إلا في مواطنها ، وأصناف الأحجار لا تنبت إلا في معانئها ، والعين لا يبصر فيها إلا سوادها ، والأجساد لا تقومها إلا أرواحها . وحيث كانت عهد المحبة بيننا ملحوظة ، وحقوق المجاورة موصونةً محفوظة ، اقتضى ذلك أن نهنئكم بهذه المسرة . لأنكم أجاؤنا وجيراننا ، نحب لكم دوام الهناء وخيره . فهنيئاً للدولة الفخيمة بك ، وهنيئاً لكرسي رياستها بملك ،

فدام أمرُ دولتكم المتينة بما يسر القلوب مذكورا ، وبقي قدرها في جميع الأجناس معظما مشهورا .

صح من مسودة أصله .

وفي السنة نفسها ورد على صاحب الترجمة كتاب من رئيس الجمهورية الفرنسية إيجول كريفى ، معلما له فيه باتفاق أهل الحل والإبرام من دولته على زيادته في رياسته المذكورة سبع سنين ، فأجابه المترجم بما لفظه بعد الافتتاح والطابع السلطاني الكريم :

إلى المحبِّ الموقر المعظم ، صاحب المحترَّم المفخَّم ، كبير الدولة الجمهورية [* 69] الفخيمة الفرنضوية الرئيس إيجول اكريفى .

أما بعد حمد الكريم ، الذي لاإله إلا هو العلي العظيم ، فقد وصل كتابك المرقوم لمحضرتنا الشريفة أخبرتنا فيه بالجمع الواقع عند دولتكم الجمهورية في بلاد بغساي⁽¹⁾ على زيادتهم لجنابك سبع سنين في الحكومة ، وعلمنا أن قصدك بإعلامنا مزيد المحبة القديمة بين الدولتين ، وتأکید الاتصال بين الجانبين . فكان ذلك على حسن المحبة دليلا ، وعنوانا على ما في الضمير جميلا ، حيث تحققت أن مايسرك يزيدنا سرورا ، ويستخرج من القلوب فرحا منشورا ، فقد تجدد فرحنا بهذه الزيادة ، وقد صادفت فيها الدولة من الصواب حسن الإفادة ، وذلك دليل على حسن السيرة والسياسة ، وأنك سلكت من طريق التدبير ما شهدت به الفراسة . ولا شك أن الرئيس في الدولة بمنزلة المصباح ، وروح القوم هو سلطانهم ولا تتحركُ الجسومُ إلا بالأرواح . ومعلوم أنه لا يقدمُ في كل أمر إلا من هو أعرف به وأنسب ، وتقدمه أحسن فيه وأصوب . ولا يخفى أن الرياسة شجرة تبقى ناعمة مادامت في محلها ، ومرتبة عظيمة توصف بحسب صفات أهلها . ويسبب هذا الفرح تجدد المحبة

(1) Versailles كانت مقر الحكومة الفرنسية من 1871 إلى 1879

والاتصال ، وبدوم الخير بغير انفصال ، لأن التهنئة بين الدول حقوقها مؤكدة ، وتقتضى بين أهل المجاورة مزيد المراعاة المجددة . ودمتم مخصوصين بمزيد الاعتبار ، رافلين في حلل الأفراح والتهاني في الإبراد والإصدار . وختم في 10 جمادى الأولى عام 1303 .

صح من مسودة أصله .

وفي السنة أيضا اشتد حرص الدول الأوروبية على تخفيض الأداءات الموظفة في الأعشار والحط عنهم من صاكة ما يوسق إليهم من السلع التي كانت مسرحة قبل وتسريح ما كان مثقفا قبل ذلك . فكتب المترجم بذلك منشورا وزعه في حواضر الرعية وبواديهما يستشير أهل الرأي ومن يعتد به ويشار إليه بفضل ودين . وقد أورد صاحب الاستقصا هذا الكتاب ، صحيفة 265 من الجزء الرابع .

وفي سنة 1304 أربع وثلاثمئة وألف ورد على جلاله ملكنا المترجم كتاب من السلطان جيوم ملك ألمانيا⁽¹⁾ معلماً بما ألم بسفيره من الألم الموجب لنقله من الإيالة المغربية وتوجيه غيره بدلا عنه . فأجابه المترجم بما لفظه بعد البسملة والحوقة والافتتاح والطابع الكريم :

إلى المحب المحترم المفخم المودود ، ذي الوصف الجميل والنعمة المحمود ، سلطان دولة البروس والألمان ، السلطان غليوم المعظم بين سلاطين الزمان .

أما بعد حمد الله العلي العظيم ، فقد وافي حضرتنا العالية بالله كتابكم بأن المنيستر الريدنت تستا⁽²⁾ ألم به ألم ثقيل اقتضى تأخيره عن النيابة عنكم بإيالتنا السعيدة ، وتوجيه غيره للخدمة في محله

(1) Guillaume (1888-1918)

(2) مثل مصالحي ألمانيا Charles Testa من 1885 إلى مارس 1889 ، وخلفه Christian

P. Guillen, l'Allemagne, 1: 167 . انظر Graf von Tattenbach

وعن قريب توجهونه . فقد وقع ما ألم بالمينستر المذكور موقعا حيث بقي في خاطركم لأن الحبيب يسره مايسر حبيبه والعكس، وإنما على يقين من أنكم لاتوجهون للخدمة في محله إلا من هو ذكي حسن السيرة والمصارفة ، ساع فيما تزداد به محبة الجانبين نموا ورسوخا . وحيث توجهونه فمرحبا به وبكل من يأتي من جانبكم المحب . ونحن على نية توجيه سفير من حضرتنا الشريفة بقصد تجديد المحبة ، وتأكيده المودة والصحة ، بحول الله . بقيتم في فرح وسرور ، وعز وظهور . وختم في 27 رجب عام 1304 .

صح من أصله .

وفي السنة نفسها ، وذلك يوم الاثنين فاتح شعبان ، موافق 25 أبريل عام 1887 ، ورد على المترجم من قنصلية المريكان بطنجة مايلي :

سمع قونصوا المريكان وأن أناسا ليسوا من جنس المركان ، وفي زمان ، قبضوا حماية [* 70] المريكان وبسببها عملوا قبيحا بعمال المخزن ، يظلمون الناس ويأكلون أموالهم بسببهم حمايات ، والآخرون غير حمايات . وهذا بخلاف قوانين دولة المريكان . والآن قنصل الميريكان يعطي الإذن وأن كل من هو محمي وله ورقة من قبل هذا التاريخ وهو من أول يوم في ينيه عام 1887 لا تنفعه في ذلك اليوم ولا بعده ومن هنا إلى أمام لاتعطي حماية المريكان إلا لمن يستحقها ليحصن بها نفسه وماله .

الشروط كما هم مكتوبون أسفله :

كل من هو نائب قنصل دولة المريكان في مراسي السلطان نصره الله يقدر أن يطلب الحماية على 1 مخزني ، 1 ترجمان ، 1 كاتب ، 2 متعلمين .

نائب القنصل إذا كان من رعية السلطان نصره الله يقدر أن يعمل الحماية على مخزني واحد . كل من مريكان أو كبانية المريكان في البيع والشراء في سلوع كثيرة داخل وخارج في إيالة مراكش يقدر أن يطلب الحماية على اثنين سمسرة آخرين في كل دار بالمراسي إن كان لهم فيها بيع وشراء .

هذه الشروط التي ستذكر أسفله لا بد منها :

1 - لا بد من له الحماية من المذكورين أعلاه تكون له حين يكتب عليها للقنصل في طنجة لأنه هو الذي يقدر على إعطائها .

2 - لا بد التاجر الذي يطلب الحماية على السمسار متاعه يرسل كاغيظا باسم السمسار وعدد سنه وكم عدد الخدمة وماهي الخدمة التي يعملها السمسار ويكون مكتوبا بخط يد التاجر .

3 - وإذا كان الذي يريد الحماية ساكنا معه أحد في داره من أقاربه لا بد يذكر أسماءهم وعدد سنهم وما نسبتهم منه .

- ولا تكون الحماية لأحد من خدام السلطان نصره الله ولا لمن له دعوة عند الشرع وهو ظالم دون ما ذكرنا على ورقة الحماية ، القنصل في طنجة يقدر على إعطاء ورقة فيها فلان هو خادم فلان المحمي ليكون له التحصين والحفظ لأموال المحمي لا غير ، والقنصل يعمل هذا ليحصن الأموال والكسب والحراثة للناس الذين هم من جنس المريكان والناس الذين لهم الحماية . وهذه الورقة تعريفا للمخزن بأن فلانا لا يظلم ولا يظلم ، وإن كان عليه حق لأحد فيد المخزن عليه طويلة .

صح من خط من عرب الكتاب المراكاني المحتفظ به بدفتر المسودات . صحيفة 81 ، كما هو .

وفي السنة نفسها ورد على جلالة المترجم كتاب من باشادورات لدول ثلاث مفوضين يتضمن فصولا ثلاثة ، وقفت على الكتاب الصادر

من وزير خارجية المترجم جوابا عن الكتاب المذكور هذا نصه بعد الافتتاح :

الأحباء الأذكياء ، الألباء النبلاء ، الساعين بين الدولة الشريفة وبين دولهم الفخيمة فيما يزيد لمحبتهم الثبوت والنماء : منيستر دولة الطليان الفخيمة الكيلير استفان اسكواص⁽¹⁾ ومنيستر دولة اصبانيا الكيلير خوسي ديزد دو اكستيليو⁽²⁾ ومنيستر سلطنة اكرت برطن وانبريز الهند ، الكيلير كاربي اكرين⁽³⁾ . [* 71]

بعد مزيد السؤال ، ومحبة أن تكونوا بخير في جميع الأحوال ، فقد وصلنا كتابكم المشتمل على فصول ثلاثة ،

الفصل الأول تضمن أن دولتكم الفخيمة أعلمتكم بجولان أفكارها واهتمامها بأمر دوام حرية مراكش ويقائها قائمة بنفسها مستقلة بأحكامها وبقاء أراضيها على تمامها كما هي عليه الآن .

الفصل الثاني تضمن إشارتكم بطلب توسطكم الودادي لدى دولكم ولكم المحبة في مباشرة ذلك لما فيه من المصلحة للجناب الشريف .

الفصل الثالث تضمن أن الحضرة الشريفة تعقد عقدا تاما مع دولكم بعدم الموافقة في المستقبل على تسليم أرض ولا قبول فصال في أمر أرضي إلا إذا توافقت مع دولكم المحيين على ذلك . وأطلعت بكتابكم علم مولانا وتصفحه نصره الله واستوعبه ، وصار مضمونه ببالة الشريف . وأمرني أيده الله أن نجيبكم عن الفصل الأول بأنه أعزه الله استحسنا بديهة ما تضمنه ، ثم استعمل ما يجب فيه شرعاً ، لأنه ما ندم من استشار ، ولا خاب من استخار .

(1) S. Scovasso

(2) José Diosdado y Castillo ، وزير اسبانيا المقيم من 1871 إلى 1889 ، بوشعراء ،

الحماية 2 : 553

(3) Sir William Kirby Creen عين قنصلا لبلاده سنة 1886 إلى وفاته 1891

وهذا هو موجب تأخير الجواب . وسر أعزه الله ونشط بمضمن هذا الفصل إلا أن سروره ونشاطه بما تضمنه الفصل الثاني من ارتباط الوداد بين دولته الشريفة ودولكم الفخيمة كان أكثر لما له ، دام تأييده ، من الرغبة في ذلك والحرص عليه . واستدل به على حسن عهد دولتكم وصفاء سريرة محبتها وطوبتها وصدق له ذلك ما كان يظنه ويعتقده فيها من الخير ، وبأن تجازوها على لسانه الشريف بالخير على اهتمامها لما ذكر .

وعن الفصل الثاني المتضمن لمطلب توسطكم لدى دولتكم في مباشرة ذلك ، لأنه نصره الله له الرغبة التامة في توسطكم لدى دولتكم الفخيمة فيما تضمنه الفصل الأول ، فافعلوا على بركة الله ، وذلك بعد أن تتكلم دولكم أولاً مع باقي الدول التي لها المخالطة التجارية بإيالة مراكش ، وتأخذوا منها العهد والضمان بحفظ الصلح والمهادنة وحراسة أرض مراكش وبقائها موقرة عند جميعهم ، مضمونة محسوبة إيالة واحدة منعزلة مستقلة لا يضرها أحد ، لكون ضمانه وكفالة حقوق الدول واجبة على الطوائف مع بعضها بعضاً ، ويتعاطوا على ذلك خطوط الأيدي مختومة بطوابعهم على القاعدة في مثل ذلك من الأمور التي لها شأن وبال ، وبأنه - دام تأييده - استحسنت منكم هذا السعي المشكور ، لأن الدنيا جعل الله أهلها أمماً متخالفة المواطن والأصناف ، وجعل عمارتها مقرونة بدوام العافية والإنصاف . ولما كان بقاء الخلق هو النتيجة والمصلحة المقصودة من العماراة ، وكان لا بد في ذلك من مقابلة بعضهم لبعض والسعي في مخالفتهم المحتاجة لبقاء الهناء في الأرض ، خص الله كل قوم بوسائل أمثالكم عقلاء وسفراء ، مميزين نبلاء ، يكونون سبباً في دوام هذه المصلحة المحمودة ، ويكونون أحرص على بقاء وسائلها الممدودة ، ولا تجنح عقولهم لاندراسها ، ولا تميل لذوي أغراسها ، ولا ترضى بكل ما يعد توهيناً لأساسها ، فبهم تتحكم

المألفة التي بها يقوم النظام [...] (1) حسن المصارفة والمعاملة وتسهيل الأمور العظام . وإذا كان كذلك فكيف لا تُحمدُ الوسائط أمثالكم ، وكيف لا يدخل على [...] (2) وقد جرت على وفق المصلحة أعمالكم ، وقد أمرتني أن نجازيكم على شريف لسانها وننشر لكم طيب ثنائها [* 72] على حرصكم على دوام حرية إيالة مراكش وتوقيرها واحترامها ، وعلى سعيكم بين دولتنا الشريفة وبين دولكم الفخيمة مما يزيد عهد المحبة تجديدا ، وحسن المعاملة والمصارفة تأكيدا .

وأما الفصل الثالث المتضمن للموافقة على ما ذكر ، فأجاب عنه مولانا أيده الله بأن تنبيهكم على ذلك نشأ عن محبتكم المعهودة ، وحسن وساطتكم ومعاملتكم المحمودة ، وحرصكم على الخير لهذه الإيالة السعيدة . وذلك هو الظن بكم والماثور بلسان المحبة والثناء عليكم . لا زلتم في خير وهناء ، وسروركم في فناء ، وبأن الأراضي من قبيل التملكات الرسومية التي مرجعها للشرع ، فلا يسوغ التساهل في أمرها إلا بموجب شرعي . ولذلك كان اشترى سيدنا ومولانا والده رحمه الله من أهل الريف البلاد التي أعطيت للصينيول من جملة شروط الصلح . ولولا أن حكم أراضي هذه الإيالة السعيدة في الدين منوط ومعلق بالشرع لما أثر أعزه الله وجهها من وجوه تحصينها ، والأخذ بالحزم والاحتياط في أمرها على الوجه المذكور الذي أشرت به لأنه من أحسن الوجوه التي ظاهرها النفع في التحصين والدفع بعد الشرع . بقيتم في الخير ساعين وللمحبة والمودة مراعين ، ولا زلتم ملاحظين لهما بلواحظ الاعتبار والاعتناء ، فائزين بحسن الذكر وجميل الثناء .

وختم في 15 رمضان عام 1304 .

(1) بياض في الأصل بقدر ثلاث كلمات

(2) بياض بالأصل بقدر ثلاث كلمات

صح من مسودة أصله الموقع عليها بخط الأنامل الشريفة بقلم الرصاص بالتسليم .

وفي سنة 1305 خَمَس وثلاثمئة وألف وردَ من سفير إيطاليا على وزير خارجية جلاله المترجم ، جوابا عما كانت الجلالة السلطانية طلبته من جلب مهندسين لمقابلة معمل الأسلحة الذي أنشأته همته العالية بإيالاته الشريفة . وقفت على جواب وزير خارجية الدولة المغربية عن هذا الجواب ، وإليكم نصه بعد الافتتاح :

المحب العاقل الناصح الساعي في الخير بين الدولتين المحبتين ، نائب دولة الطليان الفخيمة الكبليرمايسى⁽¹⁾ ، بعدَ مزيد من السؤال عن أحوالك ، ومحبة أن تكون بخير دائما ، فقد وصلنا كتابك بأن المحب الباشدور الصائر إلى ماتصير إليه كل نفس ، كان أخبر سلطانكم المعظم بما طلبته الحضرة الشريفة من جلب مهندسين طليانيين بقصد النظر في أمر فبركة الأسلحة وغيرها ، فأذنت دولتكم الفخيمة في توجيه ثلاثة فسيالات مهندسين في الجيش الطلياني للحضرة الشريفة . وأن هؤلاء الفسيالات يطلبون أن يسبق لهم الجنااب الشريف العدد الذي بينت من قبل صائرسفرهم من إيطاليا لطنجة ، واشتراء ما يحتاجون من الحوائج لقدمهم . وأشرت بإنهاء ذلك لشريف علم مولانا نصره الله ، ليأمر أيداه الله بتنفيذ العدد المشار إليه لهم إن اقتضى نظره الشريف المساعدة على مطلبهم . وذكرت أنهم حيث يردون لطنجة يكون صائرسفرهم على المخزن . والمال المسبق لهم لا يحسب عليهم ، لكونه من قبل صائرسفرهم . وأطلعت بكتابك شريف علم مولانا ، فرحب نصره الله بالفسيالات المذكورين وقبلهم وأثنى على دولتك الفخيمة ، ودعى لها بمزيد الضخامة والثروة والفخامة . وأمرني أيداه الله أن نجيبك بأن

(1) Félix Maïssa ، انظر: بوشعراء ، 2 : 580

تجازيها خيرا على لسانه الشريف على اعتنائها بأمره الدال على محبتها و صداقتها ، وبأن تجيبها عن الفسيالات بأن المصلحة اقتضت تأخير توجيههم في هذا الوقت إلى أن ينصرف من هنا الفسيال المحترف بمثل حرفتهم ، لأنهم إذا وردوا قبل انصرافه يجعل ورودهم سببا للإقامة هنا وعدم الانصراف . وحيث ينصرف يصدر بذلك الأذن الشريف بالتوجيه [* 73] عليهم فمرحبا بهم وبكل من يأتي من دولتكم المحبة . وينفذ لهم أيده الله صائر سفرهم على يدك ، ودمت بخير . وختم في 2 ربيع الأول عام 1305 .

وفي العام نفسه أيضا ورد على الجلالة السلطانية من دولة الطالبيان الفسيالات التي كان جنابه العالي طلب توجيههم لحضرته بقصد استخدامهم [* 74] في معمل السلاح الذي أسسه بالعاصمة الفاسية . وقد جاءوا متأبطين لكتاب من وزير دولتهم لوزير خارجية المترجم بالإيضاء بهم خيرا ، وقفت على مسودة جواب الوزير المغربي للوزير الإيطالي هذا لفظه بعد الحمدلة والحوقة :

المحب العاقل الناصح الساعي في الخير بين الدولتين المحبتين منيسطر دولة الطالبيان الفخيمة الكبليير المعتبر روميو كنطاكلي⁽¹⁾ . بعد مزيد السؤال عن أحوالك ومحبة أن تكون بخير دائما ، وصلنا كتابك بأنك وجهت لحضرة سيدنا العالية بالله الفسيالات الثلاثة الموجهين من قبل دولتك الفخيمة بقصد الفبركات المعلومة صحبة الكبليير جنتيني⁽²⁾ ، وأن هؤلاء الفسيالات انتخبوا من مهرة فسيالاتكم وأعقلهم وأخرجوا من فبركات الأسلحة ببلادكم . وبينت اسم كل واحد منهم ومرتبته ، وأشرت بالاستيضاء خيرا بهم والثقة بهم في جميع الأمور ، وتنفيذ المسائل لهم التي يتوقفون عليها لخدمتهم المكلف ببيانها والوقوف على

R. Contagalli (1)

Gentile Giantell (2) ، انظر عنه بوشعراء ، الحماية ، 2 : 579

تمكينهم منها الكبلير جنتيني . وذكرت أن جميع ما يوافق عليه من أمور خدمتهم توافق عليه وتقبله ، لكونه ثقة عندكم ومن أهل المحبة في الجنب الشريف ، فقد أطلعت بكتابك شريف علم مولانا نصره الله وعلم مضمونه ووصل الفسيالات المذكورون صحبة الكبلير جنتيني ، ورحب بهم وبه مولانا أيده الله وأنزلوا ونفذ لهم مولانا دامَ عزه مُرتبهم الشهري وقدره أربعمئة ريال للكونيل وثلاثمئة ريال للماجور ومائتان وأربعون ريالاً للمهندس ، وحازوا ما وجب لهم في مرتب شهر شعبان الفارط . كما نفذ لهم أعزه الله المحل لنزولهم بالمحل الذين يتوجهون له ، والخيل لركوبهم ، والبهائم لحمل حوائجهم والخزائن لسفرهم ، وأربعة من العساكرية للأخذ بأيديهم ، وأحد الطلبة الذين كانوا يتعلمون بإيطاليا للترجمة لهم ، والعلف لخييلهم . وكلفني أعزه الله مباشرة أمرهم ، وهم إلى نظره الشريف ، وفق ما أشار إليه الكبلير جنتيني . وهم بصدد السفر لفاس لرؤية مكينة العدة التي بها وسرد آلاتها واختبارها والتطوف بوادي فاس ورؤية المحل منه الذي يصلح لفبركة الأسلحة . وبعد ذلك يتوجهون لمراكش لنظر المحل بنواحيها الذي يصلح لمكينة الأسلحة ورؤية فابركة السكر والقرطوس واختبارهما . وكما أن جنتيني ثقة عندكم فكذلك عند الجنب الشريف ومعدود عند سيادته من الأحياء النصحاء الساعين في الخير . وقد أمر مولانا نصره الله بإجابتك بما ذكر ومجازاتك بخير على وقوفك واعتنائك بأغراض جنابه الشريف ، كما أمرني - دام تأييده - بالكتابة لك بأن تنوب عن سيادته في مجازاة دولتك الفخيمة على ما ظهر منها من دلائل المحبة والصدقة ، بوقوفها واعتنائها بأمره المولوية وسعيها في الخير لإيالاته السعيدة سرا وعلانية ، ودمت بخير . وختم في 10 رمضان عام 1305 .

ومنه ومرتبهم المذكور عن شهر رمضان وما بعده أمناء مرسى
طنجة يكونون يدفعونه لهم ، فقد صدر لهم الأمر الشريف بذلك به
محمد المفضل بن محمد غريط⁽¹⁾ .

صح من أصله المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية من كناش المسودات
صحيفة 37 .

وفي السنة نفسها ورد على الجلالة السلطانية كتاب من رئيس
الجمهورية الفرنسية إيجول سفري كارنو ، معلما لجنابه العالي
بانتخابه من شعبه لرئاسة جمهوريته . فأجابه سمو المترجم بما لفظه بعد
البسمة والحوقة والافتتاح :

إلى المحب المعظم الموقر المحترم كبير الدولة الفرنسية المفخمة
ورئيس جمهوريتها المعظمة البريزدان إيجول سفري كارنو الملاحظ
بملاحظ الإيثار والاعتناء والاعتبار . أما بعد حمد الله الذي لا إله إلا
هو العلي العظيم ، فقد وصلنا مسطوركم الوسيم ، الساري على قلب
المحبة مسرى النسيم ، مُنبئاً بما خصصتم به من رئاسة دولتكم الموفورة ،
وولاية أوامر سياستها الماثورة ، في محلّ المحبّ المعظم إيجول أكرفي ،
وباعطائكم الكلمة بالسعي فيما يزيد محبة الجانبين ارتباطا ، ويؤثر في
النفوس اغتباطا ، وبما في قلبكم لجنابنا الذي رجوتم أن يكون في قلبنا
مثله من المحبة والوداد وجميل الاعتقاد . أما امتيازكم برئاسة
الجمهورية وحيازتكم لمرتبتها السنوية فإنها مزية بلغت فيكم سؤلها ،
وما أحسن الأشياء تحل محلها . فلکم الهناء بها من رتبة كنتم لها أهلا
وارتضيتم لعينها الناظرة كحلا . ومن دولة صيرتكم في رأسها تاجا

(1) محمد المفضل بن محمد غريط ، الوزير الصدر ، انظر: الشابي ، النخبة ، ص : 208

ولسير تدبيرها سراجا ، ورتبت بكم سياستها وقلدتكم رياستها . وقد نيط بجانبنا الشريف بفرحكم من السرور ما تشيد ركنه ، وتغنج بأتمد الحبور جفنه ، لما بين دولتنا الشريفة ودولتكم الفخيمة من الارتباط والاتصال ، وحقوق المجاورة والمحبة التي لا يعترها انفصال ، لأن الجار يفرح بفرح جاره ، ويضر بضراره . وقد كان للمحب النبيه *إيجول أكرفي* مع شريف جانبنا حسن السيرة والمجاملة ، ومحمود المصارفة والمعاملة ، وكان في الخير بين الدولتين ساعيا ، ولحفظ حقوق المحبة راعيا ، ونرجو أن تكونوا أكثر منه في ذلك ، وأهدى لسلك أحسن المسالك ، وأحفظ لحقوق ما هنالك . فإن جميل الظن فيكم متين لكون المحبة القلبية تكسب اليقين . وأما إعطاؤكم الكلمة الرابطة للمحبة فهو شأن دواهي الرجال المحافظين على عهود المحبة وشرائط المودة والصحة كما هو المعهود منكم والمعروف من شيمكم ، وذلك عندنا المراد ولنا الحرص الشديد على زيادة الوداد حفظا لمحبة الدولتين ورعيا لحق جوار المملكتين . وأما ما في قلبكم من محبة جانبنا الذي رجوتم أن يكون في قلبنا مثله فهو الواقع . وحكمه ثابت ليس له مدافع . لأن القلوب تتجاري كما قيل .

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا ولا جرم أنها تتجازى ، وتتناسب في حال المقابلة وتتوازي ، لأن الأرواح أجناد مجندة وسبقية محبتها لاتزال مؤيدة مخلدة ، ونحن معكم على ماتعهدونه من جانبنا العالي بالله ومن أسلافنا قدسهم الله من المحافظة على عهد ومحبة الجانبين التي لا يزيدا مرور الأيام والليالي إلا تجديدا ورسوخا وثبوتا وتأكيذا . ودمتم في سرور وهناء فائزين بجميل الذكر والثناء . وختم في 18 ربيع الثاني عام 1305 .

صح من أصله .

وفي العام نفسه ، راسل المترجم أسقف الملة المسيحية البابا ليون الثالث عشر⁽¹⁾ ، ووجه إليه سفارة يرأسها القائد عبد الصادق ابن أحمد الريفي⁽²⁾ ، وإليكم نص ماكتب له به :

إلى المحب المعظم المحترم المفخم رئيس أساقفة الملة النصرانية الجالس على كرسي رئيس الحوارية لقضاء الدعاوي الدينية الذي اشتهر علمه وانتشر ، البابا ليون الثالث عشر .

أما بعد حمد الله الذي لا إله إلا هو العلي العظيم ، فمن المعلوم عند الناس الخاص والعام من الأجناس أن أسلافنا المقدسين ملوك المغرب كان بينهم وبين الرهبان الباباويين رؤساء الرهينة الفرنسييسكانية مزيد المحبة والمودة والصحبة ، حتى أنهم كانوا أعطوهم الحرية وإباحة السكنى حيث النصارى ، وكانوا يعاملونهم ويعينونهم على أمور دينهم. ونحن بحول الله على آثار أسلافنا رحمهم الله في معاملتهم بذلك ، واقتضى نظرنا الشريف إعلامكم [* 75] أيها المحب بهذا لما نسמעه عنكم من الخير والحق والإحسان والعلم ومزيد المحبة في المحبة السلطانة الفخيمة ، سلطنة دولة إسبانيا وشهرة فضائلكم لدينا ، وأن نعظوكم إمارة ودليلا على محبتنا ومودتنا ، ونوجه لكم سفيرا من شريف حاشيتنا ، كما يوجه سائر ملوك الدول سفراءهم لعندكم برومة ليحضروا عندكم ، ويهنئوا جانبكم بما منَّ به الله القادرُ عليكم ، من بلوغ فقاهتكم إلى خمسين سنة . فاخترنا لذلك خديما الأرضي الأنجد الأنصح القائد عبد الصادق بن أحمد الريفي ، وعززناه بكاتبنا الأرضي الأنبل الطالب أحمد

(1) Léon XIII (1878-1903) . وعن تفاصيل هذه السفارة ، ينظر :

Caillé, sur les rapports du Maroc avec le Saint-Siège .

(2) عامل طنجة من 1878 إلى 1891 ، انظر : بوشعراء ، الحماية 2 : 441

الكردودي وعينا لمرافقتهما الكبلي البدري خوسي لرجونادي⁽¹⁾ ، كبير الرهبان الذي هو عزيز عندنا ، لأنه رافق غير ماصرة سفراءنا للدولة الصنيولية . ونحن على يقين من أنكم تقابلون سفيرنا المذكور ومن معه بمثل ما تقابل به مجادتكم سفراء الأجناس المحبين من الاعتناء والبرور في الورد والصدور ، وتصدقونه فيما يذكره لكم عنا من المحبة والمودة ، ودمتم في سرور وهناء ، ملحوظين بعين الاعتبار والاعتناء .
وختم في 12 ربيع الثاني عام 1305 .

وفي العام نفسه كتب إليه كيوم ، امبراطور الألمان ، يعلمه بوفاة والده الامبراطور فريديريك الثالث⁽²⁾ الذي انتقل لمقره الأخير في أبريل سنة 1888 ، فكتب إليه المترجم تعزية دونكم نصها بعد البسملة والحوقة ، واختم السلطاني الكريم :

إلى المحبّ الملحوظ بملاحظ التعظيم والاعتبار، والاحترام والوقار، الموصوف بحسن السياسة والشهامة والفخامة والضخامة ، ملك البروسيا سلطان الألمان ، السلطان كيوم درة عقد مملكة الدولة الألمانية التي لاتنال بأغلى الأثمان . أما بعد حمد الله الدائم الوجود والبقاء ، الفعال لما يشاء ، الحاكم على خلقه بالفناء ، فقد وصل لحضرتنا الشريفة مسطوركم، معلما بما أثر في الخواطر والقلوب وعظم موقعه في النفوس، من صيرورة والدكم المحب المعظم المحترم السلطان امبراطور فريديريك إلى ما يصير إليه الكبير والصغير والرئيس والمرؤوس ، من الرحيل من دار الفناء إلى دار البقاء . وشرب كأس المنية الذي تذوقه جميع البرية ، فإن الحياة السارية في الأجسام لا بد من فقدها ، لأنها عارية والعارية لا بد من ردها ، والموت غالباً لا يختار إلا النفوس الكبار ، والصبر محمود والجزع لا يبرد المفقود ، والبقاء إنما هو للإلاه ، والفناء محتوم

(1) José Lerchandi ، ذكره : بوشعراء ، الحماية 1 : 385

(2) Frédéric Guillaume III حكم سنة 1888 وتوفي بضعة أشهر بعد والده Guillaume I

الذي حكم من 1861 إلى 1888

على كل من سواه ، على أن مصابه قد أفجع ، وأوقع من التأسف في القلوب ما أوقع ، لكونه امتاز بالشهامة والذكاء والألمعية ، وحاز قصب السباق في كل مزية . وكان جميل المعاملة والسياسة موصوفا بحسن التدبير والكياسة . والحبيب يسره ما يسر حبيبه ، ويأخذ من فرجه وضده نصيبه .

ولقد خَفَّفَ أَسْفَ مُصِيبَتِهِ ، حِيَازَتُكُمْ لِرِيَاةِ مَمْلَكَتِهِ ، وَتَشْيِيدِكُمْ لِفَخَامَتِهِ وَضَخَامَتِهِ

أَتَتِكِ الرِّيَاةُ مَنَقَاذَةً إِلَيْكَ تُجَرِّرُ أَدْيَالَهَا
فَلَمْ تَكِ تَصْلِحُ إِلَّا لَكُمْ وَلَمْ تَكِ تَصْلِحُ إِلَّا لَهَا
ونحن معكم بحول الله على ما كنا عليه مع والدكم المحب من المحبة والمودة والصحة وأكثر، ويصدد توجيه سفير لكم من حضرتنا الشريفة برسم النياية عن جانبنا العالي بالله في تسليتكم والتهنئة بصيرورة الملك إليكم ، ودمتم فائزين بما يليق بكم من الأمانة وطير السرور يشدو [* 76] في أدواح عرصاتكم بالتهنئة ، ولابرحت المحبة بين الجانبين يتوارثها الأخلاف عن الأسلاف ، ويجنون من غراسها ثمار المودة والاتلاف ، وختم .

صح من مسودته صحيفة 46

وفي عام 1306 ستة وثلاثمئة وألف وجّه المترجم للقائد المهدي الجراري كتابا يعلمه فيه بما بلغ لعلمه الشريف من عزم النجليز على مد الأسلاك التلغرافية بطنجة وغيرها من مراسي الإيالة الشريفة المغربية ، ويأمر فيه بمنع من يريد ذلك منعا باتا والوقوف على ساق الجد فيه ، وإليكم نص الكتاب المذكور، بعد الحمدلة والصلاة والختم الكريم :

خديمنا الأرضي القائد المهدي الجراري ، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد ، فقد بلغ لشريف علمنا أن بابورا للنجليز ورد لمرسى طنجة حاملا سلك الطلكراف بقصد إصاق شريطته بالسلك الذي بها وجرها لغيرها من مراسي هذه الإيالة السعيدة بحرًا ، وعليه فنامرك أن

تجعل العسة الكافية بالمرسى ونواحيها ليلا ونهارا ، وتمنعهم منعاً كلياً من إنزاله وتركيبه بالوجه الذي أمكن فإنهم لا حق لهم في جعل ذلك في مراسي المخزن بغير إذنه وموافقته . وقم على ساق الجد في ذلك وكن على بال منه واجعله من أهم الأمور وأكدها ، حتى لا يقع لكم ما وقع لولاية طنجة من الشمتة بإنزاله بها وتركيبه على حين غفلة ، افتياتا من غير إذن المخزن . وقد كتبنا للأمناء بالوقوف معك في ذلك وشد عضدك عليه وكذلك لعامل البلد ، فكن معه فيه يدا واحدة . والسلام في 7 جمادى الثانية عام 1306 .

صح من صورة شمسية أخذت من أصله .

وفي العام نفسه ورد على حاجب الجلالة الحسينية الطالب أحمد بن موسى بن أحمد⁽¹⁾ جواب من باشدور فرنسا وسفيرها المفوض بطنوتر⁽²⁾ عما أنعمت به عليه الحضرة الشريفة من قيم الهدايا . وهذا نص الجواب بعد الحمدلة :

المحب الأود الأرضي الفقيه النبيه العلامة البركة حاجب الحضرة المولوية السيد أحمد بن السيد موسى رعاك الله ، ولازال السؤال عنك ومحبة أن تكون بخير دائما . وبعد ، فقد وصلنا ما أنعمت به الحضرة الشريفة أعزها الله المبين بالطرة يمنتته على من ذكرمة لتأكيد المحبة بين الدولتين المحبتين ، كثر الله خير الحضرة المولوية ، وأدام عزها ونصرها ، ودمتم بخير وعلى المحبة . والسلام ، في 27 شعبان عام 1306 .

محجكم الباشدور الفرنسي المفوض بأكمل التفويض بطنوتر ، ثم طابعه وإمضاؤه بخط فرنسي .

(1) أحمد بن موسى بن أحمد بن مبارك 1257-1318 ، انظر: ابن زيدان ، إتخاف 1 : 372

(2) كان وزير فرنسا المقيم هو Charles Feraud إلى وفاته سنة 1888 وخلفه Jules Patenôte

انظر : F. Charles-Roux, Missions, p 237

صح من أصله المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية .

أما ما أشير إليه في هذا الكتاب من المبين بطرته فهو: فلحاكم الجزائر فرس أزرق بسرجه أخضر ، ولنائبه مكحلة سوسية وسكين مذهبة مزدجة ، ولكمندار البحر مكحلة سوسية وسكين مذهبة مزدجة ، وللآتين بالفرسة من باريز لأحدهما سكين فضة غير مزدجة وللآخر كمية ، وللذي أتى بالفلوكة سكين بيضاء ، وللعسكري الذي معه كمية انتهى مبالطرة .

فانظروا كيف كانت ملوكنا العظام تسعى بكل ما في وسعها لتحسين العلاقات بينها وبين الدول الأجنبية وتأكيدها بالهدايا النفيسة وما في معناها .

وفي السنة نفسها أمر المترجم وزير خارجيته بكتب منشور لسائر نواب الدول ، هذا نصه بعد الافتتاح :

وبعد ، فقد أمرني مولانا نصره الله أن نعلمك أيها المحب بأن الجمع المطلوب جعله بمدريد على إصلاح الوفاق ، هذه مدة مديدة والكلام يدور في شأنه بين نواب الدول المحبين ، ولم تقع موافقة بينهم عليه لما اقتضته سياستهم ، وأنه أعزه الله تأمل في ذلك وعرف أن الله سبحانه لم يرد ذلك ولم تقتضه حكمته الصالحة ، فسلم الأمر فيه له عز وجل وتأخر عنه جريا تحت حكم الأقدار ، وربك يخلق ما يشاء ويختار . ومن الحكم ما ترك من الجهل شيئا من أراد أن يظهر في الوقت غير ما أظهره الله . غير أن ما لا يدرك كله لا يترك قلبه ، كما في المثل ، سيما ما فيه الضرر الذي يتعين رفعه ، كأمر الحماية التي كثر التشكي والتظلم منها ، فيتعين أن تكون جارية على شروطها المقررة في الوفاق المشار إليه ، وأن يكون يدفع كل ما بها من نواب الدول المحبين زمام

أهل حمايته كل سنة للنائب السيد الحاج محمد الطريس⁽¹⁾ يوجهه للحضرة الشريفة لتوجهه للعمال وتأميرهم بالإمضاء مع من ذكر فيه من المحميين على شروط الحماية ومعاملتهم بمقتضاها وينقطع ادعاؤهم إذا مدوا اليد في أحد من المحميين أنهم لا علم لهم بحمايته ، وأن كتاب النائب المذكور بالإعلام بحمايته لم يصلهم . ويؤدب حينئذ كل من ظهر منه ما يخالف ذلك بما يقتضيه الوقت والحال .

وختم في 18 من صفر عام 1306 .

صح من مسودته صحيفة 85 .

وفي السنة نفسها كتب وزير خارجية جلاله المترجم لوزير خارجية بريطانيا العظمى سير مليط⁽²⁾ بما لفظه بعد الحمدلة والحوقة :

المحب المعظم المحترم المفخم وزير الأمور الخارجية بدولة ابريطانيا العظمى الباهية اللبيب الأملعي الأريب العاقل سير مليط ، فلا يخفى على جنابكم الفخيم ما بين دولة سيدنا الشريفة ودولة اكرت ابريطن المعظمة من المحبة الثابتة الراسخة الموروثة خلفا عن سلف ، ومن الصداقة والموالاتة والمداخلة والمصافاة ، وأن العادة كانت جارية بين الجانبين بتوجيه سفير من كل منهما للآخر بقصد تجديد عهود المحبة وروابط المودة . فإذا به هذه مدة من سنين لم يتوجه سفير من الدولة الشريفة لدولتكم المحبة بقصد ذلك ، وعزمت الدولة الشريفة على توجيهه مرارا فلم تقع لها مساعدة على ذلك من وسائط دولتكم المحترمة الذين بطنجة . واستغربت الحضرة الشريفة ذلك ولم تدر سببه ، وأمرتني بإعلامك أيها المحب بذلك لتعلم به دولتك المحبة وتطلب منها أن تأمر بأشدها بطنجة بقبول سفير الحضرة المولوية وتوجيهه لها على

(1) الحاج محمد بن العربي المتوفى 1908/1326 ، انظر : بوشعراء ، الحماية 1 : 399

(2) وزير خارجية ابريطانيا من 1885 إلى 1902 هو :

Robert Arthur, Marquis de Salisbury

يده وتعين له الوقت الذي يتوجه فيه ليعلم به الحضرة العالية بالله فتوجهه له ، فإن مولانا نصره الله له الحرص الشديد والمحافظة التامة على دوام مطلق محبة الدول سيما دولتكم التي هي من أعظم الدول وأفخمها ، وبينها وبين الدولة الشريفة محبة قديمة موروثه خلفا عن سلف وصداقة خاصة مميزة ، ودمت بخير .

وُخِّمَ في 13 ربيع الثاني عام 1306

صح من مسودته ، صحيفة 99 .

وفي العام نفسه ورد على المترجم كتاب من ملك الإصبان الفنس الثالث عشر⁽¹⁾ وقفت على جواب المترجم عنه ، هذا لفظه بعد الافتتاح :

إلى المحب المفخم ، الموقر المعظم بلامح الاحترام والأثرة والإكرام ، سلطان دولة اسبانيا الفخيمة المعتبر ، السلطان الفنس الثالث عشر . أما بعد حمد الله العلي العظيم ، فقد وصل لحضرتنا الشريفة مسطوركم المحبوب ، المحرك لانشرإح إلقلوب ، الذي كتبتة [* 77] على لسانكم الحبيبة المعظمة الموقرة المحترمة ، وكيلة السلطنة ودرة المملكة الثمينة المعتبرة ، مآريا اكرسطينة ، المنبىء بعهود المحبة وتام الائتنام ، وحفظ مواد المودة والالتحام ، وبما بلغكم عن جانبنا العالي بالله من العزم على توجيه سفير من حضرتنا العالية بالله إليكم وتعرفنا منه ما أشرتم إليه من إعلامكم بالوقت الذي يسافر فيه وعلى أي طريق يكون إتيانه لعندكم لتكونوا على بال وتدبروا أمر رجوعكم لقصركم في الوقت المناسب بقصد ملاقاته ، لجريان العادة بسفركم منه كل سنة في فصل الصيف وتوجهوا مركبا قرصانا يحمله هو وأصحابه إن اقتضى ذلك نظرنا . أما ما بلغكم من عزمنا على توجيه السفير فهو كذلك ، نعم اقتضى نظرنا أن يتوجه لعند الفرنصيص أولا ويقيم بباريز حتى يشاهد

السوق المعلوم الذي يعمر به لاشارتهم بإقامته حتى يعاينه ، وبعد ذلك يتوجه لعندكم بقصد السفارة . وكلفنا باشدور الفرنسيس حين كان بحضرتنا بإعلامكم بذلك بواسطة دولته واستفهامكم عن الوقت الذي يتوجه فيه إليكم فأجاب بأنكم مسافرون الآن من قصر مملكتكم وحين ترجعون له تعينون الوقت الذي يتلاقى فيه السفير بكم . فإن جاء ذلك على خاطرکم فاعلمونا ليؤمر السفير بالتوجه لعندكم من باريز بعد أن يشاهد السوق الذي يعمر به ، وبأن يكون عند اشارتكم في الطريق التي يأتي عليها لحضرتكم برا أو بحرا . وإن اقتضى نظركم تعيين سفير خاص بكم ويتوجه من حضرتنا قاصدا حضرتكم ، فاعلمونا وبينوا الوقت الذي يكون فيه بطنجة ليركب منها في مركبكم . ودمتم مراعين لأهل محبتكم ، منوهين بذوي ودادكم فائزين بما يليق بكم من مرامكم ومرادكم . وختم في 6 ذي القعدة عام 1306 .

صح من مسودته بكناش المسودات صحيفة 43 .

وبصحيفة 87 من الدفتر المذكور مسودة هذا لفظها بعد البسمة والحوقة وما إلى ذلك .

وكتب بالقلم الرصاصي أسفلها بالأنامل السلطانية ، يكتب .

إلى المحب العالي الرتب ، الملحوظ بلامح التعظيم والاحترام ، والأثرة والاعتبار والإكرام ، الموصوف بين الأمراء العظام بصميم الشناء والألمعية ، والذكاء ، سلطان دولة اسبانيا المفخم المعتبر السلطان الفنس الثالث عشر . أما بعد حمد الله العلي العظيم ، فلا مزيد على المعهود من المحبة وقام الالتئام ، وحفظ مواد المودة والالتحام ، إلا ما استوجبتموه بجميل فعالكم الحميدة ، وعظيم مقاصدكم السديدة من المجازاة التامة ، والمكافأة العامة ، لكم ولجميع دولتكم الخاصة لخاصة عيون ديوانها وصدور إيوانها أعضاء مملكتها وأركان سلطنتها ومجالس الشورى ومنابر التدبير من رئيس ووزير وأمير كبير ، وعلى حسن

أخلاقكم ونباهة أذواقكم وجميل معاملتكم وجميل مجاملتكم ونتيجة طبعكم السمع الصادرة عنكم في هذا الصلح من الصبر فيه والتغاضي واستيفائه بلطف المصارفة وحسن التقاضي ، كما هو شأن الأصحاب والأحباب ، والأوداء الأجلاء أولي الألباب ، الساعين كل حين وعصر ، فيما يخلد جميل الذكر في كل جيل وقطر ، وزيادة ختمكم ذلك بأبرع ختام يسفر فيه وجه التودد عن اللثام [* 78] ، وهو ما صدر منكم في باقى ذلك المال من التسهيل ، واقتضائه بالجميل ، على كيفية مخصوصة وهيئة مؤكدة للمحبة المرصوفة أريت بالبهاء والسناء على استحقاكم الحمد والشكر والثناء ، وبهذه الخصلة الغراء والمنقبة الكبرى برح لنا عن سر محبتكم الخفاء حتى صارت لدينا أشهر من نار على علم وأوضح من ذكاء ضحى يوم الصفاء ، وحمدنا الله تعالى على أن أرانا منكم ما حقق لنا ما كنا نسمعه من أفواه أكابرنا وندونه في بطون دفاترنا من المحبة بكم وكمال الاتصال بين الأسلاف المقدسين وحسن الحال كسيدي الكبير سيدي محمد ابن عبد الله السلطان قدس الله روحه ونحوه وبين دولتكم هذه الفخيمة . ونحن بحول الله معكم على ما يزيد محبة الجانبين ثبوتا وتأكيدا ورسوخا وعلوا وسموا ونموا وشموخا ، مما ينتج حسن المعاملة والمصادقة العامة والمواصلة والمداخلة التامة ، هذا ودمتم مراعين لأهل محبتكم ، منوهين بذوي ودادكم ، فائزين بمرامكم على أقصى غايات مرادكم .
صح من أصله .

وفي السنة ورد على المترجم كتاب من رئيس الجمهورية الفرنسية كارنوا منبثا بانتخاب سفيرها المنستر فروا⁽¹⁾ بالإيالة الشريفة ، فأجابه صاحب الترجمة بمانصه :

(1) سبق أن أشرنا إلى أن Ch.Feraud مات بطنجة سنة 1888 ، وأن خلفه هو Patenôte . وقد كان باتنوتر هذا في فاس في أبريل 1889 يقدم أوراق اعتماده للسلطان المولى الحسن ، والرسالة المعنية هنا مؤرخة بسادس شوال 1306 (5 يونيو 1889) .

إلى المحب الموقر المعظم صاحب المحترم المفخم ، كبير جمهورية
الدولة الفرنسية الرئيس كارنوا .

أما بعد حمد الله الكريم الذي لا إله إلا هو العلي العظيم ، فقد
وصل كتابكم لحضرتنا الشريفة منبئا بانتخابكم المنيستر العاقل للخدمة
بهذه الإيالة السعيدة عوضا عن المنيستر فروا لكونه من ذوي السياسة
والمعرفة والخصال الحميدة ومحلى بالنيشان الذي بينتم ، وتفويضكم له
في الأشغال المهمة وفي أمور رعييتكم الذين هنا وفي المعاملات
الصحيحة التي بين الإيالتين . فقد ورد المنيستر المذكور المشكور وقوبل
هو ومن معه بالترحيب ومزيد القبول والبرور ، وصدقناه فيما شافه به
جانبا العالي بالله مما لكم من جميل الاعتقاد ، وكامل الوداد ، ومما
يزيد في الخير بين الإيالتين والنفع للدولتين المحبتين ، وكل من هو
مصدق لديكم من الواردين من جانبكم فهو مقبول مصدق لدينا . وقد
تكلم في جميع الأمور المذكورة التي وجهتموه عليها وماثبت عنده الحق
فيه منها ، وكانت المعاملة بها صحيحة فوصل معه بمقتضى ما وقع فيه
الفصل مع الدول العظام المحبين وما كان بخلاف ذلك نفاه وأبطله كما هو
شأن وسائط الخير العقلاء النصحاء . هذا ويقيتم في عيشة هنية
مخصوصين بخالص الاعتبار ، والسلام التام في الافتتاح والاختتام .
وختم في 6 شوال عام 1306 .

صح من أصله .

وفي السنة أيضا ورد على صاحب المملكة المغربية المترجم سفير
البرتغال لتجديد أواصر المحبة والمصافاة المؤسسة بين الدولة الشريفة
والدولة البرتغالية من سالف الأعصار ، فقبول بكل حفاوة واعتبار .
وهذا جواب صاحب الترجمة لملك البرتغال عن هذه السفارة بعد البسملة
والحوقة والافتتاح والطابع :

إلى المحب المعظم ، المحترم المفخم الملحوظ بملاحظ الإيثار والاعتناء والاعتبار[* 79] سلطان دولة البردقيز ، السلطان لوزي⁽¹⁾ .

أما بعد حمد الله المبدئ المعيد ، الفعال لما يريد ، فقد وصل كتابكم لحضرتنا الشريفة منبثا بتوجيهكم المنيسطر العاقل خسي دنيل كلاص لحضرتنا العالمة ، بقصد تجديد المحبة والمودة بين الجانبين المحبين ، فقد ورد وقبول بمزيد القبول والبرور والاعتناء في الورود والصدور ، وتلاقى بجانبنا العالي بالله وشافه بما لكم من جميل الاعتقاد ومزيد المحبة والوداد ، ومما يزيد في الصداقة والخير بين الإيالتين ، والاتصال والموالاتة بين الدولتين ، ونحن معكم على معهود المحبة الخاصة الممتازة التي توارثها الأخلاف عن الأسلاف التي لايعتربها شك ولاخلاف ، ودمتم كما تحبون متمتعين بما يليق بكم مما تأملون ، وختم في 16 شوال عام 1306 .

صح من مسودته ، صحيفة 57 .

وفي السنة ووجه المترجم سفارة للدولة الفرنسية يرأسها القائد المعطى ابن عبد الكبير المزامزي . وودونكم نص الظهير السلطاني الصادر في هذه السفارة بعد الافتتاح :

إلى المحب السامي الرتب الموقر المنتخب ، الملحوظ بلامح الاحترام والأثرة والإكرام الموصوف بين الرؤساء العظام بصميم الشناء والسياسة والذكاء كبير الجمهورية بالدولة الفرنسية الفخيمة البهية ، الرئيس المعظم كارنوا .

أما بعد حمد الله الذي لاإله إلا هو العلي العظيم ، فلا زائد على المعهود من المحبة والمودة والصحة إلا الإعلام بما اقتضاه جميل المعاملة وجيليل المجاملة من توجيه خدينا الأرضى الأنصح الأتجد الأصلح القائد

(1) Louis 1^{er} ملك البرتغال من 1861 إلى 1889

المعطي بن عبد الكبير المزامزي سفيرا إليكم مؤديا مشافهة ما يكون بحول الله ناجحا لديكم ، بعد أن انتخبناه من سليل الجماهير خدام أعتابنا الشريفة المشاهير الذين لهم القدم الراسخ فيها خلفا عن سلف ، ومن بيوتات المجد التي ليس فيها مختلف . وحملناه ما يؤديه إليكم من حسن المجازاة ، والثناء والمكافأة على ما ظهر من جانبكم الأفخم من حسن الموالاتة التي تأكدت بتوجيه سفيركم لحضرتنا الشريفة ، تأكيدا للمحبة وزيادة المودة والإعراب عما في النية وما تضمنته الطوية مما حرك نشاطا وسرورا وانبساطا . وعززناه بكاتبنا الأرضى الأنجد الطالب أحمد الكردودي وبخدينا الأرضى الأمين الحاج محمد بن المدني بنيس . ونحن على يقين من أنكم تقابلون الجميع بمزيد المبرة والقبول وتبلغونهم غاية المأمول ، وتصدقون السفير المذكور فيما حملناه وفي كل ما يذكره لكم عن جانبنا العالي بالله من جميل الاعتقاد وكامل الوداد ، وما يقوى أسباب الاتصال ويحصل فوائد الاحتفال والاهتبال ، مما يزيد بحول الله في الخير بين الإيالتين . فإن مقصدنا ومناط معتقدنا هو ربط أسباب الخير بين الدول العظام ، سيما مع من هو مثلكم من الجوار الذين عليهم في المحبة المعول وادخار صحبتهم من الأهم الأول . ودمتم مخلصين بالاعتبار التام في الافتتاح والاختتام . وحرر في 27 قعدة عام 1306 .

صح من أصله .

وفي سنة 1307 سبع وثلاثمئة وألف ، ورد على صاحب الترجمة كتاب من ملك إيطاليا يعلمه فيه بازدياد ولد عند أخيه ، فأجاب عن كتابه بما لفظه :

إلى المحب المودود ، المنعوت بالنعوت المحمود ، سلطان دولة إيطاليا ذات المفاخر والمزية ، السلطان امبرت الأول⁽¹⁾ ، الملاحظ بعين

الاعتبار بين الدول . أما بعد حمد الله الذي لا إله إلا هو ، فقد ورد مسطوركم بالإعلام بأن المفخمة البرنسباي العزيزة مارية لطيسية زوجة أخيكم المحترم البرنسيبي أماديو فردينوا مارية ذي صابوية دوكة دي لوسطه ، ازداد عندها في مدينة تورين ولد برنسيبي سمي امبرت مارية فيطوريو ماري جوسيس . وتعرفنا من ذلك حسن اهتمامكم بما تحققتموه منا من الابتهاج بسماع الخير عنكم والمشاركة في حظوظ الفرح السارية منكم . وقد خصل لنا من السرور بهذه البشارة فوق ماتظنون وأخذنا من حظ هذا الفرح ماتعهدون منا وماتعرفون ، فإن الحبيب يسره مايسر حبيبه ويأخذ من فرحه حظه ونصيبه ، فهنيئا لكم بهذا المولود الذي يكون بحول الله أطول عمرا ، ومتعتم فيه بما تقر به عينكم وصفا ومنظرا ، ودامت أفراحكم ومسراتكم مجددة وأسباب محبتكم مؤكدة . وحرر في 17 صفر عام 1307 .

صح من مسودة أصله صحيفة 90 .

وفي السنة ، وجه ملك الإصيان الفنس الثالث عشر لصاحب الترجمة ضباطا للاستخدام في حربية إبالته الشريفة فأجابه المترجم بما لفظه هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . من عبد الله المتوكل على الله المفوض أمره إلى الله أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين والشريف نقش داخله : الحسن بن محمد بن عبدالرحمن بن هشام الله وليه ومولاه ، أبد الله نصره وزين بكل خير عصره . إلى المحب المفخم الموقر المحترم سلطان دولة اسبانيا الفخيمة المعتبر السلطان الفنس الثالث عشر .

أما بعد حمد الله المبدئ المعيد الفعال لما يريد ، فقد وصل لحضرتنا الشريفة مسطوركم مبينا بأنكم وجهتم لحضرتنا الشريفة

الفسياىل خوسى بالىخو قبطان المهندسين ، والفسىيال بنانسىوا الفرس كبرىة⁽¹⁾ ، بقصد الخدمة فى الأمور الحربىة ، وعلمنا ماذكرتموه فى شأنهما وما وصفتموهما به من المعرفة والنباهة والنصح فى الخدمة . فمرحبا بهما ومهما ظهر مايناسبهما من الخدمة المذكورة يستخدمان فىه بحول الله ، وحيث يتممان عملهما فىها يرجعان لبلادهما كغيرهما من الفسىالات المستخدمىن بحضرتنا الشرىفة . وختم فى 13 من ربيع الثانى عام 1307 .

صح من مسودة أصله صحىفة 100 .

وفى هذه السنة وجه المترجم تعزىة لسلطان البرتغال الملك كرلس فى والده هذا نصها : إلى المحب المفخم الموقر المحترم ، سلطان دولة البرطقال ذات المزایا ، السلطان كرلس [* 80] الحمىد السجایا . أما بعد حمد الله الذى لاىروعه الحمام المرقوب ، ولا یبغته الأجل المكتوب فقد بلغ لشرىف علمنا أن المحب سلطان البرطقال والدكم ، انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء . فحصل من الأسف على مصابه ما الله تعالى أدرى به ، لأنكم أحباؤنا ، فما یسرکم یسرنا وما یکدرکم یکدرنا ، ونحب الخیر لکم ودوام إصلاح نظامکم . وهان علينا بعض مصابه مما بلغنا من حىيازتكم لمكانته ورتبته ، وجلوسکم على سرىر مملکتہ . فوجهنا لکم هذا المسطور بتعزىتکم على الخصوص فى مصىبته ، ودمتم محفوظىن فى سرىبکم ممتعین بحزىبکم .

وخُتم فى 22 من ربيع الثانى عام 1307 .

صح من أصله صحىفة 13 .

وفى الیوم نفسه وجه للملك المذكور تهنئة بجلوسه على كرسى سلطنة دولته محل والده ورشح سفىرا للتوجه بهذه التهنة ، أحد رؤساء

(1) الضابطان هما Velarse و José Alvarez Cabrera ، انظر : Miège, le Maroc, 4 : 10

دولته الشريفة القائد أحمد بن الموذن السرعيني⁽¹⁾ ، وإليكم نص التهنة بعد الافتتاح :

إلى المحب المملوحظ بملامح التوقير والاحترام ، والأثرة والاعتبار والإكرام ، سلطان دولة البرطقال ، المنعوت بحميد الخصال ، المعظم في الأنفس ، السلطان كرلس .

أما بعد حمد الله الكريم ، الذي لا إله إلا هو العلي العظيم ، فقد بلغ لشريف علمنا ما دعا إلى الهنا ، وشيد في القلوب ما بنا ، وجدد للسرور أسبابا ، وأزال عن النفوس ارتيابا ، من حيازتكم لمكانة والدمك ورتبته ، وجلسكم على منصة مملكته ، وتشبيدكم لأركان فخاره وتعميركم لداره ، وحلول الملك في أهله ، ولم يخرج عن فرعه وأصله لأن الأشجار لا تثمر إلا في مواطنها ، وأصناف الأحجار لا تنبت إلا في معادننا ، والعين لا يبصر فيها إلا سوادها ، والأحياء لا تقومها إلا أرواحها ، وحيث كانت عهود المحبة بين الجانبين ملحوظة وحقوقها مصونة محفوظة ، اقتضى ذلك أن وجهنا خديمتنا الأرضى الأنصح ، الأنجد الأصلح ، القائد محمد بن أحمد الموذن السرعيني سفيراً إليكم بقصد تهنتتكم بهذه المسرة ، لأنكم أحببنا نحب لكم دوام الهناء وخيره ، بعد أن أنتخبناه من خدام اعتابنا الشريفة الراسخين في القدم في الخدمة خلفا عن سلف ، ومن بيوتات النجدة التي ليس فيها مختلف ، وحملناه مايؤديه إليكم مما يكون سببا بحول الله لتأكيد المحبة وزيادة المودة ، وعززناه بكاتبنا الأرضى الأنجد الأنصح الأرشد ، الطالب العربي المنيعي⁽²⁾ ، ويخدمنا الأرضى الأنجد الأمين الطالب محمد بن عبد الرحمن بريشة⁽³⁾ ونحن على يقين من أنكم تقابلون السفير المذكور

(1) قائد السراغنة ، انظر : ابن زيدان ، إتحاف 5 : 225-228

(2) من كتاب ومساعدتي الأمير مولاي عمر بن الحسن ، انظر : ابن زيدان ،

إتحاف 2 : 352-363

(3) انظر : بوشعراء ، الحماية 1 : 336

ومن معه بمزيد المبرة والقبول وتبلغونهم من الاعتناء غاية المأمول ،
وتصدقون السفير المذكور فيما حملناه ، وفي كل ما يذكره لكم عن
جانينا العالي بالله من جميل الاعتقاد وكامل الوداد وما يزيد محبة
الدولتين تجديداً ورسوخاً وتأكيداً . ونحن معكم على ما كنا عليه مع
والدكم وأكثر من المحبة والصداقة التي لا تتبدل ولا تتغير ، ودمتم رافلين
في حلل التهاني ، مُمتعين بما يليق بكم من الأمانى .

وُخِّمَ في 22 ربيع الثاني عام 1307 .

صح من مسودة أصله صحيفة 13 .

وفي اليوم نفسه صدر من المترجم للسلطان المذكور جواب عن
كتاب كان وجهه إليه بالإعلام بإقرار المنيستر خسي دنيل كلاص على
ماموريته بالإيالة الشريفة ، وإليكم نص الجواب :

إلى المحب المعظم الودود ، سلطان دولة البرنطقال الفخيمة ،
السلطان كرلس المنعوت بالنعته المحمود ، أما بعد حمد الله المبدئ
المعبد ، الفعال لما يريد ، فقد وصل حضرتنا الشريفة كتابكم وتعرفنا
منه إقراركم المنيسطر العاقل خسي دنيل كلاص على الخدمة التي كان
[* 81] بها بإيالتنا السعيدة حياة المحب والدكم ، حيث هو من ذوي
السياسة والآراء السديدة ، والصدق والمعرفة والأفعال الحميدة ، ومحل
لديكم بنيشان الافتخار ، وملحوظا بعين الاعتناء والاعتبار ،
وأشارتكم بتصديقه فيما يذكره لنا عنكم من جميل الاعتقاد والمحبة
والوداد ، وأنكم على آثار والدكم المعظم فيما يزيد المحبة والمودة بين
الدولتين ويدوم به الحخير بين الإيالتين . أما منيسطركم المذكور ،
الموصوف بكل وصف مشكور ، فهو مقابل لدينا بالمقتضى كما كان ،
وبمزيد المبرة والاستحسان ، وحيث هو مصدق عندكم ، فهو مصدق لدينا
كذلك ، مسلوک به من الاعتناء والاعتبار أحسن المسالك ، أما كونكم
على آثار والدكم فيما ذكر فنحن كذلك وأزيد ، ولا تزال المحبة والمودة

والصداقة بحول الله تتجدد وتتأكد ، ودمتم في سرور وهناء ملحوظين
بعين الاعتبار والاعتناء . وختم في 22 من ربيع الثاني عام 1307 .

صح من أصل مسودته صحيفة 20 .

وفي هذه السنة أيضا ، وجه المترجم كتابا للملكة الإسبانية مهننا
بإبلال والدها مما كان ألم به من الألم ، ومبديا ما حصل لديه من الارتياح
والانشرح بتمام عافيته ، هذا لفظه بعد افتتاحه :

إلى المحبة المعظمة ، السلطانة المفخمة ، رئيسة دولة اسبانيا
المتينة العزيزة ، دوني مرية كريسطينه . أما بعد حمد الله الكريم الذي
لا إله إلا هو العلي العظيم ، فلا زائد عن المعهود من المحبة وقام
الالتئام وحفظ مواد المودة والالتحام ، إلا الإعلام بأنه بلغ لشريف
حضرتنا ما أثر في الخواطر وعظم موقعه في القلوب والضمائر ، من خبر
ما ألم بساحة والدكم السلطان المعظم ، المحترم المفخم سلطان دولة
اسبانيا المعبر ، السلطان الفنس الثالث عشر . ثم بلغ لشريف علمنا
في الإثر مانسخ هذا الخبر من إزاحة ما ألم بساحته وحصول سلامته
وعافيته ، فانجاب ليل القرح ولاحت شمس الفرح ، وتلج كل صدر
وانشرح . فاقترضت المحبة المخصوصة ، والمودة المؤكدة المرصوصة ،
تهنئتكم براحتته التي أخذت الجوانح من السرور بها حظوظا ،
واستوجبها عهد الفرح التي لا يزال حقها محفوظا ، فلتهنكم راحتته ،
ولتهن دولته سلامته ، ولازال في صحة تامة وافية وعافية كاملة غير
عافية ، ولابرحتم فرحين ممتعين حتى تروا منه أبناء أبناء البنين ودامت
محبة دولتكم الفخيمة مؤكدة ، وأفراحها مُجددة ، ومحاسنها معددة .

وختم في 11 من رجب عام 1307 .

صح من أصله .

وفي السنة أيضا وجه ملك إيطاليا كتابا للمترجم يعلمه فيه بوفاة
صنوه ، فأجابه مسليا ومعزيا بكتاب هذا نصه بعد افتتاحه :

إلى المحب المعظم ، المحترم المفخم سلطان دولة إيطاليا ذات المزايا ، السلطان الأنبل امبرت الأول الحميد السجايا . أما بعد حمدالله الذي لا إله إلا هو المبدئ المعيد ، الفعال لما يريد ، فقد وصل لحضرتنا الشريفة مسطوركم منبثا بما حصل الأسف من أجله ، وضاق ذرع الصبر عن حمله ، من وفاة أحيكم المحبوب الأمير الملوكي أماديو فرديندو مارية ذي صبوية دوكة ذي أوسطة بتورين في التاريخ الذي بينتم ، وبلغ مصابه مبلغ اعتبار ، ودعى من الاهتمام لأجلكم ما أقلق الاضطبار ، وأثر تأثيرا وزاد تنبيها على فراق الموت وتذكيرا ، ولا شك أن الموت كأس لا بد أن تشربه جميع النفوس يستوى فيه الرئيس والمرؤوس ، وبه يعرف العاقل أن الدنيا دار غرور ، وأن جميع ما فيها على الفناء مقصور . لكن ضرر الفرقة يصعب على النفس احتماله ، ويشق على العاقل ولو علم أنه مآله . ونرجو أن تبقوا بخير وعافية وتحفظ ساحتكم من الأحزان الطارئة ، وتدوم لكم الراحة والهناء ، في جميع الآناء .

وختم في مهل رمضان عام 1307 .

صح من أصل مسودته المحتفظ به بصحيفة 46 .

وفي هذه السنة عقد المترجم معاهدة تجارية مع الدولة الألمانية
تتضمن على فصول سبعة :

الفصل الأول

تكون المحبة دائما لا يغيرها شيء فيما بين جلالة امبراطور ألمانيا وبين جلالة سلطان المغرب وأيضا بين ممالكهما ورعيتهما . فلأجل ذلك تكون التجارة متساوية ومطلقة بين الدولتين الفخيمتين المتعاهدتين ، وقد اتفقوا وتعاهدوا على أن تكون لرعيتهما الحقوق والامتيازات الكافية والتي تكون في المستقبل لرعية الأجناس الأكثر تفضيلا ، ومثل ما ذكر من رعي الحقوق والتميز فيكون لرعية سيدنا عندهم .

الفصل الثاني

إن رعية الألمان لهم الحق أن يجلبوا لإيالة المغرب جميع السلع وغلل الأراضى والمراكب التي تأتي بها من أي جنس كانت فلا يكون سببا لأدنى تبديل ما عدى تابعة وسائر الحشيشات التي تكمى والأفيون وما أشبه ذلك ، وكذلك غير ما ذكر من المنوعات كالبارود وملحه والكبريت [* 82] والخفيف وجميع آلة الحرب والسلاح من أي نوع كان تبقى مثقفة غير مسرحة بحضرة سلطان المغرب قد قبل بهذه المعاهدة أن الأعشار التي تؤخذ على جميع المحاصيل والسلع الداخلة لمراسي إيالته على يد رعية الألمان لا يؤدوا عليها أكثر من عشرة في المائة، فهذه المحاصيل والسلع يصير تقويمها على مقتضى ثمنها الذي تساويه وقت البيع جملة بالدرهم النقدية في المرسى التي تنزل بها ، وأن السلع وغلل الأراضى التي تجلبها دولة رعية ألمانيا إلى إيالة حضرة سلطان المغرب لا تكون ممنوعة إلا المسائل المذكورة في هذا الفصل ولا يكون عليها الأعشار زيادة على ما تحصله رعية المغرب ورعية الأجناس الأكثر تفضيلا على مثل هذه السلعة . فتجار الألمان إذا جلبوا سلعة ومحاصيل وأنزلوها بمرسى من مراسي المغرب وأدوا عليها أعشار الديوانة وأرادوا بعد ذلك وسقها لمرسى أخرى من مراسي المغرب فيسمح لهم ويكون لهم ذلك ولا يؤدون عليها أعشارا أخرى لا في وقت وسقها ولا في وقت إنزالها ، لكن السلع المذكورة لازم أن تكون مصحوبة بشهادة أمناء الديوانة الخارجة منها أنها خلصت أعشارها .

الفصل الثالث

اقتضى ما للحضرة الشريفة من الرغبة في تكثير التجارة وتقويتها بإيالته السعيدة أن تكون صاكة المسائل المشتمل عليها التقييد الآتى ذكره على ما هو مبين فيه أمام كل مسألة منها بالعربي وبالغباري .

تقييد أنواع السلع الخارجة

10	القطاني فنيكة الذرة عامرة عشرة بليون
10	فنيكة الذرة الحمراء عشرة بليون
10	فنيكة الفول عشرة بليون
10	فنيكة العدس عشرة بليون
10	فنيكة الحمص الغليظ والرقيق عشرة بليون
05	الزوان للقنطار خمسة بليون
20	التمر للقنطار عشرون بليون
04	النارنج والليم الحامض والحلو لكل ألف أربعة بليون
04	الزعر للقنطار أربعة مليون
08 ⁽¹⁾	الكمون ثمانية بليون للقنطار
25	الزيت خمسة وعشرون بليون للقنطار
08	الصمغ أو العلك ثمانية بليون للقنطار
06	الحناء ستة بليون للقنطار
70,1/8 ⁽²⁾	الشمع المقصر سبعون بليون وثمان بليون للقنطار
50	الشمع الخارج خمسون بليون للقنطار
9,3/8	الروز تسعة بليون وثلاثة أثمان البليون للقنطار
40	الصوف المغسولة أربعون بليون للقنطار
[*83]27.5	الجزء من الصوف سبعة وعشرون بليون ونصف للقنطار
15	اللوز خمسة عشر بليون للقنطار
18	جلد البقر والغنم والمعز ثمانية عشر بليون للقنطار
50	الجلد المدبوغ قشيني وزبواني وفلالي خمسون بليون للقنطار

(1) ورد الأمر بجعلها 6

(2) ورد الأمر بجعلها 60

(1)25	الشحم خمسة وعشرون بليوناً للقنطار
	(وهذا وغيره مذكور في شروط الصبنيول والانجليز فلينظر جميعها)
10	الدجاج لكل زينة عشرة بليون
25	البيض لكل ألف خمسة وعشرون بليوناً
(2)10	الاقصاب عشرة بليون للألف
05	البلغه خمسة في المائة
02	شوك الضريان للألف بليونان
07 و 1/2	الغاسول سبعة بليون ونصف للقنطار
18	ريش النعام للرطل ثمانية عشر بليون
10	القفف عشرة بليون للمائة
(3)10	الكرويا عشرة بليون للقنطار
02	مشط الخشب بليونان للمائة
15	الوير والسبيب خمسة عشر بليوناً للقنطار
10	الزيت عشرة بليون للقنطار
50	الكرزية خمسون بليوناً للمائة
10	تكوت عشرة بليون للقنطار
05	بطانيات الصوف خمسة في المائة
05	الزرايبي خمسة في المائة
20	الجبن عشرون بليوناً للقنطار
08	العزف لكل مائة حزمة ثمانية بليون
05	السطارم المخدومة بالحرير والصوف خمسة في المائة
10	الخرق للقنطار عشرة بليون

(1) ورد الأمر بجعلها 23

(2) ورد الأمر بجعلها 8

(3) ورد الأمر بجعلها 8

10	حبت حلاوة للقنطار عشرة بليون
10	الفاسوخ عشرة بليون للقنطار
10	شريط شعر المعز عشرة بليون للقنطار
05%	الحياك خمسة في المائة
01	الأرنب بليون واحد للواحدة
05	الحلبة خمسة بليون للقنطار
05%	الجلابية خمسة في المائة
10	القرمز عشرة بليون للقنطار
[*84]2,5	العظام بليونان ونصف للقنطار
05%	شكارة الجلد خمسة في المائة
05	زريرة الكتان خمسة بليون للقنطار
10	الحميض عشرة بليون للقنطار
02	بيض النعام نصف بليون للواحدة
04	جلد رأس البقر الذي يعمل غراء أربعة بليون للقنطار
01	الحجل بليون واحد للواحدة
10	الاجاص عشرة بليون للقنطار
01	القنية بليون واحد للواحدة
05	الخرق خمسة بليون للقنطار
10	الورد عشرة بليون للقنطار
08	الشونيز ثمانية بليون للقنطار
10	الجلجلان عشرة بليون للقنطار
05%	الغريال خمسة في المائة
02	اشبرطه يعني الخلفاء بليونان للقنطار
10	البشنة الرقيقة عشرة بليون للفنيكة
08%	ركابات الحرير ثمانية في المائة
10	المصران عشرة بليون للقنطار

08	الجوز ثمانية بليون للقنطار
08٪	خيط الكتان ثمانية في المائة
08٪	تقشير الصوف ثمانية في المائة
08٪	الحضرة ثمانية في المائة
05	سرغينة خمسة بليون للقنطار
05٪	الحيام خمسة في المائة
08٪	صينيات النحاس ثمانية في المائة
20	الحوت المملح عشرون بليون للقنطار
2-1/2	الفكرون لكل خمسين كيلوا بليونان ونصف
05	الكحل لها خمسة بليون
1,1/2	شطاطيب العزف بليون ونصف للمائة
02,1/2	شعر العزف بليونان ونصف للمائة

الفصل الرابع

رعية الألمان لهم الحرية أن يوسقوا من جميع مراسي المغرب المفتوحة للتجارة في جميع المراكب من أي جنس كانت، جميع غلل الأراضي وطلع المغرب المعينة في التعريفات التي بهذه المعاهدة، على شرط أن يؤدوا الأعشار كما هو مقرر في التعريفات المذكورة على كل نوع من أنواع السلع [* 85] المبينة في التعريفات أيضا. فتجار الألمان لهم الحرية أن يشتروا بأنفسهم أو بواسطة سماسرهم في جميع أسواق إيالة حضرة السلطان غلل الأراضي والسلع المذكورة من دون تعرض ولا ضرر من أي نوع كان ولا أحد من رعية السلطان أو خدامه يجعل التصعيبات في ذلك. وإذا وسق الحبوب تجار الألمان من مرسى إلى مرسى من مراسي المغرب يؤدون عنها الصاكة التي تعطى علي ما يوسق منها لبر النصارى المبينة في التعريفات المذكورة .

الفصل الخامس

وفق ما دريد يبقى على حاله معمولاً بجميع ما تضمنه .

الفصل السادس

فإذا الدولتان المتعاهدتان قدروا أن يتعاطوا إصلاحات في المستقبل لأجل زيادة الانتفاع إلى رعيتهما وممالكهما وتسهيلات اتصالاتهما التجارية واتساعها ، قد اتفقوا أن بأي وقت كان بعد مضي خمس سنين من تاريخ إجراء العمل بهذه المعاهدة كل منهما يكون له الخيار أن يطلب من الدولة الأخرى المراجعة . وهذه المعاهدة تكون جارية ومعمولاً بها إلى وقت المراجعة المذكورة وتكون معاهدة جديدة ومتبدلة .

الفصل السابع

هذه المعاهدة المذكورة لازم أن تكون مطبوعة وموقعا عليها من جلالة سلطان المغرب وجلالة امبراطور ألمانيا . وتبديلها يكون بالمحل الذي تعينه الحضرة الشريفة . ومن بعد التبديل فجميع فصول هذه المعاهدة التجارية يعمل بموجبها دون تعطيل . وعلى ذلك قد وضع المفوضون من قبل الدولتين الفخيمتين أسماءهم على هذه المعاهدة ، وبه ختم بقاس في 12 شوال عام 1307 .

وفي هذه السنة ورد على الحضرة السلطانية سفير الدولة الألمانية بهدايا قيمة وكتاب من الملك كيوم ، وقفت على جواب المترجم عن هذه السفارة وإليكم نصه بعد افتتاحه:

إلى المحب الودود ، الموصوف بكل نعت محمود ، سلطان ألمانيا والبروس ذو المآثر الظاهرة والمزايا الفاخرة ، السلطان كليوم المفخم المعظم ، الموقر المحترم . أما بعد حمد الله الذي لا إله إلا هو العلي العظيم . فقد وصل لجانبنا الشريف كتابكم المقرر لمزايا الاعتبار ، الدال على صدق الحب والاعتناء وحسن الاختيار ، وتعرفنا منه اهتمامكم

بتجديد عهد المحبة والمواصلة واعتنائكم بجانب السفارة المبنية على جميل المعاملة، وإعلامكم بتوجيه العاقل الكوندي طاظنباخ⁽¹⁾ إلى حضرتنا الشريفة وتعيينه منيسطر رزندنط بقصد ملاقاتنا هو ومن معه، وتقديم الهدايا الوسيمة من حضرتكم الفخيمة. كما تعرفنا ما أشرتم له من مقابله بمعهود الإقبال وحمله على الصدق والثقة فيما يخبر به عن فخامتكم من محاسن الأقوال ومصالح الأعمال. فقد حل ذلك منا محل اهتمام واعتبار، وأفادنا عن جنابكم ما لاشك فيه ولا اغترار. وبوأنا المنيسطر المذكور مكان الاعتبار والتميز وقابلنا قواعد الرعاية فيه وفيمن معه بالتنجيز. وحملنا ما صحبه من هدايا السفارة على منكب القبول والاستحسان. وأجريناه على مقتضى [* 86] إشارتكم من تمام الثقة به فيما ينهيه عنكم وصدق اللسان. وقد أدى من حق النيابة عن نجابتكم ما كان على وفق المراد. وسلك من طرق المحبة والمواصلة ما لا يزال تأكيداً في الأزدباد، وحقق لنا منكم ما عهدناه من حسن الملاحظة، ودوام النظر بعين المحافظة. وأعدنا ذلك من جميل مراعاتكم المذكورة، والتحفُّظ على عهود المحبة والاعتبارات المجددة. وها هو قد رجع مع من معه في حفظ وسلام، بعد استيفاء الغرض وقضاء المرام. ونرجو أن تبقوا أنتم ودولتكم الفخيمة في سرور وهناء، ملحوظين بعين الاعتبار والاعتناء. وختم في 15 من شوال عام 1307. صح من أصله.

وفي السنة أيضاً ورد على ملك البلاد صاحب الترجمة، كتاب من رئيس جمهورية الدولة الأمريكية إعلاماً بتأخير القنصل لويز⁽²⁾ وتعيين فليكس مطيوس⁽³⁾ محله. فأجاب ملك البلاد المترجم عن ذلك الكتاب بما لفظه بعد افتتاحه :

(1) Tattenbach المذكور سابقاً.

(2) W. Reed Lewis، انظر : بوشعراء، الحماية، 2 : 464

(3) Félix Mathieux، انظر : بوشعراء، الحماية، 2 : 464

إلى المحبِّ الوَدود ، الموصوف بالوصف المحمود، كبير دولة
المركان ، الفخيمة الراسخة الأركان ، الرئيس المحترم ، الموقر المفخم ،
بنجمن هارسون⁽¹⁾

أما بعد حمد الله الذي لا إله إلا هو المبدي المعيد ، الفعال لما
يريد. فقد وصل محضرتنا الشريفة كتابكم منبئنا بتأخيركم القونص لوز
عن الخدمة بإيالتنا السعيدة وتعينكم للخدمة في محله العاقل فليكس
مطيوس الذي كان نائبا قبل ، لكونه ثقة عندكم فمرحبا به ودمتم في
عيشة راضية، وهناء وعافية. وختم في 10 من ذي القعدة عام 1307 .
صح من مسودته، صحيفة 94 .

وفي عام ثمانية وثلاثمئة ألف وردَ على الجلالة الشريفة سفيرُ
من إيطاليا وكتاب من وزير خارجيتها لوزير خارجية الدولة الشريفة في
شأن المركب الحربي بشير الإسلام الذي صنع بالأمر العالي في الدولة
الإيطالية والإشارة باتخاذ مرسى له حربية .

وقفت على جواب وزير خارجية الدولة المغربية عن ذلك الكتاب
دونكم لفظه بعد الحمدلة والحوقلية :

المحب الذكي الأملعي وزير الأمور البرانية للدولة الطليانية،
الفخيمة البهية، المعظم المحترم اكريسبي⁽²⁾ ، بعد السؤال عن أحوالكم،
ومحبة أن تكونوا بخير في حركاتكم وسكناتكم ، فقد وصلنا كتابكم
بأن المركب الحربي الذي تصنعه دولتكم الفخيمة على يدها للحضرة
الشريفة أعزها الله يكون في كفالة الله وكفالة دولتكم المحبة ويكون
استخدامه على يدها، غير أنه لا يمكن أن يبقى دائما مسافرا بالبحر ولا
بد من توجهه للساحل حين يكون البحر في الهيجان وجعل مرسى حربية

(1) Benjamin Harrison (1899-1888)

(2) Francesco Crispi (1901-1819)

له ليبقى فيها في الأمان من ذلك وغيره . وهذه المرسى التي تجعل له يكون يتوجه إليها المركب أو المراكب الشريفة لتجديد الفحم وقوت البحرية وركوب الدائرة الشريفة منها التي تريد السفر في المركب المذكور وأن دولتكم صرفت همتها لهذا الغرض لما فيه من المصلحة الواضحة ولكون هذا المركب في كفالة الله وكفالتها ورياسه طليانيون ، واستخدامه على يدها وعهدته عليها ، ولا يمكن جعل هذه المرسى الحربية على وجه حسن إلا على يد من لهم المعرفة التامة بمثل ذلك كالمهندسين الطليانيين . وأن المحب الكبليز جنتيني ينوب عنكم وعن المنيسطر الكبليز كنطاغلي⁽¹⁾ في بيان المسائل للحضرة الشريفة المتعلقة بهذا الغرض وأشرتم بتصديقه في ذلك وقبوله منه لكونه صدوقا محبا في الجانبين . وأطلعت [87 *] بكتابكم شريف علم مولانا نصره الله فاعترف أعزه الله باعتنائكم الدال على محبتكم ومحبة دولتكم الصادقة ، وأثنى عليها وعليكم ودعا لها ولكم بالبقاء كما تحبون . وقد بين الكبليز جنتيني للحضرة الشريفة المواضع التي تصلح لجعل المرسى الحربية بها التي نبهتم عليها وأشار بأن يكون يصنع للحضرة الشريفة ما تريده من المراكب الحربية في المستقبل ببلادكم ، فأمرني مولانا دام تأييده أن نجيبكم بأن سيادته الشريفة رأت المصلحة الوقتية في تأخير بناء التُحصينات الحربية وعدم الاشتغال بها كما لا يخفى عن العقلاء أمثالكم حسبما شافهتُ به الحضرة الشريفة نائبيكم المذكور . كما أن الذي يمكن لسيادته ويعطيكم القول به هو أن لا يصنع مركبا آخر قبل وجود هذا الذي يصنع على يدكم . وإذا كمل ووجد يظهر لسيادته هل يكتفي به أو يصنع غيره حيث تحقق باعتنائكم ومحبتكم ووقوفكم في أموره التي هي كأمروركم . وتصلبكم سكين مذهبته من عمل هذه الإيالة السعيدة على يد المحب المنيسطر الكبليز كنطاغلي إكراما لكم من الحضرة المولوية ، ودمتم في هناء وسرور .
وختم في 16 جمادى الثانية عام 1308 .

صح من مسودة أصله المنقحة بخط جلالته السلطانية زيادة
ونقصا بالقلم الرصاصي صحيفة 5 .

وفي هذه السنة وقعت اتفاقية بين الجلالة السلطانية ودولة
الإصبان على حدود دائرة مليلية ، وذلك بتاريخ خامس عشر رمضان
من العام . وقد أثبتنا صورة هذه الاتفاقية الممضاة بخطوط من ناب
عن الجلالة الشريفة والدولة الإصبانية بتاريخنا الكبير صحيفة 344 من
الجزء الثاني .

وفي السنة أيضا ورد على الجلالة السلطانية كتاب من ملك
البلجيك السلطان ليوبلد الثاني ، معلما بوفاة ابن أخيه . فأجابته
الجلالة السلطانية بما لفظه بعد الافتتاح :

إلى المحب المعظم ، الموقر المحترم ، الملحوظ بملاحظة الإيثار
والاعتناء والاعتبار ، سلطان دولة البلجيك الذي تأسست محبته على
أوثق المباني ، السلطان المفخم ليوبلد الثاني . أما بعد حمد الله الدائم
البقاء الذي لا يلحقه الفناء ، فقد وصل لحضرتنا الشريفة كتابكم المنبئ
بما أثر في الخواطر ، ووقع موقعا في القلوب والضمائر من ارتحال ولد
أخيكم ابرينسي مملكة بودين ولد الجناب السلطاني الكنط والكنطيس
ذي فلندرت من هذه الدار الفانية وانتقاله إلى الدار الباقية ، وشربه
كأس المنية ، الذي تذوقه جميع البرية ، في التاريخ الذي بينتم ،
وإعلامكم بذلك عالي جنابنا لما ثبت لديكم من محبتنا . فلم تأخذوا من
مصابه إلا حظكم ومن الأسف عليه إلا نصيبكم ، لأنكم أحباؤنا فما
يسركم يسرنا ، وما يكدركم يكدرنا . وليخفف عنكم ما حدث من رزءه
كون هذه الحياة السارية في الجسموم إنما هي سعادة لا تدوم وتنقضى
لأجل معلوم . فلا حدث حادث بعد هذا بناحيتمكم ، ودامت السلامة من

كل آفة لساحتكم ، ولا زالت دولتكم بعين الاعتبار ملحوظة ، ولا برحت
عهود المحبة بيننا وبينكم دائما محفوظة .

وختم في 28 من ذي القعدة عام 1308 .

صح من مسودة أصله الموقع عليها بالأنامل الشريفة بقلم
الرصاص بلفظة يكتب .

وفي السنة نفسها أيضا كانت سفارة القائد عبد الحميد
الرحماني⁽¹⁾ [* 88] قائد قبيلة الرحامنة للدولة الإصبانية . وقد بسطت
ما راجَ في هذه السَّفارة في التاريخ الكبير إتحاف أعلام الناس صحيفة
337 من الجزء الثاني .

وفي عام تسعة وثلاثمئة وألف أوفدت دولة الإنجليز سفيرها
المنسطر شارل أوان أسמיד⁽²⁾ وأوفدت عليه أيضا خليفة حاكم جبل طارق
مصحوبا بالفيل هدية. وقد أوردت ما وقفت عليه مما راجَ في التاريخ
الكبير صحيفة 394 من الجزء الثاني .

ثم لما مات هذا الفيل بفاس في 23 جمادى الأولى عام 11 ورام
القيمان بمقابلته اللذان أتيا به الانقلاب لوطنهما حيث لم يبق لهما
شغل ، أصدرت جلالة المترجم أوامرها المطاعة للأمناء بصلتها وتنفيذ
كل ما يحتاجان إليه في ضروريات السفر من مراكب وعولة ومثونة ،
وقفت على جواب من نجل المترجم وخليفته بفاس ، رفيقنا في الطلب
مؤلاي عمّر رحمَه اللهُ لصدْرِ الوزارة إذذاك الخديم المعطي بن العربي
الجامعي⁽³⁾ يقول فيه :

(1) عبد الحميد بن الفاطمي الرحماني ، من قواد الرحامنة في العهدين الحسني
والعزيمي ثم باشا مراكش ، توفي 1902/1320 ، انظر: الشابي، النخبة ، ص : 204

(2) Charles Euan Smith

(3) المعطي بن العربي بن المختار، الصدر الأعظم المتوفى 1894/1312 ، انظر: الشابي ،

النخبة ، ص : 79

وصل جوابك كما أنهيناها للعلم الشريف أعزه الله في شأن الفيل، وعلمنا منه ما أمر به دام علاه من صرف سائسه مع رفيقه الهندي لبلادهما ، وأن سيدي أصدر أمره الشريف للخديم الطريس ونائب الإنجليز في شأنهما ، وأنه نفذ لكل واحد منهما مائة ريال لدى أمناء الصائر السعيد وفره الله بدار عديل وأمرهم بإكراء المركوب والعولة ، وتزويدهما بما يوصلهما لثغر بطنجة المحروسة حسبما بالمكاتب الشريفة لهم بذلك مع كتاب الطريس ونائب الإنجليز في شأنهما وكتاب أمناء طنجة باركابهما التي وجهت طيه ودفع ذلك لهما على يد الأمين المقري ونفذ لهما الأمناء ما أمروا به وتوجهها لحال سبيلهما بعد أن أمرنا بالاستيضاء بهما خيرا ، وعلى المحبة والسلام في 19 رجب عام 1311 ، وقد دفع أمناء المال ما كان يتسلانه قبل موت الفيل .

صح من مسودة أصله المحتفظ بها بالمكتبة الزيدانية .

وفي السنة كان بيان وإلحاق في الاتفاقية التي كانت وقعت بين نائب صاحب الترجمة وياشدر الدولة الفرنسية بمراكش في شأن السكة الفضية ، وذلك يوم الاثنين حادي عشر رمضان العام الموافق عشرين من أبريل الافرنجي سنة 1891 . وإليك نص هذه الاتفاقية ، زيادة على ما أوردناه في نظام دولتنا الشريفة وتاريخنا الكبير من المكاتب الرائجة في ذلك :

قد وقع الوفاق على أن ما يخرج من الزيادة والنقصان فيما يضرب من السكة الفضية الشرعية بدار سكة مخزن الفرنضيص على يد التاجر نف⁽¹⁾ الفرنضيصي من حيث أن مساواة أعدادها في تحقيق الوزن لاتعقل، يحصر في خمسة في الألف من أنصاف الريال وأرباعه ، وفي سبعة في الألف من أعشار الريال ، وفي عشرة في الألف من أنصاف

أعشاره . فالمشاهرة التي تدفع مضروبة من أنواع السكة الشرعية أنصافا وأرباعا وأعشارا وأنصاف أعشار وزنها كما بالعقد الواقع مع التاجر المذكور عليها على يد باشدور جنسه ثمانمائة وثلاثة وثلاثون كيلو وثلث كيلو $833 \frac{1}{3}$ وجب فيها من الريال الشرعي ثمانية وعشرون ألف وستمائة وخمسة وعشرون ريالا 28625 ، فإذا كانت من الأنصاف وزاد عددها على ما ذكر فتقبلُ إلى أن تبلغ الزيادة فيها مائة وثلاثة وأربعين ريالا وثمان ريال ، بحسب نهاية الزيادة بخمسة في الألف . فإن زاد عدد المشاهرة على ذلك فترد ولا تقبل ، وإن نقص عددها عما ذكر فتقبل أيضا إلى أن يبلغ النقصان العدد المذكور . فإن نقص أكثر فترد كذلك ولا تقبل . وإذا كانت من الأرباع فتكون مثل الأنصاف في القبول زيادة أو نقصا .

وإذا كانت من أعشار الريال وزاد عددها على ما ذكر أو نقص عنه فتقبل إلى أن يبلغ الزيد أو النقص مائتين ريالا وثلاثة أعشار وثلاثة أرباع العشر نهاية لزيادة أو نقص سبعة في الألف . فإن كانت الزيادة أو النقصان أكثر من ذلك فترد مشاهرته ولا تقبل .

وإذا كانت من أنصاف أعشار الريال وزاد عددها على ما ذكر أو نقص عنه أيضا فتقبل إلى أن يبلغ ذلك مائتين وستة وثمانين ريالا وربع ريال $286 \frac{1}{4}$ انتهاء للفرق في عشرة في الألف . فإن كان أكثر من ذلك زيادة أو نقصا فترد مشاهرته ولا تقبل هذا والبدل مع ذلك كله لا يدفع إلا على مقتضى العدد الخارج في المشاهرة مطابقا لضابط الزيد والنقص أعلاه زاد الخارج فيها على القدر المعين لها أعلاه أو نقص عنه . وافق على ذلك وسلمه الواضعان اسمهما عقب تاريخه ، الفقيه الوزير السيد محمد المفضل غريط نيابة عن الجانب العالي بالله والكبير لويس⁽¹⁾ خليفة باشدور الفرنصيص .

وختم بفاس في جمادى الأولى عام 1309 .

صح من أصله ، صحيفة 73 . [* 89]

وفي السنة نفسها كتبَ عاملُ الدار البيضاء ، إذذاك ، باشا الرباط الحالي ، صديقنا السيد عبد الرحمان بركاش لجلالة المترجم معلما بأنه طلب من نواب الأجناس بيان محميتهم من الإيالة الشريفة في تقييد ليكون منهم بيال فأجابه جناب المترجم بما لفظه بعد الحمدلة والصلاة والختم الكريم :

خدينا الأرضى القائد عبد الرحمن بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد ، وصل كتابك بأنك طلبت من نواب الأجناس هناك تقييد من في حمايتهم لتكون على بال منهم ، فألفت في حماية البرازل امرأة حريزية ومعها أولادها 4 ، مع أن الشروط لاتسوغ حمايتها . وبحثت عن سبب حمايتها وفي أي وقت كانت فأخبرت أن زوج المرأة كان في الحماية وقبض عليه عامل ابن رشيد ففرت زوجته لعند باشدور البردقيز وبقيت عنده حتى مات زوجها بالسجن وصار بالبال . ففي وفق مدريد "الحماية لاتورث والمحمي لا يحمي غيره وإنما يحمي ماحواه سقف داره من صغار أبنائه" .

فحاجج حاميتها بذلك ولا تسلم له حمايتها . وما آل إليه الأمر بينك وبينه في ذلك أعلمنا به ، والسلام في 19 من رمضان عام 1309 .

صح من صورة شمسية مأخوذة من أصله .

وفي السنة أيضا أوفدت دولة أكران ابريطاني وانبريز الهند على حضرة ملك البلاد السلطان المترجم المنيسطر شارل أوان اسميد سفيرا ، فأساء السيرة وارتكب كل جريرة ، فأغمض صاحب الترجمة عن عجرفته وسوء أدبه الجفون وقويل من لدن جلالتة بما يتعين على العظماء أن يقابلوا به الضيوف ، ورده من حيث أتى ردا جميلا وكتب للملكة مرسلته بما نصه بعد افتتاحه :

إلى المحبة المعظمة المحترمة المفخمة ، الوارثة الرياسة من الآباء والأجداد ، السائر بها المثل في الأغوار والأنجاد ، سلطنة دولة اكران ابريطن وانبريز الهند المعظمة السلطنة بكطورية العزيزة البهية المنعوتة بالذكاء والنباهة والألمعية .

أما بعد حمد الله المبدي المعيد ، الفعال لما يريد ، فموجب تحرير هذا المسطور لجنايبكم المشكور الإعلام بأننا لا زلنا معكم على المحبة المشيد بناؤها على أوثق أساس والمودة التي نمت منها في الأرض الصفاء الأغراس ، والصداقة الممتازة التي لا تنقضي مدتها ، والعهود الموثوقة العرى التي لا تبلى على مر الأيام والليالي جدتها ، ولا تزال على ذلك بحول رب العالمين ، اقتداءً بأسلافنا الأكرمين ، وبأن المنيسطر شارل اوان سميد وفد على حضرتنا الشريفة فحمل على كاهل المبرة والإكرام ، وعمول بأزيد مما يعامل به سفراء الدول العظام من الاعتناء والاعتبار ، رعيا لكونه من قبلكم ، ووروده من رفيع حضرتكم ، فقابل ذلك بما لا تحبونه له ولا ترضونه ، فغضضنا الطرف عنه تحملا مراعاة لكم . وقابلناه بجميل المبرة اعتناء واعتبارا لجنايبكم . ولا شك أنه يتحقق لكم ذلك من غيرنا كما يتحقق لكم أمره كذلك . ونطلب الله أن يوفقنا لما فيه رضاه ، ودمتم في هناء وعافية على أكمل الأوصاف ، لاحظين لأهل المحبة والمودة بعين الإنصاف .

وختَمَ في 20 من ذي الحجة عام 1309 .

صح من مسودة أصله صحيفة 7 .

وفي هذه السنة أيضا وجهت فرنسا للمترجم الباشدور الكندي دوييني⁽¹⁾ لفصل دعاوي بعض محميينها ، وكل ماراج بينهما في ذلك أوردناه في التاريخ الكبير صحيفة 319 ، وأثبتنا فتوغرافية الدعاوي الرائجة وأجوبتها المضاة بخط السفير المذكور .

(1) le Comte D'Aubigny ، وعن تفاصيل سفارته إلى فاس التي دخلها يوم 5 أكتوبر

وفي هذه السنة وقعت المخابرة بين نواب الدول الأوروبية بطنجة وبين الحضرة الإمامية في إدخال الماء لشجر طنجة المذكور على شروط مسطورة وقع التصريح بها في ظهير شريف أصدره المترجم لنائبه الحاج محمد بن العربي الطريس هذا لفظه بعد افتتاحه :

خدمننا الأرضي الحاج محمد العربي الطريس ، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد ، فقد طلب من جانبنا العالي بالله نواب الدول بطنجة المكلفون بأمر السنيذة بواسطة باشدور الفرنضيص تكليفهم بإدخال الماء لطنجة على يد المهندس الذي يتفقون على إدخاله على يده على الضابط الذي يجعلونه وهو أن المهندس الذي يتفقون على إدخاله على يده يجعل الصائر كله على إدخاله من عنده ويجلب الماء لدور طنجة ويسبق له مالكةا أو مكتريها ثمن القدر من الماء الذي يريد إدخاله لها عن ثلاثة أشهر أو ستة أو عام . وبعد انقضاء [* 90] المدة التي سبق له ثمن القدر من الماء الذي أدخله لها يسبق له ثمن ذلك القدر من الماء عن مدة أخرى وإن امتنع عن تسبيقه له يقطع عنه الماء ، فكلفناهم بذلك نيابة عن جانبنا العالي بالله لما عندنا فيهم من الثقة والمحبة والصدقة ، وأذا لهم فيه على الضابط المذكور ، وعلى شرط أن لا يعطي المخزن شيئا من الصائر على ذلك وعلى شرط أن يعطوا لجوامع البلاد المعدة للخطبة الماء مجانا بغير عوض ولحمامات تلك الجوامع بالشراء على الضابط المذكور وعلى شرط أن يبقى أمر ذلك على يد المهندس الذي يجلبه للشجر المذكور باتفاق النواب المشار إليهم 40 أربعين عاما فقط وبعد مضيها يرجع أمره للمخزن بجميع ما يتعلق به من الأبنية والسواقي والقواديس والمكينات وغيرها من الآلات كما أذنا لهم في جعل الجعاب والقواديس والسواقي والمكينات المذكورة وغيرها من آلات جلب الماء المذكور في أرض المخزن والأحباس بغير معاوضة بقصد ذلك بموافقة المخزن ، ونعني بقصد ذلك أن لا تكون الأبنية والقواديس والسواقي والمكينات المذكورة وغيرها من الآلات إلا

بقصد إدخال الماء المذكور، وأن لا يجعل تلك الأبنية والسواقي والقواديس والمكينات وغيرها من الآلات لإدخال الماء المذكور في المقابر وأضرحة الصالحين ، وأما الزوايا والمساجد فلا يجعل بها شيء من ذلك إلا بإذن الشرع والنظار وكذلك أملاك الرعية لا يجعل بها شيء من ذلك إلا بإذن أربابها ورضاهم وأسقطنا عنهم من أعشار الإقامة التي يجلبونها من بر النصارى بقصد إدخال الماء المذكور ثلاثة آلاف ريال وما زادَ عليها يُؤديه للمخزن المهندسُ المكلفُ بإدخال الماء ، ومَنْ أرادَ من المسلمين واليهود الساكنين بالبلد إدخال الماء لمحله المملوك له أو المكربى له أو المنفذ له ، فيكون إدخاله على الضابط المذكور ولا يعطى فيه إلا مثل الثمن الذي يعطيه فيه غيره من رعايا الأجناس وإن خرج المكثري من دار المخزن أو من دار الأحباس فلا يطالب المخزن ولا الأحباس بثمن الآلة التي أدخل بها الماء ويكون العامل على بصيرة منه ويشد العضد للمهندس في بيع الماء على الضابط المذكور ولا تكون عهدة عليه في غير ذلك . وهذا الحكم يكون خاصا بطنجة لا يجري في غيرها من المراسي فنأمرك أن تعقد معهم أنت وعامل البلد أمر ذلك بطوابعهم وتمضون معهم. واجعل من عقد ذلك معهم نسخا عشرة، إحداها تبقى عندهم وأخرى عند عامل البلد والثالثة عندك والرابعة عند ناظر الأحباس والخامسة عند أمناء المرسى والباقي من النسخ وجهه لحضرتنا الشريفة. وقد كتبتنا لعامل البلد بمثله ، والسلام .

في 13 من ربيع الثاني عام 1310 .

بموافقة ما ذكر أعلاه اتصالا، كتب عبد ربه علي المسفيوي وفقه الله، وعبد ربه عبد الواحد بن المواز⁽¹⁾ لطف الله به ، وعبد ربه تعالى

(1) عبد الواحد ابن محمد ابن المواز المتوفى 1318 ، انظر : ابن منصور الوثائق 8 : 359

أحمد بن محمد الكردودي لطف الله به وعبد السلام التازي⁽¹⁾ لطف الله به، علي بن الحاج⁽²⁾ الله وليه، العربي بن محمد الزبيدي⁽³⁾ لطف الله به. وفي السنة نفسها وجه المترجم حسابا ضافيا في تنظيم البريد المخزني المغربي وكيفية العمل فيه وبه وتعميمه بسائر البلاد المغربية، للحاج عثمان ابن جلون . الأمر الذي يدل على اهتمامه بمصالح رعيته وضبط أمورها ونشر روح الترقى فيها وقد أوردنا هذا الظهير بنصه وفصه فيما كتبناه في نظام دولتنا الشريفة.

وفي السنة أيضا كتب نائب البرتغال لوزير خارجية السلطان صاحب الترجمة باسم جماعة نواب الدول الأجنبية بطنجة في قضية إدخال الماء إليها. فأجابه الوزير المشار له عن فصول كتابه بما لفظه بعد الافتتاح والتحلية :

وبعد ، وصلنا كتابك الذي كتبت له لحضرة سيدنا العالية بالله أعزها الله في اسم جماعة نواب الدول بطنجة في شأن إدخال الماء لها ، بأن المهندس كستيليو الصينيولي⁽⁴⁾ استظهر بجواب النائب [* 91] السيد محمد بركاش رحمه الله للمنيستر خس ديزو دو كستيليو⁽⁵⁾ عما أعلمه به من أن المهندس أذنه في فصال دعواه وترك حقه في أمر استجلاب الماء لطنجة على شرط أن المخزن إن عزم على استجلابه لها بشروط غير الشروط الظاهرة برسم هذا المهندس مهما كانت فيكون اختياره على غيره إن قبل التسوية في الشروط التي يجعلها غيره.

(1) عبد السلام بن محمد التازي أمين الأمناء في العهدين الحسني والعززي المتوفى 1907/1325 ، انظر : معلمة 6 : 2048

(2) أمين الداخل ، أمين الصورة وعاملها حوالي 1896 وبها توفي سنة 1898 ، انظر : بوشعراء ، الحماية 1 : 74

(3) ذكره ابن زيدان ، إتحاف 1 : 375

(4) Castillo ، ذكره بوشعراء ، الحماية 2 : 575

(5) هو Diosdado المذكور سابقا

وصار ذلك ببال مولانا أيده الله، وأمرني دام علاه بإجابتك بأنه لو كان جانب المخزن هو الذي يباشر أمر إدخال الماء من غير واسطة ويصير عليه من عنده لكان الحق حينئذ للمهندس المذكور في اختياره للتكليف به من قبل المخزن إن قبل المهندس شروط غيره في إدخاله. وإلا فلا. وأما حيث أذن المخزن الآن لنواب الأجناس بطنجة، الذين من جملتهم الصبنيول والبردقيز في مباشرة إدخاله من غير أن يلزمه صائر عليه وأسند لهم النظر فيه على مقتضى ما يتفاوضون بينهم في أمره ويتوافقون عليه فلا حق له، ومنه إليهم في التكليف به إن قبل شروطهم فيه وقبلوه . وختم في 26 حجة عام 1310. صح من أصله صحيفة 47.

وفي عاشر حجة منصرم هذه السنة رفع علم دولته على باب محل نزوله باشدور الإنجليز الذي ورد سفيرا من دولته في أمور تجارية منها منع بيع الرقيق. وأكرم المترجم وفادته وأنزله ببستان بنيس الشهير بفاس حيث رأى أنه من المستحيل أن يتمكن من رفعه في غير يوم عيد المسلمين الذي يشتغلون فيه بإقامة سنتي الصلاة وذبح الضحايا. فاغتنم تلك الفرصة ورفع العلم والناس في مصلاهم. ورغم ذلك فإن المكلف بمراقبة أموره من قبل الحكومة وهو رئيس الشرطيين بمحكمة باشا فاس إذذاك القائد بوشتى بن البغدادي الجامعي ، والد القائد محمد بن البغدادي عامل فاس المتوفى قريبا علم بذلك وأعلم به الرعاع فهرعوا لباب محله زرافات ووجدانا وهموا بقتله والهجوم عليه ، لولا تيقظ العامل المذكور وإتيانه قبل وصول العامة وكفه أذاهم عنه بكل ما أوتيه من قوة ودهاء وسياسة وكياسة. وأخذ العامل الباشدور إلى أن أوصله للحضرة السلطانية في فزع عظيم كاد أن يذهب بروحه، وبارح فاسا من يومه ذلك ، منقلبا لوطنه. أما الشرطي الذي أغرى الرعاع فقد عوقب بالسجن والانسحاب من وظيفه .

وفي السنة أيضا كتب نائب الإصيان للجلالة السلطانية فيما يرجع للقضية نفسها فأمر الجانب العالي بالله وزير خارجيته بالجواب عن ذلك الكتاب بما نصه :

وبعد وصل كتابك الذي كتبتة لحضرة سيدنا العالي بالله أعزها الله بأن المحب الكبليير خسي دانييل كلاص منيسطر دولة البردقيز، رئيس نواب جماعة الأجناس بطنجة ، كتب للحضرة الشريفة كتابا يعلم فيه بالاتفاق المجمع في مجمع السنيدة في شأن جلب الماء لطنجة ، ويطيه نسخة من جواب النائب السيد محمد بركاش رحمه الله للمنيستر خس ديز ودكستيليوما عما أعلمه به من أن المهندس كستيليوما الصبنيولي أذنه في فصال دعواه وترك حقه في أمر استجلاب الماء بطنجة على شرط أن المخزن إن عزم على استجلابه لها بشروط غير الشروط الظاهرة يرسم هذا المهندس مهما كانت فيكون اختياره على غيره إن قبل التسوية في الشروط التي يجعلها غيره. فوجهت كتابه المذكور للحضرة الشريفة دام علاها صحة الرقاص حامل كتابك. فقد وصل لها وصار مولانا نصره الله على بال من مضمونه ومن ذكرته في كتابك وأمرني دام علاه فأجبتك بأنه لو كان جانب المخزن هو الذي يباشر أمر إدخال الماء من غير واسطة ويصير عليه من عنده لكان الحق حينئذ للمهندس المذكور في اختياره للتكليف به من قبل المخزن إن قبل المهندس شروط غيره في إدخاله وإلا فلا. وأما حيث أذن المخزن الآن لنواب الأجناس بطنجة الذين من جملتهم الصبنيول والبردقيز في مباشرة إدخاله من غير أن يلزمه صائر عليه وأسند النظر لهم فيه على مقتضى ما يتفاوضون بينهم في أمره ويتوافقون عليه فلا حق له ومنه إليهم في التكليف به إن قبل شروطهم فيه وقبلوه. وقد أجابنا المنيسطر المذكور بمثل هذا عن أمر سيدنا نصره الله. وها الجواب يصلك لتدفعه له على يدك . وختم في 26 من ذي الحجة عام 1310 .

صحَّ من أصل مُسودته الموقَّع عليها بالأنامل الشريفة بقلم الرصاص بلفظه يكتب .

ولما زار أحد أولاد قيصر⁽¹⁾ روسيا الإيالة المغربية مع قرينته أمر صاحب الترجمة بمقابلته بكل إجلال وإكبار حيث ما حل وارتحل وأجريت له التسهيلات اللازمة في تنقله بين المدن المغربية وبأديتها منذ وضع قدمه على يابسة المغرب إلى أن انقلب بكل ارتياح وانسراح .

وفي عام 1311. كتب وزير خارجية المترجم للحاج محمد الطريس في شأن بعض رعايا فرنسا الساعين في إيقاد نار الفتى الأكالين لأموال الناس بالباطل بما لفظه بعد افتتاحه :

الطريس ، وبعد

فإنَّ يحيى بن جلول القروى التلمساني لا زال على ما كان عليه من التناول والترامي على الناس وأكل أموالهم بالباطل وعدم الانقياد لإعطاء الحقوق ، وإن لكاتب سيدنا الفقيه السيد محمد بن عبدالله دعوى عليه في شأن استيلائه له على خمسة أسداس من الدار المنفذة له من قبل الجانب العالي بالله ، وامتنع من الانقياد لإعمال الحق معه، وذكر أن الفقيه الكاتب السيد المفضل غريط كان كتب لك بالأمر الشريف في تاريخ الواحد والعشرين من رمضان الفارط في دعاوي عليه عديدة من جملتها هذه، وما درى ما أجبت به عنها، كما أن الفقيه السيد المفضل كان أعلم باشدور الفرنصيص بذلك حين كان بالحضرة الشريفة كتابة، وكان الباشدور على جناح سفر فلم يقع فيها كلام، ثم بعد سفر الباشدور، كلم النائب الحاج حمان الوجددي في شأنه فقال إنه لم يجد سبيلا للحكم عليه . وعليه فتكلم مع الباشدور المذكور، إما أن يأمر الحاج حمان المذكور في الحكم عليه ، وإما أن يأذن عامل فاس

(1) قيصر روسيا في هذه الفترة هو Alexandre III (1881-1894)

بذلك أو ينقل إلى محل آخر ينقاد إلى الحكم عليه فيه جبرا . وعجل بالجواب عن هذه القضية بما يجيب عنه الباشدور واسع في فصلها وحسم مادة الكلام فيها ، والسلام في 18 ربيع الثاني عام 1311 .

صح من مسودته .

وفي نفس هذه السنة لما اطلع جناب المترجم على دخل بيت المال ووجده لا يفي بالمال المفصل عليه في قضية مليلية وطرفاية ، وأنه قد اقتضى نظره التخفيف من الصوائر [* 92] اقتصادا وإعانة على قضاء الدين المذكور ، ومن جملة الصوائر الممكن الاستغناء عنها ما يُنفق في أجور الضباط الأوروبيين المدربين للعسكر المغربي ، لأن العسكر قد تعلم ما يحتاج إليه من الفنون الحربية . فأمرت جلالته الشريفة وزير خارجيته بالكتب لنواب أولئك الأجناس ليعلموا دولهم بالتوجيه على ضباطهم الذين بإيالته الشريفة . وأمرهم بعدم التأخير عن مبارحة المغرب في الوقت الذي يعينه لهم جنابه العالي . وإليكم ما كتب به وزير الخارجية للنواب المذكورين :

وبعد فإن المخزن حسب مدخولات بيت المال من المراسي وغيرها فألفاها لا تقوم بالمال الواقع فيه الفصال في نازلة مليلية وبمصاريفه وشئونه وما هو متبوع به كمال الطرفايا ونحوه ، واقتضى الحال لأجل ذلك التخفيف من الصوائر ، ولا يترك منها إلا ما لا بد منه إعانة على أداء المال المذكور ، ومن جملتها ما يصير على الحراية الذين هنا في رواتبهم ، لكون العسكر الذي وردوا بقصد تعليمه حصل له التعلم . وأمرني مولانا نصره الله بإعلامك بذلك لتعلم به دولتك الفخيمة ، وتطلب منها على لسان حضرته الشريفة أن تأذن لحرايتها في السفر لبلادهم في الوقت الذي يعينه لهم أعزه الله ولغيرهم من حراية الفرنصيص والصبنيول الذين هنا فقد كتبنا لنائبهم بمثل هذا عن أمره الشريف أعزه الله ، وختم في 5 شوال عام 1311 .

صح من مسودته صحيفة 95 ، ووقعت الجلالة السلطانية على هذه
المسودة بخطها الكريم بقلم الرصاص بلفظة يكتب .
وبعد صدور هذا المنشور بنحو شهرين ، كانت منية المترجم .
وبسبب هذه العلاقات التي ارتبطت بها مع جل الدول الكبرى شاع
وذاع اسمه وارتفع في أقطار الأرض ذكره وعظم في المعمور أمره .
ثم تولى الملك بعده نجله .

أبو فارس مولاي عبد العزيز

1908 - 1894 / 1326 - 1311

ففي سنة 1312 راسل وزير خارجية الدولة المغربية وزير دولة فرنسا الكوندي دوبيني، بما لفظه :

الحمدُ لله وحده
ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله .
المحب العاقل الناصح الساعي في الخير بين الدولتين المحبتين
منسطر دولة الفرنضيص الفخيمة الكبلير الكوندي ذوبيني . بعد مزيد
السؤال عن أحوالك ومحبة أن تكون بخير على الدوام ، فقد وصلنا
كتابك بأن دولتك الفخيمة عينت الكبلير دو مارسيل⁽¹⁾ قنصوا مخزنيا
بفاس وفق الشروط ، وطلبت توجيه كتاب شريف على يدك لعامل فاس
بالتعريف به ليكون معروفا عنده بمقامه المخزني وتنفيذ عرصة له تناسب
سكناه ، وذكرت أنه لا يُعلقُ السنجقُ في محلِّ سُكناه ما دام لم يعلقه
به غيره من قناصل الأجناس الساكنين بفاس ، لكون دولة اسبانيا بصدد
إقامة قناصيلها بفاس ومراكشة وقونص النجليز ساكن بفاس هذه مدة
مديدة . فقد ورد علينا كتابك هذا وسيدنا المقدس بالله متألّم بالألم
الذي لقي به ربه ولم يمكننا إطلاعه عليه ، وما ذكرته من أن دولتك
الفخيمة عينته وفق الشروط هو كذلك ومطالعة العلم الشريف بكتابك
في هذا الوقت غيرُ مناسب ، لكوئه أيده الله لا زال مُتكدراً أسفاً على
والده في تمكين الرغبة وحيث يكون أعزه الله بفاس نطالعه بذلك
ونحبيبك عنه ، ودمت بخير .

وختّم في 13 حجة عام 1311 صحّ من مسودة أصله صحيفة 25.
وفي السنة نفسها وجه وزير خارجية المترجم كتابا للنائب
السلطاني بطنجة الحاج محمد الطريس في شأن القنصل المذكور .
وإليك نص كتابه له بعد الحمدلة والصلاة والتحية :

الحاج محمد الطريس .

وبعد ، فإن باشدور الفرنضيص أخبر أن دولته عينت الكبليير دو مارسيلي الفرنضيصي قونصوا مخزنيا بفاس وفق الشروط . وطلب الكتب لعامل فاس بالتعريف به ليكون معروفا عنده بمقامه المخزني ، وتنفيذ عرصة له يسكن بها . وذكر أنه لا يعلق السنجق في محل سكناه مادام لم يعلقه به غيره من القناصل الذين سيردون لفاس وقد أجبناه بما في النسخة طيه ، وأعلمناك لتكون على بال وتتلاقى معه وتشافهه بهذا الحادث العظيم الذي حدث وتطلب منه تأخير الكلام في أمر القونص إلى أن يصل سيدنا أيده الله لفاس ، ويرتب أموره وحينئذ تكون المذاكرة في شأن القونص المذكور ويمضي في أمره على ما يقتضيه النظر الشريف أعزه الله أو نحو هذا مما يظهر لك أنه يفيد فيه ، فإن النبيه مثلك لا ينبه ، وسيدنا المقدس بالله لهذا ولمثلته عينك هناك ، أبقاك رب العالمين ذخيرة للإسلام والمسلمين وفتح ويسر على يدك وجعل عنايته الربانية من مددك أمين ، وعلى المحبة والسلام .

في 14 ذي الحجة عام 1311 .

صح من مسودة أصله .

وفي سنة 1312 راسل لرئيس جمهورية فرنسا كرمير بيريز⁽¹⁾ ، يرجع فحواه لتجديد العلائق وإحكام ربط عراها وإقامة الدليل على ما يحدث من المشاكل والأضرار بنصب قنصل بفاس ، وإيكم نص الكتاب الصادر :

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
من عبد الله المتوكل على الله المفوض إليه أمره في سره ونجواه ،
أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن

(1) Casimir - Perier رئيس الجمهورية الفرنسية من يونيو 1894 إلى يناير 1895

أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين وهو عبد العزيز بن الحسن بن محمد الله وليه ، أيد الله نصره وسعوده ، وأنجز له من كل خير وعوده .

إلى المحب السامي الرتب ، الموقر المنتخب ، الملحوظ بعلامح الاحترام ، والأثرة والإكرام، الموصوف بين الرؤساء العظام ، بصميم الثناء والسياسة والذكاء وحسن التدبير ، كبير الجمهورية بالدولة الفرانصوية الفخيمة البهية الرئيس المعظم كرمير بيريز ، أما بعد حمد الله [* 93] الذي لا إله إلا هو ، فالداعي لتحرير هذا المسطور إليكم ، وإيفاد خديمتنا الأَرْضِي ، الأصلاح الأَحْطَى ، القائد عبد المالك بن عَلِيّ السعيدِي سفيراً لديكم هو تشييد مباني المحبة التي لا تزاد بحول الله على طول الآماد وتعاقب المدد إلا صفاء ونقاء وجدة ، وقد انتقينا الخديم المذكور من أولى الصدق والجدة والنصيحة والنجدة ، وأذكي أقرانه وأمثل أهل زمانه . وحملناه ما يوصله لفكرتكم النفاذة مما لدينا من التحفظ على ما يديم بين الدولتين العظيمنتين حسن المعاملة وصدق المصارفة والمكارمة . فموجب تحرير هذا المسطور لجنابكم المشكور هو تجديد ما كان عليه سيدنا الوالد المقدس بالله معكم من عهود المحبة وحسن المعاملة والمواصلة والمودة والصدافة والصحية ، المغنية شهرتها عن البيان وإقامة الدليل والبرهان ، وإعلام رفيع جنابكم بأننا لانزال معكم بحول الله كذلك وأكثر . ونحرص على أن يزيد ذلك ثبوتاً ورسوخاً ولا يتبدل ولا يتغير ، لأنكم جيراننا يسرنا ما يسركم ويضرنا ما يضركم ونحبُّ الخَيْرَ ودوامه لكم . وبمقتضى هذا وما لنا فيكم من حُسن النية ، وخلوص الطوية ، أردنا المفاوضة مع حضرتكم الرفيعة في أمر حصل منه ما لا تُحبُّونه من التشويش مما يؤدي إلى تغيير الخواطر ، وهو ما ظهر منكم من العزم على نصب القنصل بفاس لما ظننتموه من كون الغير رام جعله بنصب واحد بصفة تاجر ، مع أن المخزن لم يسلم لذلك الغير ذلك ولا وافق عليه ولا أذن لأحد من الولاة في المصارفة معه بوجه . وإنما هو

كأحد تجار الأجناس الواردين بقصد البيع والشراء فقط من غير تمييزه بشيء . وغير خفي عليكم أن نصبكم إياه ربما يؤدي إلى متابعة سائر الدول لكم في ذلك ، ولما شاع ما قوي عليه عزمكم من ذلك الأمر ، نشأ بسببه كثرة القيل والقال من الرعية وصارت تفوه في المخزن بما لا ينبغي سرا وعلانية وكادت أن تخرج عن ريقه الطاعة وعقالها . وكان من جملة ما جاهرت به من مقالها سماعا من عرفائها والطاعنين في السن من رجالها أن جعل القونص بفاس وغيرها وإن كان شرطا فإنه لم يجر به عمل وجرى بالاقتصار على جعل القوانص بالمراسي مستدلة على ذلك بأن الشرط المشار إليه عقد في حياة جدنا الأكبر المقدس بالله سيدي محمد بن عبد الله ولم يعمل به وقته ولا وقت من بعده من أنجاله الملوك المقدسين لتحقق الدول وقتئذ بما في ذلك من الضرر ، فكيف راموا جعلهم الآن وساء ظنهما في جانب المخزن بسبب ذلك . فالمراد منكم أن تتداركوا هذا الخرق بالرجوع عن هذا العزم ونقل من هيأتموه لذلك من فاس ليتأسى الغير بكم في ذلك فقد كتبنا له في شأنه . وتراعى محبة سيدنا الوالد رحمه الله في دولتكم وتجعلوا ذلك على وجه الخير والمحبة منكم ، فإنه لا يخفى عليكم أن الوفاء بمثل هذا الشرط القديم الذي لم يجر به عمل ليس هذا إبانه ووقته وأوانه حيث أن المخزن لازال جديدا آخذاً في تسكين روعة الرعية وهيجانها ، غاضاً الطرف عن حقوق له وللغير عليها احتياطا من ثورانها والمدينة المذكورة لم يعهد جعل ذلك بها وترد لها وفود القبائل الساكنة في تخوم الجبال والأوعار ووفود القبائل البربرية المتطرفة ويوشك أن يصدر منهم ما يكدر الخواطر ويفروا ولا يدرى من أي فريق هم وأنتم أولى من كل أحد بالسعي في الخير لهذه الإيالة ومخزنها ودفع ضره عنهما كما هو المعروف منكم والمعهود من محبتكم ومودتكم دامت مستمرة الاتصال والتجديد ولا زالت دولتكم الفخيمة في خير دائم وهنا مزيد ولا برحتم ملحوظين بعين الرعاية والاعتبار والعناية . وحرر في 12 صفر عام 1312 .

صح من أصله ، صحيفة 16 [* 94]

وفي سنة 1312 أيضاً كتبَ لملكة اكريت ابريطن (بريطانيا العظمى) بما لفظه بعد الافتتاح :

إلى المحبة المعظمة ، المحترمة الفخيمة ، العزيزة العيطوس ، المعظمة في النفوس ، سلطنة دولة اكريت ابريطن وامبرير الهند السلطنة بكطورية ، المنعوتة بالذكاء والألمعية ، أما بعد حمد الله الكريم ، الذي لا إله إلا هو العليُّ العظيم ، فموجبُ تحرير هذا المسطور لجنايبكم المشكور هو تجديد ما كان عليه سيدنا الوالد المقدس بالله من عهد المحبة ، وحسن المعاملة والمواصلة والمودة والصدقة والصحة ، المغنية شهرتها عن البيان وإقامة الدليل والبرهان وإعلام رفيع جنابكم بأننا لانزال معكم بحول الله كذلك وأكثر ونحرص على أن يزيد ذلك ثبوتاً ورسوخاً ولا يتبدل ولا يتغير ، وبمقتضى هذا ومالنا فيكم من حسن النية وخلوص الطوية أردنا مراجعة حضرتكم الرفيعة في أمر حصل منه ما لا تحبونه من التشويش والضير ، وهو فتحُ الباب بإقامة التاجر ماكلود⁽¹⁾ بفاس للغير ، حتى ظن هذا الغير أنه قونص بها من قبلكم وهياً من قبله من رام نفسه مساواة معكم وربما سائر الدول تقتفي في ذلك أثره وأثركم ، مع أن التاجر ماكلود لم يقم بفاس إلا برسم التجارة وتعاطي أسباب البيع والشراء فقط ، ولم يتصارف معه أحد من الولاة فيما يرجع لغير التجارة بقبض ولا بسط . ولما شاع مارامه الغير بسبب إقامة التاجر ماكلود بفاس أوهما أنه على غير وجه التجارة نشأ بسبب هذا كثرة القيل والقال من الرعية ، وصارت تفوه في المخزن بما لا ينبغي سرا وعلانية ، وكادت أن تخرج عن ربة الطاعة وعقالها . وكان من جملة ما جاهرت به من مقالها سماعاً من عرفائها والطاعين في السن من رجالها أن جعل القونص بفاس وغيرها وإن كان شرطاً فإنه لم

يَجْرُ بِهِ ، وَجَرَى بِالِاقْتِصَارِ عَلَى جَعْلِ الْقَوَانِصِ بِالْمَرَامِيِّ ، مُسْتَدَلَّةً عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ الشَّرْطَ الْمَشَارَإِلِيَهُ عَقَدَ فِي حَيَاةِ جَدِّنَا الْاَكْبَرِ الْمَقْدِسِ بِاللَّهِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ وَقْتَهُ وَلَا وَقْتِ مَنْ بَعْدَهُ مِنْ اَنْجَالِهِ الْمُلُوكِ الْمَقْدِسِينَ لِتَحْقِيقِ الدَّوْلِ وَقَتْنِذُ بِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الضَّرْرِ ، فَكَيْفَ رَامُوا جَعْلَهُمُ الْاَنَ؟ وَسَاءَ ظَنُّهَا فِي جَانِبِ الْمَخْزَنِ بِسَبَبِ ذَلِكَ . فَالْمُرَادُ مِنْكُمْ اَنْ تَتَدَارَكُوا هَذَا الْخَرْقَ بِنَقْلِ مَا كَلَاوُدَ مِنْ فَاَسَ لِئِنْقَلِ الْغَيْرُ مِنْ هِيَاهُ لَمَا رَامَهُ اِقْتِدَاءً بِكُمْ ، فَقَدْ كَتَبْنَا لَهُ فِي شَأْنِهِ وَتَرَاعُوا مَحَبَّةَ سَيِّدِنَا الْوَالِدِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَتَجْعَلُوا ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْخَيْرِ وَالْمَحَبَّةِ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ اَنْ الْوَفَاءَ بِمِثْلِ هَذَا الشَّرْطِ لَيْسَ هَذَا اِبَانَهُ وَوَقْتَهُ وَأَوَانَهُ ، حَيْثُ الْمَخْزَنُ لَا زَالَ جَدِيداً اَخْذاً فِي تَسْكِينِ رَوْعَةِ الرَّعِيَةِ وَهَيِّجَانِهَا غَاضاً الطَّرْفَ عَنِ حَقُوقِ لَهُ وَلِلْغَيْرِ عَلَيْهَا اِحْتِيَاطاً مِنْ ثَوْرَانِهَا ، وَالْمَدِينَةَ الْمَذْكُورَةَ لَمْ يَعْهَدَ جَعْلَ ذَلِكَ بِهَا وَتَرَدَّ لَهَا وَفُودَ الْقِبَائِلِ السَّاكِنَةِ فِي تَخُومِ الْجِبَالِ وَالْاَوْعَارِ وَوَفُودَ الْقِبَائِلِ الْمُتَطَرِّفَةِ وَيُوشِكُ اَنْ يَصْدُرَ مِنْهُمْ مَا يَكْدُرُ الْخَطَايِرَ وَيَفْرُوا وَلَا يَدْرِي مِنْ اَيِّ فَرِيْقِ هُمْ وَنَحْنُ عَلَى يَقِيْنٍ مِنْ اَنْكُمْ تَمْتَضُونَ فِي هَذَا وَمِثْلِهِ عَلَى مَا هُوَ مَعْرُوفٌ مِنْكُمْ مِنَ السَّعْيِ فِي الْخَيْرِ لِهَذِهِ الْاِيَالَةِ وَدَفَعَ ضَرَّهُ عَنْهَا مِرَاعَاةً لِلْمَحَبَّةِ دَامَتْ مُسْتَمْرَةً الْاِتِّصَالَ وَالتَّجْدِيدِ ، وَلَا زَالَتْ دَوْلَتُكُمْ الْفَخِيْمَةُ فِي خَيْرٍ دَائِمٍ وَهِنَاءٍ مَزِيْدٍ ، وَلَا بَرَحْتُمْ مَلْحُوظِيْنَ بِعَيْنِ الرَّعَايَةِ ، وَالِاِعْتِبَارِ وَالْغِنَايَةِ .

وَحُرِّرَ فِي 12 صَفَرِ عَامِ 1312 .

صح من مسودة أصله صحيفة 35 .

وفي السنة نفسها أيضا أمر المترجم وزير خارجيته بكتب جواب للصنيور البرنسبي دبوربون عما كان طلبه من إنشاء بنك بالإيالة المغربية الشريفة واستسلاف الجلالة السلطانية من كبانية متجر لهم مليونين من الابرة برفض الطلبين ، لكون الشرع لا يساعد على الأول ولعدم توقف الدولة على الاستسلاف فأجاب الوزير عن المطلبين بما



صورة السلطان مولاي عبد العزيز بن السلطان مولاي الحسن الأول



الحاج المهدي المنهي وزير الحربية المغربي بعثة السلطان مولاي عبد العزيز عام 1319هـ - 1901م إلى بريطانيا العظمى وألمانيا

ويروى وراءه في الصورة الحاج عبد الرحمان بركاش باشا الرباط السابق وعن يساره الكولونيل ماك لين قائد الحراية (المدرين)

الإنجليز الجيش المغربي بلباس مغربي ، ومعهم ضباط وديبلوماسيين إنجليز



عبد الرحمان بن عبد الصادق مبعوث السلطان مولاي عبد العزيز إلى لندن لتهنئة الملك إدوارد السابع بجلوسه على عرش بريطانيا العظمى ومعه أعضاء البعثة المغربية ودبلوماسيون إنجليز وكان استقبال البعثة من طرف الملك إدوارد يوم الاثنين 30 يونيو سنة 1902م - 23 ربيع الأول عام 1320هـ.



صورة الوفد الذي أرسله السلطان مولاي عبد العزيز الى مدريد سنة 1902 م لتمثيله في الاحتفال بتتويج الملك
الفونسو الثاني عشر ملكا على اسبانيا ، وكان الوفد برئاسة الحاج أحمد بن محمد الطريس (في الوسط)

أمرته به الجلالة وأحضر عدلين من علماء البلاط الملوكي وأشهدهما على
الجواب المذكور فشهدا بذلك ، ودونكم نص وثيقة الإشهاد :
الحمدُ لله

لما طلبَ من الفقيه الوزير المعظم الأفضل السيد محمد المفضل
غريط البرنسبي دبوربون وبراغنس من دولة البرازيل الوارد الحضرة
الشريفة بكتاب باشدور اصبنيول بالوصية عليه على وجه المحبة إعماله
البانكة بهذه الإيالة المغربية السعيدة واستسلاف المخزن المغربي من
كبانية متجر لهم مليونين من الابرة بالانطريس ، أجابه الوزير المذكور
بأنه رفع ذلك للحضرة الشريفة ، أعزها الله ، فأمره سيدنا أيده الله
بجواب البرنسبي بأن إعمال البانكة لا يجوز في شرعنا ، وما هو ممنوع
شرعا لا سبيل لارتكابه بوجه من الوجوه . وعن سلف المليونين بأن
الدولة المغربية غير متوقفة الآن على سلف ، وقد طلبت منها عدة من
كبانيات تجار الأجناس إعطاءها السلف فأجيبت بعدم توقفها الآن على
سلف . وإن توقفت عليه فلا تحجير عليها فيه ، ولها أن تختار لنفسها
من تأخذ منه السلف إن توقفت . فأجابه الوزير المذكور بمحضر شهيديه
بما ذكر ، وذلك كله بمحضر الطالب عمر بن ادريس برادة وسماعه لما ذكر
بمن حضر لذلك واستوعبه .

قيده شاهدا به في منتصف ربيع الأول عام 1312 ، أحمد بن
محمد الكردودي لطف الله به ومحمد الطاهر بن عبد الرحمن الشراذي
لطف الله به ، وبعده : الحمد لله ، ماقيده الشاهدان أعلاه كان بمحضرنا
وسماعنا له أولا وآخرها حقا وصدقا ، وقيده شاهدا به كما في التاريخ
أعلاه عبد ربه عمر بن ادريس برادة لطف الله به .
صح من أصله .

وفي السنة نفسها أمر المترجم وزير خارجيته بالكتب لرئيس وزارة
إيطاليا بتأخير السفير من قبل دولته جنتيني الذي خرج من طنجة موليا
وجهه نحو الحضرة الشريفة ، من غير مراعاة للقوانين والضوابط المقررة

في سفر السفراء وما نشأ من خرق ما كان مؤسساً على قواعد متينة ،
وإليكم ما [* 95] كتب به الوزير المذكور :

الحمد لله وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله ،

المحب الذكي الأملعي الحائز للصدارة في ديوان الرئاسة ، المنعوت
بحسن التدبير والسياسة ، كبير وزراء الدولة الطليانية الفخيمة المعظم
المحترم افرانيسك⁽¹⁾ .

بعد السؤال التام عن أحوالكم ، ومحبة أن تكونوا بخير في
حركاتكم وسكناتكم ، فإن المحب الكبير جنتيني كتب لنا تاريخ التاسع
عشر من شتنبر بأنه خرج من طنجة قاصدا الحضرة الشريفة ، وأطلعنا
بكتابه علم مولانا نصره الله ، فأمر دام علاه بإجابته بأن ينظر كيف
يتأخر عن الورود للحضرة الشريفة ولا يفتح الباب للغير لكون هذا الغير
طلب القدوم لها وأجيب بالتأني . وإذا رآه ورد لا محالة يقتدى به في
ذلك ويتبعه غيره ، وإن القاعدة هي أن يعلم النائب السيد الحاج محمد
الطريس بأنه عازم على القدوم ليعلم به الحضرة الشريفة ويجيبه بأنها
أذنت له فيه كما هو جار مع نواب الدول بطنجة ، ثم ورد للحضرة
العالية بالله بعد توجيه هذا الجواب له فلم يجد محل النزول ميسرا
لكون المحال التي تليق بأمثاله كلها معمورة بأعيان المدن والقبائل الذين
وردوا لمشاهدة العيد مع الجناب الشريف ولمبايعته أعزه الله ، وألفاني
متألما بألم الحمى ولكم العافية ، فلم أتلاق به في الحين حتى خف عنى
الألم وتلاقيت به ورجبت به وأعلمت به الحضرة المولوية فعينت له عرصة
السقاط ، فأنف من النزول بها مع أنها عرصة منتخبة وهي المعدة لنزول
غيره من نواب الدول وطلب النزول بعرصة أولاد السميرس بناني ، فألقى
الحال خليفة عامل الرباط نازلا بها فأجيب بأنه ورد لعند المخزن فلينزل

(1) رئيس وزراء إيطاليا في هذا الوقت هو Fransisco Sonnino

بعرضته التي عينها له فهي أولى، فقلق من ذلك قلقا كبيرا فساعده المخزن على النزول بها وأنزل خليفة العامل المذكور بعرضة السقاط ، ومع ذلك بلغ للعلم الشريف أنه كتب لكم أيها المحب في ذلك ، فأمرني مولانا أعزه الله بإعلامكم بما ذكرَ لتكونوا على بال منه ، إذُ ربما يكتبُ لكم بما يؤثر في خواطركم فإنه دام تأييده على أثر والده المقدس بالله في محبة مطلق الدول فضلا عن دولتكم الفخيمة التي محبتها خاصة وصادقتها ممتازة ، وكل من هو منها محبوب معتنى به . ومراده نصره الله بطلب التأنى من المذكور وغيره في القدوم هو كونه لا زال حديث عهد بالألم المضر الذي كان به ، ولا زال لم يحصل له الانتعاشُ التامُ منه ، مع ما هو واقع من الاضطراب والهرج في قبائل الإيالة كما في علمكم واشتغال البال بإصلاح ذلك وترتيب أمر المملكة . ولولا هذا لكان عندنا الفرح التام بكل من يريد القدوم لحضرتنا المولوية فضلا عن من هو من جانبكم المحب ، فإذا كتب لكم أيها المحب كما بلغ للعلم الشريف فلتسكنوا قلقة كما هو الظن والمعتاد من محبتكم بقيت سالما معافى كما تحبُّ وماتشاء ، ساع في إصلاح ذات البين بين الأجباء .

وُحُتم في 19 من ربيع عام 1312 .

محمد المفضل بن محمد غريظ

صح من أصله صحيفة 10 .

وفي هذه السنة أيضاً وجَّه وزيرُ حربية دولة الإصبان كتاباً يُعزي فيه الجلالة المولوية في والدها المقدس ، ويُهني جنابه العالي بتسنُّم عرش أبنائه وجدوده الأكرمين ويعلم بأنه طلب من دولته تأخير طلب اقتضاء ما يتعلق بقضية مليلية والسعي في أسباب زيادة توثيق علائق المحبة وصفاء الود بين الدولتين فأجابه عن ذلك وزير خارجية جلالة المترجم بما لفظه بعد الحمدلة والحوقلة [* 96] الحمد لله وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله ،

المحب الذكي النبيه الألعى الملحوظ بعين الاعتبار والاعتناء والاحترام والوقار ، رئيس عساكر الدولة الصبنيولية الفخيمة ، المعظم في النفوس ، الرئيس الكبلير الخنرال مرطنيس كمبوس⁽¹⁾ .

بعد مزيد السؤال التام عنكم ومحبة أن تكونوا بخير في جميع أحوالكم ، فقد وصلنا جوابكم الرفيع ، وخطابكم الرائق البديع ، وتعرفنا منه سلامتكم وعافيتكم ، وفرحنا غاية الفرح بذلك لكم، وأنه أثر فيكم ما أترّ فينا من الواقع بهذه الإيالة بسبب موت مولانا المقدس بالله، ولحقكم من الأسف على مصابه ما لحق خاصة أصحابه وأحبابه ، لما كان له من المحبة فيكم والاعتناء بجنابكم وأنكم تدعون لولده أيده الله بالسلامة والعافية والتأييد والنصر والعز المزيد . كما تعرفنا منه أيضا طلبكم من دولتكم المحبة تأخير طلب الوفاء بما يتعلق بفصال نازلة مليلية الواقع على يدكم إلى أن تسكن القبائل ويرتب السلطان أعزه الله أمور مملكته ، وأجابته سلطانتكم العزيزة لكم بأن مرادها في عقد الصحبة بين الدولتين وتوثيق روابط المحبة والمودة بينهما ، وفي جعل كل ما يمكن على وجه الصحبة والمودة . وأشارت بأن الأليق هو أن يطلب المخزن تأخير ما ذكر بواسطة سفير يتوجه للدولة على العادة ، ويطلب ذلك منها وينظره الناس فقد أطلعت بكتابك شريف علم مولانا نصره الله وعلم بجميع ما ذكرته فيه واعترف نصره الله بمحبتك في سيدنا والده المقدس بالله وفي جانبه ودعا لك بالبركة في العمر وفي الأهل والذرية والمال ، والبقاء كما تحب وترضى سلي البال سالم الأحوال . وأمرني دام علاه بإجابتك بذلك وبأن تنوب عن سيادته في التسليم على سلطانتكم العزيزة الفخيمة محبته ومحبة سيدنا والده قدسه الله، وتعرفها بأنه أيده الله معها على المحبة والمودة التي كانت بينها وبين سيدنا والده رحمه الله وأكثر، ومع ولدها السلطان المعظم المحترم ألفنس على الصحبة التي كانت جعلتها بينه

وبينه أيده الله على يد سيدنا رحمه الله ، بواسطة مرسولها سريرية
وبأنه على نيّة توجّيه السفير لدولة المحبة بقصد ما ذكر ، جُزيتَ خيراً
ودمتَ في هَناءٍ وسرور ، في الورود والصدور .
وختُمَ في 25 من ربيع الثاني عام 1312 .
صح من مسودة أصله صحيفة 8 .

وفي السنة نفسها كتب وزير خارجية المترجم لرئيس الجنود
الإسبانية بالاضطراب الحادث بسبب موت السلطان والد السلطان
المترجم وبأن صاحب الجلالة والعرش أمره بالكتب إليه بتأخير ما كان
جارياً من المذاكرات إلى استتباب الأمن ورجوع المياه إلى مجاريها وبأن
الجناب العالي مع دولتهم على ما كان عليه والده المقدس .
ودونكم نص هذا الكتاب بعد الحمللة والحوقة :

المحب الذكيّ الأملعيّ الموقر المحترم المعظم في النفوس ، ارسينوا
مارطنيس ذي كمبوس ، القبطان الخنزال رئيس عسكر الدولة الصبنيولية
الفخيمة البهية .

بعد السؤال عن أحوالك المزيد ، ومحبة أن تكون بخير وكما تحب
وماتريد ، فإنه لا يخفى عليكم ما هو واقع في هذا الوقت في الرعية
المغربية من الاضطراب والروع ، بسبب موت مولانا المقدس بالله ، وأن
المخزن مستعمل الآن ما أمكنه في تسكين روعتها وإطفاء جمرتها
وردها لمعتاد صلاحها واستقامتها غاضا الطرف عما عليها له وللغير
من الحقوق عسى أن يصلح حالها ويستقيم أمرها وآخذ أيضاً في ترتيب
أمر المملكة ، وأنه لا يمكنه لأجل هذا مباشرة أمر الأرض الواقع الفصال
معكم على إبقائها حرماً بين الحدادتين ، وقد أمرني مولانا نصره الله
بالكتابة إليك أيها المحبُ [* 97] بأن تنهي سلامه لسلطانتكم
الفخيمة ولولدها السلطان المعظم المحترم وتعلمهم بما ذكر وبأنه دام عزه
معهم على ما كان عليه والده المقدس بالله من المحبة والمودة
والصداقة وله الاعتقاد التام في أنهم يسعون لمخزنه وإبالتة في

الخير ويدفعون عنها ضده . وتقف أيها المحب لديهم في مباشرة أمر تأخير الكلام في تلك الأرض إلى أن يصلح المخزن مما ذكر ويرتب أمر ماذكر ، فإنه بنفس إصلاحه وترتيبه يوجه المخزن من قبله من يقف على تحديد الأرض المشار إليها على مقتضى الشروط ، بعد أن يعلمكم بذلك وتعرفهم بأنهم أولى وأحق بإيثار مافيه مصلحة هذه الإيالة مراعاة للمجاورة ولما بين الدولتين من المحبة والمودة والصداقة الممتازة ، وبأنه دام علاه اختارك لمباشرة ماذكر لدى سلطانكم المعظم لما لك من المكانة والامتياز والاعتبار عنده والعمل برأيك وإشارتك ، ولأجل ماتقدم منك من حسن مباشرتك بين الدولتين أمر قضية مليلية حتى خرج على وجه جميل ، وسعيك في الخير وإبقاء المحبة بين الجانبين حتى لم يقع فيها تغير ما بل زادت على ما كانت جزيت خيرا على ذلك وبقيت كما تحب ، فكن عند الظن بك أيها المحب في مباشرة أمر تأخير الكلام في الأرض المشار إليها في هذا الوقت مباشرة فإن الكريم إذا بدأ كمل . نلت ما يليق بك من كل مؤمل ، ودمت في هناء وسرور في كل ورود وصدور .

وختم في 29 ربيع الأول عام 1312 .

صح من مسودة أصله صحيفة 86 .

وفي العام نفسه صدر الأمر العالي من المترجم لنائب جنابه الشريف بطنجة يتعلق بنظام البناء بالصورة للمحميين وغيرهم ، هذا لفظه بعد افتتاحه :

الحاج محمد الطريس وبعد ، فقد اقتضى نظرنا الشريف أن يجعل ضابط لبناء تجار اليهود بالبقعة المعينة لذلك بالصورة ، وهو من أراد منهم البناء بها تعين له قطعة من أربعين شبرا إن طلب هريا ودارا بشرط أن يبني من خاص ماله على أن يستغله عشرين سنة بناء بالجير والأجور والجير والحجر ، ويكون صايره كله بمعاينة من أمين المخزن الذي يعينه للوقوف على ذلك بأجرته على الباني قدرها في اليوم بسيطتان

من كل محل يبنى في البقعة المذكورة ويتخذ ذلك الأمين كناشا لتفصيل الصاير المذكور ويثبت فيه ما يصيره التاجر كل يوم ، وحيث يكمل النهار أو الجمعة يجعل الأمين هو والتاجر علامتهما على ذلك الصائر. وإن وقع بينهما خلاف في قدر ذلك الصاير يقيم كل منهما نائبا عنه أجنبيا ويتفصلون على يد القونص إن كان الباني محميا وإلا فيتفصلون على يد عامل البلد . وحين يكمل بناء المحل يجمع صائره ريبالا على يد أمناء المرسى ويعقدون كمنطردة على مجموعته وعلى ما ينوبه في صائر السور الذي يبنى إحاطة على البقعة المذكورة لتصوين ما بداخلها من البناء وعلى أن يستغل ذلك المحل وينتفع به عشرين سنة مبدأها يوم سكناه به . إذ ربما يبنى التاجر أماكن يسكن بها ويمسك عن بناء الباقي . وعند انصرام العشرين سنة يصير المحل خاصا لجانب المخزن ويكون للتاجر الخيار في إفراغه أو ابقائه بكراء قدره في السنة ستة في المائة من صاير البناء [* 98] ومانابه في السور ، على أن يدفع واجب كل شهر على نسبة عند انسلاخه ، وما يحتاج المحل من الإصلاح . فإن كان في داخل العشرين سنة فعلى بانيه الذي يستغله وإن كان بعد مضيا فعلى جانب المخزن حيث صار خاصا إليه ويقبض منه الكراء المذكور وما على المخزن بعد مضي العشرين سنة هو مجرد الإصلاح من غرز شقوق أو تحريش أو إعادة سقف إن كان لا بد منه . وأما تجديد أصول البناء فلا . وإن تلاشى بالكلية فمن طلب بناءه على الشرط المذكور سواء كان الباني أو غيره والباني أحق بأن يقدم على غيره ، فتستأنف عقدة الكمنطردة معه عليه ، وإن طلب التاجر إصلاح المحل بعد تخصص المخزن به وقبضه لكرائه وادعى الامناء أنه متلاش لا يقبل الإصلاح ولا بد من هدمه وإعادته فيتوجه لرؤيته عدلان وتاجران أحدهما من قبل الامناء والآخر من قبل التاجر وقونص التاجر . ثم إن وجد أنه مفتقر للإصلاح فقط يصلحوه له وإلا يهدم ويعاد باستئناف العمل على نحو ما ذكر . وتخصيص البقعة التي تعين أولا للتاجر يكون على يد

أمناء المرسى والأمين المعين للوقوف على ذلك البناء ، وعند الشروع يعقد الأمناء الكنطرة معه على جميع ما ذكر من الفصول ويطلع عليها بدار قنصل جنسه هناك بطابع مخزنية ، إن كان التاجر محميا والإقباط عامل البلد . والكنطرة الثانية بعد الفراغ من البناء على مجموع صائره وعلى ما ينوبه في بناء السور على نسبة صائره المذكور وما يجب في المجموع ستة في المائة لعام بعد مضي العشرين سنة .

وعليه فنأمرُك أن تعلمَ نوابَ الأجناس بذلك ، ثم أعلمنا ليصدرَ أمرنا الشريف بذلك لأمناء الصورة ليعملوا بمقتضاه إذا أذنوا به لتاجر ممن ذكر ، ويكون العمل في الإذن أن يطلب التاجر ذلك من نيابة جنسه وهو يكتب لك به وتكتب أنت لأمناء المرسى ، هذا فيمن كان محميا ومن كان غير محمي يطلب ذلك منك وتكتب بذلك للأمناء ، والسلام .

في 22 قعدة عام 1312 .

صح من أصله .

وفي العام نفسه أنهى الأمر في شراء أبنية الكبانية الإنجليزية التي افتاتت بالبناء بطرفاية الكائنة بقبيلة تكنة وأمضيت الاتفاقية الواقعة على ذلك في السادس عشر من رمضان العام ، وقد جلبنا ما زاد في ذلك كله بما له وعليه في التاريخ الكبير ابتداء من صحيفة 380 إلى صحيفة 387 من الجزء الأول ، وأصل عقد الشروط بكناش المسودات صحيفة 66 .

وفي السنة نفسها أمر المترجم وزير خارجيته بالكتب لوزير خارجية ألمانيا بما صدر من سفيرها بطنجة من الفضاضة والتعصب المفضيين لما لا يليق من توتير العلائق بين الدولتين وشرح سيرته والخطة التي ارتكب في المعاملة .

وإليك نص ما كتب به الوزير المذكور بعد الافتتاح :

المحب الذكيّ النبيه الأملعي ، وزيرَ الأمور البرانية للدولة الألمانية
الفخيمة البهية الكلبير جوهن لوسي الملحوظ بعين الوقار ، والاعتناء
والاعتبار .

بعدَ السؤال التامّ عن أحوالكم ، ومحبة أن تكونَ بخير في
حركاتكم وسكناتكم ، والثناء العاطر على مجادتكُم ، فقد أمرنا مولانا
أدام الله نصره ، وعزّه وفخره ، أن نُنهِيَ لجنابكم بأن الكلبير الكندي
طاطنخ ، منيسطر دولتكم الفخيمة بثغر طنجة أبدل في هذه الأيام
السيرة الجميلة التي كان يسير بها في هذه الإيالة السعيدة بضدها بدون
سبب يحمله على ذلك ، وصدرت منه أمورٌ لا تُحبُّها دولتكم المعظمةُ
ولاتوافق عليها ، ولما بين الدولتين المحبتين من المودة والصدقة
والصحبة بما يُفضي إليه من فتح أبواب الضرر والخرق على مخزن هذه
الإيالة للغير ، ولخروجه عن جادة القانون والصواب حسبما تقفون عليه
في تقييد بطي هذا الكتاب لتنهوه لسلطانكم المعظم المحترم ، فقد
أحالهُ سيدنا أيدهُ الله عليكم في شرح تلك الأمور له حسبما في كتابه
الشريف لجنابه الواصل إليكم صحبته ، فالمراد منك أيها المحب أن تنهي
ذلك لمسامعه العزيزة لينظر فيها بعين الإنصاف والحق الذي اقتضى بين
السلطين رفع مكانته وتمييزه ، فإنه ذا ضخامة وشهامة وفخامة ، يجب
أن تبقى هذه الإيالة ومخزنها سالمين مصونين من الخرق ، ولا يوافق أحد
من الأجانب فضلا عن من هو من جانبه على إحداث شيء فيها مخالف
للقوانين والحق . وسيدنا أيدهُ الله على يقين من أنكم تسعون في الخير
لدولته الشريفة وتدفعون عنها ضده كما هو المعروف منكم والمعتاد .
فكن أيها المحب عند الظن بك في الوقوف في رتق هذا الخرق الذي
بينت فيه المنيسطر المذكور ، بقيت موصوفاً بكل وصف مشكور ،
ولازلت في هناء وسرور وعافية ، مُظفراً بالمراد والأمنية .

وُختم في 22 من ذي القعدة عام 1312 .

صح من مسودته صحيفة 68 .

وفي السنة أيضا وجه الحاج عبد الكريم بريشة سفيرا لدولة الإصبان ، وذلك في تاسع وعشري رجب العام . وقد أوضحنا السبب الداعي لهذه السفارة وما إلى ذلك من التفاصيل في الإتحاف ابتداء من صحيفة 378 إلى صحيفة 380 . وقد أشرنا هنالك إلى غرق البارجة التي أقلت السفير المذكور من إصبانيا إلى طنجة عند انقلابها على مقربة من طنجة ، وتتميمها للفائدة نذكر هنا الظهير المولوي الذي أرسلته جلالة المترجم لملك الإصبان مبديا له فيه استيائه من هذا الحادث ومسليا له ، قال فيه بعد افتتاحه مالفظه :

إلى المحب المفخم المحترم سلطان دولة اسبانيا الفخيمة الاعتبار السلطان الفنس الثالث عشر ، أما بعد حمد الله الذي لا إله إلا هو المبدى المعيد العزيز الحكيم الفعال لما يريد ، والدعاء لكم بسلامة النظام والبقاء بخير على الدوام ، فقد اقتضى حق ما بين الجانبين من المحبة والمودة والصداقة الممتدة والصحة إعلام رفيع حضرتكم بأنه بلغ لشريف علمنا أن إحدى فلكاتكم الحربية ذات الإتيقان والرونق والبهجة ، لما أنزلت خدينا الأرضى الحاج عبد الكريم بريشة بثغر طنجة ، رجعت منه بحمل عدد كبير من العسكر لقالص ، فصادفت في طريقها له أكف الريح أزعجت مياه البحر من وكرها ونبهت اللجج من سكرتها فلم تبق شيئا من قوتها ومكرها . وغلب البحر على الفلكاظة غاية التغلب بكثرة الهيجان والثوران ، وانقلبت فلم يظهر لها خبر ولم يوقف لها علي عين ولا أثر ، وكنا نظن أنها أخذت بالحذر ، من ذلك الهول الذي لم يبق ولم يذر ، وتسترت ببعض الجهات ، عسى أن تسلم من الآفات ، ونرتقب ورود الخبر بأنها نجت وسلكت ، فإذا به ورد بأنها غرقت وهلكت . فساء هذا الخبر وكدر ووقع منا موقعا عظيما وأثر ، وتأسفنا غاية الأسف على ما أصابها من التلف وعظم ضياعها ومصاب من كان فيها من النفوس لدينا حتى كأنها لنا ، ومن أصيب بها إلينا ، لأنكم عندنا من أخص الدول المحبين ومن الجيران الملحوظين المعتبرين .

يسرنا مايسركم ويضرنا ما يضركم ، ونحب لكم الخير والسلامة والعافية المستدامة ، وليهون هذا الحادث لديكم وقوعه لعدد كثير من مراكب غيركم وعدم اختصاصه بركبكم فإن المصيبة إذا عمت هانت وخفت . وكون الله تعالى حفظ عسكر قاص وحاطه بعدم الركوب في هذه الفلكاظة ولا يستبعد وقوع مثل هذا في البحر ولا يستغرب ، فالفناء لمن ركب فيه أدنى إليه من البقاء ، ويكون داخله مفقود وخارجه مولود ومن حل به في سفين فكأنه دفين ، فلا حل بساحتكم بعد هذا آفات ولا رأيتم إلا مايسركم في جميع الأوقات .
وخُتم في 19 من شوال عام 1312 .
صح من مسودته صحيفة 49 .

وفي عام ثلاثة عشر وثلاثمئة وألف وجّه المترجمُ لملك ألمانيا سفارة يرأسها الحاج محمد الزكاري⁽¹⁾ ، وقفت على مسودة الظهير المتعلق بهذه السفارة ، فدونكم لفظه بعد الافتتاح :

إلى المحب السامي الرتب ، الموقر المنتخب الملحوظ بلامح الاحترام والأثرة والإكرام الموصوف بين الرؤساء العظام بصميم الثناء والسياسة والذكاء ، سلطان دولة ألمانيا وملك البروس ، السلطان كليوم المعظم في النفوس .

أما بعد حمد الله الذي لا إله إلا هو العلي العظيم ، والثناء اللائق بمقامكم الوسيم فلا زائد على المعهود من المحبة والمودة والصحة إلا الإعلام بما اقتضاه جميل المعاملة وجليل المجاملة من توجيه خديمتنا الأرضي الأنصح الأنجد الأصلح الحاج محمد الزكاري رسولا إليكم ، مؤدياً بحول الله ما يكون ناجحاً لديكم ، بعد انتخابه من جماهير خدام جانبنا العالي بالله المشاهير ، وحملناه ما يؤديه إليكم ويشرحه لكم مما

(1) ذكره بوشعراء ، الحماية ، 1 : 412

تتأكد منه المحبة وتزداد به المودة ، ونحن على يقين من أنكم تقابلونه بمزيد المبرة والقبول وتبلغونه من الاعتناء غاية المأمول وتصدقونه فيما حملناه وفي كل ما يذكره لكم عن جانبنا العالي بالله من جميل الاعتقاد وكامل الوداد وما يزيد بحول الله في الخير بين الإيالتين وتتأكد به المنجبة بين الدولتين . فإن مقصدنا ومناط معتقدنا هو ربط أسباب الخير بين الدول العظام ، سيما من هو مثلكم من أجباء سيدنا الوالد قدسه الله . فإن محبته لدينا عليها المعول وادخار صحبته من الأهم الأول ، ودمتم مخصوصين بالاعتبار التام ، في الافتتاح والاختتام .
وحرر في 8 ربيع الثاني عام 1313 .

صح من مسودة أصله صحيفة 56 .

وفي هذه السنة أصدر المترجم كتابا لنائبه بطنجة الحاج محمد الطريس جوابا عما أخبر به جلالته في شأن قضية [* 99] توات مع فرنسا ، وبما كتب له به باشدورها وأمره له بما يجيبه به وإليكم لفظه بعد افتتاحه :

الحاج محمد الطريس . وبعدُ فقد وصلَ كتابُك بأنَّ نائبَ الفرنسيِّ كتبَ لك بما في كتابه الذي وجهت من أن دولته سمعت بأن طائفة من عسكرينا السعيد نزلت بوادي ساورة على قبيلة الغنافة منتظرة لورود الأمر من قبل جانب المخزن بقصد النزول على توات ، وأن دولته لا تقبل دخول حكام المخزن لتوات حيث إنها تعد المسائل المتعلقة بتوات من جملة المسائل المنسوبة للإيالة الجزائرية المختصة بنفسها ، ولها يرجع انحسامها وصار بالبال . فجميع المسائل المنسوبة لتوات المرجع في انحسامها لمخزن المغرب لكونها من حساب إيالة المغرب وليست من حساب إيالة أخرى حتى يكون المرجع إليها في ذلك ، وهذا مما لا يحتاج فيه إلى دليل وبرهان ، لشهرته ومعرفة جميع الناس له ، وقد أجيئوا بذلك مرارا حياة سيدنا المقدس بالله ، وبين لهم بيانا كافيا

أن أعيان توات وكبراءهم كانوا مبايعين لأسلافنا المقدسين حيث هم من حساب إيالة المغرب وعند أمر ولايتهم عليهم وأنهم بايعوا سيدنا المقدس بالله وجعل عليهم العمال عسى أن يجروا هذه القضية على ما هو المعروف منهم من الإنصاف واجتناب ما ليس بحق. وليبقوا مع مخزن هذه الإيالة على ما كانوا عليه معه من حسن المجاورة وجميل المصارفة، فإنهم أولى بالسعي في بقاء أرض هذه الإيالة على حالتها ، وعليه فأجب الباشدور بذلك ، والسلام . في ربيع الثاني عام 1313 .

صح من مسودته .

وفي عام 1314 أربعة عشر وثلاثمئة وألف وجه المترجم سفارةً لباريز، وذلك في ذي الحجة الحرام منصرم العام موافق ماي سنة 1897 وهي أول سفارة له .

وفي عام ثمانية عشر تم الاتفاق السري بين حكومتي فرنسا وإيطاليا في شأن المغرب وطرابلس الغرب . وذلك في واحد وعشري شعبان موافق 14 ديسمبر سنة 1900 .

وفي عام 1319 تسعة عشر وثلاثمئة وألف وجه زعيم دولته ، وزير حرييته ، الحاج المهدي بن العربي المنبهي سفيراً لألمانيا وإنجلترا وعززه بصديقنا باشا الرباط الحالي السيد عبد الرحمن بركاش نائبا مستشارا والحاج عمر التازي⁽¹⁾ أمينا والسيد الزبير سكيرج ترجمانا والسيد محمد بوشتي كاتباً ، ووجه وزير خارجيته السيد عبد الكريم بن سليمان سفيراً لفرنسا وروسيا وعززه بالأمين بناصر غنام⁽²⁾ والسيد محمد الجياص حسبما شرحنا ذلك في تاريخنا الكبير . وكانت السفارتان المذكورتان في محرم فاتح السنة ، والمترجم يومئذ بمراكش .

(1) عمر بن عبد الكريم ، معلمة 6 : 2049

(2) بناصر بن أحمد غنام المتوفى سنة 1915 ، انظر : ابن منصور ، أعلام 1 : 217

وفي العام نفسه أبرمت اتفاقات مغربية فرنسية سجلت في باريز مضمناها إنشاء منطقة للجنوب الجزائري يكون لسكانها الحق في اختيار ولاية الدولتين وكل نزاع يحدث بين قبائل تلك المنطقة تنظر في فصله وحسم مادته لجنة مختلطة ، ولا يكون فيه نظر للحكومتين . وذلك في ثالث ربيع الثاني من العام موافق عَشْرِي جُولَيْت 1901 .

وفي عام عشرين وثلاثمئة وألف وجهَ عامله القائدَ عبد الرحمن بن عبد الصادق الريفي⁽¹⁾ سفيراً لإنجلترا لحضور حفلة تتويج الملك إدوارد السابع⁽²⁾ .

وفي هذا العام نفسه وقعت اتفاقات مغربية فرنسية سجلت بالجزائر مضمناها وضع الدولتين قوات بوليصية بالصحراء وإنشاء أسواق مختلطة في تلك الجهات تكون تحت مراقبة فرنسا والمغرب وما أفاء الله من الأرباح يكون مناصفة بين الدولتين . وقع هذا العقد السيد عبد الكريم ابن سليمان وزير خارجية المترجم وسفيرها بفرنسا ، وكان ذلك في حادي عشر محرم فاتح السنة موافق 20 ابريل 1902 .

وفي هذه السنة أيضا زيدت مواد في الاتفاق المغربي الفرنسي المؤرخ في عَشْرِي محرم العام موافق عَشْرِي ابريل سنته ، تتضمن تلك الزيادات تسهيلات من الطرفين فيما يرجع للأسواق في حدود الجزائر . وقع هذه الزيادات السيد محمد الجياص سابع وعَشْرِي محرم موافق سابع ماي السنة ، تشتمل على هذه الزيادات فصول عشرة بالمكتبة الزيدانية نسخة منها .

وفي عام واحد وعشرين وثلاثمئة وألف أوفد المترجم سفارة لجبل طارق يرأسها عامله على فاس الباشا عبدالرحمن بن عبد الصادق

(1) ابن عامل طنجة ، وكان يخلفه بها ، ثم عين عاملا لفاس سنة 1902 ، انظر

بوشعرا ، الحماية 2 : 441 و3 : 1148

(2) Edouard VII (1910-1901)

الريفي المذكور، لاستقبال ملك إنجلترا السلطان إدوار المار الذكر ،
وتهنته نيابة عن جلالتة بسلامة القدوم لجبل طارق وكان ذلك فاتح
العام المذكور حسبما أشرنا لذلك في التاريخ الكبير .

وفي هذا العام نفسه ، عقد المترجم قرضا مع الدولة الإنجليزية ،
وذلك في صفر العام موافق 2 مايو سنة 1903 .

وفي العام نفسه عقد أول سلف من أبناك فرنسية قدره اثنان
وستون مليوناً ونصف ، تؤدي في ظرف خمسة وثلاثين سنة ، وذلك في
السادس عشر من ربيع الأول موافق 12 جوان سنته .

وفي عام اثنين وعشرين وثلاثمئة وألف عقد المترجم اتفاقاً على
استسلاف اثنين وستين مليوناً ونصف مليون فرنكا ، وإليكم نص
الاتفاقية المذكورة .

الحمد لله وحده ،

بين الواضعين خط يدهما عقب تاريخه ، الفقيه السيد عبد الكريم
ابن سليمان وزير الأمور الخارجية للدولة الشريفة المغربية والأمين الكبير
السيد محمد بن عبد الكريم التازي⁽¹⁾ ، وزير المالية للدولة الشريفة
[* 100] المذكورة ، نائبين عن دولتهما بمقتضى الإذن الشريف الصادر
لهما بتاريخ 16 ربيع الأول عام 1322 الموافق لأول ينيه سنة 1904 الذي
نسخت منه ترجمتها بقلم الطالب السيد عبد القادر بن غبريط القاضي
الخارج عن خطته القائم مقام ترجمان لكاصيون الدولة الفرنسية المعرف
خطاً يده ميسو قنصل افرانسه بفاس مضافةً لهذه الكنطرة .

من جهة ،

وبين بنك باريز وبيبا⁽²⁾ شركة مستثمرة مركزها بباريز بزقاق
دانيتين نم 36 النائب عنها ميسو جورش زنكر شايونوا الحامل لنيشان

(1) المتوفى سنة 1367 / 1948 ، انظر : معلمة 6 : 2052

Banque de Paris et des Pays-Bus (2)

الاحترام المفوض بمقتضى الوكالة الصادرة له بتاريخ 20 ابريل سنة 1904 الذي نسخت منه بترجمتها مصححة من أصلها ومعرفة بتعريف باشدور الدولة الفرنسية بطنجة مضافة لهذه الكنطرة المتصرفه ،

أولا عن نفسها أي بنك باريز وبيبا شركة مستثمرة مركزها بباريز بزقاق دانتين -36-

ثانيا عن كنفوار ناصيونال دي اسكونط⁽¹⁾ بباريز بزقاق بيرجير
نمر -14-

ثالثا عن الشركة العمومية لتعزيد نشر التجارة والصناعات بافرانصة⁽²⁾ ، شركة مستثمرة مركزها بباريز بزقاق برانص نمر -56-
رابعا عن الشركة المرسلية النفوذ الصناعي والتجاري وحفظ الأمانات⁽³⁾ شركة مستثمرة مركزها بمرسيلية .

خامسا عن الشركة العمومية للنفوذ الصناعي والتجاري⁽⁴⁾ شركة مستثمرة مركزها بباريز بزقاق لافكطوار نمر -66-

سادسا عن البنك السلطاني العثماني⁽⁵⁾ شركة مستثمرة التي لها مركز بباريز بزقاق ميرمير نمر -7-

سابعا عن البنك الفرنساوي للتجارة الصناعية شركة مستثمرة مركزها بباريز بزقاق بودروا . نمر-9-

ثامنا عن النفوذ الجزائري⁽⁶⁾ شركة مستثمرة مركزها بباريز برجة فندوم نمر -10-

Comptoir National d'Escompte (1)

La Société Générale (2)

La Société Marseillaise de Crédit (3)

Le Crédit Industriel et Commercial (4)

La Banque Ottomane (5)

Le Crédit Algérien (6)

تاسعا عن بنك جي أنمار⁽¹⁾ وشركائه ، شركة مستثمرة مركزها
بياريز برجة البرص . نمر -10-

عاشرا عن بنك هندشين⁽²⁾ شركة مستثمرة مركزها بباريز بزقاق
شوشه نمر -34-

حادي عشر عن بنك الاتحاد التجاري الباريزي ، شركة مستثمرة
مركزها بباريز بزقاق شوشة نمر -7-
من جهة أخرى ،

وقع الاتفاق على ماسيذكر .

فقد اقتضى نظر الدولة الشريفة إحداث سلف لها موثق فيه
مدخول ديوانات المراسي المغربية الكائنة حالا والمتكونة استقبالا
المحتوي على واجب المعشرات وضعا ووسقا ، وقد التزمت البنوك
المشار لها بعقد هذا السلف على النسبة الأتى ذكرها :

الفصل الأول

مبلغ السلف يكون من مليون 62.500.000 اثنين وستين مليونا
ونصف مليون من الأفرنك [101*] ويكون بذمة بيت مال الدولة ويكون
اسمه :سلف بخمسة في المائة سنة 1904 موثق فيه مدخول ديوانات
مراسي الدولة المغربية .

الفصل الثاني

يجعل في مقابلة هذا السلف مائة وخمسة وعشرون ألف استلزامة
للحامل ، مبلغ كل استلزامة 500 فرنك .

La Banque Allard (1)

La Banque de l'Indo-chine (2)

الفصل الثالث

يكونُ يُؤدَّى عن كلِّ استلزامه التي مبلغها 500 فرنك ربح سنويُّ قدره خمسة في المائة . ويكون الدفع مجزءاً على قسمتين متساويتين عند إحضار الرقاع الأسديسية التي يحل أجلها في كل أول ينير وأول يوليوز من كل سنة . وسيكون حلول أجل الرقعة الأولى في أول ينير سنة 1905 ، كلُّ رقعة يُؤدَّى عليها قدرُ مبلغه 12.50 فرنك من صندوق البنانكات المعقود معها السلف بباريز .

الفصل الرابع

رد أصل السلف يكون عن مدة من خمسة وثلاثين سنة ابتداءها من أول ينير سنة 1906 وآخرها في أول بليز سنة 1941 ، ويشرع فيه بالاقتراع في كل ستة أشهر بمقتضى جدول مطبوع يظهر الاستلزامات محتوي على سبعين أسديسية متساوية مبينة لواجب الربح ورد الأصل ويكون الاقتراع بباريز على يد بنك باريز وبيبا كل ستة أشهر، شهرين اثنين قبل حلول أجل الرقاع . والاقتراع الأول يكون في أوائل نونبر سنة 1906 .

الفصل الخامس

الاستلزامات التي تخرج فمرتها في الاقتراع يؤدي واجبها مع واجب الرقعة التي يحل أجلها بعد إبان الاقتراع بباريز من صندوق البنانكات المعقود معها السلف ويكون الابتداء في رد الأصل في أول يناير سنة 1907 والانتهاء في أول يناير 1941 والنمرات التي تخرج في الاقتراع تنشر على يد بنك باريز وبيبا بجريدتين بباريز وجريدة بطنجة وصوائر ذلك تكون على البنانكات المعقود معها السلف . وكل استلزامه خرجت فمرتها وأتى بها حاملها لقبض واجبها ينبغي أن تكون مصحوبة بجميع الرقاع التي لازال لم يحل أجلها في التاريخ المعين لردها وإن

ألفي نقصان في عدد الرقاع يسقط له واجبها من أصل الاستلزمات بحسب ما نقص .

الفصل السادس

الرقاع التي أدِّيَ واجبها والاستلزمات التي خرجت غرثها في الاقتراع ، يتولى إبطالها بنك باريز وبيبا وتبقى بالبنك إلى أن يأذن المخزن الشريف بكيفية العمل فيها

الفصل السابع

التزم جانب المخزن الشريف بالأصل يرد أصل ويزيد في المقسطات قبل مضي خمس عشرة سنة من يوم الشروع في رد الأصل ، أعني قبل أول يناير سنة 1922 . ثم عند انتهاء هذا الأجل يسوغ له إن اقتضاه [* 102] نظره الشريف أن يرد الأصل كله أو يزيد في المقسطات وذلك بعد تقديم الإعلام بثلاثة أشهر لبنك باريز وبيبا .

الفصل الثامن

طبع استلزمات هذا السلف يكون على يد بنك باريز وبيبا على مقتضى الاستلزمة العمومية المضافة لهذه الكنطرده . وصورائر الطبع والتبر تكون على البانكات المعقود معها السلف .

الفصل التاسع

استلزمات ورقاع هذا السلف تكون سالمة من جميع الوظائف والضرائب المخزنية ومن جميع اللوازم الحالية والمثالية . وقد التزم المخزن الشريف بأداء واجب مقسطات هذا السلف ربحا وأصلا بالفرنك الفرنسوي عند حلول إبانها في كل وقت من غير نقصان ولا تعذير .

الفصل العاشر

الرقاع التي حل أجلها ولم يحضرها أربابها لقبض واجبها يبطل عملها بعد مضي خمسة أعوام . ويعمر ثمنها لجانب المخزن الشريف

كما يعمر له واجب الاستلزمات التي خرجت بالاقتراع ومضى عليها ثلاثون سنة ولم يحضرها أربابها لقبض واجبها أيضا وإن ضاع أو سرق أو مزق رسم من رسوم هذا السلف فيتولى بنك باريز وبيبا تجديده وصوائر ذلك تكون على البنكات المعقود معها السلف لكن بعد إثبات الضياع لمن ادعاه وإقامة الحجج المقبولة عند البنك .

الفصل الحادي عشر

وثق جانب المخزن الشريف في مقابلة هذا السلف توثيقا خصوصا بدون استثناء جميع مدخول ديوانته الشريفة وضعا ووسقا بسائر مراسي الدولة الشريفة الكائنة حالا والمتكونة استقبالا ومايتحصل من الأعشار يؤدي منه واجب الاستلزمات المحتوي على الريج ورد الأصل وصوائر الصرف ، كما يؤدي منه قدر مبلغه خمسة وسبعون ألف فرنك في كل ستة أشهر التزمت الدولة المغربية بدفعه لبنك باريز وبيبا كما ذلك مبين في الفصل 23 الآتي ذكره وواجب السلف المذكور يكون يؤدي عند كل ستة أشهر كل أسدية تحتوي على واجب الريج عند كل ستة أشهر.

ثانيا على واجب رد الأصل عند كل ستة أشهر أيضا كما يشرع في رد الأصل .

ثالثا على واجب الخمسة والسبعين ألف فرنك المذكورة أعلاه رابعا على واجب صوائر الصرف . وإن لم يقع الاكتفاء لأداء واجب السلف بمدخول ديوانات المراسي فإن جانب المخزن يلتزم بتكميل الواجب لهم من جميع مدخولاته الأخرى، وقد صرح وزير مالية الدولة الشريفة بعد استفهامه عن مبلغ مدخول أعشار الديوانات المغربية في الأربع سنين الأخيرة أعنى عام 18 و19 و20 و21 الموافق لسنة 1900 وسنة 1901 وسنة 1902 وسنة 1903 بأن قدرهم في المدة المذكورة من البسيطة هذا

	وتفصيله هكذا :
07.764.660	طنجة
[103 *] 13. 287.785	الدار البيضاء
6.002.650	الصويرة
4.360.000	العرائش
3.278.310	الرباط
8.866.315	الجديدة
4:804.550	أسفي
0.581.800	تطوان

الفصل الثاني عشر

تضمننا لإجراء العمل بهذا التوثيق فإن جميع الحقوق المتعلقة باستلزامات السلف المقررة بهذا الكنظرده تباشر باسم وفي حساب الحملة على يد نائب عنهم تعيينه بالبنكات المعقود معها السلف على الكيفية التي تعينها ، ولنائب حملة الاستلزامات أن يعين من قبله وكيلاً من الأوروبيين يكون خاصاً بهذا العمل ومن غير أن يتعاطى التجارة بالمغرب ينوب عنه بكل مرسى نيابة كلية أو بعضية . كما له أن يستخدم الأشخاص الذين يتوقف عليهم للقيام بأموريتهم ولا يجاوز عددهم أربعة بكل مرسى . وعلى هؤلاء المستخدمين أن يمتثلوا لأوامره وتكون توليتهم وعزلهم بيده ، ولا يلتفتوا إلا لأوامره . وكل رسم يتعلق بإدارة حقوق هذا السلف يكون الإمضاء بخط يد نائب حملة الاستلزامات ، وله أن يفرض أوامره فيما ذكر كلاً أو بعضاً لمن شاء . تأخذ الدولة الشريفة جميع الوسائل اللازمة لإجراء الأمر على نائب حملة الاستلزامات ووكالاته والأشخاص الذين في خدمته وكذلك المحلات المستقررون بها مع المحل المعد لوضع الرسوم والمال ، وإن نائب حملة الاستلزامات ووكالاته ومن هو في خدمته يكون تحت حماية اللكاصيون الدولة الفرنسية .

الفصل الثالث عشر

تعين الدولة الشريفة نائبا خصوصا من قبلها يكون واسطة بينها وبين نائب حملة الاستلزامات ويكون محل استقراره بطنجة . وإن جميع ما يتعلق بأمر هذا السلف يكون يُخبرُ به خيرا صحيحاً نيابةً عن دولته، كما يتعينُ عليه أن يرفعَ لأمناء المراسي الأوامرَ المماثلةَ للأوامر التي يوجهها نائب حملة الاستلزامات لوكلائه بعد الموافقة بينهما . وإن راتب النائب المذكور وصائره تكون على الدولة الشريفة .

الفصل الرابع عشر

واجب الأعشار يكون دائما يؤدي بالسكة الذهبية والفضية الرائجة بالمغرب، وإن كيفية قبض واجب الأعشار الموثقة في السلف وكل ما يتعلق به وكذلك جميع الفواتير وماشبهها المنوط بقبض واجب الأعشار المقررة بالشروط الجاري بها العمل اليوم بالديوانات تبقى على حالها ، وإن وقع فيها تبديل أو تغيير بموافقة نواب الدول فتخبر الدولة الشريفة بذلك نائب حملة الاستلزامات ليكون على بال ، كما تضاف لهذه الكنطرة نسخة من كل قانون أو ضابط أو غيرها مما يتعلق بذلك [* 104] .

الفصل الخامس عشر

الدولة الشريفة تأخذ جميع الاحتياطات لمنع التدليس بالديوانات فيما يرجع لتغيير أداء واجب الأعشار كالتساهل في قبضها ، وكل تدليس ثبت لدى أحد وكلاء نائب حملة الاستلزامات يعلم به في الحين أمناء المرسى ونائب حملة الاستلزامات المذكور بطنجة وهذا النائب يعلم نائب المخزن الذي يتعين عليه أن يأخذ ما يلزم من الاحتياطات لإلزام المدلسين بأداء واجب الأعشار التي وقع فيها التدليس وقبض الذعائر منهم ومن الأمناء في حق الدولة الشريفة وذلك منعا لتكرار التدليس وإن لم يقع عمل شكايات نائب حملة الاستلزامات فله أن يطلب من

المخزن الشريف عزل الأمين والموظف الذي استحق العقوبة وذلك بعد مضي شهرين من يوم الإعلام بثبوت الجريمة .

الفصل السادس عشر

قبض واجب الأعشار بالديوانات الموثقة في هذا السلف يكون على يد أمناء الدولة الشريفة . نائب حملة الاستلزمات له أن يعين بكل مرسى نائبا عنه . كما له ولنوابه أن يصححوا ويبحثوا في جميع مايتعلق بشؤون الديوانات المعينين بها ، ويكون الأمناء يدفعون لهم كل يوم يومية ببيان مدخول الديوانات وضعا ووسقا .

الفصل السابع عشر

بناء على ما هو مقرر في الفصل الحادي عشر فإن جميع مدخول الديوانات يكون هذا على وجه الامتياز لهذا السلف ، وقد أخبر وزير مالية الدولة الشريفة كما هو مقرر بالفصل المذكور بأن مدخول الديوانات السنوي في الأربع سنين الأخيرة قد بلغ تقريبا ملايين 12 من البسيطة في كل سنة ، وحيث هذا العدد جاوز القدر المقسط في هذا السلف يؤخذ منه جزء يكون يقبض يوميا في مقابلة واجب السلف والجزء الآخر يبقى تحت نظرالدولة الشريفة ، ما عدا ما هو مقرر في الفصول الآتي ذكرها ، وعليه فإذا قدرنا أن مدخول الديوانات السنوي بلغ 12 مليوناً من البسيطة حسبما صرح به وزير مالية الدولة الشريفة فإن نائب حملة الاستلزمات يأمر وكلاءه بقبض 60 في المائة من متحصلات الديوانات في كل يوم . وهذا القدر هو المقبوض كيفما كان مبلغ المدخولات لكن إذا نقص مبلغ المدخولات مدة من سنتين متواليتين، وصار أقل من 12 ملايين التي وقع بها التقدير السنوي فيزاد في واجب القدر المعين قبله زيادة مناسبة حيث يكون القدر الذي يقبض يوميا مساويا لسنتين في المائة من ملايين 12 . ويستمر هذا القبض إلى أن يرجع هذا المدخول السنوي لأصله وهو ملايين 12 .

الفصل الثامن عشر

نائب حملة الاستلزامات يكون يوجه لبنك باريز ويببا على وجه الترتيب والاستمرار جميع المدفوعات التي يتوصل بها بعد صرفها بالفرنك . وعند تمام كل خمسة عشر يوما يرسل للدولة الشريفة تقييدا بالمدفوعات المذكورة مبينا ما تحصل عندها في ذلك .

الفصل التاسع عشر

[* 105] الصرف بالأوراق وغيرها يكون شراؤه بطنجة يباشر كل يوم في حساب الدولة الشريفة وعلى وجه الأنفع لها بعد الموافقة مع نائب حملة الاستلزامات ونائب المخزن الشريف . ثم إذا وقع خلاف بينهما فلنائب حملة الاستلزامات أن يسترعي كتابة على نائب المخزن الشريف ثم يباشر الصرف بنفسه ويوجه نسخة من الكتاب المذكور لجانب المخزن ، وأما شراؤه بالمراسي الأخرى فيكون بحسب الإمكان بعد الموافقة مع وكيل نائب حملة الاستلزامات والأمين الذي يعينه المخزن ، وإذا وقع بينهما خلاف فللكيل المذكور أن يسترعي كتابة على الأمين ثم يباشر الصرف بنفسه ويعلم نائب حملة الاستلزامات بطنجة ليعلم نائب المخزن بالواقع .

الفصل العشرون

لما يتوصل بنك باريز ويببا قبل تمام السنة بجميع واجب الأسدسيتين المطابقتين لسنة كاملة ، يعلم نائب حملة الاستلزامات نائب المخزن الشريف بذلك ثم يصدر أمره لنوابه بالمراسي ليوقفوا ما كانوا يباشرون قبضه من الأماناء . ولما يحل أسدسية السنة الموالية يرجعون لعملهم على الكيفية المقررة في الفصل السابع عشر وذلك في ابتداء الأسدسية الأولى من السنة الموالية .

الفصل الحادي والعشرون

إذا بشهرين قبل حلول أجل كل أسدسية جميع المدفوعات التي يتوصل بها نائب حملة الاستلزامات بطنجة بمقتضى القبض المحدود والمقرر في الفصل السابع عشر لم توف بجانب الأسدسية الجارية، فيعلم نائب حملة الاستلزامات نائب المخزن بذلك ليتدارك ما نقص بعد مضي خمسة عشر يوما من يوم الإعلام من مدخولات الدولة الشريفة الأخرى خصوصا من باقي مدخول الديوانات الذي يبقى سالما بجانب المخزن الشريف والعدد الذي نقص يؤدي بيد نائب حملة الاستلزامات بدون تعطيل بحيث يكون حالا بباريز بنك باريز وبيبا ، سكة فرنكية بشهر قبل حلول أجل الأسدسية ، ولكي يكون الضبط في أداء واجب الأسدسيات فقد ساعدت الدولة الشريفة على وضع قدر بنك باريز وبيبا مبلغه مليونان اثنان من الافرنك يبقى محفوظا عندها إلى أداء واجب السلف على التمام وعلى سبيل التقدير. إذا لم تتوصل بنك باريز وبيبا بواجب الأسدسية بشهر قبل حلول الأجل فلها أن تكمل ما نقص من القدر الموضوع عندها على وجه الحفظ والأمانة بدون تسبيق الإعلام لتكميل ما يجب في أداء قدر الأسدسيات ريثما يدارك المخزن بعوض ما نقص حسبما أشير له أعلاه . وعلى كل حال فهذا التأويل لا ينقص ما التزمت به الدولة الشريفة من تكميل واجب الأسدسية من سائر مدخولاتها إذا لم يحصل الاكتفاء بمدخولات الديوانات ، وإذا مدت اليد في القدر الموضوع عند البنك فيتعين على الدولة الشريفة أن تتدارك ما نقص منه في أقرب مدة من مدخولاتها الشريفة . وإذا حل أجل الأسدسيات ولم يعاوض المخزن ما أخذه من القدر الموضوع بالبنك فيعلم نائب الاستلزامات نائب المخزن الشريف بذلك ، ويُصدر الاثنان أمرهما ، فالأول لوكالاته والثاني لأمناء المراسي ليزداد في القدر الذي يقبض يوميا من المدخول زيادة يكمل بها ما كان أخذ من المال الموضوع في مدة من شهرين اثنين .

الفصل الثاني والعشرون

[* 106] بنك باريز وبيبا تكون تقييد جميع المدفوعات التي يوجهها لها نائب حملة الاستلزامات في حساب الدولة الشريفة من غير أن يلزمها عن ذلك أداء ربح . وهذا التقييد يسمى بحساب السلف .

الفصل الثالث والعشرون

الصوائر الآتي ذكرها تكون على البنكات المعقود معها السلف :
أولاً : صوائر تحرير جميع الرسوم الوقتية الأصلية المتعلقة بهذا السلف وتجديد أوراق الرقاع .
ثانياً : حقوق التنبر التي تؤدي على الاستلزامات بالنواحي التي تبرز فيها :

ثالثاً : ما يلزم على أداء واجب الرقاع والاستلزامات المبطللة .
رابعاً : صوائر المرسلات التلغرافية والبوسطية بالإعلام بحلول أول واجب الرقاع والاستلزامات .
خامساً : رواتب نائب حملة الاستلزامات ووكلائه وخدمته .
سادساً : الصوائر والكفالة المتعلقة بحمل المال الذي يقبض بكل مرسى .

سابعاً : وبالجملة جميع الصوائر المتعلقة بهذا السلف ، ما عدا صوائر الصرف المشار لها في الفصل التاسع عشر قبله .
وفي مقابلة الصوائر المقررة أعلاه ، البنكات المعقود معها السلف تحوز لها :

أولاً : الربح الحاصل من المدفوعات من يوم قبضها إلى يوم دفعها عند حلول الأسدسية المناسبة لها ، كما هو مقرر في الفصل الثاني والعشرين ،

ثانيا : الربح الحاصل من القدر الذي يؤمن عند بنك باريز ويبسا الذي مبلغه مليونان اثنان من الأفرنك وتحوزه البنك من واجب السلف كما ذلك مبين في الفصل الحادي والعشرين كما يؤدي لها في كل ستة أشهر قدر مبلغه خمسة وسبعون ألف فرنك يكون مضافا لواجب الأسدسية كما ذلك مبين في الفصل الحادي عشر .

الفصل الرابع والعشرون

بمقتضى الشروط أعلاه التزمت البنكات المعقود معها السلف بشراء هذا السلف الذي قدره اثنان وستون مليونا من الأفرنك المركبة من مائة وخمسة وعشرين ألف استلزامة قدر كل واحدة خمسمائة من الأفرنك بثمن مبلغه ثمانون في المائة صار الجميع خمسين مليونا ، وهذا الالتزام تحملت به البنكات الآتى ذكرها على هذه المقايسة :

بنك باريز ويبسا	12.80 في المائة
الكونطور دي سكونط	12.80
الشركة العمومية	12.80
الشركة المرسلية	14.10
النفوذ الصناعي	6.40
البنك الفرنساوي	9.60
البنك العثماني	5.10
النفوذ الجزائري	6.40
بنك الأرجى زلنار	9.60
بنك هندشين	6.40
بنك الاتحاد الباريزي	4.00

100.00

[* 107] الفصل الخامس والعشرون

يؤدى من مبلغ السلف الأسمى :

أولاً : رد السلفات الثلاثة الفرنسوي ، والإنجليزي والإسباني مع ما يجب عليها من الربح عند ردها لأربابها . وقد ر هذه السلفات اثنان وعشرون مليوناً ونصف مليون من الأفرنك .

ثانياً : تأليف القدر الذي يوضع بالبنك ومبلغه مليونان اثنان من الأفرنك على الكيفية المقررة في الفصل الحادي والعشرين ، وما يتبقى من قدر السلف يعمر في حساب الدولة الشريفة ببنك باريز وبيبا بدون ربح على ذلك .

الفصل السادس والعشرون

وقع الوفق على أن أربعين مليوناً من الخمسين مليوناً الذي هو أصل السلف لا يقع التصرف فيها حسبما هو مبين في الفصل الخامس والعشرين إلا بعد مضي عشرة أيام من يوم إعلام البنك المخزني الشريف بإجراء العمل بالكنطرة على مقتضى الفصل . وأما ما تبقى من أصل السلف وقدره عشرة ملايين ، يتصرف فيها جانب المخزن بعد إمضاء الكنطرة كما ذكر قبل على الكيفية الآتي ذكرها :

يجزأ هذا القدر على أربعة أجزاء يكون مبلغ كل جزء مليوناً ونصف من الأفرنك ويحاز الجزء الأول بعد حلول قبض الأربعين مليوناً بشهرين ثم بعد مضي كل شهرين يحاز كل جزء من الأجزاء الثلاثة إلى آخرها .

الفصل السابع والعشرون

البنكات المعقود معها السلف لها أن تبيع للعامة القدر المعقود به السلف وهو اثنان وستون مليوناً ونصف مليون من الأفرنك المجرء على مائة وخمسة وعشرين ألف استلزامة ، وذلك في الوقت وعلى الشروط التي ترتضيها .

الفصل الثامن والعشرون

بمقتضى الفصل 25 قد كلفت الدولة الشريفة بنك باريز وبيبا برد واجب السلفات الثلاثة الانجليزي والفرنصوي والصينيولي الذي مبلغه اثنان وعشرون مليوناً ونصف من الأفرنك وحياسة الإبراء بدفع واجبها لأربابها ، كما أنها ، أي الدولة الشريفة ، تصدر الإعلام لأرباب السلفات بتنفيذ واجب السلف الذي لهم بينك باريز وبيبا .

الفصل التاسع والعشرون

تصرف الدولة الشريفة في المال الذي يعمر في اسمها بالتشاكات يخرجها وزير ماليتها على بنك باريز وبيبا بباريز تكون معلمة بخط يد نائب حملة الاستلزمات بطنجة بعد تقديم الإعلام له بذلك .

الفصل الثلاثون

إذا أحد وكلاء نائب حملة الاستلزمات لم يتوصل بالقدر اليومي الذي ينويه من مدخول الديوانات المقرر في الفصول قبله مع حصول قبض الدراهم ، وكذلك إن لم تقع مساعدة على مايرفعه نائب حملة الاستلزمات من الشكاية فيما يتعلق بعدم الإنجاز بمضمن فصول هذه الكنطرة ، فللنائب المذكور أن يتولى قبض الواجب المقسط في هذا السلف بعد أن يرفع القضية للباشدور بطنجة ليتفاوض مع نائب المخزن ويحكمها في مدة من شهر بما ينبغي أخذه من الوسائل في حفظ حقوق الاستلزمات ويعلم المخزن الشريف [* 108] بذلك .

الفصل الحادي والثلاثون

مايتبقي من العدد الذي يكون موضوعاً عند البنك المشار إليه في الفصل الحادي والعشرين يضاف لواجب أسدية السلف الأخيرة .

الفصل الثاني والثلاثون

قد صرح وزير المالية بالنيابة عن الدولة الشريفة بأنه إذا أدى واجب السلفات الثلاثة الفرنساوي والانجليزي والصينيولي التي مبلغها اثنان وعشرون مليوناً ونصف من الأفرنك يصير مدخول الديوانات سالماً ويمكن جعله مقابلاً لهذا السلف ، وأما القدر الذي يبقى حراً لجانب المدخولات المحرر من مدخول الديوانات بعدما يتوصل نائب حملة الاستلزامات ووكلاؤه بمقسط الواجب في هذا السلف لا يسوغ توثيقه في سلف آخر إلا بعد الموافقة مع البنكات المعقود معها السلف على القدر الذي يناسب جعله من ذلك في مقابلته ، والأوامر التي ربما تصدر من الدولة الشريفة لأمناء المراسي بأداء شيء من القدر الذي يبقى حراً لجانب المخزن من مدخول الديوانات لا يسوغ أن تكون على الامتياز والسبقية ولا على وجه التقديم لهذا السلف الذي يبقى موثقاً إلى انتهاء مدته من مدخولات الديوانات .

الفصل الثالث والثلاثون

إذا عازمت الدولة الشريفة على عقد سلف أو اشتراء أو بيع استلزامات تعرض ذلك على البنكات المعقود معها السلف كعرضه على الغير، وإذا استوت الأثمان والشروط فيكون التقديم للبنكات المعقود معها السلف. كما أنها إذا أرادت ضرب سكة عند الأجانب خارج إيالتها فتعرض ذلك على البنكات المذكورة كعرضه على الغير، وعند مساواة الأثمان والشروط يكون لهم التقديم في ذلك . لكن الكنطرادات المجمولة فيها الآن تبقى جارية إلى تمام عملها. وأما إذا أرادت شراء فضة أو ذهب أو بيعهما فتعرض عليهم ذلك أيضاً كعرضه على الغير للإطلاع على الأسواق والشروط والنظر بعد ذلك للمخزن الشريف .

الفصل الرابع والثلاثون

هذه الكنطرة تقدم لإمضاء البنكات المعقود معها السلف ويصدر الإعلام بها من الدولة الشريفة إلى الدولة الجمهورية في اسم منسطر فرانصة بطنجة ثم تقييد باللكاصيون الفرنساوي وبياسر المخزن ذلك فيما يتوصل بالكنطرة مسلمة.

الفصل الخامس والثلاثون

هذه الكنطرة يجري بها العمل عند استيفاء الشرطين الآتي ذكرهما :

أولا بعدما يقع البيان لبنك باريز وبيبا بأن جميع المباشرات المقررة بهذه الكنطرة المتعلقة بإمضائها قد تم العمل بها طبق المطلوب سيما فيما يرجع لإعلام أرباب السلف الفرنساوي والنجليزي والصنيولي .

ثانيا بعدما يعلم نائب حملة الاستلزمات لبنك باريز وبيبا بأن وكلاءه الذين يتعينون لكل مرسى من المراسي قد شرعوا في عملهم . لكن إذا من يوم تمام المباشرات المقررة أعلاه إلى اليوم الذي تعينه البنكات لإبراز الاستلزمات [* 109] يحدث حادث ذو أهمية خصوصية يصير به الإبراز المذكور غير ممكن، فإن البنكات المعقود معها السلف لها أن تؤخر إجراء العمل بهذه الكنطرة حتى تستقيم أحوال المالية العمومية ويمكن إبراز الاستلزمات . وعلى كل حال لما يقيد مبلغ السلف في حساب المخزن الشريف أن يتصرف فيه في أي وقت وساعة من غير تعذير .

الفصل السادس والثلاثون

بنك باريز وبيبا النائبة بوجه الخصوص عن البنكات المعقود معها السلف قد كلفت بعمل هذا السلف إلى انتهاء مدته كما أنها تجمع بيدها جميع المباشرات المتعلقة به وينوب عن البنكات المذكورة لدى

الدولة الشريفة بجميع ما يتعلق بأمر هذه الكنزردة وعليه كل الإعلام من الدولة الشريفة راجع لأمر هذا السلف يكون يوجه لبنك باريز وبيبا ويكون العمل بصحته كما أن هذه البنك لها صحة الإعلام بما ترفعه للدولة الشريفة من الأخبار المفيدة .

الفصل السابع والثلاثون

لما تعين البنكات المعقود معها السلف نائب حملة الاستلزامات تطير الإعلام بتوليته للدولة الفرنسوية، والدولة تعلم بها جانب المخزن الشريف بواسطة منسطر فرانصة بطنجة ، ثم يجيب المخزن بوصول الإعلام بذلك ويقع التنصيص على التولية على الاستلزامات للدولة الشريفة يكون بواسطة منسطر دولة فرانصة بطنجة .

الفصل الثامن والثلاثون

حررت هذه الكنزردة في نسخ أربعة بالقلم الفرنسوي والعربي من غير أن يلزم عليها صائر ولا حقوق من أي نوع كانت ، وذلك بقاعدة فاس في تاريخ 27 ربيع الأول عام 1322 الموافق 12 ينيه سنة 1904 العجمي .

صح من خط من نقل من أصله .

وفي عام 1322 اثنين وعشرين وثلاثمئة وألف، وذلك يوم الخميس سابع شوال عامه أوفدت الدولة الفرنسية لجلالة ملك البلاد المترجم سان روني طيانديي⁽¹⁾ سفيراً . وإيكم نص كتاب السفارة الذي جاء من بطاقة من رئيس جمهورية دولته للمترجم :

إميل توفي⁽²⁾ رئيس الجمهورية الفرنسية إلي جلالة مولاي عبد العزيز سلطان المغرب ، سلاما ، أيها الصديق الحميم الجليل ،

(1) Saint-René Taillandier

(2) Emile Loubet رئيس الجمهورية الفرنسية من 1899-1906

إننا بتكليف ممثلنا لدى جلالتمكم مسيو سان روني طيانديي بمهمة من شأنها تثبيت العلاقات الودية التي تربط منذ قديم حكومة الجمهورية الفرنسية بالحكومة الشريفة ، نشعر بسرور كبير بتسليمنا إياه ومن أجلكم ورقة الاعتماد هذه التي ستكون دليلا على [* 110] الثقة التي نضعها فيه. وإن جلالتمكم سبقت لها المعرفة بمسيو سان روني طيانديي ، لا بسبب المحادثات فقط التي تفضلتم بها عليه أثناء سفارته بالرباط ، ولكن أيضا بسبب المساعي السعيدة التي أحسن منذ سنين عديدة بذلها للعمل المهم الذي يعتبر نجاحه بالتسوية عزيزا ثميننا لدي بين الدولتين المتجاورتين .

وعليه فإننا ناشطون بتقديم مسيو سان روني طيانديي إلى جلالتمكم وليس لنا قبل شك في كونكم ستعيرون في الظروف الراهنة كل ما يُفضي به ممثلنا إليكم أذناً صاغية ، وتُقدرون الخطاب الودي الذي سيقابلكم به تقديرا كاملا. ونتمنى أن تكمل مهمة ممثلنا لدى جلالتمكم والمحادثات التي ستفضلون بها عليه ، بنتائج مثمرة ، وأن تخول مملكة جلالتمكم كل الوسائل التي سترقى بها إلى السعادة القصوى والازدهار الكبير. وختاما نعرب لكم أيها الصديق الحميم الكبير عن أسمى تقديرنا لكم وعن متمنياتنا الخاصة بسعادتكم الذاتية .

حرر في باريس بتاريخ 15 دسمبر 1904 .

صح من أصله .

وبعد التاريخ توقيع رئيس الجمهورية بخط لفظه توقيع ديل كاسيه⁽¹⁾ وعن اليسار طابع الجمهورية .

وفي عام اثنين وعشرين أيضا وقع اتفاق بين فرنسا وإسبانيا ، وقعا عليه في باريس يعترف كل من الدولتين فيه باستقلال المغرب الأقصى تحت نفوذ جلالة السلطان وعلى ذلك في ثالث وعشري رجب موافق 3 أكتوبر سنة 1904 .

(1) Téophile Delcassé ، وهو وزير خارجية فرنسا من 1898 إلى 1905

وفي العام نفسه وقع اتفاق سري بين الحكومة الفرنسية والإسبانية على تقسيم المغرب وتحديد منطقتي النفوذ الفرنسي والإسباني داخل المملكة السلطانية في 22 محرم عامه موافق 8 أبريل السنة .

وفيه أيضا ورد سفير فرنسا على جلالة المترجم وهو يومئذ بفاس، جلب عدة مطالب أهمها يرجع للأنظمة المقترحة إنشاؤها بالمغرب ، وبالأخص فيما يرجع للعسكرية والحدود الجزائرية . فأصدر المترجمُ أوامره لولاة أمره بسائر الإيالة الشريفة بتعيين اثنين أو ثلاثة ممن يرضون أمانتهم ويتحققون بذكائهم ودهائهم وعلو كعبهم في السياسة والخروج بكياسة ومهارة من ضيق المأزق للمخابرة مع السفير وسماع مطالبه وتأملهم فيها ثم الجواب عنها بما يرون فيه سدادا ومصالحة ويوفدونهم لحضرته بقصد ما ذكر . فاجتمع بفاس منهم كل ذي جاه ووجاهة وصارت الدولة تنفق عليهم من خزينتها مدة ثمانية عشر (يوما)⁽¹⁾ وتعددت الاجتماعات والمفاوضات . ولكن بكل أسى وأسف كانت العاقبة خسرا . وقفت على عدة كنانيش حاملة لمطالب السفير وأجوبة الوفد الذي إذا رأيت أصحابه تعجبك أجسامهم وتلفت أنظارك عمائمهم ويرانسهم ، وإن يكتبوا أو يقولوا ترى أحلام العصافير في أكبر مجاليتها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . وأدهى فقر يصيب الدول ، وأمرٌ خراب يحل بها هوالفقر من الرجال وخراب العقول ، ولله سبحانه في خلقه شؤون لا يسأل عما يفعل . وماذا عسى أن يفعل السلطان وحده إذا أقفرت أمته من أولى الألباب واستولى على قلوب الرؤساء حب المال وتقديم المصالح الشخصية ولو بالتضحية بالعالم أجمع .

وفي عام 1323 عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء وذلك في عشري قعدة منه ، حضره ممثلو إحدى عشرة دولة .

كان سبب عقد هذا المؤتمر أن فرنسا قدمت للمترجم مطالب الإصلاحات ، واقترحت العمل بمقتضاها . فزار إذ ذاك امبراطور الألمان

(1) بياض بالأصل ، ورجحنا أن الأمر يتعلق بالأيام

غليوم الثاني طنجة ، إظهارا لتعاضده للمولى عبد العزيز في معارضة السياسة الفرنسية ، وأوعز إليه أن يطلب عقد مؤتمر دولي للنظر في الشؤون المراكشية . فلبت فرنسا الطلب وثار بينها وبين الدولة الألمانية غبار المناقشة في مشروع لائحة المؤتمر بكيفية توترت منها العلاقات السياسية بينهما توترا خيف منه نشوب الحرب بين الدولتين إذ ذاك . ولولا أن الميسو (روفيه)⁽¹⁾ رئيس الوزارة الفرنسية ألجأ الميسو الكاشة⁽²⁾ رئيس الخارجية للاستقالة من منصبه ، ثم حصل الاتفاق بينهما وانتهت المخابرات في 28 شتنبر سنة 1905 موافق 28 رجب 1323 ، وعينت دول أوروبا من ينوب عنها وانتدب السلطان المولى عبد العزيز وفدا من قبله للحضور في هذا المؤتمر تحت رئاسة الحاج محمد الطريس [* 111] ، [* 112]⁽³⁾ .

وفي العام نفسه اتفق رئيس وزارة فرنسا وسفير ألمانيا في باريس على أن الدولتين تطلبان من السلطان المترجم إدخال الإصلاحات الآتية وهي : اتفاق مع الدول على تنظيم الأمن خارج الحدود ومراقبة دخول السلاح وإصلاح مالي مع إنشاء بنك مخزني ودرس مسألة إدخال الجبايات والتزام المخزن بعدم بيع مصالح عمومية لأغراض خصوصية ، وذلك في ثامن وعشري رجب العام موافق 28 سبتمبر ، سنة 1905 .

وفي عام أربعة وعشرين كانت ثورة أصيلا وإرسال قوة بحرية فرنسية إسبانية إلى طنجة وذلك في شعبان العام موافق أكتوبر سنة 1906 .

وفي عام خمسة وعشرين احتل الجنرال ليوطى وجدة وذلك في صفر العام موافق 29 مارس سنة 1907 [* 113]

(1) Maurice Rouvier رئيس مجلس الوزراء الفرنسي (1842-1911)

(2) المقصود Delcassé المذكور سابقا

(3) نصف الصفحة 112 أبيض بالأصل

مولاي عبد الحفيظ 1912-1908/1330-1326

في سنة 1326 لأول بيعته بمراكش وجه صديقنا العلامة أبا بكر الشنتوفي سفيرا لإنجلترا وألمانيا .

وفي سنة 1327 أوفدت إليه فرانسوا سفيرها رينيوا⁽¹⁾ ، فوجه إليها وزير ماليته إذ ذاك الحاج محمد المقرئ ، متأبطا لظهير منه أصدره لرئيس الدولة فليار⁽²⁾ ، وكان القصد من هذه السفارة النظر في مسألة الديون واحتلال وجدة وثمر الدار البيضاء وتعويضات خسائر هذه الأخيرة .

وفي هذه السنة نفسها 1327 وجه للإصبان سفارة تحت رئاسة كاتب جلالته المجيد السيد أحمد بن عبد الواحد ابن المواز وكان في مَعِيَّتِهِ السيد بناصر غنام الرباطي والسيد محمد زنيبر . وهذه السفارة طويلة الذبول وقفت في مستودع الأوراق الدولية بالبلاط السلطاني من رباط الفتح على الرسائل المتبادلة فيها بين صاحب الترجمة وبين السفير المذكور ، ولو جمع ذلك لجاء في مجلدات . ومن مشمولات هذه السفارة البحث في الأسباب لزيارة الإصبان سلوان واحتلالهم إياها ولجبل الكركور .

ودونكم نص ظهير من الظهائر الصادرة من المترجم لمن ذكر فيما ذكر:

الحمد لله

نسخة من جواب شريف ، ونصه بعد الحمدلة والتصلية والطابع الشريف
خدامنا الأرضين كبراء سفارتنا السعيدة بمديرد وفقكم الله وسلام
عليكم ورحمة الله تعالى ، وبعد :

Eugène Regnault (1

(1913-1906) Fallières (2

وصل كتابكم منظوبا على جواب مدير سياسة الدولة إياكم عن تقييد استفهامكم له عن القصد في احتلال الريف متضمنا كون جندهم ماكثا ويمكث ضمانا للراحة والسكون وفي انتظار وقوع وتنفيذ الوفق مع جانب المخزن أعزء الله ، وصار ذلك بالبال . أما ضمانا الراحة فإنها عند الإمعان بعين الإنصاف يكون جانب المخزن أسماه الله أولى بقولها وطلبها ملاحظة على الوقائع وسببها الأول والخطب في ذلك سهل إذا جرت أعمال الوفد الذي كلف بمباشرتها في تلك الأنحاء بحول الله . إذ ستوفر راحة الأرجاء ويعتضد الأمن بالسكون ، عندما تنجلي الجنود ويتمكن النفوذ المخزني إن شاء الله . وأما الوفق الذي ذكروه في التنفيذ، فإنه لا زال مجهول الحكم والموضوع . وقبل العلم بالشيء وتصوره لا يحكم به ولا يحكم عليه فضلا عن أن يجعل توقفا في الانجلاء الذي صرحت به الدولة المنصفة غير مرة مع تكريرها المواعد بالتسهيل والبناء على حسن التفاهم . وعلى أي حال فحيث تيسر سفر الوفد جميعه بحمل أعماله ، فالأمل أن تلزم الجنود موقف الحياد ليتمكن من إجراء عملياته ، ومن المساعدة والإنصاف معا موافقة الأعمال للأقوال . وقد تقدم لكم التنبيه على هذا قبل ، وزيد لكم الآن على سبيل التأكيد . وقد أعلم الخديم النائب الجباص ببلوغ أمر الدولة لباشدورها بطنجة بأن يتفاوض معه في كيفية تسفير الوفد جميعه واتفقا على توجيهه لمليية من هناك يباشر كبيرهم مع المكلف بالجنود . ونسأل الله أن يمن بالنجاح ويبسر الأمر مع كفاية مهمه بمنه أمين والسلام في 6 شوال الأبرك عام 1327 .

صح من نسخة منه محتفظ بها بمستودع الأوراق المشار لها بملف
تحت عدد 1385] 114 × [

وفي عام 1328 ثمانية وعشرين وثلاثمئة وألف ، استسلف من الدولة الفرنسية ، فأجابته لذلك على شروط هذا نصها :

الحمد لله ، تقييد موجه من قبل وزير مالية فرنسا للسفارة المغربية بقصد مطالعته والجواب عنه ، ونصه بترجمة الطالب السيد قدور ابن غبريط .

الحمد لله ، حيث طلب المخزن الشريف إعانة الدولة الفرنسية في تسهيل فصل الحالة المالية المخزنية وقع الوفاق بين الدولتين على مقتضى التقييد المؤرخ 14 يناير 1910 الموافق 3 محرم عام 1328 وذلك على الشروط التي يقع عليها الفصل المذكور ، وهذه الشروط ستذكر وتدقق في الفصول الآتي بيانها :

الفصل الأول

الديون المبينة في الفصل الثاني التي بذمة الدولة المغربية السالفة قبل 30 يناير عام 1909 ستؤدى بواسطة سلف مبلغه الحقيقي تسعون مليوناً من الفرنك ربحه خمسة في المائة وموَّجل بخمس وسبعين سنة .

الفصل الثاني

مال السلف المذكور يكون معداً لأداء واستيداع ما سيبين عقبه :
أولاً : التعويضات المحكم فيها على يد لجنة الدارالبيضاء الدولية وكذلك الرواتب والصوائر المتعلقة لعمل تلك اللجنة ،

ثانياً : ما بذمة المخزن لبنك مندلسون وجمعية الأبنك الفرنسية.

ثالثاً : تسبيقات البنك المخزني ،

رابعاً : واجب الأشغال العمومية المباشرة قبل والتي في حالة المباشرة الآن بمرسى طنجة والدار البيضاء وأسفي . وكذلك ما يجب للأشغال المعول عليها لمرسى العرائش ، بناء على الرسم المعروض على جانب المخزن على يد المختصين بهذا العمل ،

خامسا : الديون السابقة عن 30 يناير عام 1909 التي حسابها واقف مقبول عند جانب المخزن ، وكذلك مايجب في القضايا المفصولة بين المخزن والسفارات الأجنبية ،

سادسا : الديون الثابتة برسوم سالفة عن 30 يناير عام 1909 التي تقدم لجمعية تصفيح الديون المخزنية بطنجة ،

سابعا : التعويضات الناشئة عن نزع الملكية بسبب نصب اختصاص الدخان،

ثامنا : أداء ما يجب في السلفات الموثق فيها على المخزن الشريف ،

تاسعا : القدر الواجب في فصل حسابات الأرباح المنوطة ببعض الديون ،

عاشرا : استيداع يكون مبلغه مساويا لنصف السنوية الواجبة في سلف عام 1910 وذلك على وجه الاحتياط في مقابلة ما رُبما يخص من مدخولات المخزن الموثقة ، مايفضل من واجب السلف يكون معدا لفصل الديون الغير المبينة في البيانات أعلاه المؤسسة بمقتضى رسوم مؤرخة بتاريخ ما قبل 30 يناير عام 1909 ، أعلاه وكانت لا زالت لم تنحسم مادتها مع جانب المخزن الشريف ، وحسم مادة هذه الديون تباشر على مقتضى الكيفية التي ستبين في غير هذا وثانيا الأشغال العمومية التي ستباشر بالإيالة الشريفة وخصوصا لبناء مرسى طنجة .

الفصل الثالث

السلف المذكور يكون قطعاً مضموناً على وجه التخصيص والأفضلية :

أولاً : بمتحصل الأعشارالديوانية في الداخل والخارج لسائر مراسي الإيالة الحادثة والتي ستحدث [* 115] وذلك في الجزء الذي لا يلزم في سلف خمسة في المائة عام 1904 الذي كان وثق فيه سائر مدخول الديوانات مع حفظ الحقوق المخولة لحملة استلزامات سلف خمسة في المائة عام 1904 بمقتضى الكنطرة المؤرخة بـ 12 يونيو عام 1904 ، المبينة لشروط هذا السلف ،

ثانياً : بمتحصل امتياز صاكة الدخان والكيف والأفيون ،

ثالثاً : بمتحصل المستفادات والصاكات بسائر المراسي ما عدا مستفاد الدخان والكيف والأفيون التي تبقى محفوظة لتأسيس الاختصاص المشار إليه في الفقرة المتقدمة ،

رابعاً : بمتحصل مستفادات الأملاك المخزنية بسائر المراسي وبالنواحي المجاورة لها ،

خامساً : بمتحصل القدر الذي ينوب جانب المخزن من مدخول ضريبة المباني ،

متحصل المدخولات المنصوص عليها في عدد 1 و3 و4 تكون تقبض على الشروط المبينة عقبه وتدفع في حساب السلف الجديد مع اعتبار صرف الصوائر الواجبة في إدارتها .

الفصل الرابع

تلتزم الدولة الشريفة بأدائها لبيت مال الدولة الفرنسية عن مدة خمسة وسبعين سنة مبلغاً سنوياً قدره مليونان وسبعمئة ألف وأربعون ألف فرنك ، وذلك بقصد أداء ما ترتب للدولة الفرنسية من الصوائر العسكرية والبحرية التي مبلغ أصلها توقف في سبعين مليوناً من الفرنك ، ومبلغ السنوية المذكور يكون يؤدي مما يفضل من المدخولات المعدة لتوثيق سلف تسعين مليوناً ، بحيث يكون الفاضل المذكور موثقاً



صورة السلطان عبد الحفيظ بن السلطان مولاي الحسن الأول

للدولة الفرنسية في دينها المذكور على وجه السبقية . وريثما يصير
الفاضل المشار له كافيا لأداء السنوية المذكورة التي مبلغها
2.470.000 ، فيكون الفاضل يحفظ بالبنك المخزني على وجه الضمانة
لأداء السنوات أداء منظما .

الفصل الخامس

الدولة الفرنسية اعتبارا لرغائب المخزن المقررة في كتاب سفراء
الجناب الشريف المؤرخ في 25 دجنبر عام 1909 الموافق مهل حجة الحرام
عام 1327 ، وذلك مع مراعاة الوجه الذي يسوغ به الحصول على العملة
المالية المشار إليها أعلاه ، فقد ساعدت على كون صوائر الإدارات
الديوانية تكون تستخرج من مدخولات الديوانات وأن الضرائب الجديدة
التي يؤسسها المخزن في المستقبل بالمراسي السعيدة لاتكون داخلية لافي
توثيق العملية المالية ولا في المراقبة ، لكن ينبغي أن تكون الضرائب
الجديدة غير مضرّة بمستفاد التوثيق المشار إليها في الفصل الثالث ،
كما أن نصبها لا يكون إلا بمساعدة النائب الفرنسي المشار إلى تعيينه
في الفصل الثامن ، أما ما يرجع لشروط أداء السنوات فعند أداء
واجب سلف عام 4 يخرج واجب السلف الجديد المنعقد عام 1910 ثم
واجب السنوية المنوّهة بصوائر فرنسا العسكرية ، ثم يستخرج من
الفاضل قدر الصوائر الواجبة في أداء مؤونة القوة التي ينظمها جانب
المخزن بالشاوية ما دامت واجبة ، والباقي يصير تحت نظر المخزن
الشريف وحده .

الفصل السادس

وحذفا لتجدد كل تأخير ، فقد وقع الوفق على أنه مهما يمضى
هذا الوفق يشرع سفراء [* 116] الدولة الشريفة في المخابرة مع البنك
المخزني بباريز وعقد الكنطرده الشاملة لشروط نشر السلف وينبغي أن
تكون هذه الكنطرده محتوية على مصادقة الجناب الشريف قبل أول

أبريل عام 1910 ، ومن تاريخ اليوم المذكور الفاضل الذي يبقى حراً من مدخول الديونيات يعمره البنك المخزني فوراً في حساب جديد بقصد سلف عام 1910 .

الفصل السابع

اعترفت الدولة المغربية بأن توسع نطاق التفويض المنوط بإدارة نيابة سلف عام 4 صار واجباً . وذلك لاطمئنان حملة استلزامات السلف الجديد واطمئنان الدولة الفرنسية نفسها في حالة كون المخزن مديناً لها ، وبناء عليه فإن إدارة نيابة سلف عام 4 المكلفة الآن بمراقبة المراسي تكلف كذلك بمراقبة نظام القبوضات للأعشار الديوانية والمستفادات والصاكات ، إدارة الأملاك المخزنية تجعل أيضاً تحت نظر إدارة الأملاك العقارية مضافة لإدارة نيابة السلف . نعم ، كل ما يرجع لنظام هذه المدخولات فوظيفة وتفويض النائب الفرنسي الحالية تؤكد على الكيفية المبينة في الفصول الآتية .

الفصل الثامن

نائب حملة الاستلزامات لسلف 5 في المائة لسنة 1904 المكلف بمراقبة الديونيات بمقتضى الأمر الشريف الصادر له تاريخه 4 يوليوز عام 1907 المطابق 22 جمادى الأولى عام 1325 قد تقرر في عمله إلى تمام رد السلف الذي مبلغه تسعون مليون فرنك وإلى تمام القيام بإنجاز المعاهدات التي تعهد بها جانب المخزن قبل الدولة الفرنسية ، كما يقوم بشؤون وظيفة المراقبة في منفعة حملة الاستلزامات لسلف عام 1904 ، وكذلك في مصلحة حملة الاستلزامات لسلف عام 1910 وكذلك في مصلحة الدولة الفرنسية في حال كون المخزن مديناً لها ، والمراقبة المذكورة تمتد بقبض المستفادات والصاكات وكذلك مدخولات الأملاك المخزنية . الجناب الشريف يقرر نائب وزير المالية في إدارة الديونيات الشريفة على وظيفته مع مدها كذلك للمستفادات والصاكات والأملاك

المخزنية . نائب إدارة السلف لسلف عام 1904 ونائب وزير المالية الشريفة يلقبان في المستقبل بنائبي إدارة الدين العمومي المغربي . نائب المخزن الشريف المشار إليه الحالي أو من يخلفه توليته وعزله وإقراره لا يكون إلا بموافقة الدولة الفرنسية . تؤسس المراقبة على وجه يحصل به غاية النفع في جميع المدخولات الموثقة وكذلك يعطى التفويض التام لنائب الدين العمومي للحصول على هذه النتيجة يحرر ضابط تبين فيه شروط عمل إدارة الدين الداخلية ويقدم لمصادقة المخزن الشريف عليه ، وهذا الضابط يكون مؤسسا على الأصول العمومية المبينة عقبه التي قبلها جانب المخزن الشريف ويقتدى بها النائب من الآن بإجراء العمل باموريتهما . وقع الشرط على أن الإدارة المالية المفصلة في هذا الوفق تبقى جارية على عملياتها إلى انتهاء رد السلف تسعين مليوناً فرنكاً والقيام التام بإنجاز المعاهدات التي اتخذها جانب المخزن قبل الدولة الفرنسية ، ولما ينتهي عمل إدارة حملة الاستلزامات لسنة 1904 تعين الدولة الفرنسية نائبا جديدا عوضا يكون له التفويض الذي كان لمن قبله [* 117] ورثما يقع هذا التعيين يبقى النائب القديم قائما بوظيفته على وجه موقت .

الفصل التاسع

تقديرات تشتمل جميع المدخولات المدفوعة في التوثيق :

أولا : التعيين في الوظائف تولية الأمناء والعدول وعزلهم يكون على يد المخزن بعرض من النائب المخزني ، أما الترشيح للوظائف الأخرى فيكون على يد نائب المخزن . تعيين أعضاء المكلفين بالمراقبة يكون على يد النائب الفرنسي ،

ثانيا : الإدارة ، يتخذ النائب المخزني بالموافقة مع النائب الفرنسي جميع الوسائل اللائقة بتحسين قيام الإدارات ثم يطالع بذلك علم وزير المالية . موظفو إدارة الديوانات وكذلك رئاسة المرسي وإدارة

الفلايك والمستفاد والصاكات وكذلك الأملاك المخزنية يكون تحت سلطة النائب المخزني فيما يرجع لتكلفتهم ،

ثالثا : ميزانية الديوانات والمستفادات والصاكات والأملاك المخزنية تؤسس على السنة الشمسية على يد النائب المخزني الذي يكون المنفذ لها ويطلع بهذه الميزانية علم وزير المالية للدولة الشريفة بشهر قبل افتتاح السنة المعدة لها ، كما يطلع بها أيضا علم الدولة الفرنسية ثم عند انتهاء السنة يوجه حساب الإدارة لوزير المالية للدولة الشريفة والدولة الفرنسية تشتمل الميزانية في المدخولات بإبقاء قدر من متحصل المدخول المقبوض وكذلك بالضرائب الناتجة من إدارة الفلايك والتخزين . تتحمل الميزانية في الصوائر زيادة على الصوائر المنوطة بإدارتها أولا بصوائر إدارة المراقبة ثم بصوائر إدارة الفلايك ثم بقدر نهايته 35 ألف فرنك في مقابلة رواتب دار النيابة الشريفة ثم براتب نائب المخزن لسلف سنة 1904 ثم براتب المندوب العالي لوالي البنك المخزني ،

رابعا : المراقبة . كل عمل إداري أو حكم أو أوامر بأداء أو بتقاييد حسابية أو أوامر منوطة بعمل الإدارة أو مكاتب من أي نوع كانت ولأني شخص وجهت تصدر إما من النائب المخزني أو من الموظفين تحت نظره بالمراسي ، تكون على وجه الإلزام معلمة بعلامة النائب الفرنسي أو بعلامة مراقب . كل خلاف يصدر في هذا الشأن يلزم المرتكب له عقوبة تأديبية ، وإن تكرر الخلاف فيفضى بصاحبه للعزل . علامة النائب الفرنسي وحدها أو علامة المراقب الكبير بالمراسي تقضى بقيمة وصحة الرسوم التي توضع عليها ،

خامسا : إدارة الدين العمومي تكون محررة من جميع الأعشار العادية والطاوتة لا في الحال ولا في المآل ، وتكون لها حرية المراسلة البوستية والتلغرافية في القيام بعمل إدارتها ،

سادسا : جميع التقارير القانونية السابقة التي فيها مناقضة مع الأصول المقررة أعلاه صارت باطلة .

الفصل العاشر

تقريرات خصوصية تتعلق بالديوانات :

أولا : لما تسمح الظروف بالنمو في المدخولات يشرع نائب الدين في تأسيس حراسة الكوهربانندو التجاري و السلاحى بالمراسى وبعدها بسائر الساحل المغربى ،

ثانيا : تحرير تقريرات ضابطة إذا اقتضاه الحال بعد التفاوض فيها [* 118] بين جمعية الديوانات المستمرة وبين جانب المخزن وذلك بزيادة التشديد في قطع جرائم التدليس والكهربانندوا .

الفصل الحادى عشر

تقريرات خصوصية تتعلق بالمستفادات والساكات :

أولا في ظرف الشهرين الأولين من يوم إمضاء هذا الوفق يجب على أمين مستفاد كل مرسى أن يدفع بيد نائبي الدين جميع العقد والتقايد الحسابية وغير ذلك من الرسوم المتنوعة المتعلقة بمستفادات المرسى المختصة به .

ثانيا : المختصون الآن بالمستفادات والساكات يؤمرون بدفعهم لنائبي الدين من يوم تاريخ إمضاء كمنطردة السلف في حساب السلف الجديد ما بذمتهم المبين في الكمنطردة المعقودة معهم ،

ثالثا : نائبا الدين إما أن يبقوا الاختصاص على حاله وإما يؤسسون في محله نظام القبض رأسا ، وذلك بحسب ما يرونه نافعا لبيت المال الشريف .

الفصل الثاني عشر

تقريرات خصوصية تتعلق بالأملك المخزنية :

أولا : في ظرف الشهرين الأولين من يوم إمضاء هذا الوفق يدفع وزير المالية لنائبي الدين تقييدا شاملا لجميع أملك المخزن بالمراسي وبالنواحي المجاورة لها ، ثم في ظرف المدة المذكورة يجب على أمين المستفاد بكل مرسى وبالعموم على جميع ولاة المخزن الشريف المكلفين على أي نوع من التكليف كان بتدبير إدارة الأملك أن يدفعوا لنائبي الدين جميع العقود والرسوم من أي نوع كانت المتعلقة بالأملك المخزنية الذين هم مكلفون بإدارتها ،

ثانيا : أرباب العقد والمكترون وعلى العموم جميع المعمرين للأملك المخزنية يدعون بدفعهم ليد نائبي الدين من يوم تاريخ إمضاء كنطردة السلف واجب الكراء أو ما يبقى بدمتهم المقرر في الكنطردة التي معهم ويتوصلون ببراءة الدفع ،

ثالثا : يسلم جانب المخزن في التصرف الراجع لإدارة الأملك بكل أنواع التصرف ويمقتضى هذا الوفق فإنه يعطي النيابة العمومية المستمرة لنائبي الدين بقصد أن يباشروا جميع الأمور الإدارية والشرعية وغيرها المتعلقة بإدارة الأملك المخزنية المدفوعة في توثيق السلف ،

رابعا : إن لم تقع كفاية في متحصل المدخولات الموثقة والمال المحفوظ الذي تألف بقصد الوقاية في الخصاص المذكور ، فيسوغ لنائبي الدين بعد التوافق مع جانب المخزن أن يبيعوا ما يتعين بيعه من الأملك المخزنية على طريق السمسرة العمومية بقدر ما يكمل الخصاص ،

خامسا : يؤذن لإدارة الدين العمومي المغربي في سكنى الأملك المخزنية المناسبة لما موريتهم ، كما أنها تكون محررة في الأملك التي تشغلها من جميع الضرائب حالا واستقبالا .

الفصل الثالث عشر

تقريرات خصوصية تتعلق بمتحصل صاكة الدخان وضريبة المباني :
أولا : المختص بصاكة الدخان يدفع بيد نائبي الدين عند حلول
الأجل المبين في شروط السمسرة المتعلقة به واجب الاختصاص المدفوع
على التوثيق بالسلف الجديد ، وينشر في شروط السمسرة ما يظهر من
التقريرات النافعة ،

ثانيا : إدارة ضريبة المباني بكل مرسى بمجرد ما تتوصل بشيء
من الحظ الذي ينوب جانب المخزن الموثق في السلف الجديد تكون تدفعه
بيد نائبي الدين ويصدر المخزن الشريف أوامره الواجبة بذلك للإدارة
المذكورة .

انتهى .

صح من الترجمة الموجهة من وزير المالية الفرنسي للسفارة
المغربية .

وفي السنة نفسها كتب قنصل الألمان النازل بفاس لوزير خارجية
[* 119] المترجم معلما برجوعه لمحل ماموريته وطالبا منه إشعار
الجلالة السلطانية بذلك ومؤكدا لروابط إخلاص الود وحسن المعاملة ،
وإليكم نص ذلك الكتاب :

الحمد لله

جناب الأجل الأمجد المحترم الأسعد وزير الأمور البرانية لدى
الحضرة الشريفة الفقيه السيد عيسى بن عمر⁽¹⁾ لازال السؤال عنك
محبة أن تكون بخير وعافية دائما وبعد ، فلما رجعنا أمس تاريخه إلى
هذه الحضرة الفاسية وتكلفنا بأشغال دولتنا فيها قد وجب علينا إعلام

(1) عيسى بن عمر العبدي، القائد الوزير، المتوفى 1343، أنظر الشايبى، النخبة ص : 207

سعادتكم بذلك طالبا من أعز فضلكم إخبار المقام العالي بالله به بعد إبلاغ سلامنا اللائق بأعلى حضرته ولمحبتنا إياه . كما نطلب من سعادتكم التصرف معنا في المستقبل كما كنتم تصارفتم معنا في الوقت الماضي طبق الاتصالات الحبية القديمة بين الدولتين المحبتين وحسن سياستكم مع الأجانب أجمعين فإننا لم نزل على العهد القديم في كل ما يختص بوظيفتنا وبأعز سعادتكم ، وبه وجب الإعلام وعلى المحبة والسلام ، وفي محرم الحرام عام موافق 31 يناير سنة 1910 .
قنصل الدولة الألمانية بفاس دكتور بيل⁽¹⁾ .

وفي العام نفسه وجه وزير خارجية إصبايا كتابا لوزير خارجية الدولة الشريفة معلما له فيه بأنه مكن سفير جلالة المترجم الوفق الذي به يتأتى حسم المشاكل الواقعة بين الدولة الشريفة والدولة الإصباية فيما يرجع للحدود هذا لفظه :
الحمد لله وحده ،

المحب العاقل الفقيه الأجل وزير الحضرة الشريفة ، المحترم السيد عيسى بن عمر بعد مزيد السؤال عنكم محبة أن تكونوا بخير وعافية على الدوام ، فجناب المحترم الفقيه السيد أحمد بن المواز سفير الحضرة الشريفة في دولتنا يرفع لرفيع جنابكم مشروع الوفق الذي يحسم به مادة المشاكل الحادثة في النواحي المجاورة للحصون الصبنيولية .

فهذه الحوادث الجالبة للأسف وكثير الضرر الواقع من انقطاع لدولة إصبايا مدة الفتنة المريرة وعدم الإنجاز من جانب المخزن الشريف بالشروط المبرمة بين الجانبين بعد طلب جانب حاكم إصبايا منه إنجازهم غير ما مرة وعدم وجود ولاة المخزن ثمة . فلأجل ذلك كله حدثت حالة الفوضى خصوصا بالريف كما لا يخفاكم . والحدود الصبنيولية بسبب

(1) قنصل ألمانيا في فاس هو Vassel ، عين في فبراير 1904 وظل في منصبه إلى سنة

مجاورتهم ، لحقتهم عواقب الفوضى وحصل لهم الضرر الكثير في شؤونهم . فتلک الحالة التي لا يمكن بقاؤها تلفت حكومة دولة اصبانيا نظر المخزن الشريف مرارا عديدة وخصوصا حيث التجأت المحلة السعيدة التي كانت بمشبكة وهي تنوب بنبابة يسيرة عن نفوذ المخزن الشريف في ذلك المحل الصغير . فحاصله جانب حكومة اصبانيا رأت نفسها بالالتزام في استعمال القوة لرد التعديات والهجوم المتوحشة الصادرة من الريافة وتربيتهم حيث لم تلزمهم عقوبة ، ومن استعمال الجنود الصبنيولية أنتجت الحمد لله الهدنة المادية في البلد . فجانب الحكومة الصبنيولية مؤسسا في الأصول السياسية الانتدابية وطبق المصالح والشؤون الشريفة لا بد أن تكون بيدها الضمانات بأن لا تقع إعادة الحوادث الجالبة للأسف المذكورة في مليلية ولا في غيرها من نواحي الريف ومطلقا [* 120] في النواحي المجاورة ، وقد جعلت اصبانيا في مشروع الوفاق المذكور الضمانات والاحتياطات المتفككة مع رغبتها في الهدنة واستقامة الأحوال . فجانب السفير السيد أحمد بن المواز قد تبين منه اهتمامه ومبالاته غاية في المصالح الشريفة طول مدة المباشرة الصعبة . ومن عقله الأرجح ونيته الحسنة تسوغ لجانب حكومة اصبانيا أنه مشافهة ومن المعرفة التي له في هذه الأمور المهمة يشرح لسيادتكم زيادة البيان فيهم ويثبت لكم ما لدولة اصبانيا من حسن الميال ورغبتها المعدة لفصال هذه القضايا التي لازالت بدون فصال . فلأجل ذلك سرنا عزمه على السفر لجانب الحضرة الشريفة بهذا المقصود ، فجانب الحضرة الشريفة من عقلها الغامق وسياستها العلمية ترى بمثل ما يرى جنابكم الرفيع اعتدالنا ومبالتنا الرشيدة وتقبل الوفاق المصحوب مع السفير وتتفضل بإصدارها أمرها الشريف لإمضائه بمدير مع وزير الخارجية لدولة اصبانيا . حرر في 26 ابريل عام 1910 .

وزير الخارجية لدولة اصبانيا منويل غرسيت ابريط .

صح من أصله والتاريخ الأفرنجي هنا يوافق من الهجري 15 ربيع
عام 1328 .

وفي العام أيضا وجه وزير الدولة الإصبانية المفوض ألفونس مري
دنيال عدة مكاتب لوزير خارجية جلالة المترجم يطلب فيها امتيازَ التاجر
ضون فديركوا وارير الإصباني بالمعادن التي بالقبائل الرفية وذكر
أسماء القبائل التي بها المعادن المطلوب امتيازها بها إليكم لفظ واحد
منها :

الحمد لله .

جناب المحب الأجل الأرضى الفقيه المحترم الأحظي السيد عيسى
بن عمر وزير أمور الخارجية .لازال السؤال عنك وعن أحوالك محبة أن
تكون بخير على الدوام .

وبعد ، فإن التاجر الإصنيولي ضون فديركو وارير القاطن بمديرد
أراد امتياز المعادن التي بقبيلة بني وفراح وبني يطيفت بالريف . وهذه
الأرض تعبر تسعة وأربعين ألفا اكتارياس وفيها معدن من حديد وغيره
من المعادن ويسميتها صاحب الطلب كردينال مبسنروس دميان . هذه
الأرض تبدأ بإشارة مبنية في فم الوادي المقابل لبادس بالبحر الصغير
ومن هناك من جهة الشرق إلى الجنوب تعبر أربعة عشر ألف مياتير
ويجعل الوتد الأول ، ومن هناك من جهة الشمال إلى الجنوب تعبر
خمسة وثلاثين ألف مياتير ويجعل الوتد الثاني ، ومن هناك من جهة
الجنوب إلى الشرق تعبر أربعة عشر ألف مياتير ، ويجعل الوتد الثالث
ومن هناك من جهة الشمال تعبر خمسة وثلاثين ألف مياتير ويوصل
بهم إلى الموضع الأول ، وداخل الحدود . بهذه الكيفية يبقى الجميع مابين
قدره تسعة وأربعون ألفا اكتارس . ومن المطلوبين أعلاه وجميع هذه
الجهات مشتملة على الشمال الحقيقي . وعليه فلا يخفى على جانب
حكومة دولتها أن الظهير الشريف لازال بدون إبراز وخدمة المعادن وفي

المحجرات بهذه الإيالة الشريفة بما لجانبها من الاهتمام في محافظة الحقوق والامتيازات المؤسسة في عقد الجزيرة العمومي تعرض على جانب المخزن الشريف بواسطتنا ، وللإصنيولي المذكور من الجادة في تلك المعادن المبينة في هذا الكتاب لكي تعتبرونه بتسبيق مطلبه على غيره [* 121] وأن لا يقع الشك في المستقبل حيث الإصنيولي المذكور هو الأول في ذكرها ، وهانحن نطلب في اسمه استخدام المعادن المذكورة وهو موجود بامثال ما تلزمه به بمثل أمثاله والضابط المشار إليه في الفصل 112 من عقد الجزيرة عند إصداره وإبراز الإصنيولي المذكور هذه مدة ذاكرة لدولته أن تطلب على لسانه للمخزن الشريف امتياز المعادن في بعض الأراضي بالإيالة المراكشية بمقتضى الفصل 112 من عقد الجزيرة المذكور. وعليه فمن الواجب على دولتنا أن ترفع لجانب المخزن مراد التاجر المذكور كما فعلت مع غيره بمثل هذه المطالب، هذا ودولته موجودة بالبحث مع الدولة المراكشية إذا صدرت دعوة من رعية الإصنيول ، فالمطلوب من رفيع جنابكم أن تجاوبونا عنه كتابة وأنتم بكل خير ، والتمام في 24 أكتوبر سنة 1910 ،

المنسطر مفوض الدولة الإصنيولية ألفونس ماري دنيال .

صح من أصله الممضى بخط الوزير المفوض وطابعه .

وفي العام نفسه أوقع المترجم مع فرنسا قرضا جديدا يقدر بمائة مليون ومليون فرنكا لأجل قدره خمسة وسبعون عاما بفائدة خمسة في المائة عن كل سنة ، وكان ذلك تاسع ربيع الأول عامه ، موافق 21 مارس 1910 .

وفيه أيضا احتلت الجنود الفرنسية توريرت وذلك في شهري جمادى الثاني 9 جويليت ، وفيه أيضا تم الاتفاق بين الإصبان والمغرب على حسم مادة الصعوبات التي وقعت بين الدولتين في النواحي المجاورة للإصبان .

وفيه أيضا استلمت من المغرب عشرين مليوناً بسيطة عوض إخلاتها لتطاوين وذلك في الخامس عشر من ذي القعدة ، موافق سابع عشر نفيبر .

. وفي عام 1329 تسعة وعشرين وثلاثمئة ألف ، كان وصول النجدة الفرنسية إلى فاس تلبية لاستدعاء المترجم لها ، وذلك في ثاني وعشري جمادى الأولى من العام ، موافق 21 ماي 1911 .

وفيه أيضا تقلد صاحب العرش المترجم الوسام الأكبر من جوقة الشرف الفرنسي وكان ذلك في ثالث وعشري جمادى الأولى ، موافق 22 ماي .

وهذا السلطان هو أول من لبس الوسام وأول من أنشأ الوسام العلوي من ملوك دولتنا الشريفة .

وفيه أيضا فاجأت المدفعية الألمانية بانطير أكادير إنذارا للدول المهتمة بشأن المغرب ، وكان ذلك في رجب منها موافق لجوليت 1911 .

وفي العام أيضا تم الاتفاق مع الإصيان على احتلالها للغرائش والقصر الكبير مؤقتا وذلك فاتح شعبان موافق 27 جوليت السنة .

وفيه تبودلت المراسلات بين وزير خارجية ألمانيا وسفير فرنسا في برلين بأن ألمانيا لا تقف في وجه فرنسا إذا أرادت حماية المغرب، كما أن فرنسا لا تقف في وجه ألمانيا إذا شاءت شراء بعض الجزر ومستعمرة لجنى من اسبانيا وكان ذلك في حادي عشر ذي القعدة موافق 4 نونبر .

وفي اليوم نفسه وقع الاتفاق بين فرنسا وألمانيا على مد الثانية للأولى المساعدة والمعونة فيما يتعلق بإدخال الإصلاحات الإدارية والمالية والعسكرية بالإيالة المغربية الشريفة وتنازلها عن حقوقها السياسية فيها .

وفي العام نفسه وقع الـوفـق الألمانـي بشأن المغرب إليكم نص ما
جاء فيه حرفيا :
الحمد لله

نص الـوفـق الفرنسوي الألماني بشأن المغرب

بناء على الاضطرابات التي حلت بالمغرب وتبين بها موجب تتبع
عمل التسكين والترقي المشار إليه في عقد الجزيرة ، وذلك في مصلحة
عمومية ، فإن دولة جمهورية فرنسة و دولة ألمانيا الملكية قد ظهر لهما
من باب الواجب أن يحققا ويتمما الـوفـق الفرنسوي الألماني المؤرخة في 9
ابرير 1909 . وقد اتفقا في هذا الموضوع على الشروط الآتي بيانها :

الفصل الأول

قد صرحت الدولة الألمانية ، حيث لم يكن لها بالمغرب ما عدا
مصالح اقتصادية ، بأنها لا تُعارضُ عملَ فرنسة عند إعطائها إيعانتها
للدولة المغربية لإدخال جميع الإصلاحات الإدارية والعديلية والاقتصادية
والمالية والعسكرية التي يتوقف عليها حسن تدبير الملك ، وكذلك
بجميع الضوابط الجديدة والتغيرات بالضوابط الموجودة التي تتوقف
عليها هذه الإصلاحات . وعليه ، فقد أعطت دولة ألمانيا مصادقتها
على وسائل التنظيم والمراقبة المالية التي بعد التوافق مع الدولة
المغربية ترى دولة فرنسا أن اتخاذها واجب ، على شرط أن عمل فرنسا
يحفظ بالمغرب مساواة الدولتين الاقتصادية ، إذا تعين على فرنسة أن
تحقق وقد مراقبتها وحمايتها ، فإن دولة ألمانيا تعترف لها بذلك بحرية
تامة ، ولا تتعرض لها بأدنى عارض ، على شرط أن حرية التجارة
المنصوص عنها في الشروط السابقة تبقى محفوظة كما وقع الـوفـق بأنه
لا يحدث أدنى عارض في حقوق وعمل البنك المخزني المغربي ، حسبما
هو مبين في عقد مؤتمر الجزيرة .

الفصل الثاني

وعلى هذا القبيل ، وقع الوفاق بأن دولة ألمانيا لا تعارض فرنسة إذا توافقت مع الدولة المغربية ، وشرعت في الاحتلال العسكري بالأمانة المغربية ، الذي يظهر لها أنه واجب لإبقاء الأمن وسد السكينة للمعاملة التجارية . كما أنها تكون تباشر عمل البوليس التام برا وبحرا بالمياه المغربية .

الفصل الثالث

إذا كلف من الآن الجناب الشريف نواب فرنسة السياسيين والقونصليين بالنيابة عنه في حماية رعاياه ومصالح المغريين في الخارج ، فتصرح دولة ألمانيا بأن لا معارضة لها في ذلك [* 122] كما أن من جهة أخرى إذا كلف سلطان المغرب نواب فرنسة بالدولة المغربية بأن يكونوا واسطة له لدى نواب الأجانب فإن دولة ألمانيا لا معارضة لها في ذلك أيضا .

الفصل الرابع

صرحت الدولة الفرنسية حسبما لها من الارتباط بأصول حرية التجارة بالمغرب بأنها لا تسعى في وقوع أدنى حيف لا في تأسيس الحقوق الديوانية والأعشار والضرائب الأخرى ولا في تحرير تعاريف النقل بطريق الحديد أو طريق الأسفار الوادية أو أي طريق كانت وخصوصا في جميع مسائل النقل . كما أن الدولة الفرنسية تجتهد لدى الدولة المغربية لمنع حدوث كل ما يقتضي المعاملة بالمحاباة بين رعايا دول الأجانب المختلفة وخصوصا تتعرض لكل وسيلة تصير حالة بعض الدول أدنى حالة من غيرها مثلا لبروز الأوامر الإدارية المتعلقة بالوزن والمكاييل والختم ، كما أن الدولة الفرنسية تتعهد باستعمال نفوذها لدى البنك المخزني ليكون يقلد أعضاء إدارته بطنجة على وجه التناوب

في وظيفة النيابة التي له في جمعية الواجبات الديوانية وجمعية الديوانات المستمرة .

الفصل الخامس

الدولة الفرنسية تسهر على أن لا يكون يقبض بالمغرب شيء من واجب الوسق على معادن الحديد التي توسق من المراسي المغربية ، استخدام معادن الحديد لا يؤدي على ما يخرج منها أو على أدوات خدمتها أدنى واجب خصوصي ، بحيث لا تكون تتحمل بزيادة على الأعشار العمومية إلا بواجب لا يتغير ويكون هذا الواجب يقاس بالسنة على نسبة للهكتار (عشرة آلاف ميتر مربع) وكذلك بواجب آخر يقاس على متحصل استخراج المعدن على طبيعته . وهذه الواجبات التي تثبت على مقتضى فصل 35 و49 من مشروع ضابط المعادن المضاف إلى وفق سابع ينيه 1910 من مؤتمر باريس تكون ضربته على جميع الأعمال المعدنية . الدولة الفرنسية تضمن على أن الضرائب المعدنية تكون تقبض على حقيقتها بحيث لا تقدم لأحد سلفة بأي وجه كان على قبض من المجموع أو على طرف من تلك الضرائب .

الفصل السادس

تتعهد الدولة الفرنسية بالسهر على أن الأشغال والأدوات اللازمة للاختصاصات المستقبلية كالطرق والسكك الحديدية والمراسي والتلغرافات يكون منحها على يد الدولة المغربية بناء على قواعد السمسرة ، كما تتعهد أيضا بالسهر على أن شروط السمسرات وخصوصا فيما يتعلق بتسليم المواد والأجل المضروب للمتقدم لا يكون فيها ما يصير حالة بعض رعايا أي دولة من الدول منحطة عن حالة البعض .

مباشرة الأعمال الكبيرة المشار لها أعلاه تبقى محفوظة للدولة المغربية أو تمنح بها على وجه الحرية للأفراد الذين يمكنهم القيام بإحضار ما يجب من المال لذلك ، كما تسهر الدولة الفرنسية على كون التصرف في السكك الحديدية وفي الوسائل الأخرى المتعلقة بالنقل وكذلك في إجراء العمل بالضوابط المنوطة بها ، لا يقع أدنى محاباة في المعاملة بين رعايا الدول الأجنبية الذين يستعملون وسائل النقل المشار لها كما أن الدولة الفرنسية تستعمل نفوذها لدى البنك المخزني ليكون يكلف أعضاء إدارته بطنجة بوظيفة النيابة التي لها سابقا لدى الجمعية العمومية للسمرات والعقود، وذلك على وجه المناوئة . كما أن الدولة الفرنسية تجتهد لدى الدولة المغربية، أن تكلف واحدا من رعايا الدول ذات النيابات بالمغرب بأن يكون أحد الأعضاء الثلاثة المقربين بالجمعية الخصوصية [* 123] للأشغال العمومية .

الفصل السابع

الدولة الفرنسية تجتهد لدى الدولة المغربية ليكون أرباب المعادن والاستعمالات الصناعية أو الفلاحية من غير تفریق جنسية مآذونين في إحداث واستعمال طرق حديدية لارتباط مراكز أعمالهم بسكك المصلحة العمومية والمراسي ويكون ذلك بضوابط تحرر بمراعاة القانون الفرنسي.

الفصل الثامن

يقدم في كل سنة تقرير في استعمال السكك الحديدية بالمغرب يجرى على الهيئة والشروط التي تحرر عليها التقارير التي تقدم لجمعية الأسهم من شركة السكك الحديدية الفرنسية .

تكلف الدولة الفرنسية أحد مديريها بالبنك المخزني بتحرير هذا التقرير الذي يوجه مع الأصول التي تكون أساسا له لمراقبي البنك بقصد المطالعة عليه ثم يبرز للعموم مع ما ربما يصدر من الملحوظات التي

تظهر لهؤلاء المراقبين أن تضاف له ، وذلك بحسب ما يحصلون عليه من الأخبار الخصوصية .

الفصل التاسع

حذا للشكايات السياسية بحسب الإمكان ، فإن الدولة الفرنسية تجتهد لدى الدولة المغربية لتقوم لمحكم يعين لكل قضية على حدتها باتفاق الجانبين قنصل فرنسة والدولة صاحبة العلاقة أو على يد الدولتين معا إن أعدمنا الشكايات التي ترفع على الولاة من رعايا الأجانب ويتعذر فصلها بواسطة قنصل فرنسة أو قنصل الدولة صاحبة العلاقة ، وهذه الكيفية تبقى جارية إلى اليوم الذي يؤسس فيه نظام عدلي مستنبط من عموم قواعد قانون الدول أرباب العلاقة، تعوض به المحاكم القنصلية وذلك بعد توافقهم عليه .

الفصل العاشر

الدولة الفرنسية تسهر على أن رعايا الأجانب تبقى تتمتع بحقوق الصيادة في المياه والمراسي المغربية .

الفصل الحادي عشر

الدولة الفرنسية تجتهد لدى الدولة المغربية لتفتح لتجارة الأجانب مراسي جديدة وذلك بحسب احتياج التجارة .

الفصل الثاني عشر

وإجابة لطلب الدولة المغربية فإن الدولتين معا تعهدان بالموافقة مع بقية الدول على تنقيح قوائم وأحوال محميي الأجانب والمخالطين بالمغرب المشار إليه في الفصل 5 والفصل 16 من معاهدة مدريد ويكون التنقيح مؤسسا على أصول هذه المعاملة . كما توافق أيضا على تتبعهما لدى الدول الموقعين عند حلول الإبان جميع التغييرات في

معاهدة مدريد التي يحكما معا بكونها واجبة فيما يرجع للمحميين والمخالطين .

الفصل الثالث عشر

جميع الفصول من كل وفق أو معاهدة أو شرط أو ضابط تكون مخالفة للتقريرات أعلاه سارت باطلة .

الفصل الرابع عشر

هذا الوفق يطالع به علم الدول الأخرى الموقعين على عقد مؤتمر الجزيرة الذين تعملُ الدولتان بتعاوضُهما معاً لديهم في الحصول على مصادقتهم .

دفع لباريز في 17 أكتوبر سنة 1911 .

صح من تعريب أصله المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية . ووافق تاريخ هذا العقد من التاريخ الهجري 23 شوال عام 1329 . [* 124]
وفي العام نفسه أصدر الأمر لناظر أحباس إيالته بالدار البيضاء مع الكمندار ديسني بجعل اتفاقية مع من يقوم بدفع الخبز المعد لمن بالسجن المدني هنالك من المساجين . فعقدها من التزم شرطهما وألزم نفسه الوقوف عنده .

ودونكم نص الاتفاقية المشار لها :

معاهدة

لدفع الخبز في السجن المدني

في الخمسة عشر من شهر دسامبر سنة 1911 بين السيد الكمندار ديسني المكلف بالأشغال البلدية ، والسيد ادريس الفلالي⁽¹⁾

(1) كما كان أميناً في مرسى الدار البيضاء ، انظر بوشعراء ، الحماية 2 : 806

ناظر الأحباس⁽¹⁾ الكبرى بالثغر البيضاوي فريق أول ، وأبى شعيب بن عبد القادر الزموري الساكن بالدار البيضاء بزنقة مراكشة عدد 42 فريق ثان ، قد وقع الاتفاق على ماسيأتي بيانه .

فالتزم أبو شعيب ابن عبد القادر أن يدفع لمدينة الدار البيضاء الخبز لاقتنيات المحابيس على الشروط الآتية : وذلك لا بد أن يكون الخبز طيبا أعرابيا من دقيق القمح كامل الطياب وزنة كل خبزة (؟) كرام أو رطل . والخبز يدفع كل يوم في السجن المدني على الساعة التاسعة ونصف صباحا وعلى الساعة الرابعة ونصف عشية . والدفع يكون بالميزان حسبما هو مبين في النشرة اليومية التي تصل بيد الملتزم أمر الدفع والخبز يوزن مجموعا وثمانه سبع أواقي سكة مخزنية لكل كيلو .

وسيقبض الملتزم واجبه من صندوق الأحباس الكبرى عند انتهاء كل شهر بعد الدفع الأخير من الشهر ، ويظهر لذلك نشائر الخبز التي اتصلت بيده في الشهر . والأداء يكون بالدرهم الحسنية ، وإن ظهر أن الخبز المدفوع لم تتم فيه الأوصاف الواجبة ينظر فيه حينئذ أمينان أحدهما يعين الملتزم والثاني الإدارة البلدية . وعند المخالفة بين الأمينين فهما يجعلان أمينا ثالثا لفصل النازلة .

وإن كان بعض الخبز المدفوع غير مقبول فمن الواجب على الملتزم أن يأتي بغيره في الحين وإلا فتاتي به الإدارة البلدية . والضمان والخسارة على رأسه من ماله الخاص ، وكذلك سيقع إن تعذر الملتزم عن دفع الخبز في الوقت والمكان أعلاه وإن أبطل لأي سبب كان دفع الخبز المشروط هنا بالعهد عليه ، والضمان والخسارة باقية على رأسه ظرف المدة الباقية لتتمام المعاهدة هذه .

(1) تجدر الإشارة إلى أن من بين مهام نظار الأحباس آنذ إطعام المساجين .

وقد وقعت المعاهدة لمدة من سنة واحدة أولها خمسة عشر دسائبر 1911 ، وآخرها أربعة عشر من دسائبر سنة 1912 بانضمام اليوم الأخير . وحرر منه نظيران اثنان بالدار البيضاء في اليوم والشهر والسنة المبينة أعلاه ، والسلام

إدريس الفلالي لطف الله به ، بوشعيب ابن عبد القادر .
الحمد لله وحده .

أشهد المعلم بوشعيب بن عبد القادر الأزموري البيضاوي وقته أنه ملتزم بجميع الشروط حوله وأعلاه في شأن خبز المساجين الذين بالسجن المدني هنا ، ووافق عليها الموافقة التامة اللازمة لماله وذمته ووضع على ذلك خط يده أعلاه بمحضر شهيديه ، عرف قدره ، شهد به عليه من أشهده به بأتمه وعرفه . وفي عشري حجة ، عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف [* 125].

الحمد لله ،

نسخة من كتاب نائب أشغال دولة افرانسا ونصه :

فقد هجم جمعية من بني مستارة في تاريخ 27 ربيع الثاني عام 1329 ، في موضع يسمى عزيب أولاد ابن يفوا قرب الجرامة على رامة مشتملة على عدد 36 جملا التي كانت آتية من ورغة قاصدة وزان ، فنهبت الرامة كلها . وهذه الجمال كانت لأصحاب مولاي أحمد الشريف الوزاني الساكن بطنجة . فبواسطة بعض أعيان بني مستارة قاطنين بوزان ، اجتهد الشريف المذكور مع هذه القبيلة لترجيع السلع والبهائم لأصحابها ، لكن قبيلة بني مستارة كانت في ذلك الوقت عاصية على المخزن الشريف فامتنعت عن رد السلع والبهائم معذرة بأن الرامة المذكورة أتت بالسلع لمحلة المخزن الشريف . فجدد مولاي أحمد شكايته ، لكن طلبت القبيلة عدد ألف وخمسمائة ريال حسنية لرد الجمال والسلع ،

وشرطت أيضا بأن الشريف لا يطالب السلع الناقصة فانحسمت المادة على أن الشريف يدفع لبني مستارة أربعمائة ريال ويأخذ منهم الجمال والسلع . فمع ذلك انتبه أن السلع ليست بكاملة ولا موافقة للزام المجعول وقت حملها ، فقد كان قدم الشرفاء من زمان طويل شكايتهم لهذا اللكصيون لأن الفتنة الموجودة حينئذ في هذه الناحية والصعوبات التي نشأت منها لإثبات البيئات وتحصيل الرسوم منعتهم من رفع هذه القضية لجنايبك ، فيصلك طيه الأوراق الرسمية التي أثبتت نهب بني مستارة وضرر الشرفاء وأصحابهم فالمأمول من جنابك أن ترجع لنا هذه الرسوم بعد قضاء الحاجة بها ، فنطلب خصوصا من جنابك أن تلتفت لهذه الشكاية بحسن الالتفات وأن تجتهد حتى تنحسم على وجه مرض . لأن هذه الليكاصيون بعدما بحثت في القضية اعترفت بأن شكاية الشرفاء صحيحة .

فاحتسابا ومراعاة لضررهم سلفت لهم مبلغا تقتضيه من العدد الذي يعطيه المخزن للشرفاء عوضا لخسارتهم ، دامت لكم السعادة ، في 13 نونبر 1911 .

نائب أشغال دولة فرنسا الفخيمة روبيردى بيبي ، ثم خط عجمي .
الحمد لله ، تقييد سلعة التاجر الأرضى السيد محمد بن الطاهر التازي الفاسي حسبما ذلك مبين بالكتاب الموجه إليه واصطلاحه المعروف له :

- | | |
|----|--|
| 46 | فردة نمر 10 وجد بداخلها كتان اطراف |
| 60 | وبها رهيف ربع حريري اطراف |
| 30 | فردة أخرى نمر 6 وجد بداخلها أطراف كتان |
| 50 | وبها طزينات أدرر عمل اليهود |
| 40 | وبها درور عمل وجدة طزينات |
| 45 | فردة أخرى نمر 3 بها كتان أطراف |

- 38 وبها شقات حرير حريمي
37 فردة نمر 8 بها أطراف كتان
50 وبها مسلول أطراف
61 وبها أطراف رهيف مسوس
19 فردة نمر 7 بها بستات وهراني
08 وبها مرزاية
55 فردة نمر 4 بها طزنيات ادرر عمل وجدة
32 وبها كتان أطراف
19 وبها شقات مسوس
84 فردة نمر 2 بهما كتان أطراف
53 فردة نمر 5 بداخلها أطراف كتان
43 وبها أيضا زنات درر عمل سلا
400 صندوقان أساس عمل الحجامة بداخلهما زنات
ويخصه نصف زينة موس مما ذكر
47 ويخصه مرزاية عدد
30 ورهيف مسوس
02 وحرير
06 وطزنيات ادرر عمل الشلحة
05 وطزنيات عمل وجدة
01 وبسته وهراني
ما للتاجر الذمي حيم لخرير الفاسي من السلعة حسبما بالكتاب
الموجه إليه بقراءة تجار الذمية الآتي ذكرهم :
8 فردة نمر 2 و2 بهما بستات العدد
16 - 8 فردة نمر 1 بستاتشيت أيضا

تقييد سلعة الذمي مسعود بو طبول حسبما ذلك بالكتاب الموجه
بقراءة تجار الذمية :

2 صندوقان كبيران ممتلئان مواغن

تقييد سلعة الذمي رية عمار الفاسي حسبما ذلك بكتابه الموجه
إليه بقراءة تجار الذمية :

صندوق بداخله زنات طرايش عمل أهل الذمة 28 بنقص ثلث زينة

تقييد سلعة التاجر الحاج الطالب الأزرق الفاسي حسبما ذلك مبين
بمكاتبه واصطلاحه المعروف له :

39 فردة نمر 24 بها أطراف كتان

02 وفردة نمر 12 بستات زرابي رومية

02 لبتان ملف الط (?)

02 فردة نمر 10 بها لبتان زرابي أيضا

19 فردة نمر 41 بها لبات أطلس

17 فردة نمر 9 بها بات وهران

21 وبها مرزاية أطراف كتان

04 وبها أطراف مرزاية

31 فردة نمر 19 بها لبات إطلس

04 وبها مشايات

54 فردة نمر 19 بها أطراف شيت

46 فردة نمر 7 أطراف كتان

06 فردة نمر 15 بها بات ملف ملون

01 وبها لبات ملف

08 فردة نمر 14 بها لبات ملف ملون

02 فردة نمر 7 بها بتان الط

60 فردة نمر 20 بها أطراف شيت

- 34 وبها أطراف كتان
19 فردة نمر 25 بها لبات رهيف ذرة
01 فردة نمر 1 بها لبة الط
10 وبها أطراف شيت
13 ولبات روز
02 فردة نمر 23 بها باتان ملف الط
16 وأطراف مرزاية
37 وبها أطراف كتان
05 فردة نمر 16 ملف ألوان لبات
57 فردة نمر 3 أطراف كتان
10 فردة نمر 6 بها لبات روز
07 فردة نمر 13 بستات ملف
36 وبها أطراف كتان
59 فردة نمر 2 أطراف كتان
06 فردة نمر 16 بها بات ملف ألوان
16 لفافه نمر 26 شيت
02 فردة نمر 22 بها بات ملف الط
يخصه كبوط قشابة ، بسته ملف
01 وبها تقصيصة ملف قهري
32 وبها أطراف كتان
6 أطراف شيت
99 ومرزاية
60 فردة نمر 4 بها أطراف كتان
وطرف وهراني

[* 126] تقييد سلعة التاجر الحاج عبد السلام الحلو الفاسي
حسبما ذلك مبين بالكتاب الموجه إليه واصطلاحه المعروف له :

إثنا عشر صندوقا من الأتاي 12 وزنها رطل 500
ثم تقييد سلعة الحاج محمد بن الحاج محمد الحلو الفاسي حسبما
ذلك مبين بالكتاب الموجه إليه واصطلاحه المعروف له :

55 فردة نمر 3 بداخلها أطراف كتان
56 فردة نمر 2 بداخلها أطراف كتان
59 فردة نمر 6 بها أطراف كتان
57 فردة نمر 1 بها أطراف كتان
58 فردة نمر 7 بها أطراف كتان
59 فردة نمر 5 بها أطراف كتان
156 يخصه أطراف كتان

ثم تقييد سلعة التاجر عبد العزيز بن العياشي بن زكري الفاسي
حسبما ذلك بالكتاب الموجه إليه واصطلاحه المعروف له :

04 فردة نمر 2 بها أنصاص ملف
05 فردة نمر 1 بها أنصاص ملف
06 فردة نمر 1 أيضا بها أنصاص ملف
06 فردة نمر 2 بها أنصاف ملف أيضا
5 يخصه أنصاص

ثم تقييد سلعة التاجر الحسين بن الحاج العربي الديوري الفاسي
حسبما ذلك مبين بالكتاب الموجه إليه واصطلاحه المعروف له :

363 صندوقان كيسان أحدهما مكتوب عليه هذا
163 وزنه
1301 والآخر مكتوب عليه
181 ميزانه

ثم تقييد سلعة الذمي شلوم بن هروش حسبما ذلك مبين بالكتاب
الموجه إليه بقراءة تجار الذمية :

2 صندوقان ممتلئان نيلة

ثم تقييد سلعة التاجر السيد محمد بن الحاج محمد الأزرق
الفاسي حسبما ذلك مبين بالكتاب الموجه إليه واصطلاحه المعروف له:

26 فردة نمر 6 بها بستات أطلس

03 وأطراف كتان

03 وحياتي

10 فردة نمر 1 بها لبات شيت قطني

45 أطراف حياتي

14 فردة نمر 2 بها لبات شيت قطني

14 فردة نمر 3 بها لبات شيت قطني

02 فردة نمر 5 بها لبات شيت قطني

42 وبها أطراف كتان

48 فردة نمر 4 بها أطراف كتان

11 وبها أطراف حياتي

7 يخصه أطراف مرزاية

4 يخصه نصف طرف اطلس لبات

21 وأطراف حياتي

تقييد السلعة المنهوبة للتاجر الهادي بن المفضل المجاطي الفاسي
حسبما ذلك مبين بالكتاب الموجه إليه واصطلاحه المعروف له :

8 فردة نمر 1 بداخلها أنصاص ملف

6 فردة نمر 2 بها أنصاص ملف ملون

يخصه نصف طرف ملف

تقييد سلعة التاجر السيد محمد بن الحاج العربي بن جلول الفاسي
حسبما ذلك مبين بالكتاب الموجه إليه واصطلاحه المعروف له :

9. فردة نمر 2 بها أنصاص ملف ملون

9 فردة نمر 1 بها أنصاص ملف ملون أيضا

تقييد سلعة التاجر السيد محمد بن الحاج عبد الكريم بنيس
الفاسي حسبما ذلك مبين بالكتاب الموجه إليه واصطلاحه المعروف له :

3 فردة ملف نمر 6981 بها أنصاص ملف

8 أخرى نمر 7069 بها أنصاص ملف

يخصه نصف طرف ملف

تقييد سلعة التاجر الذمي رفيل صرير الفاسي حسبما ذلك مبين
بالكتاب الموجه إليه بقراءة الذميمة :

33 صندوق به زنات طرابش عمل أهل الذمة بالشوشة

22 وبه أيضا زنات غير مبطنة

00 صندوق آخر ممتلى شواشي

[* 127] الحمد لله .

لما كان اسماعيل بن أحمد الدكالي وابراهيم بن محمد الدكالي
النازليين بالمرزية عزيز الشرفين المحترمين الفاضلين أبي الحسن مولاي
علي وأبي العباس مولاي أحمد ولدي المنعم البركة مولانا الحاج
عبدالسلام الحسنى العلمى الوزانى وسى البشير بن الطيب العبدى
النازل ببوجمانه حاملين سلعة مختلفة ، ملف وكتان ورهيف وشيت وغير
ذلك على أربعة وثلاثين جملا من الإبل وثلاثة من الحمير ويغل ، الكل
لتجار أهل فاس مسلمين وذميين المذكورين بالتراجم الخمس عشرة أعلاه
إلى أن وصلوا قرب ورغة وأقاموا بها نحو الأربعين يوما ولم يستطيعوا
الزيادة لمدينة فاس للفتنة الناشئة الموجودة بين القبائل ، كما ذلك معلوم

عند الخاص والعام وخافوا على السلعة المحمولة على الابل المذكورة وعلى الحمير والبغال ورجعوا ليردوا السلعة لأربابها إلى أن وصلوا لعزيب أولاد ابن يف وياتوا هناك ويوم الخميس الفارط سابع وعشري ربيع الثاني قدم عليهم ربع بني كلة من القبيلة المستارية وأخذوا لهم جميع الجمال والحمير والبغل والسلع المحمولة على ذلك على وجه الظلم والتعدي وذهبوا بذلك لقبيلتهم المسارية بمداشر بني كلة وفرقوا بعض السلعة وأخبر الشريف لأجل البركة المبجل نقيب الأشراف السادات الوزانيين أبو الحسن مولاي علي ابن مولاي محمد بن مولاي الحاج عبد السلام المذكور وكتب لهم ليردوا ذلك حيث كان عمل معهم الهدنة والأمن في الطريق كما في غير هذا بشهادة الغير ووجه لهم من عند عمه الشريف مولاي أحمد المذكور أربعماية ريال ليردوا ذلك على التمام فبعد ذلك امتثلوا أمره وردوا الجمال والحمير والبغال والسلع المقيدة حيث أشير مع جماعة من بني كلة بمعاينة شهيد به لذلك ، فبعد ذلك حازما ذكر اسماعيل وابراهيم والسيد البشير المذكورون وذهبوا بها لفندق الحديد أحد فنادق مدينة وزان ثم طولب من شهيديه والتجار الآتي ذكرهم مسلمين ويهود بمحضر شهيديه والتاجر الشريف سيدي محمد بن عبدالقادر القبلي الفاسي والتاجر السيد ادريس بن الحاج محمد الشرايبي الفاسي والسيد محمد بن الحاج الطيب أزويتن الفاسي والتاجر السيد أحمد بن السيد محمد السقاط الفاسي والتاجر الطالب السي عبد السلام بن الفقيه الغربي ابن احماموا الوزاني ، والتاجر الذمي مخلوف بن الحداد الوزاني، والتاجر الذمي موسى بن يعقوب الوزاني والتاجر الذمي دافد عمران بن يعقوب الوزاني معاينة السلعة المذكورة ، فحضرروا وقرئت المكاتب بمحضر الجميع وفسخت السلعة وحيزت كل سلعة لربها كما ذلك مبين أعلاه وكل ما وجد من الخصاص فهو أسفل ترجمة صاحبه كما هو مبين ، واعترف اسماعيل وابراهيم وسي البشير المذكورون أن الفاعل بهم ما ذكر هو ربع بني كلة المذكور

وذلك كله بمحضر الفقيه السيد عبد الله بن الحاج أحمد اقبيل الوزاني صاحب مولاي أحمد المذكور ومقدمه عرفوا قدره شهد على إشهادهم به بأتمه وعرفهم ، وفي ثاني جمادى الأولى عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف .

الحق الموجه إليه محمد به عبيد الله تعالى ، فلان بشكله ودعائه وعبد ربه تعلي [* 129] فلان بشكله ودعائه ، ونص الأداء الحمد لله ، أديا فقبلا وأعلم به عبد ربه فلان بشكله ودعائه .

الحمد لله ، أديا في تاريخه فقبلا وأعلم به فلان الحسيني بشكله وعائه ، صح من أصله المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية .

وفي هذا العام نفسه كتب نائب قنصل الألمان بفاس دكتور (يرو سطر) لثائب وزير خارجية صاحب الترجمة كتاباً يشرح فيه ما راج بينه وبين المخزن الشريف في دعوى محميهم السيد أحمد بن محمد بن ادريس الوزاني على قبيلة أسلاس بنهبهم عزائبهم ومستبطناً عمل قائد الرحي النازل عليهم نحو ثلاثة أشهر لفصل القضية وطالبا أعمال المتعين في توصيل محميهم المذكور بالثلاثين ألف ريال التي أذعن لقبولها صلحا في الدعوى وميلا للتسهيل وتجديد شريف الأمر لعامل القبيلة ودونكم نص الكتاب .
الحمد لله .

جناب الأجل الأمجد الوجيه الأرضى نائب وزير الأمور البرانية لدى الحضرة الشريفة الأمين السيد الطيب المقري .

لازال السؤالُ عنكَ محبةً أن تكونَ بخيرٍ وعافية دائماً وبعد :

فبتاريخ 13 شتنبر سنته ، موافق 19 رمضان عامه ، كنا نبهنا سيادتكم كتابةً إلى دعاوي محمينا الشريف السيد أحمد بن محمد بن ادريس الوزاني عن قبل ما ضيعته له قبيلة سلاس في عزيبه في القلعة وكذلك في عزيبه بعين اليهود ، وكذلك في عزيبه قرب عين بهبل

وكذلك في عزبيه الدكارة ، وكذلك في عزبيه بد سلت طالبين منكم إجراء المتعين لإنصافها فلم تجيبونا كتابة .

فبتاريخ 6 شوال أخبرتم مشافهة بأن كتابا شريفا خرج للبasha الحاج ابريك بنزول قائد الرحي ابن العربي عليه ليفاصل الدهماوي المذكورة بقبيلة سلاس وليكفهم عن عزائب الشريف المشار إليه ، وكما أخبرتمونا بتاريخ 13 شوال فإن ابن العرابي قد توجه إلى سلاس صحبة خيل عشرة وخليفة عاملهم حم الشراذي بقصد النزول على القبيلة المذكورة إلى أن نصبوا ماكانوا نهبه . ثم تراخي قائد الرحي المذكور ولم يتم على ساق الجد فيما كلف به فلم يظهر منه شيء فأعدنا المشافهة مع سيادتكم .

وبتاريخ 6 قعدة أخبرتمونا بأنكم كتبتم له بالمتعين ثم حضرها وبتاريخ 15 قعدة ساعدتمونا بأن الدعاوي يقع تحقيقها بحضور الفقيه الكاتب السيد المهدي غريط⁽¹⁾ المتعين من جانبكم والبasha الحاج ابريك وكتبتنا بدار البasha المذكور بفاس الجديد ، ووقع الجمع بتاريخ 17 قعدة في الدار المذكورة بحضور من ذكر صحبة الشريف السيد أحمد وقائد الرحي ابن العرابي ودفع كاتبنا الرسوم التي بيد الشريف المسطرة أسفله المتبين فيها ماضع له بقبيلة سلاس للفقيه السيد المهدي المذكور وصار يقرأها حرفا حرفا ويلخص ماهو في كل رسم ثم يقدر له ثمنه ويجمعه وحده ، وصار على هذا العمل يقدر لكل حاجة من المواشي وغيرها تقدير صلاح وسداد ، والشريف يراعي فيها جانب المخزن إلى أن تحصل في كل رسم ماهو متعين تحته .

(1) المهدي بن محمد غريط ، وزير الشكايات في العهد العزيري ، وزير في عهد الخليفة

- الأول رسم قضية الجمعة 4 قعدة الحرام عام أعلاه 6016,5 ريال
الثاني رسم قضية القلعة 3 حجة عام أعلاه 25850 ريال
الثالث رسم قضية الدكارة تاريخه 4 قعدة عام أعلاه به ريال
00965 ريال
الرابع رسم قضية الدكارة أيضا تاريخه 12 جمادى عام 29
00240 ريال
الخامس رسم قضية عين اليهود ترسلت تاريخه 3 جمادى عام أعلاه
01050 ريال
السادس رسم قضية الدكارة أيضا تاريخه 28 رجب عام أعلاه
01800 ريال
السابع رسم قضية بو محمد تاريخه ثاني رمضان عام أعلاه به
01320 ريال
وجميع العدد أعلاه هو 1/2 36921 ريال

[* 130] فصار من حضر بجانبكم يرغب الشريف في مسامحته
في الزائد على ثلاثين ألف ريال حتى سامح في الزائد ورضي بثلاثين
ألف ريال وتفرق الجمع على أن كاتبكم يخبر سيادتكم بمحصله وكاتبنا
بخيرنا به كذلك ، ثم بعده طلبنا منكم مرارا أن تعملوا الوسائل الجديدة ،
ليكتب الظهير الشريف لقبيلة سلاس بأداء العدة المذكورة ، وصرتم
تسوفونا من يوم إلى غده حتى أدانا الحال إلى إعادة الكتابة إليكم
مستفهمين كيف يمكن أن هذه مدة من شهرين وقائد الرحي من قياد
المخزن نازل على قبيلة سلاس مع أصحابه ويقبض منهم كل يوم ماترتب
عليهم من مصارفهم وإلى الآن لم يظهر أثر من امتثالهم لفصال هذه
الدعاوي ،

ولا شك أن عندنا سلاس لو استفادوا من معاملة ابن العرابي
معهم أن لهم لا بد من أن يفصلوا الدعاوي لفصلوها وتخلو (كذا) عن
عزائب الشريف والآن هاهم مازالوا لم يكفوا عنها ويحطبون الأشجار

والعزائب عرضة للضياع وتعطلت منفعتها وذلك مع نزول القائد المذكور على القبيلة ووجود المخزن ، فقد تعين علينا أن ننبهكم على ذلك لئلا تدوم هذه الحالة التي حصل منها ضرر كبير لمحمينا ولئلا يظنوا سلاس أن فصال دعاوي الشريف لم يجب عليهم ، وغير خاف عليكم أنهم لا يفهمون ذلك إلا بعد خروج الظهير الشريف بأداء ثمنها المبين حوله .

فلهذا نلتمس من فضلكم أن تعملوا المتعين لأن يتوصل محمينا بما له بلا تراخ جازاكم الله عنا خيرا ، وها أنا في انتظار جوابكم ، ودمتم بخير وهناء وسرور والسلام .

6 دجنبر، سنة 1911 ، موافق 5 حجة عام 1329 .

نائب قنصل دولة الألمان بفاس دكتورير وسطير .

صح من أصله المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية .

وقد وقع الجناب السلطاني على هذا الكتاب بخط أنامله بقلم الرصاص بما لفظه (أما كون محميهم نهب له ثلاثون ألف ريال من العزيب فأعظم عزيب في البلاد ترابه لايساوي هذا القدر ، وحيث أن هذا القدر لايمكن لأهل سلاس دفعه ينبغي أن يتأخر إلى أن تستقيم حالة القبيلة ويظهر ما يكون) .

وفي عام 1330 ثلاثين وثلاثمئة وألف أعادَ النائبُ عن قنصلية الألمان المذكور الكتبَ لنائب وزير خارجية المترجم المذكور مذكرا فيما كان كتب به في شأن دعاوي سمسارهم الشريف السيد أحمد الوازاني ومخبرا بأن الذين كانوا توجهوا لتحقيق ماتشكى به السمسار المذكور من قطع زيتونه رجعوا وأخبروه أن البعض من قبيلة سلاس مدعونون للفصال مع السمسار المذكور ومتوقفون على أمر المخزن أعزه الله لهم في ذلك ، وقد طرق سمعه أن عامل سلاس الباشا الحاج بريك لما بلغه

ما يريدونه من الفصال وجه من يحرضهم على طرد قائد الرحي النازل عليهم ليتنصل من الدعوى قائلًا إن ذلك ربما ينشأ عنه ضرر للمسماة المذكور وتعين عليه إعلام جانب المخزن بذلك عسى أن يظهر من جنابه الشريف ما فيه حسم مادة هذه الدعوى ودونكم نص الكتاب المذكور . الحمد لله ،

جناب الأجل الأمجد الوجيه الأرضى نائب وزير الأمور البرانية لدى الحضرة الشريفة الأمين الأسعد السيد الطيب المقري .
لازال السؤال عنك محبة أن تكون بخير وعافية دائما وبعد ،

فغير خاف على علم رفيع جنابكم ماتقدم من الكلام [* 131] في شأن دعاوي الشريف السيد أحمد بن ادريس الوزاني سمسار الدار التجارية بول شيلر على قبيلة سلاس ، وقد رجعوا من كانوا توجهوا إلى القبيلة المذكورة من جانبكم وجانبنا بقصد تحقيق ماتشكى به الشريف المذكور من قطع زيتونه .

ومن جملة الأخبار التي أخبرونا بها هو أن البعض من القبيلة موجود لفصال دعاوي الشريف غير أن أمرا من جانب المخزن مازال لم يصل إليهم في شأن ذلك ، وقد بلغنا وطرق سمعنا أن الباشا الحاج بريك حين بلغه ذلك وجه إلى قبيلة سلاس خفية من يحرضهم على تطريد من هم نازلين عليهم من جانب المخزن لأن يتنصل عن المسؤولية وعن عدم فصال الدعاوي المذكورة . وغير خاف عن علمكم الرفيع أن مثل هذا الفعل ربما ينتج عنه ضرر كبير لمحمينا ، وقد تعين علينا أن نبهوكم إلى ذلك عسى أن يظهر لكم ما هو جدير بمراعاة مصالح محمينا ، وبه وجب إعلامكم ودمتم بخير وهناء وسرور والسلام .

في 12 يبرابر سنة 1912 ، مُوافق 22 صفر عام 1330 . نائبُ
قنصل دولة الألمان بفاس دكتور يرو بسطير .

صح من أصله المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية ، وقد وقعت الجلالة الشريفة على هذا الكتاب بأناملها الكريمة بقلم الرصاص بما لفظه (يكلم الحاج بريك بجد في ذلك) .

وفي العام كتب نائب وزير خارجية جلالة المترجم السيد الطيب المقرري المذكور لقنصل الانجليز (م) مكلاود يطلب منه التمشي على مقتضى ما اقتضاه نظر الجناب العالي من ضبط إخراج السلاح وإدخاله على أبواب فاس فأجابه القنصل المذكور بما لفظه .
الحمد لله وحده .

المكرم الأمجد نائب وزير الخارجية السيد الطيب المقرري إنا نسئل عنك محبة أن تكون بخير على الدوام وبعد :

فقد كان وصلنا كتابك رقيم 15 محرم الماضي ويطيه ظابط دخول وخروج السلاح الحربي والقرطوس ، ورفعنا صورته لسعادة البشدرور النجليز فأجابت سعادته بأنه لا يرى معارضة لذلك الضابط الجديد لدخول وخروج السلاح الحربي على أبواب فاس بالتسريح لأن ذلك يخص رعايا المخزن أما ما يخص رعايا الأجانب وحماياتهم فعقد الجزيرة يبقى معملا به ويتبعون مضمونه والضوابط المفعولة له ولذلك لا يلزمهم محل تسريح ماعدا ما نص عليه العقد المذكور . والسلام في 12 مارس عام 1912 ، موافق 22 ربيع 1 عام 1330 ، قنصول النجليز مكلاود .
صح من أصله المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية .

ثم كان ما كان من حصار البرابر السلطان بفاس واضطراره إلى مساعدة الجيش الفرنسي النازل بالشاوية وثمر الدار البيضاء ، فقدم لتجدته الجنرال مواني⁽¹⁾ وبسبب ذلك دخلت فرنسا فاسا ومكتاسا وما إليهما ، ثم نشرت حمايتها على المغرب دونكم نص وفق عقدها⁽²⁾ .

Moinier (1)

(2) يظهر أن ابن زيدان انفرد في هذا التأليف بنشر الصيغة العربية لعقد الحماية .

إن دولة جلالة السلطان الشريفة ودولة الجمهورية الفرنسية ببناء على ما لهما [* 132] من الاهتمام بتأسيس نظام مضبوط مبني على السكينة الداخلية والراحة العمومية يسوغ به إدخال الإصلاحات وإثبات النشر الاقتصادي للمغرب قد اتفقتا على ما سيذكر .

الفصل الأول

إن جلالة السلطان ودولة الجمهورية الفرنسية قد اتفقا على تأسيس نظام جديد بالمغرب مشتمل على الإصلاحات الإدارية والعدلية والتعليمية والاقتصادية والمالية والعسكرية التي ترى الدولة الفرنسية إدخالها نافعا بالإيالة المغربية .

وهذا النظام يكون يحترم حرمة جلالة السلطان وشرفه العادي ، وكذلك الحالة الدينية وتأسيساتها والشعائر الإسلامية وخصوصا تأسيسات الأحياس .

كما أن يكون هذا النظام محتويا على تنظيم مخزن شريف مضبوط .

دولة الجمهورية تتفاوض مع الدولة الإصبنولية في شأن المصالح الناشئة لهذه الدولة من حالتها الجغرافية ومستعمراتها الأرضية الكائنة بالساحل المغربي ، كما أن مدينة طنجة تبقى على حالتها الخصوصية المعترف لها بها والتي من مقتضياتها يتأسس نظامها البلدي .

الفصل الثاني

جلالة السلطان يساعد من الآن على الاحتلالات العسكرية بالإيالة المغربية التي تراها الدولة واجبة كاستتباب السكينة والتأمين على المعاملات التجارية وذلك بعد تقديم الإعلام للمخزن الشريف ، كما أن يساعدوا (كذا) على أن الدولة الفرنسية تقوم بعمل الحراسة برا وكذلك بحرا بالمياه المغربية .

الفصل الثالث

دولة الجمهورية تتعهد بإعطائها لجلالة السلطان الإعانة المستمرة ضد كل خطر يمس بذاته الشريفة أو بكرسي مملكته أو ينشأ عنها اضطراب بإيالته ، وهذه الإعانة تُعطى أيضاً لوالي عهده ولمن يخلفه .

الفصل الرابع

إن الوسائل التي يتوقف عليها نظام الحماية الجديد تبرز على يد جلالة السلطان وعلى يد الولاة الذين لهم التفويض من الجناب الشريف وذلك لمعروض⁽¹⁾ من الدولة الفرنسية ، وهذا العمل يكون جاريا أيضا في الضوابط الجديدة والتغيرات في الضوابط الموجودة .

الفصل الخامس

تعين الدولة الفرنسية مندوبا مقيما عاما يكون نائبا عنها لدى جلالة السلطان ومستودعا لتفويضاتها بالمغرب ، كما يكون يسهر على القيام بإنجاز هذا الوفق .

يكون المندوب المقيم العام هو الواسطة الوحيدة بين جلالة السلطان ونواب الأجانب كما يكون الواسطة أيضا في المصارفة التي لهؤلاء النواب مع الدولة المغربية . المندوب المقيم العام يكون مكلفا بسائر المسائل المتعلقة بالأجانب في الإيالة الشريفة ويكون له التفويض بالمصادقة والإبرام⁽²⁾ في اسم الدولة الفرنسية لجميع القوانين الصادرة من جلالة السلطان .

(1) باقتراح من الدولة الفرنسية ، حسب النص الفرنسي .
(2) يستعمل النص الفرنسي فعل Promulguer الذي يعني : أصدر

الفصل السادس

نواب فرانسوا السياسيون والقنصليون يكونون هم النائبون عن المخزن والمكلفون [* 133] بحماية رعايا ومصالح المغرب بالأقطار الأجنبية .

جلالة السلطان يتعهد بعدم عقد أي وفق كان له معنى دولية من غير موافقة دولة الجمهورية الفرنسية .

الفصل السابع

الدولة الشريفة ودولة افرانسا يتأملان فيما بعد باتفاق معا في تأسيس أصول سالمة لنصب نظام مالي يسوغ به ضمانه ما يتعهد به بيت المال الشريف وقبض محصولات الإيالة على وجه منظم وذلك مع احترام الحقوق المخولة لحملة سهام السلفات المغربية العمومية .

الفصل الثامن

يتعهد جلالة السلطان بأن لا يعقد في المستقبل إما رأسا وإما بواسطة ، أي سلف كان عموميا أو خصوصا أو يمنح بأي صفة كانت باختصاص⁽¹⁾ من الاختصاصات من غير موافقة الدولة الفرنسية .

الفصل التاسع

هذا وفق يقدم لمصادقة دولة الجمهورية الفرنسية ونص المصادقة يرفع لجلالة السلطان في أقرب وقت ممكن . وبمقتضى ما سطر أعلاه حرر الفريقان هذا وفق وختما عليه بختمهما بعاصمة فاس يوم الثلاثين مارس سنة 1912 ، الموافق حادي عشر ربيع الثاني عام 1330 ثم تحتها الطابع الشريف . وتحتها أيضا عبد الحفيظ الله له . ثم خط عجمي وتحتها : يشهد الواضعان خط يدهما أسفله بصحة التعريب أعلاه ومطابقتة

(1) يستعمل النص الفرنسي لفظ Concession التي تعني «امتياز»

للنص الفرنسي حرفا حرفا ، كما شهدا بإصلاح التاريخ. خط عجمي
وتحتة إعلان ثم تحتة خط عجمي وتحتة عبد القادر ابن غبريط⁽¹⁾ لطف
الله به .

نص وفق آخر خصوصي . الحمد لله وحده .

دولة الحضرة الشريفة ودولة الجمهورية قد توافقا على أن قدرا من
المال مبلغ أربعة ملايين من البسيطة المخزنية تكون تستخرج من
مدخولات المغرب وتختص براتب السلطان المشتمل على صواتره الخاصة
بجلالته وبالعائلة الملوكية وبصائر جميع الحناطي المكلفة بخدمة الدار
العالية وكذلك بالصوائر المعدة لصيانة القصور سكنى جلالة السلطان .

حُرر بفاس يومَ الثلاثين من مارس سنة 1912 ، الموافق حادي
عشر ربيع الثاني سنة 1330 ، ثم أسفله الطابعُ الشريف ، وبإزائه عبْدُ
الحفيظ الله له . ثم خط عجمي أسفل نص الوفق المذكور بالفرنسوية .

صحَّ من نسخة أخذتُ من الأصل .

ثم تنازلَ السلطانُ المذكورُ عن أريكة الملك وتولَّى أخوه المولى
يوسف [* 134] - [* 135]⁽²⁾ .

(1) تنظر ترجمته في Caillé, la France et le Maroc , p: 275

(2) الصفحة 135 ببيضاء بالأصل

المولى يوسف

1927 - 1912/1346 - 1330

في عام ثلاثين وثلاثمئة وألف كان عَقْدُ اتفاق إيطالي فرنسي ،
مضمنه أن إيطاليا تتعهد لفرنسا بعدم التدخل لها في كل ما يرجع
لحمايتها للمغرب والتزمت مثله فرنسا في حماية إيطاليا لطرابلس
الغرب ، وذلك في السابع عشر من ذي القعدة منصرم العام موافق 23
أكتوبر سنة 1912 .

وفي عام واحد وثلاثين وثلاثمئة وألف كان إنشاء المحاكم
الفرنسية بإيالته الشريفة وذلك في اليوم التاسع عشر من ذي القعدة
، موافق الخامس عشر من أكتوبر سنة 1913 وفي العام أيضا وقعت
فرنسا مع اصبانيا معاهدة الحماية الإصبانية بمدريد في ثلاثين فصلا
وذلك في الثامن عشر من ذي الحجة موافق 27 نوفمبر 1912 .

وفي عام اثنين وثلاثين وثلاثمئة وألف تم الاتفاق الفرنسي التركي
المتعلق بموقف المغاربة إيالة صاحب الترجمة في تركيا بصفة كونهم
محميين فرنسيين يعاملون في مصالحهم معاملة الجزائريين ، وكان ذلك
في الثامن عشر من المحرم فاتح السنة موافق الثامن عشر من ديسمبر ،
سنة 1913 .

وفي عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمئة وألف احتلت الدولة الإصبانية
مدينة تطاوين ووافق ذلك مارس ، سنة 1915 .

في عام أربعة وثلاثين وثلاثمئة وألف وجه سفارة لملك الحجاز
إحياء لروابط الود المؤسس على تقوى من الله ورضوان بين صالح سلفي
الملكين العظمين وتهنئة لملك الحجاز باستقلاله بملك تلك البقاع الطاهرة

التي تردد فيها جبريل بالوحي على جده خير العالمين يرأس تلك السفارة صديقنا العلامة أبو العباس أحمد سكيرج⁽¹⁾ قاضي سطات الحالي .

وإليكم نص الظهير الإمامي المتعلق بهذه السفارة بعد الحمدلة والطابع المنيف نقش داخله يوسف بن الحسن الله وليه ومولاه :

سعادة ابن عمنا الأجل الأفخم ، أمير مكة المشرفة السلطان المحترم المعظم الشريف حسين⁽²⁾

السلام عليكم ورحمة الله تعلي وبركاته ، ورضوانه وتحياته ،

أما بعد فإننا نحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو المتفضل بنعمتي الإصدار والايراد ، من أجل ما خوّلكم سبحانه من الاستواء على عرش المملكة بتلك الأنحاء الحجازية وما والاها من القبائل الفسيحة الأنجاد والوهاد ، ونقدم إليكم تهانينا الخصوصية على ما توجّتم به من أكاليل النصر والتأييد، والظفر المنعوت بصفة التأييد. وفي الحقيقة نهني أنفسنا وسائر المسلمين برجوع السيطرة العربية إلى مقرها الأسنى ومركزها الأظهر الذي لازال تهوي إليه أفئدة من الناس بركة ومنا، راجين من الله سبحانه لنا ولكم التسديد والتوفيق ، والهداية إلى أقوم طريق .

هذا وقد تفاءلنا خيراً لهذه النهضة الإسلامية الميمونة ، التي لاتزال طوالها إن شاء الله بأسباب السعادة مقرونة ، إذ تَسُنَى في هذه السنة المباركة للوفد المغربي الوصول إلى بيت الله الحرام ، وأمكنه أداء فريضة الحج الذي هو من أركان الإسلام ، بعد انحباسه عن ذلك مدة عامين عظم من أجلها اشتياقه ، وضاق بسببها نطاقه ، وحيث زالت بحمد الله موانع المواصله ، وتحسنت بهمتكم علائق المعاملة والمعاملة ، اغتنمنا الفرصة لتوجيه أحد أعيان علماء العاصمة الفاسية ، المنتخب من ذوي الأفكار الحسنة والأخلاق المرضية ، وهو الفقيه السيد أحمد

(1) أحمد بن العياشي سكيرج المتوفى سنة 1363/1944

(2) الحسين بن علي الهاشمي المتوفى سنة 1350/1931 ، انظر الزركلي 2 : 249



صورة السلطان مَولاي يوسف بن السلطان مولاي الحسن الأول

سكيريح ، لرفيع حضرتكم نائباً عن جنابنا العالي بالله في تجديد الروابط الودية وتمتين العلاقات الإخائية ، والتذكير فيما سلف لسلفنا الطاهر مع سلفكم الصالح من المصاهرة التي ما زالت دائماً وبركتها ظاهرة وبادية ، وعززناه برئيس إدارة التشريفات بأغتابنا العالية ، الطالب عبد القادر ابن غبريط ، وكلفناهما بالمذاكرة مع جنابكم المحبوب في كيفية ماشرح الله إليه صدرنا من تأسيس وقف هناكم اقتداءً بأسلافنا الكرام ، ورغبة فيما أعد الله لفاعل ذلك من المثوبة والإكرام ، ليمضي فيه بعد المذاكرة على وفق ما تشيرون به إن شاء الله ، ولنا الاعتقاد أنكم تقابلونهما بما به جنابكم كفيل ، من الاعتبار والبرور والرعي الجميل ، ولكم منا عظيم الشكر والثناء الجزيل ، ونسأل الله أن يجعل ذلك من السعي المشكور ، والعمل المبرور ، وأن يثيبنا وإياكم على عاجله وءاجله ، إذ الدالُّ على الخير كفاعله ، وعلى المحبة الأكيدة، والسلام .

وحرر برباط الفتح في 22 شوال الأبرك عام 1334 [* 136]

ولقد قوبلت هذه السفارة من ملك الحجاز وأركان دولته وعظمائها بكل إجلال وإكبار ، وخطوة واعتبار ، فما وصلوا لبيوت مكة حتى وجدوا الأخبية مضروبة ووجوه البلد الأمين وأعيانها يتربعون طلوع وفد السفارة المغربية المسفرة عن غاية القصد وبلوغ الأمنية ، قال صديقنا أبو العباس سكيريح رئيس السفارة المذكورة فيما كتبه في رحلته⁽¹⁾ هذه .

«وتلقطنا الأهالي لابسين حلل الابتهاج والأنوار تلوح على وجوههم المستبشرة كباراً وصغاراً في عدد وافر من مختلفي الطبقات ، وقد ضربت سرادق وقباب مزخرفة على حاشية السبيل في ظاهر مكة المكرمة لأعيان مكة ووجهائها من شرفاء وعلماء وعلية القوم ، أعدت ذلك الإدارة البلدية ، يترأسهم صاحب الفضيلة الشيخ يوسف القطان

(1) الرحلة المكيّة ، مخطوطة

بقصد استقبالتنا والاحتفال لقدمنا ، وقد نصبت بها كراسي الجلوس والمقاعد الجميلة ، وفرشت بالزرابي والحنابل الثمينة الجليلة وزينت بما صارت ذات ازدهاء وبهاء والعلم العربي منشور يخفق طربا بوفودنا المبرور ، فملنا بمراكبنا إليهم حيث اقبلوا علينا بكل فرح يهشون ويبشون ، مع ترحيب وتأهيل ، دال على كمال التبجيل ، فنزلنا بتلك القباب ، وجلسنا جلوس مودة بين أفاضل القوم في احترام جناب ، وقد أطلقت مدافع التحية من قلعتها إحدى وعشرين طلقة تنوبها بشأن هذا القوم ، وإظهارا لكمال الفرغ للخصوص والعموم . وعند أخذ كل واحد منا مجلسه ، وحشر الجم الغفير أمام هذه القباب مع هدوء ضجيج القوم، قام قباله وجهنا حضرة الفاضل ، نقيب السادة بمكة المشرفة الأستاذ الشيخ محمد باعلوي السقاف⁽¹⁾ ، فقال :

حمدا لمن محا ظلام الغواية ، بنور صبح الهداية ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، لقد صدق الله وعده ، وجاء الكتاب بما فيه ، وأتى اليوم الذي نبتغيه ، فشمروا عن ذيل الجد أصحاب العزة العلياء ، وأرباب الهمة القعساء ، فكانوا كما شاء الشمم والإباء ، والتفت الأمة الكريمة حول أهل العزيمة ، بمهبط الوحي والتنزيل ، والعرضات التي تردد بها جبريل ومكائيل ، مؤيدة النهضة العربية ، بعدما انتفت تحت السلطة الثورانية ، فتغلبت على أهل الإلحاد والبوار ، الساعين في هلاك الرعايا والديار ، ولا غرو ، فإن هذه الأمة التي عرف التاريخ من مواهبها ما ازدانت به صفحاته ، وفي مجدها ما تكلمت به جهاته ظلت القرون العديدة مهملة معطلة لا تستفيد العلوم من مكنون قوتها ولا تنفع الحضارة بالمعروف من نتائج مداركها ، إلى أن ماحت آية النور آية الظلام ، ولمعت صحائف السيوف في معامع الختوف ، فصدق قول شاعر العرب :

(1) علوي بن احمد السقاف المتوفى سنة 1335/1916 الزركلي ، اعلام 4 : 249

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم فأقبل العالم معجباً بهذه النهضة العربية ، من أمة كانت غافلة عما في منطويات هذا النهوض من الحياة والحكمة الحسية والمعنوية ، فكان الإعجاب ءاخذاً منهم أرفع مكان وأجل تقدير ، والتباهي بعلمهم ملأ الصحف من كل فحلٍ صدعَ صداه فأطربَ القائدَ الكبيرَ والحقيرَ الصغير ، فترى العالم كل يوم يزفون إلى أم القرى عبارات التهاني الرفيعة ، وأنواع النجّدات النافعة المنيعة ، فما أجدرنا بأن نهتف من صميم أفئدتنا بالدعاء لجلال مليكنا الأعظم محيي العرب [* 137] ، ومنقذ الإسلام والمسلمين من أعدائه الملاحدة المتلاعبين ، فقد مهد لهذه الأمة سبيل استرداد مجدها وانكشاف ما هو مستترٌ من مداركها ومواهبها ، وإن من فواتح ثمرات هذه النهضة المباركة قدومكم أيها الأفاضل الكرام إلينا لتشاركونا في هذا الهناء الشامل للمسلمين جميعاً ، فأحييتُم بذلك سنةً كانت للثورانيين الملحدين شجىً في حلوقهم، وقذى في أعينهم، ألا وهي سنة التعارف عند بيت الله الحرام، وزمزم والمقام ، وأواصر المودة والمحبة التي هي غاية الإنسانية ، ومطمح أغراض المدنية . لذلك نحن نشكركم على ما تجشمتُم من المصاعب في هذا السبيل ، ونشكرُ حكومتكم المعظمة التي امتلأ تاريخُها بصفات المجد. فقد أنجزَ الإقبالُ وعدّه، ووافق الطالعُ سعده، وابتهجتُ النفوس، وتزيّنتُ الطروس ونرجو الله أن يكونَ يوماً هذا فاتحةً عصر جديد ، وللعالم الإنساني جميعاً جاء بالوفاق ، شاملاً جميع الآفاق ، إنه على ذلك قدير ، وبالإجابة جدير ، والسلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم وقف محله حضرة الفاضل الشيخ عبد المالك الخطيب فأملى هذه الخطبة ارتجالاً فقال : بسم الله ، ساداتي الأفاضل باسم مليكنا المحبوب صاحب الجلالة والسيادة سيدنا ومولانا الشريف الحسين بن علي خاصة ، وباسم الأمة العربية عامة ، أتشرفُ بأن أستقبل حضراتكم في هذا المقام ، على أبواب البلد الحرام ، مُرحباً بكم ، ومُهنئاً لكم

سلامتكم ومعجبا بغيرتكم ونشاطكم ، وأنتم الذين تجشمت المشاق وركبتم متون البحار ، وبذلتم شريفَ المساعي لتحكموا روابط الإخاء الإسلامي بيننا وبين إخوانكم وإخواننا المراكشيين والجزائريين والتونسيين والسينغاليين ، ولتشيّدوا دعائم الصداقة والولاء بين حكومتنا الجديدة وشعبنا العربي المجيد وبين دولة فرنسا الفخيمة ، وأمتها الفرنسية الكريمة ، ولا جرم أن من محاسن الصدف قيامكم بهذه المهمة في أوقات الحج ، لأنكم ستغنمون فضيلة الحج المبرور وزيارة الأماكن الطاهرة والبقاع المقدسة والأثار المشرفة فتفوزون بخير السعادتين ، وتثوبون بغنيمة الفضيلتين ، ويكون لكم عند الله تعالى وخلقه عظيم الأجر والفخر ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ، أجل إن الحجازيين سيقتبلونكم اليوم بكل ما يستطيعون من واجب الإجلال والإكبار والحفاوة والاحترام وأفندتهم مفعمة بالبشر والسرور وألسنتهم ترتل لكم آيات الشكر والثناء وهم يرون أنفسهم مقصرين في أداء واجبكم ، وعاجزين عن إيفاء حقكم تلقاء ما يروونه من عنايتكم بهم واهتمامكم بشأن مشروعهم الذي هو في الحقيقة مشروع العرب أجمعين ، كما أنهم يبجلون دولة فرنسا الفخيمة ويوقرونها ويذكرون لها حسن جميلها وجميل صنيعها الذي لا يزال يذكره التاريخ لها. ولا مرأى في أن تقديرها لنهضتنا هذه العربية المباركة التي لم يدعنا إليها غير داعي الدين والقومية وإكبارها لشأنها إكباراً دعاها إلى تكليف إيفاد حضراتكم إلينا للإعراب عن حسن نياتها وقوة صداقتها لنا وعظيم ثقتها بنا ، وهي الآن في شغل شاغل من أمورها الحربية، وشئونها العسكرية، لمن جملة الأدلة الساطعة ، والبراهين القاطعة ، على تلك الصداقة الحسنية، وذلك الولاء الجميل، فعلى الرحب والسعة، على الرحب والسعة أيها الوافدون الكرام ، وألف شكر وثناء لمن أوفدكم، وليحي ملىكنا المحبوب وليحي جلالة سيدنا الشريف وليحي العرب أعزاء طلقاء راقين معتلين، وليحي حلفاؤنا خصوصا بريطانيا العظمى وفرنسا الفخيمة» [* 138] .

من الرحلة السكيرية .

ولما مثل السفير المذكور أمام جلالة ملك الحجاز وأدى التحية الملكية ، كما يجب ، قام بين يدي سموه فقال :

« الحمد لله ، سيدنا ومولانا أمير مكة المشرفة دام علاه .

سيدي ، إني أرفع لجنابكم العالي بالله ما أمرتني به جلالة أميرنا المؤيد سلطان المغرب مولانا يوسف بن السلطان مولانا الحسن ، بعد التهئة لمقامكم الرفيع الجليل وتأدية التحية اللاتقة بمنصبكم الأسمى الملحوظ بعين الاحترام والتبجيل .

وإني بحسب النيابة عن جنابه الشريف أعرب لكم بلسان العجز مني عما داخله من السرور باسترجاع السيطرة العربية إلى مقرها الأصلي باستقلالكم التام مجددا للروابط الودية والتذكار فيما سلف لسلفه الطاهر مع سلفكم الطاهر من المصاهرة .

فأرجو من حضرتكم قبول احتراماتي وتشكراتي لجنابكم في الإشارة بما يناسب في النظر في الوقف الذي عزمت الحضرة الشريفة على إبرامه وفق ما تشيرون به بعد المفاوضة فيه مع جنابكم الشريف ورئيس الوفد والحديم . وها كتاب مولانا أيده الله مزفوف لسيادتكم بكل سرور ولتقبلوا هديته المباركة ولكم مزيدُ الشكر ودوامُ الجور» .

قال السفير : « فأجأبني جنابه على الجملة المتعلقة بالمصاهرة التي كانت بين هاتين الأسرتين الطاهرتين بأنه يعرفها حق المعرفة ، لأن واسطة عقدها إحدى جداته الطاهرات ، وأنه يقدرُ حقَّ هذا الارتباط قدره ، ويأملُ أن أحملُ إلى مولانا أعزه الله جميلَ تشكراته ، وأن أقبلَ بحسبِ النيابة عن جلالتة ، جبينَ مولانا دام علاه طبقَ ما يفعله ، وتقدم إليَّ سيدنا ومولانا الشريف ، وأخذَ برأسي بيديه الشريفتين ، وقبلني بين عيني ، فكادتُ أن أذوب حياءً من مهابتة ، ولكن استحضرتُ أن المقبلُ في الحقيقة جبينُ مولانا أيده الله» .

صح من الرحلة المشار إليها .

وفي عام خمسة وثلاثين كان العقد الفرنسي الإسباني المسجل بمدير المتضمن للعلائق العدلية بين الدولتين في المنطقتين بحيث ولاية الأمور في كل من المنطقتين هم الذين لهم الحق في القبض والسجن والبحث والتنفيذ . وكان ذلك في خامس ربيع الثاني موافق 29 دسمبر سنة 1916 .

وفي عام سبعة وثلاثين أثبت مؤتمر فرساي حماية فرنسا للمغرب وفيه تنازلت ألمانيا عن كل مصالحها وحقوقها التي يخولها لها عقد الجزيرة وغيره من العهود السابقة ، وذلك في تاسع وعشري رمضان العام، موافق ثامن وعشري جوان سنة 1919

وفي العام نفسه انعقد الصلح بين الحلفاء وشركائهم والنامسا يتضمن تنازل النامسا عن جميع حقوقها ومصالحها بالمغرب والتي نص عليها من قبل عقد الجزيرة والعقود السالفة بين فرنسا والنمسا ، وكذلك بين النمسا والدولة المغربية ، وذلك في عاشر ذي الحجة من العام موافق عاشر سبتمبر سنة 1919 .

وفي عام ثمانية وثلاثين انعقد الصلح بين الحلفاء وبلغاريا واعترفت بحماية فرنسا للمغرب وتنازلت عن جميع مصالحها فيه ، وذلك في خامس ربيع الثاني منه موافق سنة 1919 .

وفي العام نفسه تم عقد الصلح بين الحلفاء ودولة المجر ، تنازلت فيه عن حقوقها ومصالحها في المغرب حسب عقد الجزيرة وما كان قبله من العقود ، واعترفت بالحماية المغربية وذلك في سابع عشر رمضان من العام موافق رابع جوان سنة 1920 .

وفي عام واحد وأربعين و ثلاثمئة وألف تم الاتفاق الفرنسي الاصباني المتعلق بتقسيم الايالة الشريفة المغربية إلى منطقتين وذلك في ربيع الثاني منه موافق دسمبر سنة 1922 .

وفي عام اثنين وأربعين تم الاتفاق المتعلق بتنظيم المنطقة الطنجية وأنها تكون كنوانحيها دولية مع الاعتراف بثبوت الحقوق السلطانية ، وكان ذلك في ربيع الثاني من السنة موافق دسمبر سنة 1923 .
وفي عهد المترجم زار الإيالة المغربية البير الأول⁽¹⁾ والأميرة عقيلته .
وفي عام أربعين وثلاثمئة وألف موافق سنة 1922 زار رئيسُ الجمهورية الفرنسية "مليران"⁽²⁾ الإيالة الشريفة ، وكان وصوله لشعر الدار البيضاء يوم الأربعاء سادس شعبان عامه . موافق خامس أبريل سنة 1922 .

وفي منصرم عام أربعة وأربعين زار السلطان المترجم الديار الفرنسية رداً لزيارة رئيس جمهوريتها المذكور ، وتحوّل في أنحائها مدةً تقرب من الشهر . وكان رده للزيارة على عهد رئيس الجمهورية م. دوميرك⁽³⁾ وهذا السلطان هو أول ملك من ملوك دولتنا الشريفة زار فرنسا زيارة رسمية⁽⁴⁾ .

ثم لما تبوأ عرشَ الملك سلطائنا الحالي سيدي محمد أبده الله وسرمد نصره وأعزه وأزهر عصره سنة 1346 ، زار المغرب على عهده رئيس الجمهورية الفرنسية م. دوميرك . ثم رد نصره الله الزيارة في عهد رئيس الجمهورية م. دومير في ربيع الأول سنة 1350⁽⁵⁾ . وكان لزيارته وقع في نفوس طبقات الأمة الفرنسية واعتبار وإكبار لم يعهد ولم يكن في حسابان . انتهى .

(1) Albert 1^{er} ملك بلجيكا (1909-1934) وعقيلته Elisabeth de Bavière

(2) Etienne Millerand رئيس جمهورية فرنسا 1920-1924

(3) Gaston Doumergue رئيس الجمهورية الفرنسية سنة 1924-1931

(4) هنا يقف المخطوط ، ويعدّه إضافة بقدر سطرين شطب عليها .

(5) الموافق لشهري يونيه ويوليوز 1931 . وقد رافق ابن زيدان السلطان سيدي محمد بن

يوسف في هذه الرحلة . (زار جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله فرنسا قبل ذلك بعامين سنة

1929م وأثناء زيارته لها وكذا في غيبته ابنه صاحب جلالة الملك الحسن الثاني أبده الله يوم 9

يوليوز) (مصحح) .

الفهارس



354	1 - فهرس الأعلام البشرية
379	2 - فهرس الأعلام الجغرافية
392	3 - فهرس الأعلام الأجنبية
399	4 - مصادر التحقيق
407	5 - فهرس التقديم
408	6 - فهرس الكتاب

أولاً : فهرس الأعلام البشرية⁽¹⁾

حرف الألف

95	إبراهيم أغا
120-118	إبراهيم (أولاد ابن -)
157	أبو بكر الصديق
63	أحمد أفندي
98	أحمد (باي تونس)
81	أحمد بن علي (رايس)
221	أحمد بن موسى
164-163-82-37	الأحلاف (عرب)

(1) يلتزم ترتيب هذه الفهارس بالقواعد التالية :

- يقدم في الفهرس كل أسماء الأعلام البشرية ، العربي منها وغير العربي .
- ترتب الأعلام حسب الاسم العائلي أو اسم الشهرة . فإن تعددت ، يحال على أشهرها ، ويحيل باقيها على الأشهر . فإن لم يتوفر العلم على اسم عائلي يرتب حسب الحرف الأول من اسمه الشخصي . ولا يعتبر في الأسماء الأب والابن وءاية ... وما في معناها ، إلا أن تكون صارت من الاسم بالاستعمال . فتجد : أولاد ابن ابراهيم في الهمزة ، ونسليمان في حرف الباء .
- تذكر أسماء الأعلام الأجنبية كما رسمت في المخطوط . وبين غير المتداول منها بالحروف اللاتينية .

- يقتصر في هذا الفهرس على الأعلام الواردة في نص "العلائق" دون ما ورد في التقديم والهوامش.

- يرتب السلاطين والأمراء في أسرهم ، فيدرج السلطان مولاي الحسن الأول في "العلوي" والسلطان عبد المجيد في "العثماني".

- يحال على الصفحات المعنية برقم (25) ، فإذا اشتمل الهامش على معلومات إضافية ميز الرقم بالحرف الغليظ (25) . وإذا كان السلطان المقصود محل فصل خاص ، ميزت الصفحة المعنية بسطر تحت الرقم (25) .

- لا يُمَيِّز بين حرفي B و P ودرجان في حرف الباء ، كما لا يُمَيِّز بين حرفي V و F ودرجان في حرف الفاء . ويميز حرف الجيم المعقودة في أول الكلمة ، ويكتب هكذا : ك .

96	إدريس (ابن -)
145-144	إدريس بن عبد الواحد
279-278	إدوارد 7 (بريطانيا)
107	أردنيس أنطوني
110	إرنهوف = EHRENHOFF
327	الأزرق ، الطالب
330	الأزرق ، محمد
44	أزرو = SAMUEL ROY
112-110-108-107-106-103-69	أزوط ، بوسلهام
324-323	الأزموري، بوشعيب
93-92	إسكندر الأول (روسيا)
61	إسماعيل أفندي
125	إيزابيلا (ملكة إسبانيا)
85	أشعاش ، عبد الرحمان
103	أشعاش ، محمد
333	أقيل ، عبد الله بن أحمد
183-182-169	إكار = HECQUARD
164	أگذر ، علي (قائد)
351	ألبير (ملك بلجيكا)
113-111	إلري بنطلوك كرمئل
89	إليصابات
204-201-189-178-177-131	ألفنس 12 (إسبانيا)
274-268-234-230-225-224	ألفنس 13 (إسبانيا)
315-314	ألفونس مري دانيال
256	ألكسندر 3 (روسيا)
235-230	أماديو فردينندو

235-229	أمبرت 1 (ملك إيطاليا)
230	أمبرت مارية فيطوريو
140	أندرو = ANDREW
58	أندريس = ANDRE REY
152	أنس بن مالك
84	أنطوكليط
53-52	أورنج ، برنس -

حرف الباء

76-52	البا
218	البا ليون 13
88	بادو ، الطاهر
200-199-198-195-168-167	باعمران (أاية)
231	باليوخو = VELARSE
59	بث = WILLIAM PITT
165	برادة ، حميد
265	برادة ، عمر بن ادريس
48	بردلون = VIERA DE LUGO
89	برط = DELAPORTE
277-249	برگاش ، عبدُ الرحمان
-124-123-122-121-119-118-117	برگاش ، محمد
-136-134-133-131-127-126-125	
-162-161-153-160-147-141-138	
-179-173-172-170-166-165-163	
255-253-203-198-193-190-182	
148	برگاش ، مُحمد

107	برمند ، أنظني
66-65	BREUGNON = برنيون
52-41-38	البروتستنت
92	PRIESTLEY = بريستلي
274-197-190-189-178	بريشة ، عبد الكريم
232	بريشة ، محمد
313	بريط ، منويل غرسيت
338-337-336-334	بريك ، الحاج
46	بدر (ملك البرتغال)
63	البدوي ، أحمد
92-51	بطرس الأكبر
221	PATENOTRE = بطنوتر
254	البغداداي ، محمد بن -
171	البقالي ، محمد
171	بقوية (القبيلة)
63	البكريون
196-165-164	البلغيشي ، مولاي أحمد
84	بناصر ، عبد الرحمان
132	بناني ، الطاهر
60	بناني ، الطاهر الرباطي
145	بناني ، محمد الفاسي
279-278-277	بنسليمان ، عبد الكريم
331	بنيس ، محمد بن عبد الكريم
229-197	بنيس ، محمد بن المدني
195	به (آية)
55	BOILEAU = بوالو

- 39 VAUBAN = بويان
بوسلهام = أزطوط
- 55 BOSSUET = بوسو
- 277 بوشتى (ابن -) ، محمد
- 63 البوصيري ، الإمام
- 327 بوطبول ، مسعود
- 58 بوطلير ، فرنسيسك
- 58 بوطلير ، لوز
- 123-122-119-118 بوعشرين ، الطيب
- 93 بونابارت ، جيروم
- 95-94-93-92-91-90-88 بونابارت ، نابليون
- 49 PONCHARTRIN = بون شنطري
- 56 بونياتي ، جوان الروش
- 96 البياز ، الطيب
- 53 PAPIN = بيبان
- 96 بيجو ، الجنرال
- 261-260 PERRIER = بيريز
- 79 بيريفورد ، كاليارنو دو -
- 312 VASSEL = بيل ، دكتور
- 325 بيبى ، روبير دي -

حرف التاء

- 253 التازي ، عبد السلام
- 277 التازي ، عمر
- 325 التازي ، محمد بن الطاهر

279	التازي ، محمد بن عبد الكريم
44	تربار = TRUBERT
207-189	تستا = TESTA
145	التسولي ، عبد السلام
272	تكنة (قبيلة)
256	التلمساني ، يحيى
49	تميم ، محمد
54	تورين = TURENNE

حرف الجيم

254-196	الجامعي ، بوشتا بن البغدادي
246	الجامعي ، المعطي بن العربي
301-278-277-145-144	الجباص ، محمد
136	الجبوري ، محمد بن عبد الكريم
324	الجرارمة
220	الجراري ، المهدي
99	الجرواني ، محمد بن ميمون
133	جرير (أولاد)
96	الجزائري ، عبد القادر
132-131	جسوس ، سعيد
331	جلول (ابن ـ) محمد
165	الجنبنة
266-265-244-215-214	جنتيني = GENTILE GIANTELL
57-54	جورج I (ملك بريطانيا)
59-57	جورج II (ملك بريطانيا)

- 91-76-75 جورج III (ملك بريطانيا)
95-85 جورج IV (ملك بريطانيا)
94 جوزفين
74 جوزة 1 = JOSE (البرتغال)
54-53-52-48 جيمس (ملك بريطانيا)

حرف الحاء

- 83 الحاج (ابن -) حمدون
253 الحاج (ابن -) علي
72-61 الحافي ، محمد
127-126-125 الحسنوي ، محمد بن الطيب
95 حسين ، باي الجزائر
63 الحسينيون
37 الحضري ، المحجوب
172 الحلو ، الحاج -
329 الحلو ، عبد السلام
329 الحلو ، محمد بن محمد
332 حمامو (ابن -) ، الغزبي
231 حمدان الجيلالي
133 حمزة (ولد)
84-80 حمودة ، باي تونس
165 حميان شافع
54-53 حنة = ANNE (بريطانيا)
38 ANNE D'AUTRICHE = حنة دو طريس
88 الحنانشة
326 حبيم الخريف

حرف الحاء

82	الخزنجي ، (باي الجزائر)
134	الخديوي ، إسماعيل باشا
98-95-92	الخديوي ، محمد علي باشا
98	الخديوي ، عباس ابن طوسون
171	الخطيب ، أحمد بن محمد
347	الخطيب ، عبد المالك
121-120-119-118-117	الخطيب ، محمد
156-154	خير الله ، حسن

حرف الدال

67	دابراسلي ، دوك -
90	دانتون = DANTON
66	دبرطي = POTHOMIER
78-72	دروش = DUROCHER
72	دروفلد منويل
107-102	درومندهاي = DRUMMON-HAY
	الدسولي = التسولي
331	الدكالي ، ابراهيم بن محمد
331	الدكالي ، اسماعيل بن أحمد
56	الدكالي ، مساهل بن مسرور
314	دميان ميسنرورس
265-264	دويريون وبراكنس
259-250	دوينيني = D'AUBIGNY

54	ELIE DECAZES = دوكانزن
97-96	دولارو (جنرال فرنسي)
351	DOUMERGUE = دوميرگ
49	دوود شموبل
101	DELAPORTE = دي ابريط
255-253-210	DIOSDADO = ديزدو
322	ديسني (الكمندار -)
329	الديوري ، الحسين بن العربي

حرف الراء

54	RACINE = راسين
121-120-118	الراضي ، ابن -
61	راغون ، عبد الكريم
96	الرباطي ، بلگناوي
145	الرباطي ، عبد السلام
145	الرباطي ، الميلودي بن محمد
246	الرحامنة
246	الرحماني ، عبد الحميد
63	الرحماني ، محمد الزوين
136-135	رشيد ، ابن -
145	الرغاي ، المختار
99	الرفاعي ، أحمد بن محمد
110	رنانضور ، الكمنضور
71	روبيس
90-89	ROBESPIERRE = روسببير

42	رودلف الثاني (ملك ألمانيا)
56	RUSSEL = روسيل
299	ROUVIER = روفيه
87-84-80	الرياحي ، ابراهيم
85	الرياحي ، عمر
53	REED = ريد
38	ريشليو
278	الريفي ، عبد الرحمان
218	الريفي ، عبد الصادق
50-49	الريفي ، علي بن عبد الله
300	REGNAULT = رينو

حرف الزاي

188-187-186-146	الزيدي / الزيدي ، محمد
253	الزيدي ، العربي بن محمد
275	الزكاري ، محمد
37	زكري (أولاد)
329	زاكور (ابن) ، عبد العزيز
151	الزمخشري
323	الزموري ، بوشعيب
300-194	زنيبر ، محمد
332	زويتن ، محمد بن الطيب
63-62-38	الزياني ، بلقاسم

حرف السين

- 49 SAINT-OLON = سانطلون
179 السايح ، ابن -
199 السباعي
51 SOBIESKI = سبيشكي
54 ستوارت
269 سريرة
232 السبرغيني ، أحمد ابن الموزن
64 سرور ، الشريف
200-199-198 السريفي ، بوعدة
261-196 السعيدي ، عبد المالك بن علي
49 J. B. ESTELLE = سطيلة
332 السقاط ، أحمد بن محمد
346 السقاف ، علوي بن أحمد
37 سقونة
210-188 STEFANO SCOVASSO = اسكباص
345-344 سكيرج ، أحمد بن العياشي
277-145 سكيرج ، الزبير
179 السلاوي ، التهامي ولد حمان
179 السلاوي ، حمان
60 السلاوي ، الطاهر
85 السلاوي ، عبد السلام
83 SALMON = بيلمون خوان
183-182-164-163 سليمان بن قدور
250-249-246 SMITH = سميذ

37	سنوس (بنو)
156-154	السنوسي ، ابراهيم
189-152	السويسي ، عبد السلام
88	سيف النصر
74	سيمبوس

حرف الشين

63	الشافعي (الإمام)
279	شاينو جورج زنكر
96	الشجعي ، حميدة
146	الشرادي ، الجيلالي
334	الشرادي ، حم
145	الشرادي ، محمد الرباطي
265	الشرادي ، محمد الطاهر
146	الشراردة
82	شراكة
332	الشرابي ، ادريس بن محمد
150	الشرقاوي ، بنداود
145	الشرقي ، محمد بن الكعاب
171	الشرقي ، العربي بن الحسن
47	الشريف ، ابراهيم
145	شقرون (ابن) أحمد
30	الشتنوفي ، أبو بكر
136-135	الشهاونة
165	الشيخ (أولاد سيدي .)

133	الشيخ (سيدي) ولد حمزة
140	الشيخ بن الطيب
337	شيرلر ، بول

حرف الصاد

331	صيرر ، رفييل
199	الصويري ، الجيلالي بن علي
199	الصويري ، حمدان بوشيخة

حرف الضاد

106-104	ضرمون ، بكتور
88-83	الضعيف

حرف الطاء

273-242	TATTENBACH = طاطنباخ
297-296	TAILLANDIER = طايانديي
189	TRAVERS = طراورس
44	TRUBERT = طروبير
266-260-259-256-251-247-223	الطريس ، محمد بن العربي
299-276-270	
187-142	THIERS = طيرس
142	TISSOT = طيسو

حرف العين

164	عبد السلام بن العربي
50-49	عبد الله بن عائشة
171	عبد الله
331	العبدى ، البشير بن الطيب
314-312-311	العبدى ، عيسى بن عمر
	العثمانيون :
40-37	إبراهيم خان ابن أحمد
46	أحمد الثاني
18	سليمان الثاني
73-72-71-63-62-61-60	عبد الحميد الأول
186-184-177-158-156	عبد الحميد الثاني
158-156-97	عبد المجيد الأول
41	محمد الرابع
57	محمود الأول
97	محمود الثاني
18	مصطفى الثاني
76-70-61-60	مصطفى الثالث
86	مصطفى الرابع
83-72-71-62-48	عثمان (ابن ـ) محمد
253	عثمان بن جلون
157	عثمان بن عفان
37	عثمان باشا
60	عديل ، عبد الخالق الخياط
141	العرائشي ، علي بن محمد

- العرب 38
العربي ، ابن - 334-335
عزوز ، علي 80
العسري ، أحمد 107
العسري ، محمد بن أحمد 171
عسكر = OSCAR ملك السويد 109-111
عكي ، سعيد = جسوس
- العلويون :
- أحمد (عم الحسن الأول) 185-186
أحمد الذهبي بن إسماعيل 56-76
إسماعيل بن مولاي الشريف 47-49-51-54-56-60-65-74-76-83-85
الحسن الأول 144-156-163-165-178-184-187-230
الرشيد بن مولاي الشريف 43-47
الرشيد بن عبد الرحمن بن هشام 98
سليمان بن عبد الرحمن بن هشام 98
سليمان بن محمد بن عبد الله 80-81-97-100-139
العباس بن عبد الرحمان بن هشام 116-119-125
عبد الحفيظ بن الحسن 300-341-342
عبد الرحمان بن هشام 96-100-101-110-111-186
عبد السلام بن محمد بن عبد الله 63-64-73
عبد العزيز بن الحسن 259-261-296-299
عبد الله بن إسماعيل 58-76-85
عبد الملك بن إسماعيل 47
عبد الملك بن إدريس 62
عبد الملك بن محمد بن عبد الله 73

64	علي بن محمد بن عبد الله
246	عمر بن الحسن الأول
43-38-37	محمد بن الشريف
142-137-117-116-96	محمد بن عبد الرحمان بن هشام
264-262-226-98-97-95-86-85-66-60	محمد بن عبد الله
80	مسلمة بن محمد بن عبد الله
88-78	اليزيد بن محمد بن عبد الله
349-343-342	يوسف بن الحسن الأول
336-332	العلمي ، أحمد بن عبد السلام
331	العلمي ، علي بن عبد السلام
157	علي بن أبي طالب
37	علي (أولاد -)
95	علي باي
172	علي ، الحاج
327	عمار ، رية
157-35	عمر بن الخطاب
125-116	العمراوي ، ادريس بن محمد
109-108-106-102	العمراوي ، محمد بن ادريس
63	العمريون
61	العوني ، عبد الكريم

حرف الغين

95	غالب بن مساعد
104-102	غافر (بنو -)
345-342-302-279	غبريط ، عبد القادر / قدور
	الغربي = ابن حمامو

267-265-256-248-216	غريط ، محمد المفضل
334	غريط ، المهدي
70-69-67	الغزال ، أحمد
94	غليوم الأول (ملك بلجيكا)
219-189-148	غليوم الأول (ملك ألمانيا)
299-275-241-207-77	غليوم الثاني (ملك ألمانيا)
77	غليوم فريديريك
300-277	غنام ، بناصر
276	الغنامة

حرف الفاء

47	الفاسي ، الطيب بن محمد
189	الفاسي ، محمد بن عبد الرزاق
172	الفرجاني ، محمد
43	فرجس رلان = ROLAND FREJUS
43	فرجس ميشال = MICHEL FREJUS
72	فرناند (ملك نابلي)
97	فرديناند الحادي عشر
42	فرديناند الثاني (ملك ألمانيا)
42	فرديناند الثالث (ملك ألمانيا)
93	فرديناند السابع (ملك إسبانيا)
266	فرانسيسكو = F. SONINO
94-76	فرنسيس الأول = FRANÇOIS 1 ^{er}
93	فرنسيس الثاني (ملك النمسا)
77	فرنسيس الثاني (ملك بريطانيا)

- 77-59 فريديركوس الكبير (ملك بروسيا)
219 فريديريك الثالث (ملك ألمانيا)
227-226 FERAUD = فرو
202 فرير
187 فكتور عمونيل الأول (ملك إيطاليا)
263-250-187 فكتوريا (الملكة)
324-322 الفيلاي ، ادريس
87 فلوريش ، المعطي
300 فليار = FALIERE
48 فليب الرابع (ملك إسبانيا)
69-68 فنيش ، الطاهر
55 فنيلون = FENELON
55 فولتير = VOLTAIRE

حرف القاف

- 43 القادري ، محمد بن الطيب
332 القبلي ، محمد بن عبد القادر
183-169-164-163 قدور بن حمزة
40 قره ، مصطفى
346 القطان ، يوسف
247 قف = GAIFFE
125 قلعية
107 قنجاج ، محمد بن الطيب
41 القوقاز (شعب -)
35 قيصر
46 قيلان ، مصطفى

حرف الكاف

- كارلوس الأول (ملك بريطانيا) 39-41
كارلوس الثاني (ملك بريطانيا) 44-45-48-51
كارلوس الثاني (ملك إسبانيا) 48
كارلوس الثالث (ملك إسبانيا) 69
كارلوس الرابع (ملك إسبانيا) 83
كارلوس (ملك البرتغال) 231-232-233
كارنو = SADI-CARNO 187-216-226-227-228
الكاشة = DELCASSE 297-299
كافنديش = CAVENDISH 92
كانتي (دو.) = MME DE CONTI 50
كبريرة ، أفرس = CABRERA 231
كلاص = COLACAO 184-228-233-255
كلة (ربع بني.) 332
كرتيس = CURTIS 133-198-199-200
الكرودوي ، أحمد 197-219-229-253-265
كريسبي = CRISPI 243
كرين = KIRBY GREEN 210
كروب = KRUPP 147
كرومويل 39-41
كريستان = CHRISTIAN 74
كريستان = CHRISTIAN 111-112-113
كستيليو 253-255
كسنطس = CARSTENSEN 108
كسري 35

89	GUILLOTIN = كليوتين
269-268	DO CAMPUS = كمبوس
244-214	CONTAGALLI = كنطاكلي
74	COSTRUP = كوشرب
54	كومير
54	CONDE = كوندي
132	كيران (ابن ـ) العربي
217-216-206-187	JULES GREVY = جول ، جريفى
111	GOTHS = الكوط
165	جيل (بنو ـ)

حرف اللام

79	LAFAILLETTE = لافايت
54	LA FONTAINE = لافونتين
219	LERCHANDI = لرجوندي
139	لنكلن ، أبراهام
55	LE BRUN = لوبرون
296	EMILE LOUBET = إميل ، لوبي
273	لوسي ، جوهن
54-39	LOUVOIS = لوفوا
53	LOOK = لوك
111	لوند
228	لوز الأول (ملك البرتغال)
243-242	LEWIS = لوز
99	لويس فليب
202	لويس فرناندو

38	لويس الثالث عشر
52-51-50-49-45-44-43-39-38	لويس الرابع عشر
65-54-53-	
76-66-65-58-57-56-55	لويس الخامس عشر
89-76-72-70-69-68-66	لويس السادس عشر
94	لويس الثامن عشر
56	ليانطي كشتين كوفير بوتياز
245-187	ليوبولد الثاني (ملك بلجيكا)
299	ليوطني
77	ليون (حاكم جبل طارق)

حرف الميم

234-224-205-204-178-177	مارية كرستينة
77-59	مارية ترزيا
52	مارية الثانية (ملكة بريطانيا)
89	مارية أنطونيت
94	مارية لويزة
230	مارية لطيسية
260-259	مارسيل = DE MARCILLY
45-38	مازاران
85	ماطرا = MATRA
42	ماطياس (ملك ألمانيا)
338-264-263	ماكلاود = MACLEOD MAC IVER
213	مايسى = MAISSA
330	المجاطي ، الهادي بن المفضل

103	محمد بن عبد الصادق
174	محمد سعيد
189	محمد بن عبد الله بن أحمد
256	محمد بن عبد الله
102	محمد بن عبد المالك
135	محمد بن علال
332	مخلف بن الحداد
74	المدور ، التهامي
202	مراليس
65	مرسيل ، علي
229-228-196	المزماني ، المعطي بن عبد الكبير
95	مساعد (شريف مكة)
	مسهل (الباشا) = الدكالي
332-325-324	مستارة (بنو -)
75	المستيري ، العربي
252	المسفيوي ، علي
48	مسيح إبل = ABEL MESSE
98	مصطفى (باي تونس)
243-242	مطيوس = FÉLIX MATHIEUX
37	معقل
50	معنينو ، محمد
339-337-333-247	المقري ، الطيب
35	المقوقس
187-186	مكماهون = MAC MAHON
168-167-166	مكينسي
53	مليورك = MARLBOROUGH

351	MILLERAND =	مليران
223		مليط ، السير
277		المنبهي ، المهدي بن العربي
133		منيع (ذوي -)
232		المنيعي العربي
338	MOINIER =	مواني
99	DE MORNAY = (دو -)	مورني
313-312-300-252		المواز (ابن -) ، أحمد
155-133		موسى بن أحمد
332		موسى بن يعقوب
54	MOLIERE =	موليار
45	MONK =	مونك
98		ميرنغنين
53	MILTON =	ميلتون
157		الميلودي الرباطي

حرف النون

137-116		نابليون الثالث
93-91	NELSON =	نلسون
173		نومان
53		نيوتن

حرف الهاء

243		هارسون . بنجمن
57-54		هانوفر (أسرة)

- 167 هاشم (ابن -)
347-344 الهاشمي الحسين ، شريف مكة
92 HERSHEL = هرسل
330 هروش (ابن -) شلوم
111 هلسنك
52 هنري الرابع (ملك فرنسا)
248 HELOUIS = هلويز
43 HENRY HOWARD = هوار هنري

حرف الواو

- 314 وارير ، فديريكو
91-77 واشنطن ، جورج
256 الوجدي ، حمان
82 الوداية
197 WADDINGTON = ودنطون
145 الوديي ، الحسين
145 الوديي ، الطاهر بن الحاج
145 الوديي ، عبد السلام
145 الوديي ، قاسم
86 الوديي ، عياد بن بوشرة
172 ورياغل (بنو)
172-170 الورياغلي ، زيان
337-333 الوزاني ، أحمد بن محمد
331-324 الوزاني ، أحمد
332 الوزاني ، علي بن عبد السلام

185	الوزاني ، عمر بن محمد
63	الوفائيون
314	وفراح (بنو)
58	الوقاش ، محمد بن عمر
171	الوقاش ، محمد
59	ولف = WOLF

حرف الياء

95	يحيى ابن سرور
337-336-333	يروبسطير
37	يزناسن (بنو-)
315-171	يظفت (بنو-)
332	يعقوب (ابن-) دافد عمران
86-76	يوسف الثاني (ملك ألمانيا)

فهرس الإعلام الجغرافية

حرف الألف

	الآستانة = اصطنبول
40	أترشت UTRECHT
168	إداوتنان
200-199-198	أركسيس
91	إرلندة
-94-90-89-83-64-59-54-45-39	أروبا
-177-149-147-144-138-116-96	
299-251-207-190-189	
41	أزوف (مدينة)
71-69-62-59-54-48-47-45-41	إسبانيا / الصنبول / الإسبان
102-98-96-95-93-83-77-76-72-	
128-127-125-124-116-107-106-	
154-153-147-145-144-132-131-	
196-191-189-170-167-166-162-	
219-218-212-210-205-204-201-	
254-246-245-234-230-225-224-	
274-269-267-265-259-257-255-	
315-314-313-312-300-298-297-	
343-339-316-	
92	أستراليا
302-285-127-84	أسفي
140-63	الإسكندرية
	أشبونة = لشبونة
72	إشبيلية
67-63-61-46	اصطنبول

299-196-47	أصيلة
97-64	الأطلنطي (المحيط)
100-94-76	إفريقيا
316-199-168	أغادير
40	AUGSBURG = أگسبورج
40	إكس لاشابيل
168	أگلو
94	ELBE = ألبا (جزيرة)
203	ANVERS ? ألزاس
145-144-99-90-76-75-55-45-42 207-190-189-173-172-148-147- 273-272-241-240-236-235-219- 316-311-300-299-298-277-275- 350-336-333-318-317	ألمانيا
191-139-96-91-76-75-59-45 243-242-209-208-	أمريكا
62	أناضول
129-128-107-71	أنجرة
51-50-49-48-47-45-44-43-41-39 76-75-74-59-58-56-54-53-52- 99-96-95-93-91-90-88-85-77- 119-116-115-114-113-107-100- 147-146-144-130-126-125-120- 187-186-182-180-177-168-167- 220-210-198-195-194-192-190- 259-254-250-249-247-246-223- 348-338-300-279-278-277-263-	إنجلترا/بريطانيا العظمى
95-55	أنفاليد
92	AUSTERLITZ = أوسترليس
	أوستريا = النمسا
96	إيسلي

179-147-146-145-144-95-90-55
229-214-213-210-191-187-186-
343-277-265-243-235-234- إيطاليا / الطليان

حرف الباء

107 باب العرائش
40 BADE = BADEN = بادن
314-171-170-105-103 باديس
94-89-78-76-71-68-66-58-55
278-277-225-224-222-133-95-
299-297-289-282-281-280-279-
322-319 باريس
78 الباستيل
97-87-64-53 البحر المتوسط
63 بدر
265-249-94-93 البرازيل
39 البرانس
184-96-95-94-93-74-59-47-46
249-233-232-231-228-227-189-
255-254-253- البرتغال / البرتقيز
106 برشلونة
249 برشيد
316-93 برلين
275-241-319-207-93-76-59 بروسيا / البروس
74 البريجة
93 بريسبورج
68 بريست
99 بريمن
254 بستان بنيس

	بغساي = فرساي
75	بلاسي
202-191-187-186-146-144-94	بلجيكا
245-203-	
350	بلغاريا
39	بلغراد
76-59-51	بلونيا
91-46-41	البندقية
72	بنغازي
105-103	بنيون غمارة
331	بوجمانة (موقع)

حرف التاء

151	تادلة
181	تازة
67-66	تافيالنت
	ترافلغار = الطرف الأغر
71-63-61-60-51-46-40-39-37	تركيا/الترك/الأتراك
343-186-177-174-154-86-82-	
116-106-103-88-87-70-67-61	تطوان
343-316-285-129-	
165-164-86-37	تلمسان
277-276	توات
315	توربرت
235-230	تورينو
98-84-80-72-62-61-47	تونس

84	تيط
93	تيلست
163	تيوت

حرف الجيم

145-144-132-131-77-54-53-50	جبل طارق
279-278-246-	
300	جبل الكركور
63	جدة
285-106-104	الجديدة
63	الجديدة (مدينة بالحجار)
	جرمانيا = ألمانيا
96-95-72-69-62-61-47-44-37	الجزائر
298-276-222-165-164-133-	

350-322-317-298	الجزيرة الخضراء
73	جنوة

حرف الحاء

349-345-343	الحجاز
35	الحديبية
63	الحسينية
183-181	الحوز
35	الحيرة

حرف الخاء

63 خليص

حرف الدال

-300-285-249-173-172-129-128 الدار البيضاء
338-324-323-322-302
-114-113-112-111-108-97-92-74 الدانمارك
194-191
181 دكالة

حرف الراء

63 رايغ
93 رأس الرجاء الصالح
-153-139-138-128-98-78-75-61 الرباط
-285-266-249-189-186-183-181
345-297
40 RASTATT = رستادت
40 RYSURICK = رسورج
72 رودس
-92-87-86-76-70-68-61-59-51 روسيا / مسكفيا / المسكو
277-256-191-95-94
73-52 روما

الريف
-170-162-153-105-104-103-101
314-313-312-301-212

حرف الزاي

92 زلنذة الجديدة

حرف السين

117-96 SARDAIGNE = ساردو / الصارد

44 سان جرمان

189-108-107-104-102-78-47-46 سبته

100 سجلماسة

344 سطات

سطروس = أوترشت

72 سفاقس

53 سكتلندا

65-64-58-51-43 سلا

337-336-335-334-333 سلاس

111 SLESWIG = سلزويگ

300 سلوان

62 سوريا

200-199-198-168-167-166-100-67 سوس

191-114-113-110-109-97-92-74 السويد

حرف الشين

91-90-73-64 الشام

338-305-181 الشاوية

حرف الصاد

154	صانظكروز لبكينا
63	الصفراء
96	صقلية
111	صطكلما = STOCKHOLM
-129-128-127-124-84-78-73-70	الصويرة
-199-195-194-168-166-140-133	
285-272-270-200	

حرف الطاء

95-63	الطائف
343-277-88-72-64	طرابلس
93	الطرف الأغر
272-257	طرفاية
-87-86-85-78-71-66-47-44-43	طنجة
-125-117-115-108-107-106-99	
-140-138-134-133-131-128-127	
-161-160-153-146-145-144-141	
-173-172-170-166-165-163-162	
-196-192-189-180-179-178-174	
-220-216-213-208-204-202-198	
-252-251-247-228-225-223-221	
-270-266-265-259-255-254-253	
-285-282-280-276-274-273-272	
-299-296-295-293-289-288-286	
351-339-324-320-318-302-301	
90	طولون = TOULON

حرف العين

-172-112-111-110-88-65-48-47 316-302-285-179	العرائش
267-266	عرصة السقاط
266	عرصة أولاد السميرس بناني
334	عزيب دسلت
334	عزيب الدكارة
333	عزيب عين بهبل
333	عزيب عين اليهود
333	عزيب القلعة
331	عزيب المرزية
332-324	عزيب يفو (أولاد بن -)
63	عين عجلان
37	عين ماضي

حرف الغين

183-181-129	الغرب
105-103	غمارة

حرف الفاء

-100-88-85-84-83-67-66-44-43 -214-189-174-160-145-144-124 -260-259-256-254-246-241-215 -296-279-278-264-263-262-261 -337-336-334-331-316-311-298 342-341-338	فاس
---	-----

44	VINCENNES = فانسان
350-206-55	فرساي
	فرنسا
-47-46-45-44-43-41-40-39-38	
-57-56-55-54-53-52-51-50-49	
-73-71-70-67-66-65-62-59-58	
-92-91-90-89-84-78-77-76-75	
-116-101-99-98-97-96-95-94-93	
-144-142-134-133-130-121-117	
-166-163-162-149-146-145	
-192-191-189-187-186-172-167	
-225-224-221-216-206-197-196	
-256-251-250-247-227-226	
-285-277-276-261-260-259-257	
-305-304-302-299-298-297-296	
-318-317-316-315-308-307-306	
-341-339-338-324-321-320-319	
351-350-348-343	

	فلامنك = هولاندة
332	فندق الحديد
107	الفندق
59	فونتنوي
94 - 51	فيينا

حرف القاف

275-274-132	قادس / قالص
95-94	القديسة هيلانة
51	قصر الدار البيضاء
87	قصر القبيبات
316-179-178	القصر الكبير
41	قصر هولاني
91	قبر (أبو.)

حرف الكاف

113-109-108-92	COPENHAGUE = كبن هكن
75-59	كبيك
46-41	كرت
166	كناريا (جزر)
76-59	كندا
55	كورسيكا
89	كونكوردي

حرف اللام

316	لجني (مستعمرة-)
59-46	لشبوننة
99	لوبيك
55	اللورين
200-140-41	لندن / لندريز / لوندرة
59	لويبرج
144-95	ليفورنة

حرف الميم

129-128	مارتيل
92	مارنگو
91-73-72-61	مالطة
104-102	مالقة
350-40-39	المجر

مدريد
-191-190-189-173-168-125-120
-314-313-312-300-249-241-222
350-343-322

97-95

المدينة المنورة

173-172

مديونة

-110-102-100-97-68-67-66-65
-192-167-127-126-125-124-112
-259-247-215-212-211-210-209
323-300-277

مراكش

280-73

مرسيليا

313

مرشبكة

140-98-92-91-90-80-77-64-63

مصر

347-346-345-344-95-80-64

مكة

388-160-100-88-83-67-66-51

مكناس

-128-117-105-104-103-102-70
-257-245-171-170-153-131-129
313-301-270-268-267

مليلية

47

المهدية

78

مونغارتر

حرف النون

97-96-72-71

نابلي

25

نانت

194-191

النبريال

92

النرويج

171-170-105-103

نكور

-91-90-76-75-59-55-51-40-38

النمسا

350-94-93-92

40

نيميگ

45

نيويورك

حرف الهاء

99	همبورج
263-250-249-210-140-91-90-75	الهند
200-194-94-58-52-45-40	هولندا

حرف الواو

94	واترلو
276	واد ساورة
167-153-73	واد نول/نون
140	واد النيل
-163-123-122-120-118-82-37 300-299-196-164	وجدة
331-324	ورغة
332-324	وزان
93-38	وستفاليا
163	وهران
59	ويتنكن = WITTENGEN

حرف الياء

149	اليابان
93	يانا = IENA
168	يفني
63	ينبوع البحر
63	ينبوع النخيل
95	اليونان

ثالثا : فهرس الأعلام الأجنبية

A

Albert 1^{er} de Belgique
Alexandre 1^{er} de Russie
Alexandre III de Russie
Alphonse XII d'Espagne
Alphonse XIII d'Espagne
Anne d'Angleterre
Anne d'Autriche
Aubigny d'_

B

Boileau, Nicolas
Bonaparte, Jérôme
Bonaparte, Napoléon=Napoléon
Bossuet, Jacques
Breugnon

C

Cabrera, José Alvarez
Campus, Martinez de_
Carlos de Portugal
Carstensen
Castillo
Cavendish
Charles 1^{er} d'Angleterre
Charles II d'Angleterre
Charles II d'Espagne
Charles III d'Espagne
Charles IV d'Espagne
Charles V d'Espagne
Charles XIV de Suède
Christian VIII de Danemark
Christian IX de Danemark

Colaço ,José Daniel
Condé,Louis de Bourbon
Contagalli
Conti,Mme de
Crispi
Cromwell, Oliver

D

Danton
Decazes,Elie
Delaporte,Jacques
Delcassé
Diosdado,José
Doumergue,Gaston
Draufeld,Manuel
Drummond-Hay,Auriol
Drummond-Hay,John
Durocher,Jean Baptiste

E

Edouard VII d'Angleterre
Ehrenhoff
Elisabeth de France
Estelle,Jean-Baptiste

F

Falière
Fénélon,François
Féraud,Louis Charles
Ferdinand II d'Allemagne
Ferdinand III d'Allemagne
Ferdinand VII d'Espagne
Ferdinand IV de Naples
François II d'Angleterre
François 1^{er} d'Autriche
François II d'Autriche
Frédéric II le Grand d'Allemagne

Frédéric III d'Allemagne
Fréjus Michel
Fréjus Roland

G

Gaiffe
Georges 1^{er} d'Angleterre
Georges II d'Angleterre
Georges III d'Angleterre
Georges IV d'Angleterre
Giantell Gentile
Grévy, Jules
Guillaume 1^{er} d'Allemagne
Guillaume II, Frédéric d'Allemagne
Guillaume II d'Allemagne
Guillaume 1^{er} de Belgique
Guillaume III Prince d'Orange
Guillotin

H

Hanovre
Harrison, Benjamin
Hécard, Charles
Hélouis, Eugène
Henry IV de France
Herschel
Howard, Henry
Humbert 1^{er} d'Italie

I

Isabelle d'Espagne

J

Jacques II d'Angleterre
José 1^{er} de Portugal

Joseph II d'Allemagne
Joséphine
Johnson, Andrew

K

Kirby, Green
Koustroup
Krupp

L

Lafaillette
La Fontaine, Jean de _
Le Brun
Léon le Brave
Léopold II de Belgique
Léopold
Lerchundi
Lewis, W. Reed
Lincoln, Abraham
Locke
Loubert, Emile
Louis-Philippe
Louis-Fernando
Louis 1^{er} de Portugal
Louis XIII
Louis XIV
Louis XV
Louis XVI
Louis XVIII
Louvois
Lugo, Manuel Viera de _
Lyautey

M

Mackinzi
Mac Lead Mac Iver

Mac Mahon
Maissa, Félix
Marcilly ,De_
Marie- Antoinette
Marie-Christine d'Espagne
Marie-Louise
Marie-Thérèse
MarieII d'Angleterre
Marlborough
Mathias II d'Allemagne
Mathieux, Félix
Matra
Mazarin
Mésse, D. Abel
Millerand, Etienne
Milton
Moinier
Monk
Molière, Jean-Baptiste
Moralés
Mornay, Charles de_

N

Napoléon Bonaparte
Napoléon III
Nelson
Newton
Nicolson

O

Oscar 1^{er}

P

Pape, Le_Léon XIII
Pape
Papin

Patenotre, Jules
Paul 1^{er} de Russie
Pedro II de Portugal
Percy Kirke
Perrier, Casimir
Philippe IV d'Espagne
Pierre le Grand de Russie
Pitt, William
Ponchartrin
Priestley

R

Racine, Jean
Regnault, Eugène
Richelieu
Robes
Robespierre
Rodolph II d'Allemagne
Rouvier, Maurice
Roy, Samuel
Russel, John

S

Sadi-Carno
Saint-Olon, F.P. de_
Salisbury, Robert, Marquis de_
Salmon, A.C.
Scovasso, Stéfano
Smith, Charles Euan
Sobieski
Sonino, Fransisco
Stuart

T

Taillandier, Saint-René
Tattenbach
Testa, Charles
Thiers

Tissot, Charles
Travers
Trubert
Turenne, Henry

V

Vaubin
Velarde, José
Victor-Emmanuel II d'Italie
Victoria
Voltaire, François

W

Waddington
Washington, Georges
Wolf, James

رابعاً : مصادر التحقيق

العربية

ابن تاويت ، محمد .
الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى (الوافي) (1)
الطبعة الأولى، دار الثقافة ، الدار البيضاء، 1982/1402 . 3 أجزاء

ابن زيدان ، عبد الرحمن
إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس (إتحاف)
تقديم عبد الهادي التازي
الطبعة الثانية ، مطابع إيديال ، الدار البيضاء، 1990 ، 5 أجزاء

العز والصولة في معالم نظام الدولة (العز والصولة)
تحقيق عبد الوهاب ابن منصور
المطبعة الملكية ، الرباط ، 1961

المنزح اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف (المنزح اللطيف)
تقديم وتحقيق عبد الهادي التازي
الطبعة الأولى، مطبعة إيديال ، الدار البيضاء، 1993/1413

ابن سودة ، عبد السلام
دليل مؤرخ المغرب الأقصى (دليل)
الطبعة الثانية
طبع ونشر وتوزيع دار الكتاب ، الدار البيضاء، 1965

ابن علي ، محمد الدكالي السلاوي
الإتحاف الوجيز في تاريخ العدوتين (الإتحاف)
منشورات الخزانة العلمية الصبيحية بسلا
1986/1406

ابن منصور، عبد الوهاب
أعلام المغرب العربي (أعلام)
المطبعة الملكية بالرباط، 1998/1419-1979/1399 ، 6 أجزاء .

الوثائق
مجموعة دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية.
9 مجموعات 1418/1997-1392/1976

إخوان زهراء
العلاقات المغربية الخارجية في القرن 17/11 (علاقات)
أطروحة دولة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط
6 أجزاء، مرقونة .

بن يوسف ، نجية
ابن زيدان ونظرية الدولة المغربية
مجلة "أبحاث" العدد 31-32 سنة 1994 ص 7-26

بوشعراء، مصطفى
الاستيطان والحماية بالمغرب (الحماية)
مطبعة المعارف الجديدة ، 1989/1410 ،
4 أجزاء

البغدادي ، إسماعيل باشا
هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المصنفين
دار الفكر، 1982/1402

بوكراري ، أحمد
الزاوية الشرقاوية
الطبعة الأولى ، 1985/1406

التازي ، عبد السلام
الأدباء المغاربة المعاصرون (الأدباء)
منشورات الجامعة ، الدار البيضاء ، 1983

التازي ، عبد الهادي
التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم
(التاريخ الدبلوماسي)
10 أجزاء
مطابع فضالة ، 1987/1407

التر، عزيز سامح
الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية
ترجمة د.محمود علي عامر
دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان
الطبعة الأولى 1989/1409

جماعة

معلمة المغرب

إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر

صدر منها 8 أجزاء

نشر: مطابع سلا

داود ، محمد

تاريخ تطوان

مطبعة كريماديس ، تطوان ، دون تاريخ

8 مجلدات

روجرز ، ب.ج.

تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900 (العلاقات)

ترجمة ودراسة وتعليق : يونان لبيب رزق

الطبعة الأولى

دار الثقافة ، 1981/1401

الزركلي ، خير الدين

الاعلام ، قاموس تراجم

دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان

الطبعة الخامسة ، 1980

الشابي ، مصطفى

عبد الرحمن ابن زيدان مؤرخا سياسيا

مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

العدد 10-1984 - صفحات 135-147

النخبة المخزنية في مغرب القرن 19 (النخبة)
منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط 1995

الضعيف ، محمد الرباطي
تاريخ الدولة السعيدة (تاريخ)
تحقيق وتعليق وتقديم أحمد العماري
نشر دار المآثورات ، الطبعة الأولى 1986/1406

العراشي ، محمد
ترجمة الشاعر أبي محمد عبدالقادر العراشي المكناسي
مطبعة كريماديس - تطوان ، 1972

العمراني ، عبد المحي حسن
مختارات للأستاذ أحمد ابن سودة (مختارات)
الشركة المغربية للطباعة والنشر
الطبعة الأولى ، 1991

عنان ، محمد عبد الله
فهارس الخزانة الملكية (فهارس)
المجلد الأول ، فهارس قسم التاريخ وكتب الرحلات
الرباط، 1980/1400

القادري ، محمد بن الطيب
نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني (نشر8)
تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق
4 أجزاء
نشر وتوزيع مكتبة الطالب ، الرباط ، 1986/1407

القباج ، محمد بن العباس
الأدب العربي في المغرب الأقصى (الأدب العربي)
الطبعة الأولى ، 1929/1347

مجهول
عواطف شعراء المغرب وأدبائه نحو النقيب ابن زيدان بمكناس
المطبعة الاقتصادية ، الرباط
1929/1347

المراكشي ، العباسُ ابن إبراهيم
الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام (إعلام)
تحقيق عبد الوهاب ابن منصور
10 أجزاء
المطبعة الملكية ، 1974

المنوني ، محمد بن عبد الهادي
مؤرخ مكناس ، ابن زيدان (مؤرخ مكناس)
مجلة دعوة الحق ، العدد 1 السنة 10 ، نونبر 1966
المصادر العربية لتاريخ المغرب (مصادر)
ج 2 منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط
1989/1410

الناصري ، أحمد بن خالد
الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (استقصا)
دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954

الهلالى ، ابراهيم
التبيان لمعركة ماء أبى فكران مع وجوب اتباع رسم الإمام (تبيان)
الطبعة الأولى ، 1985/1406

الوزانى ، محمد بن الطيب أخ العرب
العلامة المؤرخ الكبير النقيب مولاي عبد الرحمن بن زيدان العلوي.
(ابن زيدان)
نشر فى جريدة السعادة سنة 1936
وأعيد نشر نصح كاملا فى مجلة السفير العدد 34-35-1989 ، ص 45

Caillé, Jacques

- Ambassadeurs et représentants officieux de la France au
Maroc (Ambassadeurs).
In: Hespéris , Tome XXXVIII, 1951.3^e et 4^e Trimestre,
p:355

- Un procès consulaire à Mogador en 1867 (Un procès)
In : Hespéris, Tome XL, 1953 . 3^e et 4^e trimestre; p:333

- Les Marocains à l'Ecole de Génie de Montpellier (1885-
1888)
(les Marocains)
In: Hespéris, Tome XLI - 1954, 1^e et 2^e trimestre , p:131

- Ambassades et missions marocaines en France (Am-
bassades)
In : Hespéris - Tamuda, Vol I, 1960, Fasc : 1

- Sur les rapports du Maroc avec le Saint-Siège (les rap-
ports)
In: Hespéris -Tamuda, 1969 , Vol X, fasc 1-2, p:71

Castries, Henry de-

- Le Danemark et le Maroc (1750-1767) (le Danemark)

In : Hespéris, Tome VI, 1926, 4^e Trimestre .

Charles-Roux, Fr. et Caillé, Jacques

Missions diplomatiques françaises à Fès (Missions)

In: Hespéris, Tome XLI, 1954, 3^e - 4^e Trimestre , p:315

Cenival, Pierre et Chapelle, François de la-

Possessions espagnoles sur la côte occidentale d'Afrique
(Possessions)

In: Hespéris, 1935, Tome XXI, Fasc 1-2 .

Guilen, Pierre

L'Allemagne et Maroc de 1870 à 1905

Presses Universitaires de France, 1967 .

Hosotte-Reynard

Quatre documents inédits touchant les relations entre la
France et le Maroc (1794-1810)

Hespéris-Tamuda, Vol. 1, Fasc. III, 1960, p: 549

Miège, Jean-Louis

Le Maroc et l'Europe

Ed. La Porte, 1989

5 volumes

خامسا : فهرس التقديم

5	أولا : التعريف بالمؤلف
9	ثانيا : مؤلفات ابن زيدان
22	ثالثا : كتاب العلائق
22	1 - تاريخ الكتاب
23	2 - طريقته في الكتابة
25	3 - مصادره في التأليف
27	4 - أهمية الكتاب
32	رابعا : عملنا في التحقيق

سادسا : فهرس الكتاب

34 مدخل
37 المولى محمد بن الشريف
43 المولى رشيد بن الشريف
44 رسالة من لويس الرابع عشر إلى المولى رشيد
47 المولى إسماعيل بن الشريف
56 المولى أحمد الذهبي
56 رسالة المولى أحمد الذهبي إلى لويس الخامس عشر
58 المولى عبد الله بن إسماعيل
58 رسالة من المولى عبد الله بن إسماعيل إلى لويس الخامس عشر
60 المولى محمد بن عبد الله
66 رسالة من المولى محمد بن عبد الله إلى لويس الخامس عشر
67 رسالة من الوزير الغزال إلى وزير فرنسا
67 رسالة من الوزير الغزال إلى وزير فرنسا
70 رسالة من المولى محمد بن عبد الله إلى لويس السادس عشر
78 المولى اليزيد بن محمد بن عبد الله
80 المولى مسلمة
81 المولى سليمان بن محمد بن عبد الله
81 ظهير يضاهاي أوراق الجواز
96 المولى عبد الرحمن بن هشام
99 رسالة من ملك ألمانيا إلى المولى عبد الرحمن
101 رسالة من المولى عبد الرحمن إلى قنصل فرنسا
102 رسالة من قنصل إسبانيا إلى المولى عبد الرحمن

- 107 اتفاق حول حدود سبتة
- 108 رسالة من ملك الدانمارك إلى المولى عبد الرحمن
- 109 اتفاق مغربي سويدي
- 111 اتفاق مغربي دانماركي
- 113 اتفاق مغربي سويدي / دانماركي
- 116 **المولى محمد بن عبد الرحمن بن هشام**
- 117 رسالة من سيدي محمد بن عبد الرحمن إلى محمد برگاش
- 118 رسالة من الوزير بوعشرين إلى برگاش
- 119 رسالة من الوزير بوعشرين إلى برگاش
- 121 رسالة من الوزير بوعشرين إلى برگاش
- 122 رسالة من الوزير بوعشرين إلى برگاش
- 123 رسالة من سيدي محمد بن عبد الرحمن إلى برگاش
- 124 رسالة من سيدي محمد بن عبد الرحمن إلى برگاش
- 126 رسالة من سيدي محمد بن عبد الرحمن إلى برگاش
- 130 استرعاء من برگاش إلى النواب
- 131 رسالة من سيدي محمد بن عبد الرحمن إلى برگاش
- 133 رسالة من سيدي محمد بن عبد الرحمن إلى برگاش
- 134 رسالة من سيدي محمد بن عبد الرحمن إلى برگاش
- 136 رسالة من سيدي محمد بن عبد الرحمن إلى برگاش
- 137 ظهير من سيدي محمد بن عبد الرحمن إلى نابليون الثالث
- 138 رسالة من سيدي محمد بن عبد الرحمن إلى برگاش
- 141 رسالة من سيدي محمد بن عبد الرحمن إلى العرائشي
- ظهير من سيدي محمد بن عبد الرحمن إلى رئيس
- 142 جمهورية فرنسا
- 144 **المولى الحسن**
- 147 رسالة من المولى الحسن إلى برگاش

- 148 رسالة من المولى الحسن إلى إمبراطور ألمانيا
- 150 رسالة من المولى الحسن إلى شيخ الزاوية الشرقاوية
- 153 رسالة من المولى الحسن إلى برغاش
- 154 رسالة من مفتي تركيا إلى وزير المولى الحسن
- 157 رسالة من المولى الحسن إلى السلطان عبد الحميد الثاني
- 160 رسالة من المولى الحسن إلى برغاش
- 161 رسالة من المولى الحسن إلى برغاش
- 162 رسالة من وزير المولى الحسن إلى برغاش
- 163 رسالة من المولى الحسن إلى برغاش
- 165 رسالة من المولى الحسن إلى برغاش
- 166 رسالة من المولى الحسن إلى برغاش
- 170 رسالة من المولى الحسن إلى برغاش
- 173 رسالة من المولى الحسن إلى برغاش
- 174 رسالة من وزير خارجية تركيا إلى برغاش
- 175 رسالة من برغاش إلى وزير خارجية تركيا
- 176 رسالة من برغاش إلى وزير خارجية تركيا
- 178 رسالة من المولى الحسن إلى ملك إسبانيا
- 179 رسالة من المولى الحسن إلى برغاش
- 179 رسالة من المولى الحسن إلى برغاش
- 182 رسالة من المولى الحسن إلى برغاش
- 184 رسالة من المولى الحسن إلى عبد الحميد الثاني
- 187 رسالة من المولى الحسن إلى ملك إيطاليا
- 190 رسالة من المولى الحسن إلى برغاش
- 190 رسالة من المولى الحسن إلى نواب الأجناس
- 193 رسالة من المولى الحسن إلى برغاش
- 197 رسالة إلى وزير خارجية فرنسا

- 201 رسالة من المولى الحسن إلى ملك إسبانيا
203 رسالة من المولى الحسن إلى برغاش
204 رسالة من المولى الحسن إلى ملكة إسبانيا
205 رسالة من المولى الحسن إلى ملكة إسبانيا
206 رسالة من المولى الحسن إلى رئيس الجمهورية الفرنسية
207 رسالة من المولى الحسن إلى غيوم الثاني
208 رسالة من قنصل مريكان إلى المولى الحسن
210 رسالة من برغاش إلى نواب الأجناس
213 رسالة من برغاش إلى نائب الطليان
216 رسالة من برغاش إلى رئيس جمهورية فرنسا
218 رسالة من المولى الحسن إلى البابا ليون الثالث عشر
219 رسالة من المولى الحسن إلى غيوم الثاني
220 رسالة من المولى الحسن إلى الجراري
221 رسالة من قنصل فرنسا إلى أحمد بن موسى
222 منشور إلى كافة نواب الأجناس
223 رسالة إلى وزير خارجية بريطانيا
224 رسالة من المولى الحسن إلى ملك إسبانيا
225 رسالة من المولى الحسن إلى ملك إسبانيا
227 رسالة من المولى الحسن إلى رئيس الجمهورية الفرنسية
228 رسالة من المولى الحسن إلى ملك البرتغال
228 رسالة من المولى الحسن إلى رئيس فرنسا
229 رسالة من المولى الحسن إلى ملك إيطاليا
230 رسالة من المولى الحسن إلى ملك إسبانيا
231 رسالة من المولى الحسن إلى ملك البرتغال
232 رسالة من المولى الحسن إلى ملك البرتغال
234 رسالة من المولى الحسن إلى ملكة الإصبان

- 235 رسالة من المولى الحسن إلى ملك إيطاليا
235 معاهدة تجارية مع ألمانيا
241 رسالة من المولى الحسن إلى غيوم الثاني
243 رسالة من المولى الحسن إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية
243 رسالة إلى وزير خارجية إيطاليا
245 رسالة من المولى الحسن إلى ملك بلجيكا
247 رسالة من الأمير مولاي عمر إلى المعطي بن العربي الجامعي
247 وفق بين المغرب وفرنسا في شأن السكة
249 رسالة من المولى الحسن إلى عبد الرحمن برغاش
250 رسالة من المولى الحسن إلى ملكة بريطانيا
251 رسالة من المولى الحسن إلى الطريس
253 رسالة إلى قنصل البرتغال
255 رسالة إلى وزير خارجية إسبانيا
256 رسالة إلى الحاج محمد بن العربي الطريس
257 رسالة إلى نواب الأجناس
259 **المولى عبد العزيز**
259 رسالة إلى وزير خارجية فرنسا
260 رسالة إلى الطريس
260 رسالة من المولى عبد العزيز إلى رئيس جمهورية فرنسا
263 رسالة من المولى عبد العزيز إلى ملكة بريطانيا
265 رسالة إلى أحد البنكيين
266 رسالة إلى وزير خارجية إيطاليا
267 رسالة إلى رئيس عساكر إسبانيا
269 رسالة إلى رئيس عساكر إسبانيا
270 رسالة من المولى عبد العزيز إلى الطريس
273 رسالة إلى وزير خارجية ألمانيا

- 274 رسالة من المولى عبد العزيز إلى ملك إسبانيا
275 رسالة من المولى عبد العزيز إلى ملك ألمانيا
276 رسالة من المولى عبد العزيز إلى الطريس
279 اتفاقية سلف 62,5 مليون فرنك
296 رسالة من وزير خارجية فرنسا إلى المولى عبد العزيز
300 **المولى عبد الحفيظ**
300 رسالة من المولى عبد الحفيظ إلى الوفد المغربي في مدريد
302 وفق بين المغرب وفرنسا
311 رسالة من قنصل ألمانيا
312 رسالة من وزير خارجية إسبانيا
314 رسالة من وزير دولة إسبانيا
317 نص الوفق الفرنسي الألماني في شأن المغرب
322 معاهدة لدفع الخبز في السجن المدني
324 كتاب نائب أشغال فرنسا
333 كتاب نائب قنصل ألمانيا بفاس إلى وزير الخارجية
337 كتاب نائب قنصل ألمانيا بفاس
338 كتاب إلى قنصل الإنجليز
339 نص وفق الحماية
342 نص وفق خصوصي
343 **المولى يوسف**
344 رسالة من المولى يوسف إلى الشريف حسين
345 وصف أحمد سكيرج للسفارة إلى الحجاز
346 كلمة محمد باعلوي السقاف
347 كلمة عبد المالك الخطيب
349 كلمة سكيرج

نحت الطبع

انبعاثُ أمة

الجزء الرابع والأربعون

* * *

الوثائق

المجموعة العاشرة

* * *

ضريحُ محمد الخامس

تأليف عثمان عثمان إسماعيل

الجزء الثاني والثالث

* * *

أعلامُ المغرب العربي

الجزء السابع

* * *

فاس منبعُ الإشعاع في القارة الأفريقية

تأليف الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله

* * *

إصلاح الجيش المغربي في القرن التاسع عشر

تأليف الدكتورة بهيجة سيمو



رقم الإيداع القانوني : 1999 / 840
ردمك : 4 - 22 - 905 - 9981

Abderrahman IBN ZAIDAN

**AL-ALAEK AS-SIASSIA
Li AD-DAWLA AL-ALAWIA**

**LES RELATIONS EXTERIEURES DE LA
DYNASTIE ALAOUITE**

*Edition Critique, Introduction
et Annotation par :*

Abdellatif CHADLI



IMPRIMERIE ROYALE - RABAT
1420 - 1999